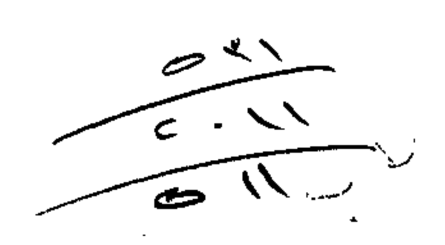




كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

# أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم

## دراسة وصفية تاريخية

رسالة دكتوراه

مقدمة من

مُحَمَّد عَودَة سَلامَة أَبُو جُرَيّ

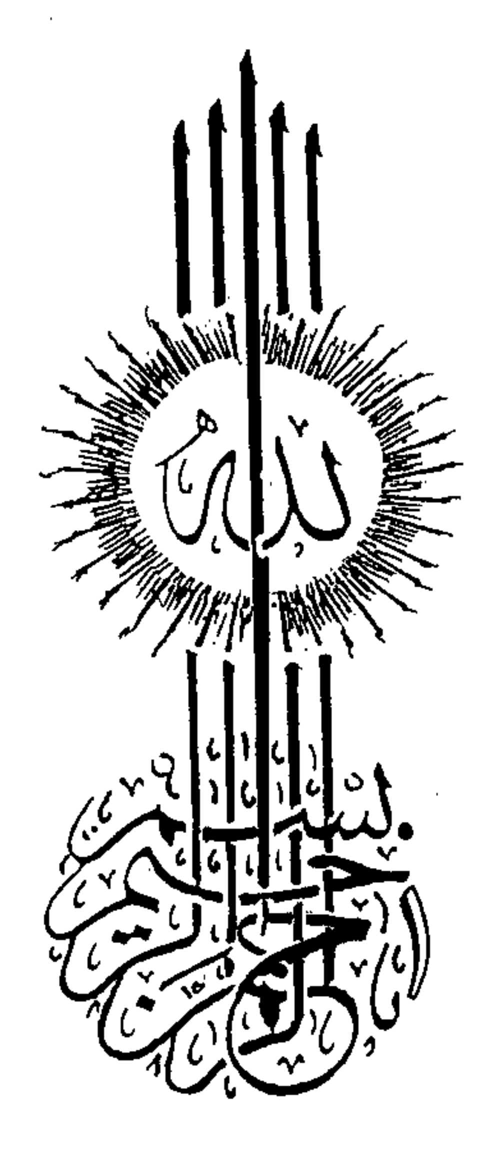
إشراف

الأُسْتَاذ الدكْتُور رَمَضَان عَبْدُ التَوَّاب

أستاذ العلوم اللغوية

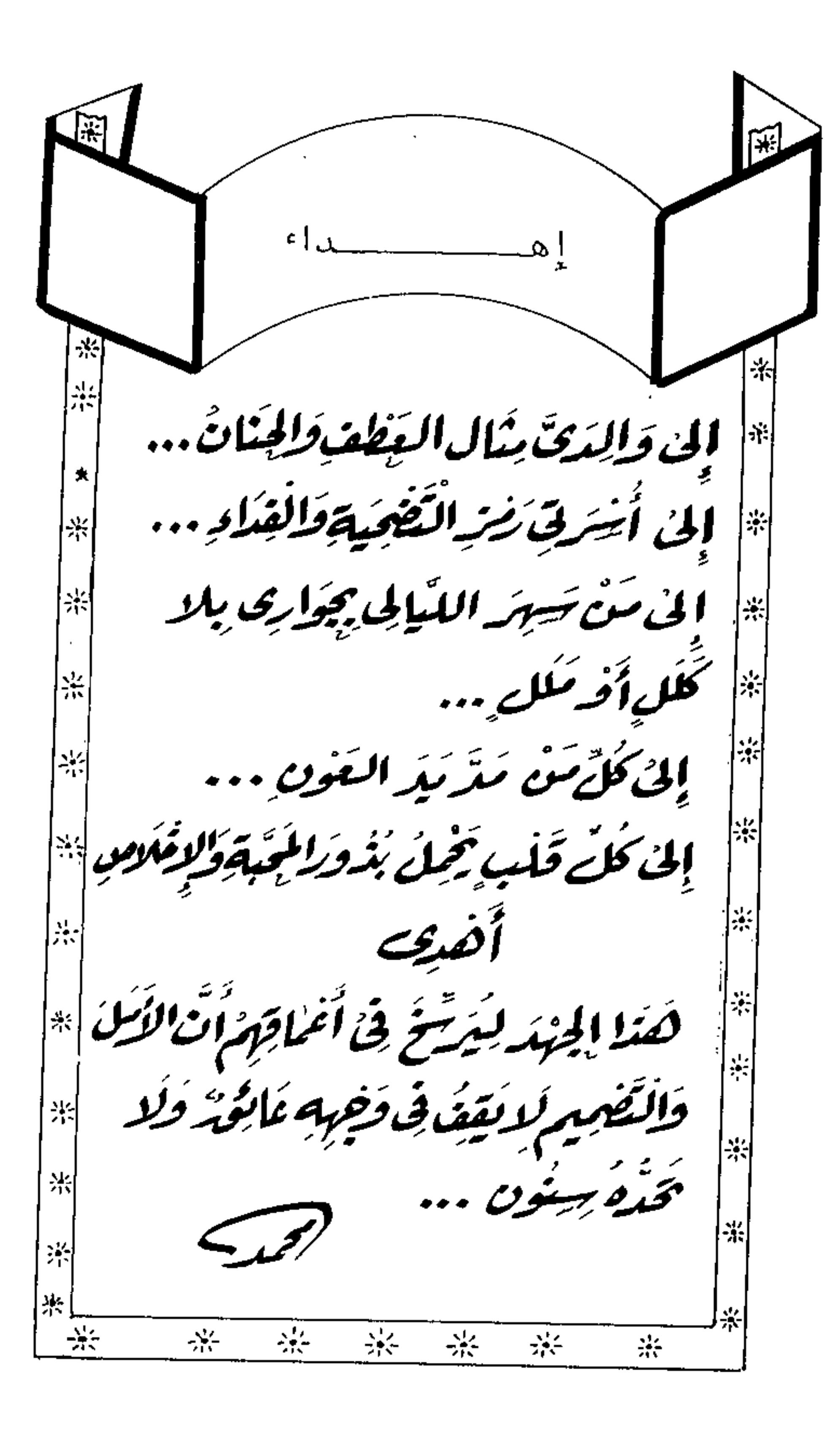
ورئيس قسم اللغة العربية

١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م




# وما توفيقي إلا بالله

صدق الله العظيم



# إهداء

إلى والدي مثال العطف والحنان ...

إلى أسرتي رمز التضحية والفداء ...

إلى من سهر الليالي بجواري بلا كلل أو ملل ...

إلى كل من مد يد العون ...

إلى كل قلب يحمل بذور المحبة والإخلاص

أهدي

هذا الجهد ليرسخ في أعماقهم أن الأمل والتصميم لا يقف في وجهه عائق ولا تحده سنون ...

محمد

" بسم الله الرحمن الرحيم "

**مقـــــدمة :**

الحمد لله الذى اختص الإنسان بالبيان ، وجعله زادا لكل مفكر فى كتاب اللـــه ، ورافعا له درجات . والصلاة والسلام على من ملك جوامع الكلم ، سيد الخلق وأفصح الأمـــم محمد صلى الله عليه وسلم .

**وبعـــد :**

فإن اللغة هبة الله للناس أجمعين ، بها يعبرون عن أغراضهم ومقاصدهم، وبهـــا يرمزون إلى حضارتهم وتقدمهم .

واللغة العربية بما لها من مكانة فى نفوس أهلها ، فقد أحلوها فى حياتهم المحـــل الأول ، فكان من كمال العربى فى نظرهم أن يبلغ من لسانه الغاية فى الفصاحة والبلاغـــة، وحينئذ يرفع شأن قومه وعشيرته فيضرب بها المثل فى فصيح القول وأبلغه .

ولهذا نرى اهتمام العرب القدامى باللغة العربية ، فلقيت من العناية والبحـــث والدراسة ما لم تلقه لغة أخرى . فأقبلوا على درسها واستخلاص أصولها ، وتتبع ظواهرهـــا ، وانتقاء شواهدها ، فتعددت الدراسات وتنوعت المذاهب والمدارس ، كل يعبر عن وجهة نظـــر أصحابها .

وكان القرآن الكريم فى كل المعين الذى لا ينضب ، والزاد الذى يتزود منه القاصـــى والدانى ، فقد أنزل على النبى محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربى مبين ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُه قُرآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ( فصلت ٤١/٣ ) ، وهو معجزة الرسول الكبرى ، التى وقف فصحاء البيان من العرب عاجزين عن الإتيان بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

ويحفل القرآن الكريم بكثير من القضايا النحوية واللغوية ، التى أثارت اهتمـــام الدارسين القدامى والمحدثين على حد سواء . وإن كان القدامى من النحويين واللغويين قـــد تعرضوا لدراسة بعض المسائل النحوية والقضايا اللغوية فى عصرهم ، إلا أنهم لم يعرضوا فـــى

بعضها رأيا قاطعا ، وظل بعضها فى حاجة إلى دراسة مستفيضة مستأنية فى ظل الدراسات اللغوية المقارنة ، وبعضها الآخر فى حاجة إلى اعادة نظر وتمحيص لتتفق مع ما يمليه الفكر .

وقد درس العرب القدامى الكلمة والكلام والجملة ، إلا أن حظ الجملة من الاهتمام لم يبلغ درجة اهتمامهم بالكلمة والكلام .
ومن هنا ظل الحديث عن الجملة قاصرا ، اللهم إلا تلك الدراسة التى ضمنها ابن هشام كتابه ( مغنى اللبيب ) عن الجملة وأقسامها . أما من جاء بعده من النحاة فقد أعادوا ما قاله عن الجملة ، ولم يضيفوا جديدا إليه .

وأسلوب الشرط والقسم من الأساليب التى تناولها اللغويون والنحاة فى أثناء حديثهم عن أدوات الجزم التى تجزم فعلين ، أو جزم المضارع ، أو جزم المضارع فى جواب الطلب بالنسبة لأسلوب الشرط ، أما أسلوب القسم فقد درسه النحاة من خلال حديثهم عن التأكيد ، أو اقتران المضارع بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، أو كسر همزة إنَّ ، أو عند حديثهم عن حروف الجر .

ومن هنا كانت دراسة هذين الأسلوبين متناثرة فى كتب النحو العربى ، ولم يُعْنَ بدراستها دراسة شاملة تبين علاقة أجزاء كل أسلوب منهما بعضه ببعض ، والدواعى التى أوجبت مجيئه على هذا النمط أو ذاك .

أما فى العصر الحديث فنلاحظ إقبال كثير من الدارسين على دراسة علم تراكيب الكلام ، الذى يعد من أغزر فروع الدراسات اللغوية المعاصرة ، وأكثرها تداولا بين علماء اللسانيات فى الغرب والشرق . وربما كانت نشأة بعض النظريات اللغوية الحديثة ـ كالتوليدية ـ مثلا ناتجا عن ذلك الاهتمام بدراسة تراكيب الكلام .

وأخذت الدراسات الحديثة تتجه نحو بعث الحياة فى اللغة العربية من ناحية وفى النحو من ناحية أخرى ، حيث درست كثيرا من موضوعاته فى ظل النظريات الحديثة وبينت مدى تأثير كل منها فى الآخر . فى حين اتجهت دراسات أخرى نحو مقارنة هذه

الموضوعات بغيرهامن اللغات ذات الأصل الواحد ، كاللغة العربية وأخواتها من اللغات السامية • واتجهت دراسات أخرى إلى اتخاذ النص القرآني ميدانا تنطلق منه نحو تحديد القواعد النحوية وتأصيلها بحيث تسير جنبا إلى جنب مع ما جاء به النص القرآني الذي يمثل قمة البلاغة والفصاحة •

وهذه الدراسة التي نحن بصددها هي واحدة من تلك الدراسات التي تتناول جانبا من جوانب النحو العربي ، ألا وهو الشرط والقسم بحيث تحاول جمع عناصرهما في موضوع واحد بعد أن كانت متناثرة في كتب النحو في موضوعات متعددة ، وتبين العلاقة بين أجزاء الأسلوب الواحد ، وعلاقة الشرط بالقسم ، والأحوال التي يأتي عليها كل منهما ، . ومظهر ذلك من خلال القرآن الكريم ، وما ورد في الشعر العربي واللغات السامية الأخرى كالعبرية والحبشية والسريانية •

ومن الدوافع التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، تلك الملاحظات التي لاحظتها في خلال دراستي لموضوعات النحو المختلفة ومنها : ـ

١ ـ الدراسات الغزيرة والمتعددة التي تناولت الجملة في عصرنا الحديث ، وبصورة مفصلة ، وتشعب التقديرات النحوية حولها •

٢ ـ ظهور كثير من المسائل الخلافية التي دارت حول أسلوب الشرط بخاصة وأسلوب القسم بعامة • فكل منهما جملة ، تتكون من جزأين يرتبط الثاني بالأول ، ولايكون لأحدهما معنى ما لم يؤت بالآخر •

٣ ـ على الرغم من اهتمام النحاة العرب بدراسة أسلوب الشرط وأسلوب القسم، إلا أنها كانت دراسة تحتاج إلى نوع من الشمول والدقة ، وذلك لتشتت جوانب الموضوع وتوزعها على أبواب نحوية متعددة ، وبخاصة أسلوب الشرط •

٤ ـ اهتمام النحاة القدامى بقضايا ثانوية فرعية ، شغلتهم عن القضايا الجوهرية ، كما نرى ذلك في الحديث عن اجتماع القسم والشرط • إذ شغل النحاة بتحديد الجواب لاحدها ، دون أن يعيروا اهتماما للهدف الذي تقدم فيه أحدهما على الآخر ، أو المعنى المقصود من التقديم •

وأقبلت على هذا البحث ، مسوغا لنفسي دراسة ( أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ) في ضوء دراسة مستفيضة لآراء علماء النحو واللغة والتفسير القدامى، متخذا من توجيهات أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب منطلقا نحو سبر أغوار تلك الآراء ، واستكشاف جوانبها ، والتصدي لكثير منها محاولا بيان أوجه التعسف في بعضها ، ومواضع الخلاف والاتفاق في بعضها الاخر .

وتهدف هذه الدراسة إلى ابراز العلاقة بين جوانب الأسلوب الشرطي بين الفعل والجواب من ناحية ، وبينهما وبين الأدوات من ناحية أخرى . كما تهدف إلى بيان نوع المتقدم على أدوات الشرط والقسم هل هو دليل على الجواب أم الجواب نفسه ، وذلك من خلال معرفة المعنى الذي وجد فيه ، والتأكيد على أن الجواب قد يتقدم على الأدوات لغرض بلاغي أراده القائل من وراء ذلك ، لأنه من التعسف أن نقدر جوابا محذوفا هو المتقدم على الأدوات نفسه ، ولا يتسنى لنا ذلك إلا إذا تخلينا عن العامل في بعض المواقف .

كما تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أدوات القسم المستخدمة وأهمية كل منها في أسلوب القسم ، الذي هو نوع من أنواع التأكيد في الجملة العربية . وربما كانت هناك بعض الأساليب التي تخلو من أدوات القسم والمقسم به ، إلا أنها تكون دالة على القسم نحو قوله تعالى ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ ( البقرة ٢/١٤٤ ) ففي قوله ( فَلَنُوَلِّيَنَّكَ ) وعد على إضمار قسم مبالغة في وقوعه ، لأن القسم يؤكد مضمون الجملة المقسم عليها (١) .

كما تهدف إلى بيان الصلة الوثيقة بين الشرط والقسم ، وأهمية اجتماعهما في جملة واحدة ، لأنهما يكتفيان بجواب واحد يكون لواحد منهما .

---

(١) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ١/٤٢٨

وقد اتخذت من القرآن الكريم ميدانا أنطلق منه نحو تحقيق تلك الأهداف، باعتباره وسيلة البيان التي لا يرقى إلى مستواه أسلوب مهما علا شأنه ، وبلغت فصاحته وبلاغته، فوجدت فيه ضالتي ، ومنه خرجت بشواهد أيدت كثيرا من الآراء التي ناقشتها ، وعليه اعتمدت في إبداء الآراء التي مِلْتُ اليها .

واستعنت أيضا ببعض كتب التفسير التي ساعدتني كثيرا في معرفة أساليب الشرط والقسم ، ومنها كتاب تفسير البحر المحيط لأبي حيان النحوي الذي كان له أثر كبير في إثراء هذا البحث وأمدّه بالآراء المختلفة للمفسرين السابقين ، وتفسير الطبري والكشاف للزمخشري وغيرهم . كما استعنت بكتب تناولت علوم القرآن . كمعاني القرآن للفراء والبيان في إعراب غريب القرآن للأنباري ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، والبرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان في علوم القرآن للسيوطي وغيرها .

واستعنت كذلك بكتب النحو التي كانت المصدر الرئيسي لجمع مادة هذا البحث وتسجيلاً لآراء علماء النحو على اختلاف مدارسهم واتجاهاتهم ، والمرجع في عملية الموازنة والاستشهاد ، ومن أهمها : الكتاب لسيبويه والمفصل للزمخشري وشرح المفصل لابن يعيش والمغني اللبيب لابن هشام وشرح الكافية الشافية لابن مالك وشرح الكافية للرضي والهمع للسيوطي والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري وكتب معاني الحروف ، كمعاني الحروف للرماني والجنى الداني للمرادي وكتاب اللامات للزجاجي وغيرها .

ولم أنس من خلال دراستي لأسلوب الشرط والقسم في القرآن الكريم أن أفيد من الكتب الادبية ، وبخاصة دواوين الشعر ، فرجعت إلى كثير منها ، وبخاصة في أسلوب القسم ، واتخذت من " الأصمعيات " للأصمعي وسيلة لإجراء مقارنة بين أسلوب الشرط في القرآن الكريم وفي الشعر .

كما أجريت مقارنة بين أدوات الشرط في اللغة العربية ونظيرها في اللغات السامية الأخرى كالعبرية والحبشية والسريانية ، وأدوات القسم في العربية ونظيرها في اللغة العبرية

حيث إنها اللغة الوحيدة من اللغات السامية التى استخدمت أداة القسم الباء ... ، وذلك لبيان العلاقة بين اللغة العربية واللغات السامية •

وقد ارتأيت أن أدرس موضوع الرسالة فى سبعة فصول يسبقها تمهيد ، وتتلوها خاتمة •
فالفصول الثلاثة الأولى خصصتها لدراسة أسلوب الشرط ، أما الفصول الثلاثة الثانية فهى لدراسة أسلوب القسم ، وتناولت فى الفصل السابع اجتماع الشرط والقسم •

**ففى التمهيد** : تناولت فيه حاجة النحو العربى إلى الارتباط بالنص القرآنى، واتخاذه منطلقا نحو تقعيد النحو بما يتلاءم معه ، ولا يتعارض ، كما تناولت فيه الأسلوب الشرطى من حيث طبيعة جملته ، والمصطلحات التى يرتبط بها ، ودلالتها فى بناء الأسلوب الشرطى • أما فى القسم فقد تناولت فيه طبيعته وأهميته وطريقه بنائه ، ودلالة اجتماع الشرط والقسم ، والغرض من ذلك •

**وفى الفصل الأول** : فقد تحدثت فيه عن أدوات الشرط ، وقسمتها من حيث العمل إلى قسمين : فهى إما أدوات شرط عاملة أو جازمة ، وأدوات شرط غير عاملة أو غير جازمة • ثم قسمتها من حيث نوعها بالنسبة إلى الكلام إلى قسمين : حروف وأسماء باتفاق علماء النحو ، ثم بينت عمل كل أداة من هذه الادوات •

**وفى الفصل الثانى** : تناولت فيه بناء الجملة الشرطية ، أى جملة الشرط وهى الجزء الأول الذى يلى أداة الشرط ، حيث بينت فيه : أهمية وجود الشرط أو فعل الشرط فى أسلوب الشرط ، إذ لا يتحقق وجود الجواب إلا بوجوده ، وبينت فى هذا الفصل آراء علماء النحو الكوفيين والبصريين فى نوع جملة الشرط ، فالبصريون لا يجيزون أن يلى أداة الشرط اسم ، وإذا ولى الاسم الأداة فلابد من تقدير فعل • أما الكوفيون فأجازوا أن يكون الاسم فاعلا متقدما على فعله ، أو مبتدأ والجملة بعده خبره • وفى هذا نوع من التسهيل والتخفيف • ثم بينت الأحكام التى يجب أن تتضمنها جملة الشرط من حيث النوع والترتيب وزمن الفعل وشروطه وموقعه الإعرابى •

**وفي الفصل الثالث :** تناولت جملة الجواب ، حيث بينت أحكام الجواب كما حددها النحاة ، والعامـــل في جزم الجواب ، وعرضت للآراء النحوية التي قيلت في ذلـــك موضحا الرأي الذي أميل اليه • وبينت كذلك الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الجواب، فإذا أخل بشرط وجب أن يقترن بالفاء أو بإذا الفجائية • وتتبعت ذلك في الآيات القرآنيـــــة وتناولت أيضا في هذا الفصل جزم المضارع في جواب الطلب ، حيث تبين أن الجواب جـاء أمرا في جميع حالاته التي ورد فيها في القرآن الكريم، وتناولت بالبحث آراء النحاة في حـذف جواب الشرط ، وموقفهم من المتقدم على الأداة ، هل هو الجواب أم دليله •
وفي نهاية هذا الفصل تناولت نظرة النحويــين المحدثين في المنهج التحويلي إلى الجملـــة الشرطية ، إذ يعدونها جملة واحدة سواء تقدم الجواب أم تأخر •

**أما القسم الثاني** من البحث فهو يضم ثلاثة فصول تحدثت فيها عن أسلوب القســم، وفصل رابع تناولت فيه اجتماع القسم والشرط •

**فالفصل الرابع :** تناولت فيه أدوات القسم • فبدأت بنشأة القسم عند العـــرب وغيرهم وأهميته والعوامل التي دفعت الناس إلى استعماله ، والألفاظ المستعملة فيه، كمـا بينت أهم ما تختص به كل أداة ، والموقع الإعرابي للمقسم به • ونظير هذه الأدوات فـي اللغة العبرية ، كما تناولت الأدوات التي ينوب بعضها عن بعض ، وكذلك التي تنوب عـن هذه الأدوات •

**أما الفصل الخامس :** فقد تناولت فيه جملة القسم التي تتكون من فعل أو اســم يدل على القسم والمقسم به • ففي بداية الفصل وضحت أن القسم ينقسم إلى قسمين من حيث جملته : القسم الصريح والقسم المضمر • ففي القسم الصريح تكون جملة القسم إما فعليـــة تتكون من فعل القسم الذي يدل على القسم أو يجري مجراه وفاعله والمقسم به • وذكــرت الأفعال التي تستعمل في القسم • والأفعال التي تجري مجرى القسم ونظائرها في اللغـــة العبرية ، وإما أن تكون اسمية مصدرة بلفظ خاص بالقسم مثل ( لعمرك وأيمن اللـــه ) أو بألفاظ فيها معنى القسم • أما المقسم به كما ورد في القرآن الكريم فهو إما لفظ الجلالـــة

(الله) وإما لفظ (رب) المضاف إلى ما بعده . وتناولت كذلك مسألة حذف المقسم به من جملة القسم ، وما يؤيد ذلك من الآيات القرآنية .

أما القسم المضمر فهو الذي تحذف منه جملة القسم ، ولكن ينبغي أن يكون هنا دليل على وجود قسم ، أو يفهم القسم من خلال معنى الجملة .

**وفي الفصل السادس** : تناولت جملة القسم ، حيث بينت أن القسم ينقسم الى نوعين من حيث الجواب : القسم الاستعطافي أو ما يسمى بقسم السؤال وهو أقل أنواع القسم ورودا في القول ، وتختص به ( الباء ) أداة القسم، أما القسم غير الاستعطافي أو ما يسمى بالقسم الخبري فهو الذي يكون جوابه أو المقسم عليه جملة خبرية تحتمل الصدق أو الكذب ، وهو أكثر انواع القسم ورودا في القول .

وفي هذا الفصل تناولت أيضا الأدوات والحروف التي يجاب بها القسم ، فبينت آراء علماء النحو في عددها واختصاص كل منها بجواب معين . ثم حددت أنواع جواب القسم في ثلاثة : جملة فعلية فعلها ماض مثبت ، أو جملة فعلية فعلها ماض جامد ، أو فعلية فعلها مضارع ، كما تناولت مسألة حذف جواب القسم ومواضعه والغرض من ذلك الحذف . وفي نهاية الفصل تحدثت بإيجاز عن القسم الاستعطافي الذي ينبغي أن يكون جوابه جملة طلبية .

**وفي الفصل السابع** : تناولت اجتماع الشرط والقسم ، حيث بينت أن القسم قد يتقدم على الشرط ، أو يتوسط بين أجزاء الكلام المتضمن شرطا ، أو يتأخر عن الشرط بعد أن يأخذ الشرط جوابه ، والهدف من هذا التقسيم هو بيان لمن يكون الجواب حينئذ ، فعرضت آراء النحاة الذين لاحظت أنهم شغلوا بتعيين الجواب للقسم أو للشرط يتقدم أحدهما على الاخر .

**وفي الخاتمة** لخصت أهم النتائج التي توصلت اليها ، بعد رحلة ممتعة من القراءة والبحث والتنقيب .

وفي نهاية الرسالة وضعت ملحقين آثرت إثباتهما فيها لأنهما جاءا نتيجة لعمل أفدت منه. فالملحق الأول اثبت فيه مجموعة من الشعر العربي لشعراء يحتج بشعرهم جاء فيها الاسم بعد (إذا) الشرطية لأدلل على أنه يجوز أن يلي الاسم أداة الشرط ، كما يليها الفعل ولاداعي للتعسف وتقييد القاعدة بعدم إجازة مثل هذه التراكيب .

أما الملحق الثاني فهو يضم إحصاء كاملا للأدوات الشرطية التي استعملت في القرآن الكريم وعدد مرات ورودها ، وفعل الشرط ونوعه وزمنه ، وجواب الشرط ونوعه وزمنه ، وكذلك أدوات الشرط وفعله وجوابه كما ورد في الشعر العربي من خلال كتاب (الأصمعيات) ،وكذلك أجريت إحصاء للقسم في القرآن الكريم والشعر العربي من خلال كتاب الأصمعيات ، كما ألحقت بكل جدول من هذه الجداول الإحصائية شكلا بيانيا يمثل هذه الإحصاءات كان الهدف منها أن يتبين القارئ كثرة أو قلة ورود الأداة أو الفعل أو الجواب في أسلوب الشرط أو القسم من خلال القاء نظرة سريعة على ذلك التمثيل البياني .

كما وضعت في نهاية الرسالة فهرسين كاملين لما تتضمنه الرسالة ، أحدهما : للمصادر والمراجع العربية والأجنبية التي كانت عونا لي في إعداد هذه الرسالة ، وثانيهما : للموضوعات التي تم تناولها .

أما من حيث الصعوبات التي واجهتني في أثناء إعداد هذا البحث فلا أزعم أنني واجهتها منفردا ، فقد كان الله سبحانه وتعالى عونا لي في كل شدة ، ومساعدة ذوي الفضل وعلى رأسهم أستاذي الدكتور **رمضان عبد التواب** — أن هانت تلك الصعوبات ، فاستطعت مواجهتها والتغلب عليها ، وربما كانت هذه الصعوبات تتمثل فيما يلي : —

أ — تناول أسلوبين في وقت واحد ، أمر فيه بعض الصعوبة إذ يكفي أن يكون أحدهما موضوعا مستقلا لبحث علمي . ولكن اتخاذي أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب قدوة جعلت الصعب سهلا . والبعيد قريبا .

ب — تفرق موضوعات الشرط على جميع أبواب النحو ،وتناولها في موضوعات متعددة من الصعوبة بمكان ،إذ لابد من جمع هذا الشتات ومن ثم تبويبه ومناقشته واستخلاص النتائج منه بعد ذلك .

جـ — تعدد الآراء النحوية وكثرتها ، وعدم القطع بالرأى فى كثير منها تجعل الباحث فى حيرة وارتباك ، كما تجعل البت برأى فيها أو الميل إلى أحد الآراء أمر فيه مخاطرة غير محمودة العواقب ٠

د — الرحلةمع مصادر البحث كانت جد شاقة ، ذلك لأننى ظللت اتجول بين دور الكتب والمكتبات فى مصر وقطر مدة ثلاثة أعوام بحثا عن مادة البحث قبل تسجيل الرسالة وبعده ، إذ كان على أن أنقل من مصدرين مختلفى الطبعة ، ربما أوقعنى فى أخطاء فى صفحات المراجع ٠، لذا أرجو من لجنة المناقشة أن تعذرنى فى ذلك ٠

**وبعد / ٠٠**

فإن الحمد والثناء من قبل ومن بعد لله تعالى الذى هيأ لى هذه المادة، وأعاننى على تسجيلها فى هذا البحث ، وهيأ لى من أسباب العون مايجعلنى أسجد له حامدا شاكرا فهو أهل لذلك ٠

**أما أستاذى الدكتور رمضان عبد التواب** — أستاذ العلوم اللغوية ورئيس قسم اللغة العربية والمشرف على هذه الرسالة ، فإنّ الجوارح لتتوقف ، واللسان ليعجز ، والكلمات لتستحى أن تبين أو تسجل فضله ، لأنها تدرك أن أيّاً منها لا يفى بجزء من فضله٠ولكن حسبى أن أسجل وكلى ثقة بأنه أهل لكل ثناء ، ورمز لكل وفاء ، ومثال للمحبة والإخاء ٠

لقد غمرنى بفيض علمه منذ كنت طالبا فى الجامعة فى الستينيات ، وأثرنى بعونه يوم التحقت بالدراسات العليا ، ففتح الأبواب الموصدة ، وقدم لى من المساعدة ما لم يقدمه أحد ، وما من خير يقدر عليه إلا كان سباقا اليه ٠ فأشرف على فى رسالة الماجستير وها هو يواصل تفضله وتكرمه ، ليس على فقط ، بل إن فضله ليمتد إلى كل مدينة من مدن الوطن العربى بأكمله ، وإلى دول العالم ، فيكفيه فخرا أن أبناءه تلاميذ-المدرسة الرمضانية-يغطون رقعة واسعة من الوطن العربى ،ويقيمون معه صرح هذه المدرسة الرمضانية التى جمعتنا على مبادىء سامية وأهداف وغايات نبيلة منها على سبيل المثال

لا الحصر: المحبة والاخوة والتعاون والعمل المشترك من أجل الإسلام ولغته العربية، والتطوع إلى عمل الخير من أجل الجميع ٠

فجزاه الله عنا وعن أبنائه كل خير ، ومنحه الله الصحة والعافية ، وأطال عمره ليكمل مع أبنائه صرح المدرسة الرمضانية ٠

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر والامتنان خالصين للعالمين الكبيرين، الأستاذ الدكتور صلاح الدين حسنين ، الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر، الذى لمست فيه روح الاخ والصديق الحريص على الإفادة والنفع ، فكم من نصيحة أسداها إليّ ، وكم من توجيهات أبداها كانت عونا لي في كثير من موضوعات هذه الرسالة ، فإن فضله لا ينكر ، وكرم خلقه يطوقني به ، فأعجز عن إيفائه حقه، ولكن حسبي أن أقول وفقه الله لما فيه الخير، ومتعه بالصحة والعافية ، والأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم عبادة رئيس قسم اللغة العربية بآداب بنها الذى لمست فيه روح المحبة والنقاء الأخوى يوم أن تشرفت رسالتي الماجستير بمناقشته ، فهو نعم الأخ الصديق ، صاحب الفضل والسباق إلى الخير ، والذى كان لتوجيهاته القيمة أثر في مواصلة العمل في هذه الرسالة فجزاه الله الجزاء الأوفى ومتعه بالصحة والعافية ٠

كما لا يفوتني أن أتوجه بخالص شكري وامتناني إلى دار الكتب المصرية والقطرية ومكتبة المرحوم الشيخ على بن عبد الله آل ثاني بقطر ، ومكتبة المصطفى بالعباسية ومكتبة جامعة عين شمس ومكتبة كلية الاداب ، ومكتبة جامعة قطر والعاملين فيها جميعا لما قدموه إلى من عون ومساعدة ٠ وأخص بالشكر الأستاذ/ طه ابراهيم العطار ـ أمين مكتبة مدرسة أحمد بن حنبل الثانوية بقطر لما قدمه إلى من عون بتوفير كثير من المصادر التى كنت أبحث عنها فجزاه الله خير الجزاء..

كما أتوجه بالشكر والتقدير للعون الذى لقيته في أثناء طباعة هذه الرسالة من أخوين عزيزين إلى قلبي هما الدكتور / رجب عثمان ، والأخ / هشام أحمد عبد الله ٠

وبعـــد / ..

فانني أرى أن ما قدمت في هذه الرسالة نقطة في بحر زاخر بالمعارف التي لاتستطيع رسالة كهذه أن تتناول كل دقائق هذا الموضوع ، وإلا تضخمت صفحاتها تضخما غير محمود .

كما لا أدعي انني بلغت في عملي هذا درجة الكمال ، أو استوعبت فيه غاية المنـال ولكن ادعي أنني بذلت فيه غاية الجهد وأُخرجته على الصورة التي طمحت إليها . فإنْ حاز علـى الرضا فذاك فضل من الله ونعمة ، وإن كانت الأُخرى فيكفي أنني اجتهدت والتمست أسبـاب النجاح ، وما على المرء إلا بذل الجهد وعلى التوفيق .

ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

**تمهيـــــد :**

لاشك أن ظهور اللحن ، أو الخوف من الوقوع فيه يمثل أحد العوامل الرئيسـة التي دفعت أوائل النحاة إلى محاولة تقعيد اللغة ، اعتمادا على الاستعمال الفصيح بين القبائل العربية ٠

فتنقل لنا كتب اللغة أن التنبيه على وجود اللحن بين الناس ، والعمل على تفاديه كان موجودا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده ٠ فقد قيل إن رجلا لحن في مجلسه ، فقال : " أرشدوا أخاكم فقد ضل "(١) ، وروى أن كاتبا لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب " من أبو موسى " فكتب إليه عمر : سلام عليك ، أما بعد : فاضرب كاتبك سوطا واحدا ، وأخِّرْ عطاءه سنة "(٢) ٠

ولم يكن اللحن في القول العادي فقط ، وإنما امتد أثره إلى القرآن الكريم ٠ فقد روى أن أعرابيا قدم في خلافة عمر ، فقال " مَنْ يقرئني شيئا مما أُنزل على محمد ؟ فاقرأه رجل من سورة براءة قوله تعالى ﴿ وأذانٌ مِن اللّهِ وَرَسُولِهِ إلى النّاس يَوْمَ الحَجِّ الأكْبَرِ أَنَّ اللّـهَ بَرِيءٌ مِن المُشْرِكينَ وَرَسُولِه ﴾ ( التوبة ٩ / ٣ ) بكسر اللام ٠
فقال الأعرابي " إنْ يكن الله بريءٌ من رسوله فأنا أبرأُ منه ." فبلغ عمر مقالة الأعرابي وأمر ألا يقرىء القرآن إلا عالم باللغة "(٣) ٠

من هنا يتضح أن اللحن كان معروفا ، ولكنه كان قليلا ؛ لأن السليقة اللغوية كانت متأصلة في النفوس ، ولم تدخل بعد الشعوب غير العربية في الإسلام ٠

ويتضح من قول عمر رضي الله عنه حرصه الشديد على أن يكون المقرىء أو المعلم من العالمين باللغة ، ذلك حتى لا يقع لحن وبخاصة في كتاب الله ، كما يظهر أثر السليقة عند

---

(١) الخصائص لابن جني ٢ / ٨ وانظر : المزهر للسيوطي ٢ / ٣٩٦ ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٢٣

(٢) مراتب النحويين ٢٣ ، وانظر : الخصائص ٢ / ٨ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦ / ٣٥٧ والمزهر للسيوطي ٢ / ٣٩٧

(٣) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٢٦ والخصائص لابن جني ٢ / ٨

ذلك الأعرابي ، الذى فهم من قراءة ( رسولِهِ) بالكسر ما فهم،فقال ما قال • فتغيير الحركة الإعرابية للكلمة يغير معناها ، وتفهم كما يَنطق بها لا كما يُقصد من ورائها •

من هنا كانت هذه الظاهرة وغيرها قد أَقضَّت مضاجع الغيورين على الإسلام ، ولغته، فكانت الدعوة إلى التصدى والوقوف في وجهها قبل أن يستفحل خطرها ، وذلك بوضع قواعد تحد اللغة ، وتهدى الناس الى التحدث بالعربية الأصيلة ، فنشأت دراسات متعددة جعلت محورها القرآن الكريم ، وكان من بين هذه الدراسات دراسة النحو ، الذى بدأ بضبط أواخر الكلمات فى الآيات القرآنية بالطريقه التى توصل إليها علماء اللغة والنحو فى منتصف القرن الأول الهجرى، ومن بينهم أبو الاسود الدوءلى الذى وضع بذرة الدراسة النحوية سواء أكان ذلك غيرة وحرصا على الدين ولغة القرآن أم كان نتيجة لأحداث جزئية •

ويمكن القول بأن الدراسة النحوية لا تتم وتنضج ويكتمل بناؤها بين يوم وليلة ، بل لابد أن يتعهدها أصحابها فترة بعد أخرى ، ويسلمها كل للذى يليه،حتى تستقيم أصولها، وتستغرق كلام السلف ، وتتكامل القواعد فى إطاره • فإن العرب لم تزل تنطق على سجيتها وطباعها ، وتعرف مواقع كلامها فترة من جاهليتها وفى صدر إسلامها ، حتى تنبه أربابها إلى ما يحيط بها من أخطار الانحراف والخلط ، ويسر الله لها من أصَّل نحوها ، وأعمل فكره فيها من روادها الأوائل ، وسلموا الراية لمن بعدهم ، فأقاموه وفصلوه ، وكان لكل منهم فضل بحسب ما أسهم من بسط القول،ومد القياس وفتق المعانى وإيضاح الدلائل ، وتبيين العلل" (١)

وما إن جاء القرن الثانى الهجرى حتى اكتمل بناء هذه الدراسة ، وأصبح ذا منهج وأصول معروفة على يد الخليل بن أحمد الفراهيدى وغيره من العلماء،الذين تيسرت لهم النصوص الشعرية، والخطب والأمثال المنقولة عن الفصحاء من العرب ، إضافة إلى ما بين أيديهم وهو القرآن الكريم الذى يعد ميدانا خصبا ومجالا واسعا للدراسة النحوية وما زال •

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ١١-١٢وانظر: الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ٦٦

وأخذ النحاة بعد الخليل وعلى رأسهم سيبويه فى تقعيد هذه الدراسة ، وإحكام أصولها ، مما جعلهم يستعملون مصطلحات جديدة لم تكن معروفة من قبل مثل العامل ، الذى كان من أكثر مواد النحو دراسة عند النحاة ، وبخاصة المتأخرين منهم ، فكل أثر إعرابى فى تركيب الجملة ينشأ عن عامل ، وإن لم يوجد عامل اخترع عامل ، فقدر تقديرا كالعامل فى المبتدأ مثلا .

وربما كان لسيطرة العامل على النحاة أنه جعلهم يعللون الأحكام النحوية بالأحكام الفلسفية ، وذلك نحو قولهم : إن الفاعل لا يتقدم على الفعل ، لأن الفعل عامل فى الفاعل ومؤثر فيه ، فالمتأثر لا يتقدم على المؤثّر . وهذا منطق عقلى لا لغوى .

وفى ضوء هذا القول نرى نحاة البصرة لا يجيزون تقدم الجواب على الأداة والفعل ، لأن الاداة هى العامل فيه ، كما لا يجيزون أن يتقدم الفاعل على الفعل فى قوله تعالى ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ( الانشقاق٨٤/ ١ ) ( فالسماء ) عندهم فاعل لفعل محذوف تقديره ( انشقت ) فالتقدير هنا للعامل فى الفاعل ، لأنهم لا يجيزون أن يتقدم الفاعل ( السماء ) على الفعل ( انشقت ) وعلى العكس يرى الكوفيون أن يكون الفاعل ( السماء ) للفعل الذى جاء بعده ، حيث يجوز أن يتقدم الفاعل على الفعل .

والرأى الذى يستقيم لنا أن مذهب الكوفيين أقرب إلى الصواب وإلى المنطق العقلى ، إذ كيف يُقَدَّر فعل يكون هو الفعل نفسه !! ولماذا هذا التعسف الذى ما كان لولا أثر العامل الذى سيطر على فكر النحاة بدرجة كبيرة .

من المعروف أن الفاعل هو الذى فعل الفعل ، أو ما وقع منه الحدث ، سواء تقدم أم تأخر .

وكان من أثر الاهتمام بالعامل وبحركة الإعراب فى تصنيف الكتب والأبواب التى تضمها ، حيث نجد كتبا ألفت لدراسة الأدوات ، وبيان ما يعمل منها وما لا يعمل ، ووجدت أبواب مختصة بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات والمجزومات .

والذى يعنينا هو دراسة الجملة الشرطية ، وبيان موضعها من الاهتمام النحوى. فالجملة الشرطية لا تكاد تنحصر فى مصدر واحد ، بل نجدها فى كتب ذات مناهج وأهداف متباينة ، فنجدها فى كتب النحو التى تتناول موضوعات متعددة، حيث خصص لها باب مستقل بنفسه كما نرى ذلك فى ( الكتاب ) لسيبويه ، (والمقتضب) للمبرد و(الجمل) للزجاجى و(الإيضاح) للفارسى و (الواضح فى علم العربية ) للزبيدى فقد جعل مؤلفو هذه الكتب أبوابا خاصة للشرط فهذا (باب الجزاء)[1] عند سيبويه ، و(هذا باب المجازاة وحروفها)[2] عند المبرد والفارسى[3] والزبيدى[4] . ومن الكتب ما درست الجملة الشرطية من خلال دراسة جوازم الأفعال كابن السراج فى كتابه ( الأصول فى النحو ) فذكر أن الأفعال المجزومه تجزم بخمسة حروف هى ( لم ولما ولا فى النهى واللام فى الأمر وإنْ التى للجزاء)[5]، ودرس أحكام الجملة الشرطية فى عدة فصول من كتابه منها فى فصل مسائل من سائر أبواب إعراب الفعل[6] وكذلك فعل ابن بابشاد فى كتابه ( شرح المقدمة المحسبة) فعدّ (إنْ) مع ما حمل عليها من الأسماء والظروف فى باب الجوازم[7] .

أما الزمخشرى فدرس الجملة الشرطية فى موضعين من كتابه المفصل ، الأول : فى وجوه إعراب الفعل المضارع[8] والثانى : فى أصناف الحروف[9] وكذلك فعل ابن يعيش فى شرحه للمفصل[10] وابن الحاجب والرضى فى الكافية وشرحها[11] .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/٥٦

(٢) الكتاب ٣/٤٦

(٣) الإيضاح العضدى ٣٢٠ـ٣٢١

(٤) الواضح فى علم العربية ٩٤

(٥) الأصول فى النحو ٢/١٥٠

(٦) الأصول فى النحو ٢/١٧٠

(٧) شرح المقدمة المحسبة ١/٢١٥

(٨) المفصل ٢٥٢

(٩) المفصل ٣٢٠

(١٠) شرح المفصل ٧/٤٠، ٨/١٥٥

(١١) شرح الكافية ٢/٢٥١، ٢/٣٨٩

ومن النحاة من قسم الجوازم إلى قسمين ، جازم لفعل واحد ، وجازم لفعلين، وهذا أسلوب الشرط ، منهم : الشلوبيني في ( التوطئة ) [١] . وابن عصفور في (المقرب) [٢] وأبو حيان النحوي في ( ارتشاف الضرب ) [٣] .

وهناك كتب تتناول التعدد الوظيفي للمبنى الواحد ، وهي ما تسمى كتب حروف المعاني، حيث كانت تتناول أجزاء معينه من أسلوب الشرط ، وبخاصة الأدوات التي كان يطلق عليها عند النحاة ( الحروف) ففي كتاب ( معاني الحروف) للرماني [٤] درس أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة ، وكذلك فعل الهروي في كتابه ( الأزهية في علم الحروف) [٥] والمالقي في ( رصف المباني) [٦] والمرادي في( الجنى الداني في حروف المعاني) [٧] .

ومن الكتب التي تناولت الشرط وأحكامه وأدواته أيضا كتب اتخذت من النص القرآني ميدانا لتطبيق القاعدة النحوية ، ومن أهمها كتاب ( معاني القرآن ) للفراء ، وترجع أهمية هذا الكتاب لأنه يمثل النحو الكوفي ، وصاحبه من كبار النحاة في عصره ، وما يهمنا هو الإشارة إلى تناوله لأسلوب الشرط في مواضع متعددة من هذا الكتاب [٨] ، وكذلك فعل الأخفش في كتابه (معاني القرآن ) [٩] والزجاج في (معاني القرآن وإعرابه) [١٠] والنحاس في (إعراب القرآن ) [١١] . وابن الأنباري في( البيان في غريب إعراب القرآن ) [١٢] والعكبري في

---

(١) التوطئة ١٤٣ طبعة ١٩٧٣م
(٢) المقرب ١/ ٢٧١
(٣) ارتشاف الضرب ٢/ ٥٤٧-٥٧٨
(٤) معاني الحروف ٨٦
(٥) الأزهية ٧١
(٦) رصف المباني ٢٠٧
(٧) الجنى الداني ٢٧٢، ٥٠٨
(٨) معاني القرآن ١/ ٨٦، ١٤٣، ٢/ ٢٦٣ (٩) معاني القرآن للاخفش ٥٦
(١٠) معاني القرآن للزجاج ١/ ١١٤، ١٦٤، ٢٠٤
(١١) إعراب القرآن ١/ ٢٠٠، ٢٨٢، ٣٣١، ٢/ ١٩٧
(١٢) البيان في غريب اعراب القرآن ١/ ٧٦، ١١١، ١/ ١٨٣، ٣٥٧، ٢/ ٤٤٠، ٤٩٦

( التبيان في إعراب القرآن )[١] .

ومن كتب العلوم القرآنية التى تناولت أسلوب الشرط (البرهان في علوم القرآن) للزركشي[٢] .

ومن الكتب التى تناولت دراسة الشرط وبينت أوجه الخلاف بين النحويين كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) للأنباري[٣] .

والأسلوب الشرطي من الأساليب التى يزخر بها القرآن الكريم ، وقد جاء الأسلوب الشرطي فيه كما تشير إلى ذلك القواعد النحوية من حيث ربطت أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة بين جزأى الأسلوب ، فمن الأدوات التى وردت في القرآن الكريم : إنْ ومَنْ وما ومهما وأينما وأنّى وأياما وأما ولولا ولوما ولما وكلما ولو وإذا وإذا ما وكيف . ولم ترد : متى وأيّان وإذما كأدوات شرط .

أما فعل الشرط فقد جاء ماضيا في معظم أحواله، وجاء مضارعا وأمرا في جواب الطلب. ويمكن القول بأن جملة الشرط قد تقع اسما ، وقد جاءت في القرآن الكريم، حيث يعد الاسم فاعلا لفعل محذوف عند البصريين ، وفاعلا تقدم على فعله كما يرى الكوفيون وذلك نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ( التوبة ٩/٦ ) وقوله تعالى ﴿ إذا السَّماءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْتَثَرَتْ ﴾ ( الانفطار ٨٢/١ ) . أما الجواب فجاء مضارعا وماضيا وأمرا وجملة اسمية ومحذوفا ، واقترن الجواب بالفاء واللام وإذا الفجائية .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/٣٩، ٧٢، ١١٤، ١٢٧، ٢٦٦، ٥٣٦، ٥٩٠، ٢/٦٤٧، ٦٩٦، ٧٧٧

(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/٦٠٢، ٦١٥، ٦٢٣، ٦٤٣

وهكذا نرى أن النص القرآني مجال خصب لتطبيق ما توصل إليه النحاة من قواعد ونظريات نحوية في مجالات متعددة ومنها الأسلوب الشرطي ٠

وحين وضعت قواعد النحو ، فإن النحاة كانوا يطبقون ما يصلون إليه من قواعد على شواهد من فصيح كلام العرب، ولا عجب أن نرى بعض النحاة يتأول أو يصنع شاهدا شعريا يستدل به على صحة ما يقول ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها على سبيل المثال ما صنعه النحاة حين جاءوا بهذا البيت :(١)( الوافر )

إذَا مَا الخُبْزُ تأدمهُ بِلَحْمٍ ∴ فَذَاك أمانَةَ اللّهِ الثَّرِيدُ

حيث استشهد به في موضعين ، الأول : جواز أن يلي (إذا ) اسم ، والثاني : جواز نصب ( أمانةَ ) بحرف الجر المحذوف ٠ وقال سيبويه والأعلم عن هذا البيت" ويقال إنه من صنع النحويين "(٢) ٠

أما بالنسبة للقرآن الكريم فإن النحاة كانوا يتأولون في مواضع كثيرة ، ويقدرون إذا ما خالف النص القاعدة النحوية ، ومن ذلك ما قلناه من تقدم الفاعل على فعله ، أو تقدم الجواب على أداة الشرط وفعل الشرط ٠

ومن هنا نرى ضرورة العناية والاهتمام بالنص القرآني ليكون منطلقا نحو تحديد القواعد التي تسير وفق نصوصه ، لا أن تسير النصوص وفق القواعد النحوية ، ومن خلال دراستنا لأسلوب الشرط يمكن أن نصل إلى الرأي الذي يجعلنا نسير في تقعيد القاعدة النحوية في أسلوب الشرط وفق النص القرآني ٠

أما القسم وهو أسلوب من الأساليب التي كثر ورودها في القرآن الكريم أيضا فقديم في حياة الشعوب قدم الحياة ، لأنه وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وبخاصة إذا كان

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٦١ والمفصل لابن يعيش ٩/ ٩٢

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/ ٦١ ، وهامش شرح المفصل ٩/ ٩٢

هناك مجال للشك والريبة ، كما أن القسم قد يأتي لإثارة شعور ما في نفس الإنسان كالتعجب والألم والاستعطاف نحو قولك : بِرَبِّكَ هَلْ عُدْتَ صديقَنا المريضَ ؟ [(١)] .

ولما جاءت الديانات ، وأرسل الرسل كان الناس يُقسمون بالله سبحانه وتعالى؛ وظل كذلك حتى جعل الناس لله شركاء اتخذوهم من دونه ، فأصبحوا يقسمون بها ، إلى أن جاء الإسلام فحرم على المسلمين أن يحلفوا بغير الله ، وذكر القسم في القرآن بكثره حيث يكون القسم بالله سبحانه وتعالى أو بصفة من صفاته أو مخلوق من مخلوقاته . قال الله تعالى ﴿ وَتاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ ( الأنبياء ٢١/٥٧ ). وقال تعالى ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ (ص ٣٨/٨٢ ). وقال تعالى ﴿ والسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ ( البروج ٨٥/١ ). وقال تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ ( البلد ٩٠/١ــ٢ ) وقال تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ( الحجر ١٥/٧٢ )

وأسلوب القسم يتكون من عنصرين يرتبطان ارتباطا وثيقا ، جملة القسم وتتضمن أداة القسم والمقسم به ، وجمله الجواب أو المقسم عليه ، وهناك أدوات تسبق المقسم به توحي بوجود القسم مثل الواو والباء والتاء . فإذا قلت( والله ) ثم سكت ، أو (تالله) ثم وقفت لم يكن لكلامك معنى حتى تأتي بشيء تقسم عليه .



والقسم كالشرط يشترط أن يكون له جواب يجاب به ، ويكون الجواب جمله اسمية أو فعلية ، وهو لابد أن يقترن بأداة أو حرف يسمى المتلقي به القسم، فاذا قلت : والله إن الحقَّ منتصر، فـ (إنَّ) حرف جواب يتلقى به القسم،أو الجواب في الجملة الاسمية ، وإذا قلت: تاللَّه لَقَد تحقَّقَ الفوْزُ فـ (لقد) حرف جواب يتلقى به القسم أو الجواب في الجملة الفعلية التي فعلها ماض وهكذا .

---

(١) أساليب التأكيد لإلياس ديب ١٥٤

ويتقدم الجواب على جملة القسم كما يتقدم الجواب على فعل الشرط وأدواته وقـــد يحذف ايضا .

من هنا كان أسلوب الشرط وأسلوب القسم يتفقان في كثير من الوجوه من حيـــث التركيب ، والارتباط بأداة تربط بين جزأي الأسلوب ، ونوع الجواب وتقدمه على الجـــزء الاول وحذفه .

ولهذا فهما يجتمعان معا في جملة واحدة ويتطلب كل منهما جوابا ، وقد يغني جـواب أحدهما عن الاخر .

# الفصـــل الأول

## أدوات الشـــرط

## الفصـــل الاول

### ( ١ )
### أدوات الشرط العاملة وغير العاملـــــة

الشرط في اللغـــــة : إلـزام الشـئ والتزامـــه في البيـــع ونحـوه والجمـــع

---

( ١ ) الأداة في اللغة : الآلة الصغيرة . وفي اصطلاح النحويين : الكلمة تستعمــل للربط بين الكلام ، أو للدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاســم ، أو الاستقبال في الفعل . انظر:لسان العرب ( أدا ) ٢٥/١٤ وكشاف إصطلاحات الفنون لحاجي خليفة ٢٥٧/١ والمعجم الوسيط ( أدا ) ١٠/١ .
ويقول ابن فارس في مقاييس اللغة (٧٣/١) " وهذا شئ مشتق من الأداة لأنها تعمل أعمالا حتى يتوصل بها إلى ما يراد ."
وقد ورد في المقتضب (٨٠/٤) " أن الأفعال أدوات للأسماء،تعمل فيها كمــا تعمل الحروف الناصبة والجارة " وفي موضع آخر يقول (٤٦/٤) " إن أصــل أدوات الشرط ، والهمزة أصل الاستفهام .."
ولم يرد لفظ الأداة عند سيبويه في حديثه عن الجزاء ، وإنما ورد لفظ الحـــرف بمعنى الكلمة المستخدمة فعلا كانت أم اسما أم حرفا . وغالبا ما يسمى سيبويـــه الحرف باسم معناه الوظيفي ـ أي المعنى الذي تفيده الأداة النحوية عندما تكـــون في تركيب لغوي معين ـ فيقول ( الكتاب ١٠٠/٣ ) " هذا باب الحروف الــتي تنزل بمنزلة الأمر والنهي لأن فيهما معنى الأمر والنهي ".
وفي كتاب الحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي (٢٧٤) " قال أبو القاســم : وحروف الجزاء إنْ ومهما وإنما ... قال المفسر : هذا الكلام مخرجه مخرج المجاز والتسامح ، لأن هذه الأشياء كلها ليست حروفا ، وإنما استجاز أن يسميها حروفــا لعلتين : إحداهما : أنّ ما كان منها اسما فإنما يجزم لتضمنه معنى حـــرف الشرط ونيابته عنه ، فلما ناب مناب الحرف استجاز أن نسميه حرفا . والثانيــة : أنّ الأسماء والأفعال يجوز أن تسمى حروفا ."
وفي العهود المتأخرة أطلق لفظ الأداة على بعض أبواب النحو العامة مثل : أدوات الشرط ، أدوات الاستفهام،حيث كان ينظر إلى الحرف على أنه ما ليس باســـم ولا فعل ، في حين أن الأداة تضم الحروف وبعض المفردات الأخرى ، كما فعل ابن هشام في المغني اللبيب ( ١٣/١ ـ ١٤ ) حيث يقول " والألف أصــل أدوات الاستفهام " ثم يسميها حرفا " فالألف حرف نداء " ومفردا " وأعـــني بالمفردات الحروف " وكذلك فعل الهروي في كتاب الأزهية . انظر الأزهيـــة ٨ ـ ١٠ ودراسات في الأدوات النحوية للدكتور مصطفى النحاس ١١ـ١٢ ، ٦٨
======

شروط[١]. أو بمعنى آخر : ما يوضع ليلتزم به في بيع أو نحوه ، ولا يكون داخلا فـي حقيقته[٢] .

والشرط عند النحاة : ترتيب أمر على آخر بأداة . وأدوات الشرط هي الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب[٣] . والشرط يعني وقوع الشيء لوقوع غيره[٤]. والشرط في عرف العربية قيد لحكم الجزاء "[٥] .

ويقول السيوطي " إنّ هذا الذى تسميه النحاة شرطا هو في المعنى سبب لوجود الجزاء ، وهو الذى تسميه الفقهاء علة ومقتضيا ... والشرط في عرف الفقهاء ومن يجرى مجراهم من أهل الكلام والأصول وغيرهم هو ما يتوقف تأثير السبب عليه بعد وجود المسبب ، وعلامته أنه يلزم من عدمه عدم المشروط ، ولا يلزم في وجوده وجود المشروط "[٦] .

والشرط أسلوب لغوى يقوم – إذا ما حللناه – على جزأين رئيسيين :

أحدهما : ما يُنزّل منزلة السبب . والثاني : منزلة المسبب . فإذا تحقق الأول

---

=== وأطلق عليها أيضا الكلم " وينجزم المضارع بكلم المجازاة ، أي كلمات الشرط والجزاء التي بعضها من الأسماء وبعضها من الحروف ، ولهذا اختار لفظ الكلم " الفوائد الضيائية على الكافية لعبد الرحمن بن محمد الجامي ٢٢٧ .
وورد في ارتشاف الضرب (٢/٥٤٧) : " وأدوات الشرط وهي كلم وضعت لتعليق جملة بجملة " .
وفي بحثي هذا سأستخدم لفظ " الأداة " للدلالة على الأدوات الجازمة وغير الجازمة في أسلوب الشرط بدلا من كلمة " الحروف " وذلك بعدا عن اللبس ، فلا يفهم من حروف الجزاء أو الشرط أنها ما لا تدل على اسم أو فعل فقط .
ولاضير أن نستخدم أدوات الشرط لأنّ منها الحروف والأسماء كما سنرى فيما بعد.

(١) لسان العرب ( شرط ) ٧/٣٢٩ وانظر : القاموس المحيط ٢/٣٨١ وتاج العروس ٥/١٦٦ .
(٢) المعجم الوسط ( شرط ) ١/٤٧٩
(٣) المعجم الوسيط ( شرط ) ١/٤٧٩
(٤) المقتضب للمبرد ٢/٤٦ .
(٥) شرح السعد لسعد الدين التفتازاني ٢/١٠
(٦) الاشباه والنظائر للسيوطي ٤/٦٤ – ٦٥

تحقق الثاني . فوجود الثاني متعلق بوجود الأول نحو قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ( الطلاق ٦٥/٢ ) . فإنَّ المخرج لن يكون إلا لمن اتقى الله . فالتقوى إذن سبب في وجود المخرج .

هذا وقد فهم معنى الشرط من خلال أداة الشرط التي ربطت بين الجزأين . فأداة الشرط والجزآن هو ما يسمى في عرف النحاة " أسلوب الشرط " يقول الله تعالى ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ ( الأنفال ٦١/٨ ) ويقول تعالى ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ( البقرة ٩٨/٢ ) ويقول تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ ( البقرة ٤٠/٢ ) ويقول تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ ( النساء ٨٢/٤ ) ويقول تعالى ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ ( النساء ٨/٤ ) ويقول تعالى ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ ( البقرة ٢٥١/٢ ) .

ولما كان أسلوب الشرط يتألف من ثلاثة أركان هي : -
أداة الشرط وجملة الشرط وجواب الشرط أو جزاؤه . فان دراستنا في هذا الفصل ستتناول - إن شاء الله تعالى - الجزء الأول منه وهو : أدوات الشرط .

## أدوات الشرط

إن الشرط أسلوب لغوي يقوم على جزأين ، يتسبب الجزء الأول وهو جملة الشرط في وجود الجزء الثاني وهو الجزاء أو الجواب ، ويربط بينهما رابط أو أداة تسمى أداة الشرط أو الجزاء .

فأدوات الشرط هي " الكلمات التي تفيد تعليق حدوث فعل على آخر . كما في الآية الكريمة ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾[1] ( الطلاق ٦٥/٢ ) .

---

( ١ ) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٤١

وهي أدوات تدخل على جملتين فتجعل إحداهما مرتبطة بالأخرى ، فإذا تحققت إحداهما تحققت الأخرى وإلا فلا . وهذه هي المهمة التركيبية لأدوات الشرط ، وهي ما تميزها عن غيرها من الأدوات الأخرى . وإذا كانت أدوات الاستفهام أو النفي أو التمني تدخل على الجملة لتكسبها معنى تركيبيا، فإنَّ أُدوات الشرط تقوم بربط جملتين إحداهما سبب والأخرى مسببة عنها (١) . فلو قلنا : يَعْمَلُ خَيْراً . يَلْقَى خَيْراً . لوجدنا أمامنا جملتين منفصلتين تعطي كل منهما معنى لا يرتبط بالآخر ، ولكن حينما نربط بينهما بأداة الشرط ( مَنْ ) تصبحا ن جملة واحدة هي : مَنْ يَعْمَلْ خَيْراً يَلْقَ خَيْراً . فالأولى " عمل الخير " سبب ، والأخرى " يلقَ خيرا " مسببة عنها . وهذا هو ما تؤديه أدوات الشرط .

وأدوات الشرط من أدوات المعاني الداخلة على الجمل لتدل على معنى لم يكن في الجملة قبل دخول الأداة ، كأدوات النفي والتأكيد والاستفهام والشرط (٢) .

وأدوات الشرط كالاستفهام لها الصدارة في الكلام ، ولذلك لا يعمل في أسماء الشرط ما قبلها ، ولا يتقدم عليها إلا ما كان في حيِّزها ، إلا أَنْ يكون العامل خافضا ، فإنه يجوز تقديمه على المجرور إذا كان في صلة ما بعده أو مبتدأ (٣) .

**وتنقسم أدوات الشرط إلى : —**

**أولا :** أدوات شرط جازمة، أو ما يسمى أدوات الشرط العاملة باتفاق علماء النحو وهي : إِنْ ومَنْ ومَا ومَهْما ومَتَى وأَيَّانَ وأَيْنَ وأَنَّى وأَيّ وحَيْثُما وإذْما (٤) .

---

(١) انظر : المنهج الوصفي من خلال القرآن الكريم للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ١٨٧ .

(٢) دراسات في الأدوات النحوية للدكتور مصطفى النحاس ٣٣

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٧

(٤) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٣ وحاشية الصبان ٤/٩ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٥٧ وشرح شذور الذهب لابن هشام ٣٣٤ وكتاب الواضح للزبيدي ١٠٦

ثانيا : أ - أدوات شرط غير جازمة أو ما يسمى بالشرط غير العامل باتفاق علماء النحو وهي : أمّا ولولا ولوما وكلما[١] .

ب - أدوات شرط اختلف علماء النحو في عملها الجزم وهي :
كيف ( إذا اتصلت بما وبدونها ) ولو وإذا[٢] .

وفيما يلي دراسة تفصيلية لهذه الأدوات :

أولا - <u>أدوات الشرط العاملة</u> :

وهي التي تعمل في فعلي الشرط فتجزمها . وتنقسم هذه الأدوات إلى قسمين :

أ - **حروف** : ومنها ( إنْ ) باتفاق علماء النحو[٣] ، و ( إذما ) وفيها خلف ، فمن النحويين من رجح حرفيتها ، ومنهم سيبويه وتابعه في ذلك ابن مالك[٤] يقول سيبويه إنها " حرف على الأصح . بمنزلة إنْ الشرطية "[٥] . واستدل على حرفيتها بأنها عندما ركبت مع ( ما ) صارت معها كالشيء الواحد ، فبطل دلالتها على معناها الأول بالتركيب وصارت حرفا مثلها في ذلك مثل حبَّ حين ركبت مع ذا ، فقالوا : حبذا زيد . فهنا يبطل معنى حبَّ من الفعلية ، وصارت مع ذا جزء كلمة . وصارت حبذا كلها اسما بالتركيب، وخرجت عن أصل وضعها بالكلية[٦] .

---

(١) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٨ وحاشية الصبان ٤/٤٤ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٧

(٢) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٨ وحاشية الصبان ٤/٣٢ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٤

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٥٦ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٧/٤٢ وشرح التصريح للأزهري ٢/٢٤٧ وحاشية الصبان ٤/١١ وشرح الكافية للرضي ٢/٢٥٣ ورصف المباني للمالقي ١٠٤ وشرح عمدة الحافظ لابن مالك ٢٢٥ والجامع الصغير لابن هشام ١٧٧ وارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٤٧ وتقريب المقرب في النحو لأبي حيان النحوي ١٨٠

(٤) ذكر ابن مالك في شرح الكافية الشافية (٣/١٦٢٢) أن ما ذهب إليه سيبويه من حرفية (إذ ما) صحيح حيث قال " والصحيح ما ذهب إليه سيبويه " إلا انه قال في التسهيل (٢٣٦) " ومن أدوات الشرط (إذ ما) وحيثما وأين وهما ظرفا مكان . وما سوى (انْ) أسماء متضمنة معناها فلذلك بنيت " . وهذا يدل على اضطراب في الرأي وتردد في الحكم على حرفية (إذ ما) أو اسميتها .

(٥) الكتاب لسيبويه ٣/٥٦

(٦) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٢/٥٨

وأما من قال باسميتها فالمبرد وابن السراج والفارسي حيث يرون أنها ظرف زمـــان".
ومذهب المبرد وابن السراج وأبي علي ومن تابعهم أن اسميتها باقية مع التركيب ، وأن مدلولهـا من الزمان صار مستقبلا بعد أن كان ماضيا "(١) ونقل ابن مالك عن السيرافي قوله " مـا علمت أحدا من النحاة ذكر " إنما " بحرفيتها غير سيبويه ومن تابعه "(٢) .

ب ـ أسمـــاء : باتفاق علماء النحو(٣) . وتنقسم إلى : ـ

١. أسماء ظروف : وهي ما تدل على ظرف زمان أو مكان وهي :

متى وأيّان وأين وأنّى وحيثما . ولا يكون الجزاء في حيث حتى يضم إليهـــا مـا(٤) .

٢. أسماء لا ظرفية فيها وهي: مَـنْ وما ومهمـا(٥) .

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٢٢/٣ وانظر : شرح التصريح للأزهري ٢٤٧/٢ ـ ٢٤٨ والمقتضب للمبرد ٤٦/٢ والأصول في النحو لابن السراج ١٥٦/٢

(٢) شرح الكافية للرضي ٢٥٣/٢ وانظر : الأصول في النحو لابن السراج ١٥٩/٢

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٥٦/٣ والمقتضب للمبرد ٤٦/٢ والمقرب لابن عصفـــور ٢٧٤/١ والأصول في النحو لابن السراج ١٥٩/٢ وتسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٦ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٢٤/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٧ وحاشية الصبان ١٢/٤ والمفصل في علم العربية للزمخشري ١٧٥ والتوطئة للشلوبيني ١٤٥

(٤) ذكر ابن السراج في الأصول ( ١٥٦/٢ ) أن " إذ ما ومهما من الأسماء الظـــروف" وهو بهذا يؤيد ما ذهب إليه المبرد والفارسي في اسمية اذما حيث لا يؤثر اتصالها بـما على اسميتها .

(٥) وقد اختلف في " مهما " فمن قائـل بأنها اسم فيه ظرفية كابن السراج ( الأصول في النحو ١٥٦/٢ ) ومن زاعم بانها حرف بمعنـــى ما وهـــو السهيلـــي واستدل على ذلك بقول زهير بن أبي سلمى : ( طويل )

وَمَهْما تَكُنْ عِنْدَ امْرِىءٍ مِنْ خَلِيقَـةٍ ❊ وَإِنْ خَالَها تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَـمِ

بدليل أنها لا محل لها من الإعراب ، ولم يعد عليها ضمير ( حاشية الصبـــان ١٢/٤ وهمع الهوامع للسيوطي ٥٧/٢ والمغني اللبيب ٣٣٠/١ وشرح المعلقـــات للزوزني ١٢٢ ) . ولكن " مهما " على الأشهر اسم بدليل قوله تعالى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَـةٍ﴾ ( الأعراف ١٣٢/٧ ) حيث عاد الضمير المجرور على مهمـا ولا يعود الضمير إلا علـى اسم ( شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٣٤)

٣ . أسماء تكون ظرفية وغير ظرفية ، وهي : أي . فتكون ظرفية إذا أضيفت إلى ما يدل على زمان أو مكان . وغير ظرفية إذا كانت عارية من الظرفية .

وتنقسم أدوات الشرط من حيث دلالتها ، أو ما وضعت له إلى ستة أقسام[١] وهي :

١ ـ أدوات وضعت لمجرد تعليق الجواب على الشرط وهي " إنْ وإذْما " نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾ ( الأنفال ١٩/٨ ) وقوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُم أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ (آل عمران ٢٩/٣ ) وقول العباس ابن مرداس[٢] : ( طويل )

إذمَا تَرَيْني اليَوْمَ مزجي ظعينتي ❊ أصَعِّدُ سَيْراً فِي البِلادِ وأُفْرِعُ
فَإِنِّيَ مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا ❊ رِجَالِيَ فَهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَشْجَعُ

٢ ـ أدوات وضعت لتدل على العاقل ثم ضمنت معنى الشرط وهي " من " نحو قوله تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ ( النساء ١٢٣/٤ )

٣ ـ أدوات وضعت لتدل على غير العاقل ثم ضمنت معنى الشرط وهي " ما ومهما " نحو قوله تعالى ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ ( البقرة ١٩٧/٢ ) وقوله تعالى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ ( الأعراف ١٣٢/٧ )

٤ ـ أدوات وضعت لتدل على الزمان ، ثم ضمنت معنى الشرط وهي " متى وأيّان " نحو قول زهير بن أبي سلمى[٣] : ( طويل )

مَتَى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ❊ وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَمِ

وقول الشاعر[٤] : ( بسيط )

---

(١) انظر : شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٣٤ـ٣٣٨ وفي النحو العربي للدكتور مهدي المخزومي ٢٩٠ ـ ٢٩٥ وأقسام الكلام العربي للدكتور فاضل الساقي ٣٢٢ـ٣٢٨

(٢) من شواهد سيبويه . انظر : الكتاب ٥٧/٣ وأمالي الشجري ٢٤٥/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٨/٤ والأصول في النحو لابن السراج ١٦٠/٢

(٣) شرح المعلقات للزوزني ١١١

(٤) لم أعثر على قائله . انظر : شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٣٦ وشرح ابن عقيل ٢٨/٤ وشواهد العيني ٤٢٣/٤ وهمع الهوامع للسيوطي ١٤٥/١ والدرر اللوامع للشنقيطي ١٢٥/١

أَيَّانَ نُؤْمِنْكَ تَأْمَـــنْ غَيْرَنَـا وَإِذَا ∴ لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَـذِرَا

ولم ترد " متى وأيان " فـي القرآن الكريم متضمنة معنى الشرط ، بل وردتـــــا أداتي استفهام .

٥ — أدوات وضعت للدلالة على المكان ،ثم ضمنت معنى الشرط وهي " أين وأنّى وحيثما " نحو قوله تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ ( النساء ٤/٧٨ ) وقولـــــه تعالى ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ ( البقرة ٢/٢٢٣ )وقوله تعالى ﴿وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ ( البقرة ٢/١٤٤ ) .

٦ — أدوات تتردد بين أنواع الاسم الأربعة وهي:" أي " فهي بحسب ما تضاف اليـــه . فهي من باب "مَنْ" إذا أُضيفت إلى عاقل، نحو قولنا : أيُّهم يَقُمْ أَقُمْ مَعَهُ . ومـــن باب "ما" إذا أُضيفت إلى غير العاقل نحو قوله تعالى ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْـــتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيـلٌ﴾( القصص ٢٨/٢٨ ) وقوله تعالـــى ﴿أَيًّامَا تَدْعُوا فَلَــهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ( الإسراء ١٧/١١٠ ) . ومن بـــاب " متى " إذا أضيفت إلى ما يدل على زمان، نحو قولنا : أيَّ يَوْمٍ تَخرجْ أَخْرُجْ. ومن باب " أين " إذا أُضيفت إلى ما يدل على مكان . نحو قولنا : أيَّ مَكانٍ تَجْلِـسْ أَجْلِـسْ (١) .

## ١ — إِنْ

بكسر الهمزة وسكون الميم ، أداة عاملة (٢) ،وهي حرف شرط باتفاق علماء النحـــو .

---

(١) انظر : شرح التصريح للأزهري ٢/٢٤٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٤٢

(٢) وتتميز (إِنْ) الجازمة بمغايرتها المخففة من "إنَّ" في الجزم، نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ ( القلم ٦٨/٥١ ) وكذلك النافية ،نحو قولـــه تعالى ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ ( الكهف ١٨/٥ ) والزائدة في قول قردة بـــن مسيك بن الحارث بن سلمة المرادي ( الكتاب لسيبويه ٢/١٥٣ وشواهد المغني١/٨١ وهمع الهوامع للسيوطي ١/١٢٣ والدور اللوامع للشنقيطي ١/٩٤ )

فَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلٰكِـــنْ ∴ مَنَايَانَا وَدَولَـةُ آخَرِينَـا ( الوافر )

والباقية من إمّا ،ومنه قول النمر بن تولب : ( الكتاب لسيبويه ١/٢٦٧، ٣/١٤١ والمغنـي لابن هشام ١/٥٩ وشرح شواهده ١/١٨٠ والجنى الداني للمرادي ٢١٢

= = = = =

وقد اعتبرت " إِنْ " رأس باب الشرط لمكانتها بين أدوات الشرط ، حيث أطلق عليها علماء النحو أم الباب [1] . قال سيبويه " وزعم الخليل أن " إِنْ " أم حروف الجزاء ، فسألته : فَلِمَ قلت ذلك ؟ فقال : من قِبَلِ أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاما ، ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء . وهذه على حال واحدة أبدا لاتفارق المجازاة " [2] . أى أنها الأداة الوحيدة من بين أدوات الشرط التى تختص بمعنى الشرط ولا تخرج عنه فى الاستعمال ، ولا تعبر عن غيره . ويقول ابن يعيش " واعلم أن " إِنْ " أم هذا الباب للزومها هذا المعنى — أى الشرط — وعدم خروجها عنه إلى غيره " [3] .

واعتبرت " إِنْ " أصل حروف الشرط لأنها حرف ، والحرف هو أصل المعانى ، ولأن الشرط بها يشمل ما كان عينا أو زمانا أو مكانا [4] . ويرى أبو بكر الأنبارى أن " إِنْ " صارت أم الجزاء لأنها بغلبتها عليها تنفرد وَتُؤدى عن الفعلين . يقول الرجل : لا أقصد فلانا لأنه لا يعرف حق من يقصده . فيقال له : زُرْهُ وَإِنْ . يراد : وإِنْ كَانَ كَذَلِك فَزُرْهُ . فتكفى " إِنْ " من الشيئين ، ولا يعرف ذلك فى غيرها من حروف الشرط [5] .

ولمكانة " إِنْ " الشرطية بين أدوات الشرط الجازمة فقد اختصت بأمور لم تختص بها أداة أخرى، منها : —

١ — جواز حذفها عند بعض النحويين كما ذكر السيوطى [6] . ولم يذكر من الذى أجاز

---

==== وكتاب حروف المعانى للرمانى ١٢٤ ورصف المبانى للمالقى ١٠٤ والمفردات فى غريب القرآن للأصبهانى ٢٧ ) .

سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ ∴ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا ( متقارب)

الشاهد فيه . (إِنْ) الباقية من(إما) . أى : إما من صيف .

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٣/٣ وشرح الكافية للرضى ٢٥٣/٢ وكتاب اللمع فى العربية لابن جنى ١٣٣ وشرح التصريح للأزهرى ٤١/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٤٢/٧

(٢) الكتاب لسيبويه ٦٣/٣ وانظر : الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ١٣٧/٢

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤١/٧

(٤) انظر : الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ١٣٧/٢

(٥) الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ١٣٨/٢

(٦) همع الهوامع للسيوطى ٦٣/٢

ذلك ، ومن خلال البحث والدراسة لم استدل على من أجاز هذا الحذف · ولكن ربما كان يشير إلى حذف أداة الشرط في جواب الطلب ·

والجمهور لا يجيز حذفها ولا حذف غيرها من الأدوات ، كما لا يجوز حذف حرف الجر (١) ·

والرأى أنه لا يجوز حذف الأداة وذلك لما يلى :

أ — إذا حذفت الأداة لم يعد هناك أسلوب شرط ، لأن من وظيفة الأداة أن تربط بين جملتين ، وأصبحت الجملتان منفصلتين لا رابط بينهما ·

ب — أداة الشرط تعمل في الشرط وجوابه ، فإذا حذفت الأداة لم يعد هناك عامل فيهما ·

٢ — جواز حذف فعلى الشرط وجوابه بعدها ·

ولم يرد ذلك في القرآن الكريم ، بل ورد في الشعر · يقول الرضى في حديثه عن " إنْ " إنها " أم الكلمات الشرطية ، ومن ثم يُحذف بعدها الشرط والجزاء في الشعر مع القرينة " (٢) ·

كقول الراجز (٣) :

قَالَتْ بَنَاتُ العَم ياسَلْمَى وَإِنْ
كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا قَالَتْ : وَإِنْ

---

(١) انظر : الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ١٣٨/٢ وحاشية الصبان ٢٦/٤ وقد ذكر قول السيوطي في أنه لا يجوز حذف أداة الشرط وإن كانت (إنْ) في الأصح كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم. وجوز بعضهم حذف (إنْ) فيرتفع الفعل بعدها ، وتدخل الفاء إشعارا بذلك · وخرج عليه قوله تعالى ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ ( المائدة ١٠٦/٥ ) فقد قدرت الفاء للجزاء · واستشهد بقول ذى الرمة على ذلك :
وإنسانُ عَيْنِي يَحْسُرُ المَاءَ تَارَةً ∴ فَيَبْدُو وتاراتٍ يَجِمُّ فَيَغْرَقُ (طويل)
تقديره : إذا حسر بدا ، وكذلك: إذا حَبَسْتُمُوهُمَا اقسما · ( تفسيرابن عطية ٨٥/٥)
والبيت في ديوان ذى الرمة ٣٩٥ وهمع الهوامع للسيوطى ٨٩/١ وحاشية السجاعى على ألفية ابن مالك (٣٢١)

(٢) شرح الكافية للرضى ٢٥٤/٢ وانظر : تسهيل الفوائد لابن مالك ٣٢٩

(٣) قيل الرجز لروٴبة بن العجاج، ولكنه غير موجود في ديوانه ·انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦١٠/٣ وشرح الأشمونى ١٧/١ وحاشية الصبان ٣٣/١، ٢٦/٤، وهمع الهوامع للسيوطى ٦٢/٢، ٨٠

والتقدير : وإنْ كانَ فقيرًا مُعْدمًا رَضيتُهُ ، فحذف الفعل والجواب، ولا يجوز حذف الجزأين مع غير " إنْ " .

٣ — مرونة التركيب الشرطي بها ، فهي تتشكل في صور متنوعة ، فقد تتصل بها اللام فتصبح " لَئِنْ " فتكون حينئذ متضمنة معنى الشرط المؤكد إن صح هذا التعبير، وإذا اعتبرنا هذه اللام لام القسم فتكون حينئذ متولدة عن قسم قد يكون ظاهرا مثل قولك: "واللهِ لَئِنْ أكرمْتَني لأُكْرِمَنَّكَ . " وقد يبقى مقدرا على أن هناك من يسمى هذه اللام لام الشرط لدخولها على حرف الشرط ، وسماها بعضهم بالموطئة لأنه يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب "(١) .

كما تتشكل " إنْ " مع أداة النفي فتعبر عندئذ عن شرط معلق منفي مثل قوله تعالى ﴿إلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّـهُ﴾ ( التوبة ٩/٤٠ ) وقوله تعالى ﴿وَإلَّا تَغْفِرْ لِيَ وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ ( هود ١١/٤٧ ) .

كما تتشكل " إنْ " مع " ما " فتصبح تأكيدا لمعنى الجزاء ، يقول ابن يعيش " وقد تزاد ( ما ) مع ( إنْ ) الشرطية مؤكدة ، كقولك : إمّا تأتني آتِكَ "(٢) . ويقول الله تعالى ﴿وإمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ﴾ ( الأعراف ٧/٢٠٠ ) .

٤ — يجوز أن يليها اسم على إضمار يفسره ما بعده نحو قوله تعالى ﴿وَإنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ ( التوبة ٩/٦ ) وقوله تعالى ﴿وَإنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ ( النساء ٤/١٢٨ ) فالاسم المرفوع بعد " إنْ" في هاتين الآيتين : (أحدٌ وامرأةٌ) مرفوع بالابتداء كما يجيز ذلك الأخفش والكوفيون(٣) . أما سيبويه والرماني ويونس فيرون أنه قد ارتفع بفعل مضمر(٤) . وقد خصت " إنْ " أن يليها الاسم لكونها أصلا في الشرط

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩/٢٢

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٥ وانظر : المغني اللبيب لابن هشام ١/٥٩

(٣) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣٩٥ والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦١٦

(٤) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٤٩ والأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٢/١٣٨ والمقتضب للمبرد ٢/٧٤-٧٥ والكتاب لسيبويه ٣/١١٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٩

وإذا وقع الاسم بعدها وجب تقدير فعل مناسب يفصل بينها وبين الاسم بحيث تكون الأداة داخلة على الفعل المقدر[١] .

٥ - لا يجوز أن تدخل (لا) الناهية عليها ، ذلك لأن فى قولهم : إِنْ لا تَفْعَلْ أَفْعَلْ للنفى المحض ، ولا يجوز أن تكون للنهى لأنه ليس خبرا ، والشرط خبر فلا يجتمعان وقيل : هى (لا) التى للنهى ، وإذا دخل عليها أداة الشرط لم تجزم وبطل عملها وكان التأثير لأداة الشرط ، وذلك بخلاف (لم) ، فان التأثير لها لا لأداة الشرط فى نحو قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[٢] (البقرة ٢٤/٢) .

وتستعمل " إِنْ " الشرطية للشك ، أما " إذا " فتستعمل لليقين . " (فإذا) تجىء وقتا معلوما ، ألا ترى أنك لو قلت : آتيك إذا احمرَّ البُسْرُ كان حسنا . ولو قلت : آتيك إِنْ احمرَّ البُسْرُ كان قبيحا . فإِنْ أبدا مبهمة ، وكذلك حروف الجزاء "[٣] .

و " إِنْ " مخرجها الظن ، والتوقع فيما يخبر به المخبر . ويقول الرضى: إِنَّ " إِنْ " ليست للشك ، بل لعدم القطع فى الأشياء الجائز وقوعها وعدم وقوعها "[٤] . أما أبو حيان فيقول : " وإذا كانت - إِنْ - شرطية فذكر أنها تدخل على الممكن وجوده، أو المحقق وجوده المنبهم زمان وقوعه، كقوله تعالى ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[٥] (الأنبياء ٣٤/٢١) .

ولهذا ذهب الكوفيون إلى أن " إِنْ " تقع بمعنى " إذ " واحتجوا على ذلك بأنه قد جاءت كثيرا فى كتاب الله العزيز وكلام العرب، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا﴾ (البقرة ٢٣/٢) أى : وَإِذْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ . لأن " إِنْ " الشرطية بخلاف " إذ " ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : إِنْ قامت القيامه كان كذا . لما يقتضيه

---

(١) الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ٣٠٤/٢ وانظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ٦١٦/٢

(٢) الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى ٣٠٤/٢

(٣) الكتاب لسيبويه ٦٠/٣

(٤) شرح الكافية للرضى ٢٥٣/٢

(٥) تفسير البحر المحيط لأبى حيان النحوى ١٩١/٥

من معنى الشك ، ولو قلت : إذ قامت القيامة، أو إذا قامت القيامة كان جائزا ، لأنّ إذْ وإذا ليس فيهما معنى الشك ، وإذا ثبت أن " إِنْ " الشرطية فيها معنى الشك ، فلا يجوز أن تكون ها هنا الشرطية لأنه لا شك أنهم كانوا في شك فدل على أنها بمعنى "إذ" (١) .

واحتجاجهم - أي الكوفيون - فلا حجة لهم فيه لأن " إِنْ " فيه شرطية .

" وقولهم إِنّ " إِنْ " الشرطية تفيد معنى الشك ، قلنا : وقد تستعملها العرب وإنْ لم يكن هناك شك ، جريا على عاداتهم في إخراج كلامهم مخرج الشك ، وإن لم يكن هناك شك " (٢) .

أما البصريون فقالوا : إنّ " إِنْ " الشرطية أصل في الشرط ،أما " إذ " فالأصل أن تكون ظرفا ، والأصل في كل حرف أن يدل على ما وضع له أصلا ، فمن تمسك بالأصل فقد تمسك باستصحاب الحال " (٣) .

وعلى كل فإنّ " إِنْ " الشرطية تقضي تعليق شيء على شيء " ولا تستلزم تحقيق وقوعه ولا إمكانه ، بل قد يكون ذلك في المستحيل عقلا نحو قوله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ ( الزخرف ٨١/٤٣ ) . وفي المستحيل عادة ،نحو قوله تعالى ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ ( الأنعام ٣٥/٦ ) لكن تعليق " إِنْ " على المستحيل قليل، نحو قوله تعالى ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ (يونس ٩٤/١٠ ) لأن العرب قد تخرج كلامها مخرج الشك ، وإنْ لم يكن هناك شك .

وجوز الكوفيون أن تكون " أنْ " المفتوحة الهمزة شرطية ، بمعنى "إِنْ"واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ ( المائدة ٢/٥ ) بفتح

---

(١) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/ ٦٣٣-٦٣٤ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/ ٦٧

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/ ٦٣٤

(٣) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/ ٦٣٤ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/ ٥٨

همزة " أن " وكسرها وهما بمعنى واحد(١) . وأيدهم في ذلك التجويز ابن هشام في المغنى حيث ذكر أن من معانى " أن " المفتوحة أن تكون شرطية كإِنْ المكسورة ، واستدل على صحة ما ذهب إليه من ورود " أن " المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد والأصل التوافق حيث قُرِئ قوله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ ( المائدة ٥/٢ ) بالوجهين ، كما استدل بكثرة مجئ الفاء بعدها ، وكثرة عطفها على الفاء(٢) .

إلا أن البصريين منعوا ذلك ، وجوز بعضهم أن تكون (أن) المفتوحة بمعنى إِنْ النافية(٣) .

وورد في القرآن الكريم بعض الآيات(٤) التى قيل فيها عن " أنْ " إنها شرطية منها قوله تعالى ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ ( الزخرف ٥/٤٣ ) فقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف بكسر همزة " إِنْ " على أنها شرطية وقرأ الباقون بالفتح(٥) .

وذكر الزمخشري في الكشاف فقال " فإِنْ قلت كيف استقام معنى ( إِنْ ) الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت ؟ قلت : هو من الشرط حيث إنه يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته . كما يقول الأجير : إِنْ كُنْتُ عملتُ لكَ فوفِّنِي حَقِّي ، وهو عالم بذلك ، ولكنه يخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا به "(٦) .

---

(١) شرح الكافية للرضى ٢٣٥/٢ وانظر : معانى القرآن للأخفش الأوسط ٢٥١/١
(٢) المغنى اللبيب لابن هشام ٣٥/١
(٣) شرح الكافية للرضى ٢٣٥/٢
(٤) البقرة ٢٨٢،٢٦٧،٢٣٧،٢٢٩/٢ والمائدة ٢/٥ والكهف ٢٤/١٨ والزخرف ٥/٤٣
(٥) البيان في غريب إعراب القرآن للأنبارى ٣٥٢/٢ وإتحاف فضلاء البشر ٤٥٣/٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزرى ٣٩٨/٢
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ٢٥٥/٢ وإعراب القرآن للنحاس ٩٨/٤

وقرأ حمزة قوله تعالى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ (البقرة ٢٨٢/٢) بكسر همزة " إن " . وقرأها الباقون بفتحها (١) .

وذكر سيبويه أنه " إنْ قال إنسان : كيف جاز أن تقول : أن تضل ولم يعد هذا للضلال وللالتباس ؟ فإنما ذكر " أن تضل " لأنه سبب الإنكار . كما يقول الرجل : أعددته أن يميل الحائط فأدعمه ، وهو لا يطلب بإعداده ذلك ميلان الحائط . ولكنه أخبر بعلة الدعم وبسببه " (٢) .

أما الفراء فيقول " تفتح (أن) وتكسر ، فمن كسرها نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة مما قبلها ، ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء ، إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة " (٣) .

وأرى أنّ " أن " المفتوحة لا يمكن أن تكون شرطية ، إلا إذا كسرت همزتها عند من قرأها بالكسر ، ولذلك نرى اختلافا فى القراءات القرآنية بين القراء وبخاصة فى تلك المواضع التى قيل فيها أن " أن " المفتوحة تكون شرطية .

وقد استخدمت اللغات السامية الشرط كما استخدمته اللغة العربية ، وأداة الشرط العربية " إنْ " هى אִם (٤) im فى اللغة الفنيقية و הִם hm فى اللغة العربية الجنوبية و እም ( ʾim أو ʾimma ) فى الحبشية وفى بعض الأحيان تأتى אִם+מָה ʾim+ma في الآرامية بمعنى إنْ " وفى الأشورية Šumma وفى اللغة

---

(١) الكشاف للزمخشري ١٦٨/١ وانظر : البحر المحيط لأبى حيان النحوى ٦/٨ وتفسير القرطبى ٦٢/١٦ والتبيان في إعراب القرآن للعكبرى ١١٨/٢ والنشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢٣٦/٢ والبيان فى غريب إعراب القرآن ١٨٣/١

(٢) الكتاب لسيويه ٥٣/٣

(٣) معانى القرآن للفراء ١٨٤/١

(٤) Gesenius, Hebraisches und Aramasches, p. 45.

ودروس في اللغة العبرية للدكتور ربحى كمال ٢٤٥ وأدوات الشرط فى اللغات السامية للدكتور فاروق جودى ٢٨٧

العبريـــــــــــة אִם ʾim مثـــل : וַיֹּאמֶר יְהוָה אִם אֶמְצָא

בִסְדֹם חֲמִשִּׁים צַדִּיקִם בְּתוֹךְ הָעִיר וְנָשָׂאתִי לְכָל הַמָּקוֹם בַּעֲבוּרָם.

Wayyōmer ʾădōnāy ʾim ʾemṣā bisdūm ḥamšim ṣaddīkīm btok hāʿir wenāsātī lekol hammākōm baʿăbūram.

ومعناه : فقال الرب إنْ وجدت في سدوم خمسين بارا في المدينة فاني اصفح عن المكان كلـــه من أجلهم[1] .

وهي في اللغة السريانية ܐܢ ʾen[2] مثـــل :

ܐܢ ܬܚܒܒ ܐܟ ܣܦܝܢ ܥܡܘܪܗ

ʾen thabbek ʾak Sapin ʿammōreh

ومعناه : إذا غضبت يغني سكانها .

وهناك أداة أخرى تعطى نفس معنى " ان " في اللغات السامية مثل hm فـــي اللغة العربية الجنوبية القديمة في اللهجتين المعينية والحضرمية أما العبرية فهي הֵן hān مثل

הֵן נִזְבַּח אֶת תּוֹעֲבַת מִצְרַיִם לְעֵינֵיהֶם וְלֹא יִסְקְלֻנוּ.

hēn nizbaḥ ʾeṯ tōʿăbat miṣrāyim lĕ ʿăynēhem welō yisklūnū

ومعناه : إنْ ذبحنا رجس المصريين أمام عيونهم أفلا يرجموننا[3] .

ويرى بعض المستشرقين أن أصل بعض أدوات الشرط أصل اشارى . فأداة الشـرط العربية ( إنْ ) كانت في الأصل أداة اشارية مثل אִם ʾim العبرية وܐܢ ʾen الارامية عند رايت[4] . أما بروكلمان[5] فيراها أنها كانت موضوعة في الأصل أداة إشارية ، مثـــل : כִּי הִנֵּה kīhīnnē . وترى ماريا هوفنر أن أداتي الشرط hn و hm في اللغة العربيـــة الجنوبية القديمة كانتا في الأصل أداتين اشاريتين[6] .

---

(١) التكوين ١٨/٢٦

(٢) انظر : في قواعد الساميات للدكتوررمضان عبد التواب ١٤٤

(٣) الخروج ٨/٢٢

(٤) Wright, Arabic Grammar, Vol. 2, pp. 16-17.

(٥) Brokelmann, Hebr. Syn., 164.

(٦) Hofner, P. 165-166.

وأشار جوردون (١) إلى الصلة بين Šumma الأكادية وسائر أدوات الشرط الأخرى فقال في تناوله hm الأوجارتيية أن Šumma قد تكون قريبة من hm فإن الشين الأكادية تقابل الهاء .

من خلال ما تقدم يمكن أن نتبين أهمية " إنْ " الشرطية بالنسبة لأدوات الشرط الأخرى . وحق لنحاة العرب أن يسموها (أم الباب) أو (أم الجزاء) وذلك لأنها لا تنفك عن الشرط ولا تخرج عنه لغيره ، إضافة إلى أنها تواترت في القرآن الكريم أكثر من غيرها من أدوات الشرط الأخرى .

## ٢ - إذْمــا

وهي من أدوات الشرط التي تختص بالمشكوك فيه ، أو بالمستحيل . وقد وضعت للدلالة على تعليق الجواب تعليقا مجردا يراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه بوقوع الشرط وتحققه ، من غير دلالة على زمان أو مكان أو عاقل أو غير عاقل مع دلالتها على الشك والمستحيل .

و " إذْما " حرف جزم بمنزلة " إنْ " كما يراه سيبويه (٢) . فإذا قلت : إذْما تَقُمْ أَقُمْ فمعناه : إنْ تَقُمْ أَقُمْ . في حين يرى المبرد والفارسي وابن السراج أنها ظرف زمان وأنه إذا قيل : إذْما تَقُمْ أَقُمْ . فمعناه : متى تَقُمْ أَقُمْ (٣) .

وتجزم " إذْما " بقلة ، وإذا جزمت لا يختص جزمها بالضرورة ومن عملها قول العباس ابن مرداس : (٤) ( الكامل )

إذْ مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَــهُ ... حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ المَجْلِــسُ

---

(١) Gordon Manual, 12:3.

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ٤/٥٧

(٣) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٢٢ وشرح التصريح للأزهري ٢/٢٤٧ -٢٤٨ ومغني اللبيب لابن هشام ١/٨٧ والمقتضب للمبرد ٢/٤٦ وشرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ١/٢٣٧

(٤) ديوانه ٧٢ والكتاب لسيبويه ٣/٥٧ والخصائص لابن جني ١/١٣١ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٩٧ والخزانة ٣/٦٣٦

الشاهد فيه : مجازاته بإذما . ودل على ذلك الإتيان بالفاء جوابا لها ، لأنها صارت بدخول " ما " عليها وكفها لها عن الإضافة الموضحة لها ، الكاشفة معناها مبهمة بمنزلة " متى " فجازت المجازاة بها .

والفرق بين " متى " و " إذ " أن " متى " للزمان المطلق ، و " إذْ " للزمان المعين ، إلا أنَّ " إذ " تصير بتركيب " ما " معها حرفا من حروف الجزاء عند سيبويه وتخرج عن حيز الأسماء (١) .

وعلى كل فإنَّ " إذما " لم ترد كأداة شرط فى القرآن الكريم .

٣ — متى

" متى " اسم من أسماء الزمان ، يستفهم به عن جميع الأزمنة ، فهى بمنزلة " أين " فى المكان . قال الله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ( يونس ١٠/٤٨ ) فقد استفهم بها عن الزمان المستقبل ، وقد يستفهم بها أيضا عن الماضى وذلك نحو قولنا : مَتَى وَصَلْتَ ؟ .

وتنتقل "متى" إلى الشرط فى قولنا : مَتَى تَقُمْ أَقُمْ (٢) أو كقول الحطيئة (٣) :

( طويل )

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ ∴ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

ومن استعمالات متى " الأخرى : —

---

(١) انظر: الكتاب لسيبويه ٣/٥٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٩٨

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٠٤، ٧/٤٥ وكتاب الجمل للخليل بن أحمد ٢٠١ وهمع الهوامع للسيوطى ٢/٥٧ ومغنى اللبيب لابن هشام ١/٣٣٤ والصاحبى لابن فارس ١٤٥ والأزهية ٢٠٩ وشرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ١/٢٤٧

(٣) ديوانه ٢٥ وأمالي ابن الشجرى ٢/٢٧٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/١٠٥ وشرح شواهد العينى ٢/٣١٩

* قد تكون اسما مرادفا للوسط كقول أبي ذؤيب الهذلي [١] : ( طويل )

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ ترفَّعَتْ ∴ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

فقيل : إنَّ معنى " مَتَى " هنا " مِنْ " . وقال ابن سيدة : بمعنى وسط [٢] .

* وقد تكون حرفا بمعنى(مِنْ)أو(في) . وذلك في لغة هذيل . يقولون أخرجها مَتَى كمه . أي منه [٣] .

ولا تجيء بعد متى " ما " إلا في الشرط . فتقول : مَتَى ما تَقُمْ أَقُمْ [٤] .

وقد تهمل " متى " حملا على " إذا " وذلك مثل قول السيدة عائشة رضي الله عنها مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم " إنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ ، وإِنَّهُ مَتَى يَقُومُ مَقَامَكَ لَا يَسْمَعُ النَّاسَ " [٥] . أي : إنه إذا يقوم مقامك لا يسمع الناس [٦] وقد عدَّ ابن مالك إهمال " متى " هنا شذوذا واستغربه أبو حيان [٧] .

وعلى كل فلا أهمية للرأي الذي يجيز إهمال متى الشرطية حيث تصبح شرطية غير عاملة لأن مثل هذا الرأي يحتاج إلى أدلة وشواهد متعددة وقوية [٨] .

---

(١) ديوان الهذليين ٣١٨ وشواهد المغني ٣١٨/١-٣١٩

(٢) المخصص لابن سيدة المجلد الرابع ٦٩/١٤

(٣) انظر : المغني لابن هشام ٣٣٤/٢ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٥٤٨/٢ وشرح الكافية للرضي ١١٦/٢

(٤) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٥٤٨/٢

(٥) البخاري باب الآذان ٣٩، ٦٧، ٦٨، ٧٠ وباب الأنبياء ١٩ ومسلم باب الصلاة ٩٥ — ٩٥ والنسائي باب الإمامة ٤٠ ، ٤٥ ومسند الإمام أحمد ١٥٩/٦، ٢١٠، ٢٢٤

(٦) انظر : شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ١٩ وهمع الهوامع للسيوطي ٥٨/٢

(٧) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٥٤٨/٢ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٩١/٣

(٨) انظر : النحو الوافي لعباس حسن ٤٣٠/٤

وقد استخدمت اللغات السامية " متى " كأداة شرط ولكن بمعنى عندما . ففي اللغة السريانية تستعمل كلمة ܟܕ ked[1] .

مثل : ܟܕ ܢܣܓܕ ܥܘܬܪܐ ܢܪܒܐ ܢܒܢܬܐ

Kad nesged ‘utrā nerba nbantāta

أي : " عندما يزيد الغنى يزيد الطمع "[2]

وفي العبرية يمكن ان ترى "متى" الزمانية بمعنى " عندما " من خلال السياق

مثل : תֵּרֶא אַשְׁקְלוֹן וְתִירָא וְעַזָּה וְתָחִיל מְאֹד

tēré ʾašklōn wattīra wē ‘azzā wētohayil meʾ ōd

أي : ترى أشقلون فتخاف ، وغزة فتتوجع جدا[3] أو بمعنى :
عندما ترى أشقلون تخاف ، وعندما ترى غزة تتوجع جدا[4] .

هذا ولم ترد " متى " في القرآن الكريم كأداة شرط .

## ٤ - أيـــان

ظرف وضع للعموم ، وهو من ظروف الزمان مبهم مثله في ذلك مثل "متى". وقيل إنه يستعمل في الأزمنة التي تقع فيها الأمور العظام[5] .

والفرق بين " أيان " و " متى " أن " متى " أصبحت أظهر في الزمان لكثرة استخدامها من "أيان" ، كما تستخدم " متى " في كل زمان . أما " أيان " فتستخدم فيها يراد تفخيمه من أمر أو تعظيمه[6] نحو قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾

---

(١) Noldeke, Compendious Syriac Grammar, P. 265

(٢) أدوات الشرط في اللغات السامية للدكتور فاروق جودى ٣٠٠

(٣) زكريا ٩/٥

(٤) أدوات الشرط في اللغات السامية للدكتور فاروق جودى ٣٠١

(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوى ٢/٥٤٨ وشرح الكافية للرضى ٢/١١٦ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٥٧

(٦) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٠٦ وشرح الكافية للرضى ٢/١١٦

( الذاريات ٥١/١٢ ) . فيوم القيامة يوم عظيم ولذلك استخدمت أيّان . ولا يقال : أيّــان نمت ؟ لأن هذا أمر لا يدل على تعظيم أو تفخيم . كما تختص - أى أيان - إذا وردت في الاستفهام بالمستقبل خلافا لمتى التى يستفهم بها فى الماضى والمستقبل [١] .

وكسر همزة " أيان " لغة لسليم . وقد أنكر قوم جزمها لقلتها وكثرة ورودها فـــى الاستفهام [٢] نحو قوله تعالى ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ( النمل ٢١/١٦ )

وقال أبو حيان " والجزم بها محفوظ خلافا لمن زعم أنّ الجزم بها غير محفــوظ . ولم يحفظ سيبويه الجزم بها ، لكن حفظه أصحابه " [٣] .

ومن أمثلة الشرط بأيّان ما ورد فى قول الشاعر [٤] : ( بسيط )

أَيَّانَ نُؤْمِنْكَ تَأْمَنْ غَيْرَنَــا وَإِذَا .. لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ مِنَّا لَمْ تَزَلْ حَذِرَا

والشاهد فيه ورود " أيّانَ " أداة شرط حيث جزمت الفعلين " نُؤْمِنْك وتأْمنْ " .

أما فى القرآن الكريم فلم ترد أداة شرط .

## ٥ - أيـــــن

ظرف من ظروف الأمكنة ، وهو مبنى لأنه يتضمن همزة الاستفهام ، والغرض منـــه الإيجاز والاختصار ، لأن السائل إذا أراد أن يسأل عن مكان شخص،فإنّه يحتاج إلى تكرار ذلــك فى كل مرة . فجئ بأين مشتملــة على جميع الأمكنة وضمنوها معنى الاستفهام فتقول : أيْـــنَ كُنْتَ ؟ وهى مبنية على السكون إلا أنها حركت لالتقاء الساكنين .

---

(١) انظر : شرح الكافية للرضى ١١٦/٢ وارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٥٤٩/٢

(٢) انظر : همع الهوامع للسيوطى ٥٧/٢ وشرح الكافية للرضى ١١٦/٢ وارتشاف الضــرب لأبى حيان ٥٤٨/٢ وفوائد التسهيل لابن مالك ٢٣٦

(٣) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٥٤٨/٢

(٤) لم أعثر على قائله . انظر : شواهد العينى ٣١٩/٢ وشرح التصريح للأزهـــــرى ٢٤٨/٢

وتأتى " أَيْنَ " للشرط ، فتقول : أَيْنَ بَيْتُكَ آتِه . فهنا تضمنت معنى الشــــرط فكأنك تقول : أَيْنَ بَيْتك إِنْ أعْرِفْـهُ آتِـه . وكذلك إذا قلت : أَيْنَ تَكُنْ أَكُنْ . معناه : إِنْ تَكُنْ فى المَسْجِدِ أَكُـنْ فِيـهِ [(١)] .

وإذا استخدمت " أَيْنَ " أداة شرط ، فالأكثر فى استعمالها أن تقترن بما ، لأنــه إذا دخلت عليها (ما) زادتها إبهاما ، وزادت المجازاة حسنا . نحو قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْــرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْـهُ اللَّهِ﴾ ( البقرة ٢/١١٥ ) .

وقد ترد " أَيْنَ " شرطية بدون " ما " كقول همام السلولى : [(٢)] ( خفيف )

أَيْنَ تَصْرِفْ بِنَا العُدَاةُ تَجِدْنَـــا ∴ نَصْرِفُ العِيسَ نَحْوَها لِلتَّلاقِــــــى

الشاهد فيه : جزم الفعلين " تَصْرِفْ وتَجِـدْ " بأَيْنَ دون أن تقترن بما .

ويقول ابن يعيش فى اقتران (أَيْنَ) بما " وليس ذلك فيها بلازم بل أنــــت مخير " [(٣)] .

والحقيقة أن التخيير لا يكون إلا فى كلامنا ، أما فى القرآن الكريم فقد وردت " أين " مقترنة " بما " وحين جاءت شرطية جزمت الفعلين ، فعل الشرط وجوابه نحو قوله تعالــى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّـهُ﴾ ( البقرة ٢/١٤٨ ) .

فإنْ أدخلت الفاء فى الجواب رفعت الجواب [(٤)] .

هذا وقد وردت " أَيْنَ " شرطية فى القرآن الكريم مقترنة بما فى تسعة مواضع [(٥)] .

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠٤/٤ ، وشرح الكافية للرضى ١٠٦/٢

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤٥/٧ وحاشية الصبان ١٠/٤ والكتاب لسيبويــه ٥٨/٣

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٤٥/٧

(٤) معانى القرآن للفراء ٨٦/١

(٥) وردت فى البقرة ١١٥/٢ وآل عمران ١١٢/٣ والنساء ٧٨/٤ والنحل ٧٦/١٦ ومريم ٣١/١٩ والأحزاب ٦١/٣٣ والحديد ٤/٥٧ والمجادلة ٧/٥٨

## ٦ - أنـــّى

أداة استفهام ، وهي في مضمونها ذات دلالة ظرفية مكانية ، ويستفهم بها كأين ،وتتمخض للشرط أحيانا . قال ابن يعيش " وأما(أنّى)فظرف مكان يستفهم بها . قال الله تعالى ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ ( آل عمران ٣٧/٣ ) . أي : من أين لك هذا ؟ ويجازون بها ، يقولون : أَنَّى تَقُمْ أقـم "(١) .

وقد حدد الرضي ثلاثة معانٍ لأنّى سواء أكانت استفهامية أم شرطية : -

أ - فهي تأتي بمعنى " أَيْنَ " . إلا أن " أَنَّى " مع(مِنْ) في الاستعمال تكون ظاهرة كقول الكميت :(٢) ( بسيط )

تَذَكَّرَ مِنْ أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ شُرْبُـهُ ∴ يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ كَذِي الهَجْمَةِ الأَبِـلُ

أي : مِنْ أَيْنَ . أو مقدرة نحو قوله تعالى ﴿أَنَّى لَكِ هَذا﴾ ( آل عمران ٣٧/٣ ) . أي : مِنْ أَنَّى . أي : مِنْ أَيْنَ . ولا يقال : أَنَّى زَيْدٌ بمعنى:أَيْنَ زَيْدٌ (٣) .

وإنما جاز إضمار(مِنْ) لأنها تدخل في أكثر الظروف التي لا تنصرف ، أو يقل تصرفها نحو : من عند ، ومن بعد . فيجوز أن تضمر في الظروف إضمار " في "(٤) .

ب - وقد تأتي بمعنى " كيف " نحو قوله تعالى ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت ٦١/٢٩ ) . ويجوز أن تكون بمعنى(مِنْ أَيْنَ) .

ج - وقد تكون بمعنى " مَتَى " نحو قوله تعالى ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ ( البقرة ٢٢٣/٢ ) أي : مَتَى . ولا تأتي بمعنى(كَيْفَ)ولا (مَتَى)إلا إذا تلاها فعل(٥) .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١١٠/٤ وانظر : شرح الكافية للرضي ١٦٦/٢

(٢) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٥٥٠/٢ وانظر أيضا لسان العرب ( أبل ) ٣/١٣

(٣) ويمكن الرد على ذلك بقوله تعالى ﴿أَنَّى لَكِ هَذا﴾ (آل عمران ٣٧/٣)

(٤) شرح الكافية للرضي ١١٦/٢

(٥) شرح الكافية للرضي ١١٦/٢ ويرد على قوله : ولا تأتي بمعني كيف ولا متى إلا إذا تلاها فعل كقوله تعالى ﴿قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ (آل عمران ٣٧/٣ )وقوله تعالى ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ ( الفجر ٢٣/٨٩ ) بمعنى : كيف

ويرى أبو حيان النحوى أن فى " أنَّى " معنى يزيد على " أين " فحين يقال : فأَيْنَ لك هذا ؟ يقصر عن معنى : أنَّى لَكَ هَذا ؟ . لأن المعنى من أين لك هذا فهو بمعناه مع حرف الجزاء . ألا ترى أنها أجابت : هو من عند الله . ولو قلت : هو عند الله لم يفد ذلك المعنى ، وجواب أَيْنَ لك هذا غير جواب أنَّى لك هذا (١) .

وأما أنَّى الشرطية فنحو قول الله تعالى ﴿ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ ( البقرة ٢/٢٢٣ ) وقوله تعالى ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ( التوبة ٩/٣٠ ) .

ومن أمثلة " أنَّى " الشرطية فى الشعر قول لبيد (٢) : ( طويل )

فَأَصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِهَا تَلْتَبِسْ بِهَا ... كِلَا مَرْكَبَيْهَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ شَاجِرُ

الشاهد فيه : جزم " تأتى " بأنَّى الشرطية وهى بمعنى " متى ".

هذا وقد وردت " أنى " شرطية فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع (٣) .

## ٧ ـ حيثما

قيل فى حيث : أربع لغات . حيثُ بالضم ، وحيثَ بالفتح ، وحوثُ وحوثَ ، وهى مبنية فى جميع لغاتها . ويرجع البناء فيها إلى ما يلى :

أ ـ أنها تقع لتدل على الجهات الست .

ب ـ أنها تفتقر إلى جملة بعدها توضحها ، فبنيت كبناء الموصولات .

جـ ـ مخالفتها لأخواتها من ظروف الأمكنة فلا يضاف إلى جملة إلا حيث . ولما كانت حيث مبنية على السكون وسبقها ساكن وهو الياء ، فمن فتح ثاءها فقد طلب الخفة لثقل الكسرة بعد الياء كأين وكَيف ، ومنهم من شبهها بالغايات فضمها مثل قبل وبعد (٤) .

---

(١) ارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٢/٥٥٠

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٥٧ وانظر ايضا شرح المفصل لابن يعيش ٤/١١٠ وشرح الكافية للرضى ٢/١١٦ .

(٣) البقرة ٢/٢٢٣ والتوبة ٩/٣٠ والمنافقون ٦٣/٤

(٤) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤/٩١ والمغنى لابن هشام ١/١٣١ـ١٣٢

وحيث ظرف للمكان المبهم اتفاقا ، إلا أن الأخفش يرى أنها قد ترد للزمان أيضا [١] واستدل ابن هشام على مجيء حيثما للزمان بقول الشاعر : [٢] ( خفيف )

حَيْثُمَا تَسْتَقِمْ يُقَدِّرْ لَكَ اللّـ .. ـهُ نَجَاحاً فِي غَابِرِ الأَزْمَانِ

ويقول : هذا البيت دليل عندي على مجيئها للزمان " [٣] .

ولا تستخدم " حيث " أداة شرط إلا إذا أضيفت إليها " ما " [٤] لأن حيث مبهمة ، وتحتاج إلى جملة بعدها توضحها وتبينها . ولما كانت مضافة إلى هذه الجملة ، والإضافة موضحة مخصصة ، والجزاء يقتضي الإبهام فيتنافى معنى الإضافة والجزاء ، فلم يجمع بينهما ، فإذا أريد ذلك أُتي معها بما يقطعها عن الإضافة ، فيصير الفعل بعدها مجزوما بعد أن كان مجرور الموضع [٥]

وأجاز الفراء الجزم بحيث ، وإنْ لم تقترن بما قياسا على أين وأخواتها ، وورد بأنه لم يسمع فيهما إلا مقرونتين بما بخلافها [٦] .

وقد وافق الرضي الفراء في تجويزه المجازاة بحيث دون اقترانها بما حين مثل لذلك بقوله : حيثُ لَقِيتَ زيدا فأكرمْه . لأنه يرى أن العامل في (حيث) ما هو في محل الجزاء ، لا الذي في محل الشرط ، ولأنها تستعمل في الفعل المقطوع بوقوعه [٧] .

ففي قوله تعالى ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ ( البقرة ٢/١٤٤ ) " فَحَيْثُمَا كُنتُمْ فَوَلُّوا " شرط وجزاء ، والفاء في جواب الشرط

---

(١) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ١/١٣١ ومعاني القرآن للفراء ١/٨٥

(٢) لم أعثر على قائله .انظر :المغني لابن هشام١/١٣٢وشواهد المغني للسيوطي١/٣٩١

(٣) مغني اللبيب لابن هشام ١/١٣٣

(٤) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٥٦_٥٧ والمقتضب للمبرد ٢/٤٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٩٢ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٥٨ والمغني ١/٩٣٢

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٤/٩١_٩٢ وانظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ١/١٢١ وشرح الكافية للرضي ٢/٢٥٤

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٨٥ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٥٨

(٧) شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٤

وكتتم موضع جزم فعل الشرط (١) .

ولا تصير " حَيْثُ " مع إضافة " ما " إليها حرفا كما صارت " إذ " عند سيبويه وابن مالك (٢) وذلك لقوة حيث ، وكثرة مواضعها وتشعب لغاتها .

هذا وقد وردت " حيثما " أداة للشرط في موضعين فقط في القرآن الكريم (٣) .

٨ - مَـــنْ

" مَنْ " لفظها واحد مذكر ، ومعناها معنى الجنس لإبهامها ، تقع على الواحد والاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث (٤) .

ولأنها مبهمة فهي تؤدي معنى المفرد والمثنى والجمع مؤنثا كان أم مذكرا . ولكي يفرق بين هذه المعاني يلاحظ الضمير الذي يعود عليها . قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ ( الاحزاب ٣٣/٣١ ) .

وترد " مَنْ " لمعان عدة ، فهي تأتي (٥) :

١ - شرطية نحو قوله تعالى ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ﴾ ( الأحزاب ٣٣/٣٠ ) و" مَنْ " الشرطية اسم نكرة لأن دلالة "مَنْ" هي : انسان + استفهام عندما تكون اسم استفهام. أو انسان + شرط عندما تكون اسم شرط ، ولا يؤثر خلو انسان وشيء من تضمن الشرط والاستفهام لأن ذلك طارئ على " مَنْ " إذا لم توضع في الأصل (٦) ، و " مَنْ " الشرطية إما أن تكون :

أ - مرفوعة بالابتداء كقوله تعالى ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ ( الفرقان ٢٥/٦٨ ) فمَنْ : مبتدأ والفعلان بعدها مجزومان لأنهما فعلا الشرط والجزاء ، والجملة من الشرط وجزائه خبر " مَـنْ " .

---

(١) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ١/٤٢٩
(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٥٨ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٢٠
(٣) البقرة ٢/١٤٤ ، ١٥٠ (٤) شرح المفصل لابن يعيش ٤/١٣
(٥) الامالي الشجرية لابن الشجري ٢/٣٠٩ وانظر أيضا المغني اللبيب لابن هشام ١/٣٢٧ ، ٣٢٩
(٦) انظر : النحو والدلالة للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ١٤٥

ب - أو منصوبة على أنها مفعول به نحو قوله تعالى ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ ( آل عمران ٣/١٩٢ ) ، "فَمَنْ" هنا مفعول به ، والناصب له الشرط دون الجزاء ، كما نصب الشرط " أيا " في قوله تعالى ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ( الإسراء ١٧/١١٠ ) .

جـ - أو مجرور بعد حرف الجر ، أو باضافة اسم إليها ، وإنما جاز للجار أن يتقدم على ما لا يتقدم عليه الفعل لأن الجار كالجزء من المجرور[١] .

٢ - استفهامية نحو قوله تعالى ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى﴾ (طه ٢٠/٤٩)

٣ - مَنْ الموصوله في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ( الحج ٢٢/١٨ )

وبرى سيبويه أن " مَنْ " يحتمل أن تكون موصولة وشرطية إذا جاء بعدها فعل ماض نحو : آتى مَنْ أتانِى . فإنْ كانت موصولة فمنصوبة بالفعل المتقدم عليها . وإنْ كانت شرطية فمبتدأ والخبر مختلف فيه[٢] .

أما ابن السراج فقطع بكونها موصولة عملا بالظاهر ، لأن جعلها شرطية يحتاج الى حذف الجزاء عند البصرية وجعل المتقدم كالعوض منه[٣] .

وبرد الرضى فيقول " وإنْ جاء بعدها مضارع فالوجه كونها موصولة ، ويجوز جعلها شرطية على قبح "[٤] .

٤ - نكرة تامة موصوفة نحو قوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن ٥٥/٢٦) .
وكقول الشاعر[٥] : ( بسيط )

---

( ١ ) الأمالى الشجرية لابن الشجرى ٢/٣٠٩، ٣١٠
( ٢ ) الكتاب لسيبويه ٣/٦٨-٧٠ وشرح الكافية للرضى ٢/٢٥٨
( ٣ ) انظر : الأصول فى النحو لابن السراج ٢/١٩٣وشرح الكافية للرضى ٢/٢٥٨
( ٤ ) شرح الكافية للرضى ٢/٢٥٨
( ٥ ) لم أعثر على قائله . انظر : الخزانة للبغدادى ٤/١١٥ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/٧٤١ - ٧٤٢

وَنِعْمَ مَزْكاً مَنْ ضَاقَتْ مَذَاهِبُــــهُ ∴ وَنِعْـــمَ مَنْ هُوَ فِي سِرٍّ وإِعْــــلَانِ

فزعم أن الفاعل مستتر و ( مَنْ ) تمييز وقوله " هو " مخصوص بالمدح ، فهو مبتدأ خبــره ما قبله ، أو خبر لمبتدأ محذوف . وقيل : ( مَــنْ ) موصول فاعـــل .

٥ ـ التوكيد وذلك فيما زعم الكسائي من أنَّ ( مَنْ ) ترد زائدة كما ، وذلك سهل علـــى قاعدة الكوفيين في أن الاسماء تزاد كما في قول الشاعر [(١)] : ( بسيط

آلُ الزُبَيْرِ سَنَامُ المَجْدِ قَدْ عَلِمَـــتْ ∴ ذَاكَ القَبَائِلُ والأَثْرُونَ مَــــنْ عَـــدَدا

هذا واذا جاءت ( مَنْ ) شرطية فإنها تدل على من يعقل ، وهي مبنية لأنها تتضمن حـــرف الجزاء " إنْ " نحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ( الطلاق٦٥ / ٣ ) ، أي : إِنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ زَيْدٌ أَوْ عَمْرٌو ونحوهما مما يعقل فَهُوَ حَسْبُه [(٢)] .

هذا وقد وردت " مَنْ " شرطية في القرآن الكريم في مائتين وأربعة وثمانيــــن موضعـــا [(٣)] .

---

(١) لم أعثر على قائله . انظر الخزانة ٢ / ٥٤٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي٢ / ٧٤٢

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٤ / ١١

(٣) ذكر مؤلفا كتاب الشرط في القرآن الكريم ( ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٢ ) أن "مَـــنْ" وردت في مائتين واثنين وثمانين موضعا . والحقيقة انها وردت في مائتين واربعة وثمانين موضعا اضافة الى أنهما لم يتأكدا من الفروق بين (مَنْ) الشرطية والموصولة فمثلا ، لم يعدا (مَنْ) شرطية في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَــارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ﴾ ( التوبة ٩ / ٦٣ ) وهي شرطية وأيضا قوله تعالى ﴿ قَالُــوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ ( يوسف ١٢ / ٧٥ ) وقوله تعالى أيضا ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيـــرًا ﴾ ( الانشقاق ٨٤ / ٧ ـ ٨ ) وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾ ( الانشقاق ٨٤ / ١٠ ـ ١١ ) في حين عدّا " مَنْ " في قولـــه تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ ( البقرة٢ / ١٠٢ ) شرطية وهي موصولة . وكذلك قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ ( هود ١١ / ١٧ ) وكذلك قوله تعالى ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ ( النحـــل ١٦ / ٧٥ ) وهي موصولة وغيرها كثير . انظر : الكشاف للزمخشري ٢ / ٣٢٨ والبحـــر المحيط ٢ / ١٠٢ ، ٥٠١ ومعاني القرآن للفراء ١ / ٦٥ والتبيان ٢ / ٨٥٣

## ٩ - مـــــا

إذا كانت اسما [١] فإنها تأتي لتدل على المعاني الأربعة التالية [٢] :

أ - أن تكون معرفة وهي ناقصة ، وهي الموصولة نحو قوله تعالى ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ ( النحل ٩٦/١٦ ) وتامة نحو قوله تعالى ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ ( البقرة ٢٧١/٢ ) .

ب - أن تكون نكرة مجردة من معنى الحرف ، وهي ناقصة وتامة نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ ( النساء ٥٨/٤ ) .

جـ - أن تكون نكرة مضمنة معنى الحرف استفهامية، كقوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى﴾ ( طه ١٧/٢٠ ) .

د - أن تكون شرطية نحو قوله تعالى ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ ( البقرة ١٩٦/٢ ) .

وقد وضعت " ما " للدلالة على ما لا يعقل وحده في الغالب [٣] . و " مـــا " الشرطية نوعـــان [٤] :

١ - غير زمانية : وهي التـــي لا تدل على زمان نحو قوله تعالى ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ ( البقرة ١٩٧/٢ )

---

(١) قد تأتي حرفا فتكون : أ - نافية، فإنْ دخلت على الجملة الاسمية أعطها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل (ليس) نحو قوله تعالى ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ ( يوسف ٣١/١٢ ). وإن دخلت على الفعلية لم تعمل نحو قوله ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ ( البقرة ٢٧٢/٢ ) .
ب - مصدرية زمانية وغيرها . فغير الزمانية نحو قوله تعالى ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ ( آل عمران ١١٨/٣ ) والزمانية نحو قوله تعالى ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ( مريم ٣١/١٩ ) . جـ - زائدة : وقد تكون كافة وغير كافة فالكافة نحو قوله تعالى ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ ( النساء ١٧١/٤ ) وغير الكافة نحو قوله تعالى ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ ( الاعراف ٢٠٠/٧ )

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥/٤-٦ والمغني اللبيب ٢٩٦/١-٣٠٠ وفي النحو العربي للدكتور مهدي المخزومي ٢٩١

(٣) كتاب الأزهيه للهروي ٧١ وتسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٦

(٤) انظر : مغني اللبيب لابن هشام ٣٠٢/١

٢ ـ زمانية : وهي التي تدل على زمان ، وذكر ذلك الفارسي وأبو شامة وابن مالك [١] ، كما هو ظاهر في قوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ ( التوبة ٩/٧ ) .

والظاهر أن " ما " هنا مصدرية ظرفية أي : استقيموا لهم مدة استقامتهم [٢] .

وقد جوز سيبويه أن تكون " ما " موصولة وشرطية ، إذا جاء بعدها فعل ماض مثلها في ذلك مثل " مَنْ وأي " . فإن جاء بعدها مضارع فالوجه كونها موصولة ، ويجوز جعلها شرطية على قبح فينجزم المضارع [٣] .

## ١٠ ـ مهما

مهما من أدوات الشرط التي أثارت كثيرا من الآراء والمناقشات بين علماء النحو ، حول اسميتها وحرفيتها من جهة ، وحول مجيئها ظرفا أو غير ظرف من جهة أخرى ، وحول كونها بسيطة أو مركبة .

فذكر ابن هشام أن هناك من يقول بأن " مَهْما " حرف ومنهم السهيلي وقد استدل على حرفيتها بقول زهير بن أبي سلمى : [٤] ( طويل )

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ∴ وَإِنْ خَالَهَا تُخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

" فمَهْما " هنا بمنزلة الحرف " إنْ " بدليل أنه لا محل لها من الإعراب فهي حرف . ورد عليه ابن هشام فقال : " إنّ (مهما) هنا ليست حرفا ، بدليل أنها تكون هنا إما خبرًا لتكن ، وخليقة اسمها ومِنْ زائدة ، وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها والظرف

---

( ١ ) تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٦

( ٢ ) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ١٢/٥ وإملاء ما من به الرحمن للعكبري ٧/٢ ودراسات لأسلوب القرآن لمحمد عبد الخالق عضيمة ٨٥/٣ وتسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٦

( ٣ ) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٨/٣ـ٦٩ وشرح الكافية للرضي ٢٥٨/٢

( ٤ ) ديوانه ٣٢ وانظر أيضا الدرر اللوامع للشنقيطي ٧٤/٢ والمغني ٣٣٠/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٧٤٤/٢

خبر ... ومن خليقة تفسير للضمير "[١] وانضم ابن يسعون إلى السهيلي في القول بحرفية " مَهْما " واستدل على ذلك بقول ساعدة بن جؤية[٢] : ( بسيط )

قَدْ أُوبِيَتْ كُلَّ مَاءٍ فَهِيَ صَاوِيَةٌ ∴ مَهْمَا تُصِبْ أُفُقا مِنْ بارقٍ تَشِمِ

" فمَهْما " هنا حرف، إذ لاتكون مبتدأ لعدم وجود رابط من الخبر وهو فعل الشرط ولا مفعولا به لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ، ولا سبيل إلى غيرها فتعين أنها لا موضع لها[٣] .

ونقض ابن هشام هذا القول أيضا فقال " إنّ (مَهْما) مفعول به لتصب ، وأفقا ظرف . ومِنْ بارق : تفسير لمهما أو متعلق بتُصِبْ ، فمعناها التبعيض ، والمعنى : أي شيء تصب في أفق البوارق تشم فقلب الكلام ، أو " في أفق بارقا " فزاد مِنْ واستعمل أُفُقا ظرفا "[٤] .

ويرى صاحب الخزانة أن " مَهْما " في هذا البيت ظرف،ذلك لأنّ الفعل بعده تسلط على مفعوله ، فلا يتسلط عليه تسلط المفعول به لأنه لا يتعدى إلا إلى واحد،فهو ظرف في أي جهة تصب . ومهما ظرف العامل فيه(تُصِبْ)ولا يحتاج فيه إلى ضمير[٥] .

وعلى كل " فمهما " اسم على الأشهر وذلك بدليل عودة الضمير إليها في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ( الاعراف ١٣٢/٧ ) فإن ضمير الهاء في (به) و (بها) قد عاد حملا على اللفظ وعلى المعنى[٦] ، ومن المعروف أن الضمائر لا تعود إلا على الأسماء .

---

(١) المغني اللبيب لابن هشام ٣٣٠/١

(٢) انظر: أشعار الهذليين ١٩١/١ والمغني لابن هشام ٣٣٠/١وشواهد المغني١٥٦/١

(٣) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ٣٣٠/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي١٥٩/١ والدرر اللوامع للشنقيطي ٧٣/٢

(٤) المغني لابن هشام ٣٣١/١

(٥) انظر : خزانة الأدب للبغدادي ٤٥٤/٣

(٦) انظر : الكشاف للزمخشري ١٠٧/٢ والجني الداني للمرادي ٦٠٩ والمغني لابن هشام ٣٣١/١ وشرح شذور الذهب لابن هشام ٣٣٤

وأرى أن من يقولون بحرفية (مَهْما) لا يرونها كذلك إلا في مواضع مجيئها كحرف، كما استدل على ذلك بما ورد في أشعار من لا نشك في فصاحتهم كزهير بن أبي سلمى[١]، ولا يختلفون في ذلك مع من يقولون باسميتها في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ ( الأعراف ٧/ ١٣٢)

وأورد ابن هشام لمهما معاني ثلاثة :[٢]

أ ـ تدل على ما لا يعقل غير الزمان مع تضمن معنى الشرط نحو قوله تعالى ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ ( الأعراف ٧/ ١٣٢) ولهذا فسرت (مهما) بقوله تعالى (مِنْ آيَةٍ) و (مَهْمَا) تكون مبتدأ أو منصوبة على الاشتغال فيقدر لها عامل متعد متأخر عنها، لأن لها الصدارة ، أي : مهما تحضرنا تأتنا به .

ب ـ وتدل على الزمان والشرط فتكون ظرفا لفعل الشرط ، كما يرى ذلك ابن مالك حيث يقول " إنّ (ما ومهما) ورد استعمالها ظرفين ، كما هو ثابت في أشعار العرب الفصحاء واستدل على ذلك بقول حاتم الطائي :[٣] ( طويل )

وإنَّكَ مَهْما تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ ∴ وَفَرْجَكَ نَالا مُنْتَهى الذَّمِّ أَجْمَعَا

"(فمهما)" هنا دلت على الظرفية ، ولكن النحويين أهملوا هنا[٤] .

ويقول ابن هشام : " ولا دليل في ذلك لجواز كونها للمصدر بمعنى إعطاء كثيرا أو قليلا "[٥] .

ويرد الزمخشري على من يرون أن (مهما) ظرفية بقوله " وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية ، فيضعها غير موضعها ، ويحسب (مهما)

---

(١) انظر : البحث ص ٤١

(٢) المغني اللبيب لابن هشام ١/ ٣٣١

(٣) ديوانه ٦٨ وانظر : شواهد المغني ٢/ ٧٤٤ والمغني لابن هشام ١/ ٣٣١

(٤) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٦٢٥، ١٦٢٧ وشرح الكافية للرضي ٢/ ٢٥٣

(٥) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ١/ ٣٣١

بمعنى (متى ما) فيقول : مهما جئتني أعطيتك . وهذا من واضعه، وليس من كلام واضع العربية في شيء . ثم يذهب فيفسر ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ بمعنى الوقت . فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر " (١) .

ج - وهناك من يرى أن (مهما) استفهامية ، ومنهم ابن مالك واستدل على ذلك بقول عمرو بن ملقط (٢) : ( رجز )

مَهْمَا لِيَ اللَّيْلَةَ مَهْمَا لِيَهْ
أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وَسِرْبَالِيَهْ

(فمهما) مبتدأ ولي : الخبر . وقد أعيدت الجملة للتوكيد . وأن (مه) اسم فعل بمعنى : اكفف ، واستوئنف الاستفهام بما وحدها .

ويرى أبو حيان وابن هشام أنه لا يوجد احتمال أن تكون (مه) بمعنى اكفف، وما هي الاستفهامية (٣) .

ويقول سيبويه " سألت الخليل عن مهما فقال : هي ما أدخلت معها (ما) لغوا بمنزلتها مع متى . إذا قلت : متى ما تأتني آتك . وبمنزلتها مع (إنْ) إذا قلت : إنْ ما تأتني آتك وبمنزلتها مع (أين) كقوله سبحانه وتعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ﴾ ( النساء ٤/٧٨ ) وبمنزلتها مع (أي) إذا قلت : ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ( الاسراء ١٧/١١٠ ) . ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا : (ماما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى ، ويجوز أن تكون (مه) ضم إليها (ما) " (٤) .

وأجاز سيبويه أن تكون (مهما) أصلها (مه) أضيفت إليها (ما) ولا يجوز إلا على أن تكون (ما) شرطية (٥) .

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢/١٠٧
(٢) الخزانة ٣/٦٣١ والمغني لابن هشام ١/٣٣٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١/٣٣٠
(٣) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٤٨ والمغني لابن هشام ١/٣٣٢
(٤) الكتاب لسيبويه ٣/٥٩، ٦٠ وشرح الكافية للرضي ٢/٢٥٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٨ والمقدمة المحسبة لابن بابشاذ ١/٢٤٦ والمغني لابن هشام ١/٣٣٠
(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٤٧

أما الكوفيون فيرون أن (مهما) أصلها (مه) بمعنى اكفف زيدت عليها (مـا) فحدث بالتركيب معنى لم يكن[١] .

وذهب الأخفش والزجاج إلى أنها مركبة من (مه) بمعنى اسكت و (ما) الشرطية. وفي ذلك بعد ـ كما يرى الرضي ـ إذ لا معنى للكف مع الشرط إلا على بعد . وهو أن يقال في : مهما تفعل أفعل ، أنه رد على كلام مقدر كأنه قال لك قائل : أنت لا تقدر علـى ما أفعل فقلت : مهما تفعل أفعل[٢] .

وقد تضاف إلى (مه) (مَنْ) التي هي للشرط فيقال (مَهْمَن) .
وقد ذكرها الكوفيون وأضافوها إلى أدوات الجزم ، واحتجوا لذلك بقول الشاعر[٣] : ( طويل )

أَمَاوِيَّ مَهْمَنْ يَسْتَمِعْ فِي صَدِيقِـهِ ∴ أَقَاوِيلَ هَذَا النَّاسِ مَاوِيَّ يَنْـدَمِ

ويرون أن تركيبها مثل تركيب (مهما) ولم يقل بها البصريون ، كما لم يحمل الجزم بهـا عن فصيح كما قال بذلك قطرب[٤] .

وعلى كل فإن (مهما) ليست مركبة من (مه) و (ما) الشرطية ، ولا من (ما) الشرطية و (ما) الزائدة وغير ذلك من التأويلات ، بل هي في نظري بسيطـة ولا أميل إلى رأي منهما لأن صاحب كل رأي لم يؤيد رأيه بدليل قاطع لا يدخله الشـك. فالأولى الحكم على (مهما) ببساطتها وذلك أقرب إلى الصواب واختصارا للتأويلات المتعددة .

وقد وردت (مهما) في القرآن الكريم في موضع واحد فقط ، في قوله تعالـى ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ( الاعراف ٧/١٣٢ ) وتعرب (مهما) هنا مبتدأ أو منصوب على الاشتغال يفسره الفعل (تأتنا) أي : أي شيء تأتنا به . وقد استدل على اسميتها كما سبق بعودة الضمير عليها ، وجواب الشرط قولـه

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٢١ وانظر: حاشية الصبان ٤/١١ وفقه اللغـة المقارن للدكتور إبراهيم السامرائي ٧١
(٢) شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٣ وانظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٤٧
(٣) انظر: شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٨ والجنى الداني للمرادي ٦١٣ وفقه اللغة المقارن للدكتور إبراهيم السامرائي ٧١ ودراسات في الادوات النحويـة للدكتور مصطفى النحاس ١٣٧
(٤) انظر: الجنى الداني للمرادي ٦١٣

﴿ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[1] ( الأعراف ٧/١٣٢ ) .

## ١١ ـ أي

اسم من أسماء الشرط تتصل بها في الأكثر ما الزائدة[2] . نحو قوله تعالى ﴿ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾ ( الإسراء ١٧/١١٠ ) .

و ( أي ) بحسب ما تضاف إليه . فإن أضيفت إلى ظرف مكان فظرف مكان نحو قولك : أي جهة تجلس أجلس . أو زمان أو مفعول أو مصدر فكذلك . وهي بعموم الأوصاف[3] .

ولما كانت الأوصاف مشتركة لذا يجب أن تضاف لفظا أو معنى إلى الموصوف . وقد وردت في القرآن الكريم في جميع معانيها مضافة، صرح بالمضاف إليه في جميع مواقعها إلا في قوله تعالى ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾ ( الإسراء ١٧/١١٠ ) .

وقال الرضي في ذلك : إن المضاف إليه لا يحذف إلا مع قيام قرينة تدل عليه، ففي الآية الكريمة يقدر المضاف أي اسم[4] .

وقد ذكر الزمخشري أن التنوين في ( أيا ) عوض من المضاف إليه ، و ( ما ) صلة للإبهام المؤكد لما في ( أي ) . أي : أي هذين الاسمين سميتم ونكرتم[5] .

وتضاف ( أي ) إلى المعرفة نحو قوله تعالى ﴿ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ ﴾ ( القصص ٢٨/٢٨ ) . كما تضاف إلى نكرة نحو قولك : أي رجل جاءك فأكرمه[6] .

---

( ١ ) انظر: دراسات لأسلوب القرآن لمحمد عبد الخالق عضيمة ٣/١٩٦

( ٢ ) معاني القرآن للفراء ١/٨٥

( ٣ ) همع الهوامع للسيوطي ٢/٥٧ وانظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٢٥ وكتاب الجمل في النحو للزجاجي ٣٢٤

( ٤ ) شرح الكافية للرضي ١/٢٦٨

( ٥ ) الكشاف للزمخشري ٢/٤٧٠

( ٦ ) شرح التصريح على التوضيح للأزهري ٢/٤٥

وقد ذكر ابن مالك أنه إذا " زيدت (ما) مع (أي) والمضاف إليه مذكور. فالأجود أن تتوسط بينهما كقوله تعالى ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ﴾ (القصص ٢٨/٢٨) . ويجوز أن يجاء بها بعد المضاف إليه كقول الشاعر[١] : (طويل)

فَأَيُّهُما مَا اتَّبَعْنَ فَإِنَّنِي ∴ حَرِيصٌ عَلَى إِثْرِ الَّذِي أَنَا تَابِعُ

ومثله قراءة ابن مسعود رضى الله عنه ﴿أَيَّ الأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ﴾[٢] ، (القصص ٢٨/٢٨) فإن حذفت ما تضاف إليه نونت ووليت (ما) كقوله تعالى ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾[٣] (الإسراء ١١٠/١٧) .

هذا وقد وردت (أي) مضافة اليها (ما) شرطية في القرآن الكريم في موضعين :

**أولهما** : في قوله تعالى ﴿أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ﴾ (القصص٢٨/٢٨)
**ثانيهما** : في قوله تعالى ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ (الإسراء ١١٠/١٧)

**جزم المضارع في جواب الطلب :**[٤]

الجملة الطلبية نوع من الشرط يتميز العامل الذى تنعقد به القضية الشرطية بأنه ليس لفظا صريحا ، وإنما هو مظهر نحوى في صلب التركيب ، ونعنى به جزم المضارع في جواب الطلب . فالطلب جملة شرطية حذفت منها الأداة وبقيت محتفظة بالمظهر الإعرابى .

والطلب في عرف البلاغيين جملة غير محتملة للصدق والكذب[٥] . أو هو ما يسمى بالإنشاء .والاسلوب الطلبى يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت التكلم إذ يمتنع طلب الحاصل ، فإن كان المطلوب بها حاصلا امتنع إجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها بحسب القرائن ما

---

(١) لم أعثر على قائله . انظر : معانى القرآن للفراء ٣٠٥/٢
(٢) النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ٤٥٨/١ وانظر: شرح الشافية لابن مالك ١٦٢١/٣
(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٢١/٣ وانظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ٨٣٦/٢
(٤) آثرت ذكر هذا الموضوع باختصار لأن مجال الحديث عنه بالتفصيل سيكون في الفصل الثالث " جواب الطلب " إن شاء الله .
(٥) المقرب لابن عصفور ٢٧٢/١

يناسب المقام (١) .

ومن الطلب : التمني والأمر والاستفهام والنهي والعرض،وهي التي يجوز تقدير الشرط بعدها ومجيء الجزاء بعدها مجزوما بإنْ الشرطية المضمرة. ففي التمني تقول : لَيْتَ لِيَ مالاً انْفِقْه أي : إنْ ارزقْهُ انفقْهُ : وتقول في الاستفهام : أَيْنَ بَيْتُك أَزُرْكَ ؟ أي : إنْ تعرفنيه أَزُرْكَ. وفي الأمر، نحو قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ ( البقرة ٢ / ٤٠ ) وقوله تعالى ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾ ( البقرة ٢ / ٦١ ) .

وقد يأتي الأمر بلفظ اسم الفعل، نحو قولك : حَسْبُكَ الكَسَل تَفُزْ .

وفي النهي تقول : لا تَشْتِمنِي يَكُنْ خَيْراً . أي : إنْ لا تشتمني يَكُنْ خَيْراً لَكَ. ويشترط لصحة الجزم بعد النهي أن يصح تقدير(إنْ) الشرطية عليه ، فلا يصح أن تقول : لا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ يَأْكُلْك (٢) . لأننا لو أدخلنا (إنْ) الشرطية ستصبح الجملة : إنْ لا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ يَأْكُلْك . وهذا معناه فاسد (٣) .

وتقول في العرض : أَلَا تَنْزِلُ عِنْدَنَا تُصِبْ خَيْراً . أي : إنْ تَنْزِلْ عِنْدَنا تُصِبْ خَيْراً (٤) .

ومن الطلب أيضا ما كان في معنى الأمر أو النهي إذا أجيب فيكون مجزوما، لأن العلة في جزم جواب الأمر إنما يكون من جهة المعنى ، وليس من جهة اللفظ ، ولما كان من جهة المعنى لزم في كل مكان معناه معنى الأمر نحو قوله تعالى ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ

---

(١) شرح السعد للتفتازاني ٢ / ٩٢

(٢) يستقبح سيبويه في الكتاب ( ٣ / ٩٧ ) الجزم في هذا المثال، ويرى أنّ الرفع فيه أحسن لأن ذلك لا يفسد المعنى. وذكر البطليوسي في كتابه إصلاح الخلل ( ٢٧٣ ) وابن عصفور في المقرب ( ١ / ٢٧٢ ) وعبد الرحمن محمد الجامي في الفوائد الضيائية على الكافية ( ٢٣٠ ) أن الكسائي أجاز هذا المثال وذلك بعد حذف لا الناهية إنْ أدخلت عليه (إنْ) الشرطية .

(٣) المقرب لابن عصفور ١ / ٢٧٢–٢٧٣ وانظر : الكتاب لسيبويه ٣ / ٩٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٤٨

(٤) انظر : شرح السعد للتفتازاني ٢ / ٩٢ والمقرب لابن عصفور ١ / ٢٧٢ وكتاب الجمل في النحو للزجاجي ٢١٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٤٨ وكتاب الواضح للزبيدي ١٠٩

مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۰ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ( الصف ٦١/١٠ـ١٢ ) ويعلل ذلك بأن الفعل المضارع المرفوع " تؤمنون " خبرى فى لفظه إنشائى طلبى فى معناه ۰ أى أنه يقدر بالأمر " آمنوا " مثلما قدر قول العرب : اتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ فَعَلَ خيرا يثب عليه لأن المعنى هنا : لِيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَفْعَلْ خَيْرًا يُثَبْ عَلَيْهِ ۰ ويقدر بعده حرف الشرط مثله فى ذلك مثل الأمر الصريح [١] ۰

ونحو قوله تعالى فى النهى الذى جاء بلفظ الخبر ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ ( آل عمران ٣/١٤٩ ) ۰أى : لاتطيعوهم فتنقلبوا خاسرين [٢] ۰

ولا يجزم الفعل بعد جواب الطلب إلا إذا قصد الجزاء ، أى أنّ الجزاء مقصود به بيان أن الفعل مسبب عن مثله ، كما أن جزاء الشرط مسبب عن الشرط ۰ فإن لم يكن كذلك وجب الرفع،نحو قوله تعالى ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي ﴾ ( مريم ١٩/٥ )۰

ومن خلال متابعة الأفعال المجزومة فى جواب الطلب التى وردت فى القرآن الكريم نلاحظ أن الطلب فى جميع المواضع جاء بصيغة الأمر إلا فى قوله ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ ( الصف ٦١/١١ـ١٢ ) ۰

---

(١) انظر : المقتضب للمبرد ٢/٨٢ وشرح المفصل ٧/٥٠ وجامع الدروس العربية للغلاييني ٢/٢٠٢ والأساليب الانشائية فى النحو لعبد السلام هارون ١٦٣ـ١٦٤ والأمالى الشجرية ١/٢٥٩ والبحر المحيط لأبى حيان ٨/٢٦٣

(٢) انظر : الأمالى الشجرية ١/٢٧٢ ۰ أرى أنّ " فتنقلبوا " معطوف على الجواب " يردوكم " مجزوم مثله ۰

ثانيـا : أدوات الشرط غير العاطـــة :

وهى أدوات تدخل على جملتين أيضا ، إلا أنها لا تجزم الفعل المضارع، ومع ذلـك تظل متضمنة المعنى الشرطى ، وهو ارتباط الشرط بالجواب ٠

ومن هنا نرى أن الفرق بين الشرط العامل والشرط غير العامل فرق فى الناحيـة الإعرابية فقط ، وليس فى الوظيفة أو الدلالة ٠

وتنقسم أدوات الشرط غير العاملة إلى :

أ — أدوات شرط غير عاملة باتفاق علماء النحو : —

١ — أمّـــا

أما بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف ناب عن حرف الشرط وفعل الشرط ، ويقع الاسـم بعدها مبتدأ ، وتلزم الفاء خبره (١) ٠

وهى حرف من حروف الشرط غير العاملة ، وهى حرف توكيد دائما وتفصيل غالبا (٢) ٠ وقد فهم معنى الشرط فى " أمّا " من قول سيبويه " إنّ (أمّا) فيها معنى الجزاء ، كأنـه قال : عَبْدُ اللَّهِ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِ فَمُنْطَلِقٌ ، ألا تـــرى أن الفاء لازمة لها أبدا" (٣) ٠ أما قوله : أما عبد الله فمنطلق فهو محول عن جملة : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلـق، فالفاء هنا رابطة شرطية تكون بين حدى جملة الشرط ٠ فلما تقدم الاسم " زيد " فى جملـة أما زيد فمنطلق احتاج علماء النحو إلى تعليل فى ذلك ٠ فذهب المبرد الى أنه قدم الاسـم ليسد مسد المحذوف (٤) ٠

---

(١) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١/٤٣
(٢) انظر : شرح التصريح على التوضيح للأزهرى ٢/٢٦٠ ومغنى اللبيب لابن هشـام ١/٥٥-٥٦ وحاشية الصبان ٤/٤٤ وحاشية الخضرى ٢/١٣٠ وهمع الهوامـع للسيوطى ٢/٦٨ والمفردات في غريب القرآن للأصبهانى ٢٤ والفوئد الضيائية علـى الكافية لعبد الرحمن الجامى ٢٧٧
(٣) الكتاب لسيبويه ٤/٢٣٥
(٤) المقتضب للمبرد ٣/٢٧

وأما النحاس فقال " إنّ هذا الموضع[1] مشكل من الإعراب لأنْ (أما) تحتاج إلى جواب . ويسأل : لم صار لا يلى " أما " إلا الاسم وهى تشبه حروف المجازاة ؟وانما يلى حروف المجازاة ؟ وهنا أشكل ما فيها "[2] .

ويجيب عن هذا التساؤل فيذكر ما قاله ابن كيسان حول (أما) وذلك أن " معنى (أما) مهما يكن من شئ ، فجعلت(أما) مؤديه عن الفعل ، ولا يلى فعل فعلا . فوجب أن يليها الاسم فتقديره أن يكون بعد جوابها "[3] .

أما ابن الشجرى فقد ذكر أن (أمّا) " حرف وضع لتفصيل الجمل ، وقطع ما قبله عما بعده عن العمل ، وأنيبت عن جملة الشرط وحرفه ، وإنّ الفاء لازمّة فى جوابها لا تحذف إلا لضرورة فى الشعر ... كما أنه لا يليها إلا الاسم مرفوعا بالابتداء أو منصوبا بفعل بعده "[4] .

وتحدث ابن جنى عن (أمّا) فقال : " فمن ذلك قولهم : أما زيد فمنطلق. ألا ترى أن تحرير هذا القول إنما صرحت بلفظ الشرط فيه صزت إلى أنك كأنك قلت : مهما يكن من شئ فزيد منطلق . فنجد الفاء فى جواب الشرط فى صدر الجزأين مقدمة عليهما ، وأنت فى قولك : أما زيد فمنطلق إنما الفاء واسطة بين الجزأين . ولا تقول : أما فزيد منطلق . كما تقول فيما هو فى معناه : مهما يكن من شئ فزيد منطلق، وإنما فعل ذلك لإصلاح اللفظ . ووجه إصلاحه أن هذه الفاء وإنْ كانت جوابا ولم تكن عاطفة فإنها على مذهب العاطفة وبصورتها[5] .

---

(١) يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ( الواقعة ٥٦/٨٨ )

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥/٤

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٦/٤ وانظر : الأمالى الشجرية لابن الشجرى ٢٨٩/١ .

(٤) الأمالى الشجرية لابن الشجرى ٢٨٨/١-٢٨٩ ، ٢٨٨/٢

(٥) الخصائص لابن جنى ٣١٢/١ - ٣١٣ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ١١/٩

ويعلق الرضى على رأى سيبويه قائلا " أما تفسير سيبويه لها • بمهما يكن ، فليس لأنها بمعنى مهما ، إذ هى حرف ومهما اسم ، ولكنه قصد إلى المعنى البحت، لأن معنى مهما يكن من شئ فزيد قائم : إنْ كانَ شَيءٌ فَزَيْدٌ قَائِمٌ ، أىْ هُو قَائِمٌ البتَّة "(١) .

أما هو - أى الرضى - فقد فسرها ، وبين معنى الشرط فيها بقوله إنّها " حرف بمعنى " إنْ " وجب حذف شرطها لكثرة الاستعمال ، ولكونها فى الأصل موضوعة للتفصيل ، وهو مقتض ••• وأما زَيْدٌ فَفَقِيهٌ وَأَمَّا عَمْرٌو فَمُتَكِلِّمٌ، فيؤدى إلى الاستثقال لهذا أيضا ،وأيضا حذف ذلك وجوبا لغرض معنوى وذلك أنهم أرادوا أن يقوم ما هو الملزوم حقيقة فى قصد المتكلم مقام الشرط الذى يكون هو الملزوم فى جميع الكلام "(٢) أى أنه حصل من حذف الشرط وإقامة جزء الجزاء موقعه شيئاته مقصودان : تخفيف الكلام ، وقيام ما هو ملزوم ، وحصل شغل حيز واجب الحذف بشئ آخره ذكر الرضى أنه " قد تقع كلمة الشرط مع الشرط من جملة أجزاء الجزاء مقام الشرط كقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ (الواقعة ٥٦/٨٨-٨٩) .

أى : إمَّا يَكُنْ شَيءٌ، فإن كان من المقرَّبين فَلَهُ رَوْحٌ وَرَيْحَان ، فروح جواب اُستغنى به عن جواب إنْ "(٣) .

ولا تحذف الفاء فى جواب " أما " إلا لضرورة فى الشعر ، إلا أنها وقعت محذوفة فى قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُم ﴾ ( الجاثية ٤٥/١٣ ) أى • فيقال لهم : أَلَمْ تَكُن ثُمَّ حذف القول • وقد حذفت أُيضا فى قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُم أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُم فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُم تَكْفُرُونَ ﴾ ( آل عمران ٣/١٠٦ ) فذوقوا العذاب ، والأصل : فيقال لهم : ذوقوا فحذف القول •

---

(١) شرح الكافية للرضى ٢/٣٩٧

(٢) شرح الكافية للرضى ٢/٣٩٦

(٣) شرح الكافية للرضى ٢/٣٩٦ - ٣٩٧

وانتقلت الفاء إلى المقول ، وإنّ ما بينهما اعتراض [(١)] .

ويرى ابن هشام أنه " لا يلزم أن تقدر - مهما يكن من شئ - بدلا من أما- بل يجوز أن يقدر غيره مما يليق بالمحل ٠ إذ التقدير هنا مهما ذكرت،وعلى ذلك يتخرج قولهم " أما العِلْمَ فعالمٌ " و " أما عِلْما فعالمٌ " بنصب كلمة " العلمَ " و " عالماً " على تقدير : مهما ذكرت العلم ففلان عالم " وهذا أحسن مما قيل : إنه مفعول مطلق معمول لما بعد الفاء أو مفعول لأجله إنْ كان معرفا ، وحال إنْ كان منكرا " [(٢)] .

وأشار النحاس إلى معنى رابع لأمّا ، فقد روى النحاس عن الزجاج قوله " سمعت أبا اسحاق يسأل عن معنى " أما " فقال : هي للخروج من شئ إلى شئ ٠ أي : دَعْ ما كُنَّا فيهِ وَخُذْ فِي شَيْءٍ آخَرَ " [(٣)] .

ونرى ذلك واضحا حيث تخرج من شئ إلى شئ ، ويستأنف بها كلامٌ جديد ، لأنّ للتركيب بها استقلالا يفصله عما قبله ، كما نرى ذلك في الخطب بعد الحمد لله نجد الاستئناف بقوله : أما بعد ٠

وهناك من ينكر أن تكون ( أما ) متضمنة معنى الشرط [(٤)] ، وقد أقام دليله على ما قاله المبرد " وجملة هذا الباب : أن الكلام بعد( أما) على حالته قبل أن تدخل (أمّا) ، إلا أنه لابد من الفاء ، لأنها جواب الجزاء " [(٥)]

ولهذا فهو يرى أنه ما دامت " أما " تدخل على الكلام التام ، فهذا يعني أنها من الأدوات التي تدخل على الجمل ، وهذا أول فرق بينها وبين الأداة الشرطية ، حيث إنّ الأداة الشرطية لا تدخل على كلام تام ، بل على جملتين لا رابط بينهما ، فتجعل منهما

---

(١) المغني اللبيب لابن هشام ٥٦/١ وانظر : شرح الكافية للرضى ٣٩٧/٢
(٢) المغني لابن هشام ٥٨/١-٥٩ وانظر: حاشية الخضري ١٣٠/٢ وحاشية الصبان ٤٥/٤ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٧٦٩/٢
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٥/٤ - ٣٤٦ وربما كانت ( وخذ ) هي(وخض في شئ آخر)
(٤) إبراهيم الشمسان في كتابه ( الجملة الشرطية عند النحاة العرب) ٢٣٧-٢٣٨
(٥) المقتضب للمبرد ٢٧/٣

وحدة مترابطة . إذن فالتركيب أما زيد فمنطلق هو فى الأصل : زيد منطلق ... والفاء هنا ليست فاء الجزاء ، بل هى ملازمة لأما ، ولأن فاء الجزاء تأتى فى أحوال خاصة يكون الجزاء مما لا يصلح أن يكون شرطا "(١) .

وهو ينكر ذلك فيقول " ويمكن التخلص من هذا الركام التفسيرى الذى لهج به النحاة ، وذلك باطّراح الفكرة القائلة بأن فى " أما " ( معنى الشرط ) فنحن نرى أن(أما) ليس فيها دلالة شرطية أبدا "(٢) .

وهذا القول جد خطير ، إذ يهدم بكلمات بسيطة قواعد نحوية أقرها نحاة عرفوا بعلو قدرهم فى مجال النحو منذ سيبويه وحتى العهود المتأخرة . فلو جاز لكل منا أن ينفى قاعدة نحوية لمجرد اختلاف النحاة ، واضطرابهم فى تعليلاتهم لأصبح التراث السابق مشكوكا فيه غير ذى قيمة . ويمكن الرد عليه بما يلى : _

أ _ إن النحاة لم يقولوا إن ( أما ) أداة شرط ، بل قالوا : إنها تتضمن معنى الشرط (٣) . وما دامت كذلك فلا يجوز أن نقول إنها تختلف عن الأداة الشرطية التى لا تدخل على كلام تام ، أضف إلى ذلك أن ( أما ) نائبة عن أداة الشرط وجملته قدره بعض النحاة (بمهما يكن من شئ) وبعضهم ( إن يكن من أمر) (٤) !

ب _ إن قول المبرد الذى أقام عليه دليله ، دليل على بطلان قوله،فالمبرد يقول "...إلا أنه لابد من الفاء ، لأنها جواب الجزاء " (٥) فإذن هناك شرط وجزاء.فكيف ينكر الشرط والجزاء وهو واضح تمام الوضوح ، ولا أدرى من أين فهم ذلك !

---

(١) انظر : الجملة الشرطية عند النحاة العرب لإبراهيم الشمسان ٢٣٧_٢٣٨

(٢) الجملة الشرطية عند النحاة العرب لإبراهيم الشمسان ٢٣٨

(٣) انظر : شرح التصريح للأزهرى ٢/٢٦٠ والمغنى لابن هشام ١/٥٥_٥٦ وحاشية الخضرى ٢/١٣٠

(٤) انظر: الكتاب لسيبويه ٤/٢٣٥ وشرح التصريح للأزهرى ٢/٢٦١ والجنى الدانى للمرادى ٥٢٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٣٦

(٥) المقتضب للمبرد ٢٧/٣

جـ ـ أما الفاء التي يدعى أنها ليست فاء الجزاء ، بل هي ملازمة لأمّا ، ويقول : " إن فاء الجزاء تأتي في أحوال خاصة مما لا يصلح أن يكون شرطا " تلاحظ أن هذه الفاء وردت في الأماكن الخاصة التي لا تصلح أن تكون شرطا بدونها .

ومما يلاحظ على (أما) في القرآن الكريم أن الشرط والتوكيد وردا معها متلازمين . فقد جمعت بين تأدية المعنى وتوكيده . وفي ذلك يقول الزمخشري " فائدة أما في الكلام أن تعطيها فضل توكيد "[1] .

وأما التفصيل فهو غالب أحوالها، نحو قوله تعالى ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ ﴾[2] ( الكهف ١٨ /٨٠،٨٢ ) .

وهناك من يكسر همزة (أما) باعتبارها أداة من أدوات الشرط مركبة من " إنْ وما " ، وقد زيدت عليها (ما) تأكيدا لمعنى الجزاء " فقد تزاد (ما) مع (إنْ) الشرطية مؤكدة نحو قولك : إما تأتني آتك . والأصل : إن تأتني آتك . زيدت (ما) على (إنْ) لتأكيد معنى الجزاء . ويدخل معها نون التوكيد ، وإنْ لم يكن الشرط من مواضعها "[3] .

وحين تستعمل (إمّا) شرطية يجب اتصال الفعل بعدها بنون التوكيد ولاتتكرر، كما تكثر الفاء في الجواب نحو قوله تعالى ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ ( مريم ١٩/ ٢٦ ) . ومجيء النون هو للتفريق بين (إما) التي للتخيير و (إما) الشرطية[4] .

---

(١) الكشاف للزمخشري ١/ ٢٦٦

(٢) انظر : المغني لابن هشام ١/ ٥٧ هذا وقد وردت (أمّا) في القرآن في خمسة وخمسين موضعا وكانت متضمنة معنى الشرط .

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٥،١١ وانظر : الصاحبي لابن فارس ١١٦ والمغني لابن هشام ١/ ٥٩ والازهية للهروي ١٥١

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ١/ ٤١٤

ولهذا نرى جميع المواضع التي وردت فيها ( إما ) في القرآن الكريم ، وردت مؤكـدة بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما لتأكيد فعل القسم من جهة أن ( ما ) كاللام فـي القسم لما فيها من التأكيد[1] • وقد ذكر أبو حيان النحوى أن ثعلبا ذهب إلى أن ( أمّا ) جزاء ، وهي ( إنْ ما ) حذف فعل الشرط بعدها ففتحت همزتها مع حذف الفعل وكسرت مع نكره[2] •

## ٢ - لـــولا

لولا مركبة من لو ولا ، و ( لو ) قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره ،ولا للنفي • والامتناع نفي في المعنى ، فقد دخل النفي بلا على أحد امتناعي ( لو ) ،والامتناع نفي في المعنى • والنفي إذا دخل على النفي صار إيجابا ، فمن هنا صار معنى ( لولا ) هذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره[3] •

ويرى السيوطي أن " لولا " غير مركبة ، كما اختاره ابن القواس،لأن الأصل عـدم التركيب[4] والرأي أنها مركبة وليست مفردة •

وهي حرف من حروف الشرط الامتناعي ، ومثلها في ذلك ( لوما )[5] ومـن المعاني التي تفيدها ( لولا ) : -

أ - الامتناع : أي أن في بنيتها متولده عن نفي ( لو ) التي هي حرف امتنـاع لامتناع ، فتكون ( لولا ) إذن حرف امتناع لوجود ، أي امتناع الطرف الثانـي وهو الجواب ، لوجود الطرف الأول منه وهو الشرط[6] أي تدل على امتناع شـيء لثبوت غيره •

---

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١ /١٧٦-١٧٧ والبرهان في علوم القـرآن للزركشي ٢ /٤١٥-٤١٦ •
(٢) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢ /٥٦٨ والجنى الداني للمرادي ٥٢٣
(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ١ /٧٢ وانظر : وصف المباني للمالقي ٢٩٤والأصول في النحو للسراج ٢ /٢١١ •
(٤) همع الهوامع للسيوطي ٢ /٦٧
(٥) لم ترد ( لوما ) في القرآن الكريم شرطية،بل وردت تحضيضية في قوله تعالـى ﴿ وَقَالُوا يَأَيُّهَا الَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْمَا تَأْتِينَا بِالمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ( الحجر ١٥ /٦-٧ )
(٦) حاشية الصبان ٤ /٥٠ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣ /١٦٥٠ وارتشـاف
= = = = =

وتدخل ( لولا ) على جملتين ، فتربط إحداهما بالأخرى حيث تجعل الثانية جوابا للاولى فالاولى منهما مبتدأ وخبر ، والثانية فعل وفاعل ، ويحتاج إلى اللام في الجواب. فأنت تقول : لولا زَيْدٌ لَجِئْتُكَ . فرفع زيدٌ بالابتداء . وخبره محذوف لعلم السامع به . تقديره : لولا زَيْدٌ حَاضِرٌ أو عِنْدَكَ أو نحو ذلك مما يعرفه المخاطب لجئتك .

ويرى سيبويه أن ( لولا ) حين تدخل على جملتين فإنها تعلق إحداهما على الأخرى "(١) .

وقد ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مرتفع بعدها بها نفسها لتباينها عن الفعل ، وذلك إذا قيل : لَوْلا زَيدٌ لأكْرمتك ، قالوا معناه : لولا منع زيد فحذف الفعل وناب عنه الحرف ، وقد استضعف لأن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه ، وهذا الحرف لايختص بالاسم ، لأنه قد دخل على الفعل (٢) .

وتقتضي ( لولا ولوما ) مبتدأ واجب الحذف ، وجوبًا مصدرا بفعل ماض لفظا ومعنى ، أو بمضارع مجزوم بلم . فإذا كان مصدرًا بماض لفظا ومعنى وكان مثبتا اقترن بلام مفتوحة نحو قوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ ( سبأ ٣٤/٣١ ) .

وقد جاء جواب ( لولا ) مقترنا باللام في جميع حالاته في القرآن الكريم ، وقد يأتي في الشعر غير مقترن بها كقول يزيد بن الحكم (٣) : ( طويل )

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحْتَ كَما هَوَى ∴ بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي

---

==== الضرب لأبي حيان ٢/٥٧٦-٥٧٧ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٦ والأمالي الشجرية ٢/٢١٠ والمفصل في علم العربية للزمخشري ٣١٦ والأزهية للهروي ١٧٥ وشرح الجنى الداني للمرادي ٥٩٧

(١) انظر : الأمالي الشجرية لابن الشجري ٢/٢١٠-٢١١

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٤٦

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٢/٣٧٤ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٥١ ومعاني القرآن للفراء ٢/٨٥ و الأمالي الشجرية ٢/٢١٢ وحاشية الصبان ٤/٥٠ والانصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٩

وإن كان - أي الجواب - منفيا لم يقترن باللام نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ ( النور ٢١/٢٤ ) .

ولم يأت جواب ( لولا ) في القرآن الكريم مقترنا باللام إذا كان منفيا ، بل ورد في الشعر. قال الشاعر (١) : ( بسيط )

لَوْلَا رَجَاءُ لِقَاءِ الظَّاعِنِينَ لَمَا ∴ أَبْقَتْ نَوَاهُم لَنَا رُوحًا وَلَا جَسَدًا

ويرى المالقي أن (لولا) " تفسر بحسب الجمل التي تدخل عليها ، فإن كانت الجملتان بعدها موجبتين ، فهي حرف امتناع لوجوب نحو قولك : لَولا زَيْدٌ لَأَحْسَنْتُ إليهِ ، فامتنع الإحسان لوجود زيد ، وإنْ كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع نحو : لَولا عَدمُ قيامِ زَيْدٍ لَمْ أُحْسِنْ إِلَيْكَ . وإنْ كانت موجبة ومنفية فهي حرف وجوب لوجوب نحو : لَوْلا زَيْدٌ لَمْ أُحْسِنْ إِلَيْكَ ، وإنْ كانت منفية وموجبة فهي حرف امتناع لامتناع نحو : لَوْلَا عَدمُ قِيامِ زَيْدٍ لَأَحْسَنْتُ إِلَيْك " (٢) .

ب - التحضيض والعرض : وحينئذ تختص بالمضارع من الأفعال ، أو ما في تأويله نحو قوله تعالى ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴾ ( النمل ٤٦/٢٧ ) وقوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ ( المنافقون ١٠/٦٣ ).

والفرق بين التحضيض والعرض : أن العرض طلب بحثٍّ فيه إزعاج، في حين أن العرض طلب بلين وتأدب (٣) .

---

(١) لم أعثر على قائله . حاشية الصبان ٥٠/٤

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ٢٩٣

(٣) المغني لابن هشام ٢٧٤/١ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٥٦/٧ وهمع الهوامع للسيوطي ٦٧/٢ والأشباه والنظائر للسيوطي ١٧٩/٤ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٠/١ وأثر القرآن والقراءات في النحو للدكتور اللبدي ٨٦ والنحو الوصفي للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ٢١٢

جـ ـ التوبيخ والتنديم : فتختص حينئذ بالماضي، نحو قوله تعالى ﴿ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ﴾ ( النور ١٣/٢٤ ) وقوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُم الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ﴾ (١) ( الأحقاف ٢٨/٤٦ )

ومن خلال دراسة ( لولا ) في القرآن الكريم نلاحظ ما يلي : ـ

١ ـ أن خبر المبتدأ بعد ( لولا ) قد ظهر في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ (٢) ( النساء ٨٣/٤ ) وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ ( النساء ١١٣/٤ ) .

ولكن أبا حيان يرى أن ( عليكم ) في قوله تعالى ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ متعلق بفضل أو معمول له ، فلا يجوز أن يكون في موضع الخبر (٣) .

٢ ـ تدخل ( لولا ) على جملتين إحداهما مبتدأ وخبر ، والأخرى فعل وفاعل كما يقول الكوفيون فتعلق إحداهما بالأخرى. وقد أجاز ابن الشجري أن يجيء بعدها مكان المبتدأ الفعل والفاعل لاستواء هاتين الجملتين في المعنى ، فقد قرئ قوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ﴾ ( ص ٨٢/٣٨ ) قرأه الأعمش ( لَوْلَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ) فعلا ماضيا (٤) كما قرئ ( لَوْلَا مَنُّ اللَّهِ ) (٥) . مصدرا مضافا (٦) .

---

(١) المغني لابن هشام ٢٧٤/١ وانظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١١٠/١
(٢) أمالي ابن الشجري ٢١١/٢
(٣) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٢٤٤/١ وانظر : المغني اللبيب لابن هشام ٢٧٣/١
(٤) انظر : البحر المحيط لأبي حيان النحوي ١٣٥/٧
(٥) سورة ص ٨٢/٣٨
(٦) انظر : البحر لأبي حيان ٢٩٥/٥ وانظر: دراسات لأسلوب القرآن لمحمد عبد الخالق عضيمة ٦٨١/٢

٣ — جاء جواب ( لولا ) الفعل الماضي المثبت مقرونا باللام في جميع أحواله ، ويرى السيوطي أن " جواب لولا في القرآن الكريم لم يجئ محذوف اللام من الماضي المثبت ولا في موضع واحد" [١] . أما أبو حيان النحوي فيرى أن اللام " ليست ملازمة لجواز أن يأتي جواب ( لولا ) إذا كان بصيغة الماضي باللام وبغير اللام ، تقول : لولا زيد لأكرمتك ، ولولا زيد أكرمتك " [٢] .

٤ — قد يأتي جواب ( لولا ) مقرونا " باللام وقد " كما في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء ١٧ / ٧٤) . فالجواب هنا ( لقد كدت ) . وجواب ( لولا ) يقتضي إذا كان مثبتا امتناعه لوجود ما قبله فمقاربة الركون لم تقع من النبي صلى الله عليه وسلم فضلا عن الركون ، والمانع من ذلك وجود تثبيت الله .

قال أبو حيان النحوي " ليس عندي ما يختلفان فيه — المقصود جواب لو ولولا — إلا أن جواب(لولا) وجدناه في لسان العرب قد يقترن بقد كقول الشاعر : [٣] ( بسيط )

لَوْلا الأَمِيرُ وَلَوْلا حَقُّ طَاعَتِهِ ∴ لَقَدْ شَرِبْتَ دَمًا أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

ولا أحفظ ذلك في ( لو ) ، لا أحفظ من كلامهم : لو جئتني لقد أحسنت اليك ، وليس ببعيد أن يسمع ذلك فيها " [٤] .

٥ — وقد جاء جواب ( لولا ) ماضيا منفيا ( بما ) كما في قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ ( النور ٢٤ / ٢١ )

---

( ١ ) الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٢ / ٢٧٠
( ٢ ) البحر المحيط لأبي حيان ٥ / ٢٩٥ وانظر : دراسات لأسلوب القرآن لمحمد عبد الخالق عضيمة ٢ / ٦٨١
( ٣ ) الأشباه والنظائر للسيوطي ٢ / ٢٧٠
( ٤ ) الأشباه والنظائر للسيوطي ٢ / ٢٧٠ وانظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢ / ٥٧٧

٦ – وقد يحذف جواب ( لو ) كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ( الأعراف ٧ / ٤٣ ) فالجواب هنا محذوف يدل عليه ما قبله . أي : لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدي أو لضللنا [1] ( فلولا ) هنا للتعليق مثلها في ذلك مثل أدوات الشرط . وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ ( يوسف ١٢ / ٢٤ ) فلم يقع همٌّ من يوسف عليه السلام لوجود البرهان [2] .

٧ – وقد جاء المبتدأ بعد لولا :

أ – مصدرا صريحا نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ ( البقرة ٢ / ٢٥١ ) وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ ( الصافات ٣٧ / ٥٧ )

ب – مصدرا مؤولا من " أن والفعل الماضي " نحو قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ ( الأعراف ٧ / ٤٣ )

ج – مصدرا مؤولا من " أن والفعل المضارع " نحو قوله تعالى ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ ( يوسف ١٢ / ٩٤ ) وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ ﴾ ( الزخرف ٤٣ / ٣٣ )

د – وجاء مصدرا مؤولا من " أنَّ ومعموليها " في قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ( الصافات ٣٧ / ١٤٣ )

هـ – وجاء غير مصدر، نحو قوله تعالى ﴿ لَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ ( هود ١١ / ٩١ ) ، وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾ ( الشورى ٤٢ / ٢١ )

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٤ / ٢٩٩ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١ / ٥٦٩

(٢) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٥ / ٢٩٥ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢ / ٧٢٩ والنحو الوصفي للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ٢١٣

و — وجاء ضميرا منفصلا فى قوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ [١] ( سبأ ٣٤/٣١ )

ز — وجاء نكرة موصوفة فى قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ ( يونس ١٠/١٩ وهود ١١/١١٠ وطه ٢٠/١٢٩ وفصلت ٤١/٤٥ والشورى ٤٢/١٤ ) .

## ٣ — لمّـــــا

( لمـا ) الحينية ، أو ( لمّا ) التعليقية حرف من حروف الشرط ، وهى مركبة عند الزمخشرى من ( لَمْ ) ضمت إليها ( ما ) فازدادت فى معناها أنْ تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها " [٢] .

ويرى بعض النحاة أن ( لمّا ) هى ( لم ) زيدت إليها ( ما ) فصارت نفيا ، وهى حين ركبت مع ( ما ) حدث لها معنى ولفظ . فالمعنى أنها صارت فى بعض المواضع ظرفا فقالوا : لَمّا قُمْتَ قَامَ زَيْدٌ . أى : وَقْت قِيامِك قَامَ زَيْدٌ . وأما اللفظ فلأنه يجوز الوقف عليها دون مجزومها نحو : جِئْتُكَ وَلَمَّا . أى : ولَمَّا تَجِئْ [٣] .

أما سيبويه فيقول " وأما لما فهى للأمر الذى وقع لوقوع غيره ، وإنما تجئ بمنزلة ( لو ) لما ذكرنا فإنما هما لابتداء وجواب " [٤] .

وهى حرف لوجوب ، أو وجوب لوجود . ويرى بعض النحاة أن لما من الظروف المبنية، كذلك يراها ابن السراج والفارسى وابن جنى فهى عندهم ظرف العامل فيها جوابها [٥] .

---

( ١ ) انظر : رصف المبانى فى شرح المعانى للمالقى ٢٩٤

( ٢ ) الكشاف للزمخشرى ٤/٢٩٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٠٩

( ٣ ) انظر : الخصائص لابن جنى ٢/٢٥٣ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤/٣٨٢

( ٤ ) الكتاب لسيبويه ٤/٢٣٤

( ٥ ) السيوطى فى كتابه همع الهوامع ١/٢١٥ وانظر : شرح الجنى الدانى للمرادى ٥٩٤ والخصائص لابن جنى ٢/٢٢٣، ٢٥٣

ولذلك قال ابن مالك : " إذا ولي ( لمّا ) فعل ماض لفظا ومعنى فهي ظـرف بمعنى ( إذا ) فيه معنى الشرط ، أو حرف فيقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب "(١) .

وترد ( لمّا ) في كلام العرب على ثلاثة أقسـام :

أ - أن تكون نافية جازمة ويليها فعل مضارع لفظا ماض معنى .

ب - أن تكون حرفا يدل على وجوب شئ لوجوب غيره ولا يليها إلا فعل خالص المضي، أي ماض لفظا ومعنى . نحو قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ (الكهف ١٨/٥٩) .

وهي هنا شرطيـة .

والفرق بين ( لمّا ) الجازمة و ( لمّا ) الشرطية يظهر فيما يلي :

١ - ( لمّا ) الجازمة تؤثر في الشكل الإعرابي للفعل فتجزمه ، و ( لما ) الشرطيـة لا تؤثر فيه عملا إعرابيا .

٢ - ( لمّا ) الجازمة لا تدخل إلا على فعل مضارع ، أما الشرطية فتدخل على مـاض دائما ، وجوابها متنوع بين الماضي غالبا والمضارع والجملة الإسمية في بعض الأحيان .

٣ - ( لمّا ) الجازمة تدخل على فعل واحد ، لأنها لا تفيد ربطا بين جملتين أما الشرطيـة فتدخل على جملتين ، فتفيد حينئذ ربطا وتعليقا بينهما(٢) .

جـ - أن تكون بمعنى ( إلّا ) في قسم نحو قول الراجز(٣) :

---

(١) التسهيل لابن مالك ٢٤١ والجنى الداني للمرادي ٥٩٤

(٢) انظر : التسهيل لابن مالك ٢٤١ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٤٤-١٦٤٥ والجنى الداني للمرادي ٥٩٦ والنحو الوصفي للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ٢١٧

(٣) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ١/٢٨١ وشواهد المغني للسيوطي ٢/٦٨٣ والجنى الداني للمرادي ٥٩٣ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٤٤. وذكر المحقق أن هذا الشاهد من السريع وهذا خطأ لأن هذا الشاهد من الرجز

قَالَتْ لَهُ : بِاللَّهِ يَاذَا البُرْدَيْـــــنْ
لَمَّـا غَنِثْتَ نَفَســا أَوْ اثْنَيْـــنْ

وقد تكون بمعنى ( إلا ) بعد نفي دون قسم، ومنه قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ ( يس ٣٢/٣٦ ) وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ( الزخرف ٣٥/٤٣ ) أي : ما كل ذلك إلا جميع ، ما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا(١) .

وقد رجح كثير من النحاة حرفية ( لمّا ) الحينية واستدلوا على ذلك بأن : -

أ - ( لمّا ) في قوله تعالى ﴿ وَتِلْكَ القُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ (الكهف ٥٩/١٨) ففي : لما ظلموا إشعار بعلة الهلاك وهي الظلم ، وبهذا قال ابن عصفور بأن (لمّا) حرف وليست بمعنى حين ، لأن الظروف لا دلالة فيها على العلية(٢) .

وفي قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا القُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ ( يونس ٣/١٠ ) فلفظة ( لمّا ) هنا مشعره بالعلية وهي حرف تعليق في الماضي(٣) .

ب - جواب ( لمّا ) في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَا كَانَ يُغْنِي مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ ( يوسف ٦٨/١٢ ) فيه دليل على أنّ ( لمّا ) حرف وجوب لوجوب ، لا ظرف زمان بمعنى حين ، إذ لو كانت ظرف زمان ما جاز أن تكون معمولا لما بعد ( ما ) النافية . فلا يجوز : حين قيام زيد ما قام عمرو ويجوز : لما قام زيد قام عمرو . فيدل ذلك على أن ( لمّا ) حرف(٤) .

جـ - ولمّا كانت حرفا فقد جاء جوابها ( إذا ) الفجائية في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ( النساء ٧٧/٤ )

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٤٤/٣-١٦٤٥ وانظر : المغني لابن هشام ٢٧٨/١-٢٧٩

(٢) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ١٤٠/٦

(٣) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ١٤٠/٦

(٤) البحر المحيط لأبي النحوي ٣٢٥/٥

فإذا كانت جوابا فهي حرف على الصحيح ، وإذا كانت ظرفا فهي تحتاج إلى عامل فيها فيفسر ، لأنه لا يمكن أن يعمل ما بعد إذا الفجائية فيما قبلها ، ولا يمكن أن يعمل في ( لما ) الفعل الذي يليها لأن ( لما ) هي مضافة إلى الجملة بعدها (١) .

د - ليس فيها علامة من علامات الاسم .

هـ - تقابل ( لما ) ( لو ) وتحقيق هذا التقابل أنك تقول : لَوْ قَامَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرٌو، ولكنّه لَمَّا لَمْ يَقُمْ لَمْ أَقُمْ (٢) .

وهناك من يرى اسميتها ودلل على رأيه بأدلة غير مقنعة، فهو يرى أنها حرف حين تأتي بمعنى ( لم ) وبمعنى ( إلا )، أما حينما تأتي بمعنى ( حين ) فهي اسم لأنها فسرت بالظرف المادي لها في المعنى . ومن المستحسن أن يطابق معناها لفظها (٣) .

وأورد ابن هشام ردا لابن خروف على من يدّعي اسمية ( لمّا ) بجواز أن يقال : لَمَّا أَكْرَمْتَنِي أَمْسِ أَكْرَمْتُكَ الْيَوْمَ ، لأنها لو قدرت ظرفا كان عاملها الجواب والواقع في اليوم لا يكون في الأمس .

والجواب أن هذا مثل قوله تعالى ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ ( المائدة ٥/١١٦ ) . والشرط لا يكون إلا مستقبلا ولكن المعنى : إنْ ثَبَتَ أَنِّي كُنْتُ قُلْتُه وَكَذا هنا المعنى : لما ثبت اليوم إكرامك لي أمس أكرمتك (٤) .

وقد جمع ابن مالك بين الرأي القائل بحرفيتها والرأي القائل باسميتها، حيث قال " إذا ولي ( لمّا ) فعل ماض لفظا ومعنى فهي ظرف بمعنى ( إذا ) فيه معنى الشرط ، أو حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب " (٥) .

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٣/٢٩٧، ٤/٣٧٥، ٥/٤٠، ٦/٢٠٠ وانظر : شرح الكافية للرضي ٢/١١٩

(٢) الجنى الداني للمرادي ٥٩٥ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٤٤

(٣) الجنى الداني للمرادي ٥٩٤ وانظر : أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين للدكتور فتحي بيومي حموده ٧٩ والأصول في النحو لابن السراج /١٥٧

(٤) المغني اللبيب لابن هشام ١/٢٨٠

(٥) تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٤١

وتختص ( لَمَّا ) الشرطية بجملتين ، الجملة الثانية متوقفة التحقق على الأولـى.
" ومن أوجه ( لَمَّا ) أن تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما نحو : لَمَّا جَاءَنِي أَكْرَمْتُه "(١) .

وجواب ( لما ) فعل ماض لفظا ومعنى اتفاقا ، أو جملة اسمية مع إذا الفجائية أو الفاء عند ابن مالك نحو قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا نَجَّاكُم إِلَى البَرِّ أَعْرَضْتُم ﴾ ( الإسراء ١٧ / ٦٧ ) وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُم إِلى البَرِّ فَمِنْهُم مُقْتَصِد ﴾ ( لقمان / ٣٢ ) .

وجوز ابن عصفور أن يكون جواب ( لَمَّا ) فعلا مضارعا واستدل في ذلك بقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ البُشْرَى يُجَادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾(٢) ( هود ١١ / ٧٤ ) .

ويقول الزمخشري في الكشاف " فإنْ قلت : أين جواب ( لَمَّا ) ؟ قلت : هو محذوف . كما حذف في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا ﴾ (يوسف ١٢ / ١٥) وقوله : ( يجادلنا ) كلام مستأنف دال على الجواب . تقديره : اجترأ على خطابنا أو فطن لمجادلتنا ، وقال : كيت وكيت . ثم ابتدأ فقال : يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ، وقيل في : يجادلنا هو جواب(لمّا) ، وإنما جيء به مضارعا لحكاية الحال . وقيل : إنَّ ( لَمَّا ) تَرُدُّ المضارع إلى معنى الماضي كما ترد(إنْ)الماضي إلى معنى الاستقبال . وقيل معناه : أخذ يجادلنا(٣) .

وأرى أن جواب ( لَمَّا ) هو : يجادلنا لأن(لمّا) ردت المضارع إلى معنى الماضي.
وذكر العكبري أن جواب ( لما ) في هذه الآية فيه وجهان : أحدهما : هو محذوف تقديره ( أَقْبَلَ يُجَادِلُنا ، ويجادلنا على هذا الحال ) . والثاني : أَنَّه يُجَادِلُنا . وهو

---

(١) المغني اللبيب لابن هشام ١ / ٢٨٠
(٢) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ١ / ٢٨٠ — ٢٨١ وهمع الهوامع للسيوطي١ / ٢١٥
(٣) الكشاف للزمخشري ٢ / ٢٨٢

مستقبل بمعنى الماضي : أي جَادَلنا [١] .

واختلف كذلك في جواب ( لَمَّا ) في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُم كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُم وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ ( البقرة ٨٩/٢ ) فقيل فيها وجهان : -

أحدهما : أنَّ ( لَمَّا ) الثانية وجوابها جواب للأولى.وهذا ضعيف لأن الفاء مع ( لمَّا ) الثانية ، و ( لمَّا ) لا تجاب بالفاء إلا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش [٢] .

والثاني : أن ( كفروا ) جواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد ، وقيل الثانية تكرير فلم تحتج إلى جواب . وقيل : جواب الأولى محذوف تقديره : أنكروه أو نحو ذلك [٣] .

ويجوز أن يتقدم جواب ( لمَّا ) عليها كما ورد في الشعر من ذلك قول ذي الرمة [٤] ( بسيط ) :

تَعَرَّفْتُه لَمَّا وَقَفْتُ بِرَبْعِهِ .. كَأَنَّ بَقَايَاهُ تَمَاثِيل أَعْجَمَا

أي : لما وَقَفْتُ بربعه تَعرفتُ .

ويجوز حذف جواب ( لمَّا ) . وقد اختلف في حذف الجواب ووجوده في مواضع منها : -

قوله تعالى ﴿ فلَمَّا ذَهَبُوا بهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِليهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِم هَذا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ( يوسف ١٥/١٢ ) .

ففي الكشاف " جواب(لمَّا) محذوف . ومعناه : مَا فَعَلُوا بهِ مَا فَعَلُوا مِنَ الأذَى " [٥] .

واختلف كذلك في جواب ( لمَّا ) هل هو مثبت أو محذوف؟فمن قال : مثبت . قال :هو

---

(١) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٠٨/٢ وفي مشكل إعراب القرآن لمكي ٤١١/١ ومذهب الأخفش والكسائي : أنّ (يجادلنا) في موضع جادلنا لأن جواب (لمّا) يجب أن يكون ماضيا . انظر معاني القرآن للفراء ٢٣/٢ ومعاني القرآن للأخفش ١٣٦/١ - ١٣٧

(٢) معاني القرآن للأخفش ١٣٦/١ - ١٣٧

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٩٠/١-٩١ وانظر :معاني القرآن للأخفش ١٣٦/١ والبحر المحيط ٣٠٣/١

(٤) ديوانه ٦٤٤

(٥) الكشاف للزمخشري ٣٠٦/٢

في قولهم ( قَالُوا يَاأَبَانا ) وهو تخريج حسن . وقيل : هو (وأوحينا) . والواو زائدة، وعلى هذا مذهب الكوفيين تزاد عندهم بعد ( لما ) و ( حتى اذا) "[١] .

وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ، وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ ﴾ ( الصافات ٣٧/١٠٣-١٠٤ ) فجواب(لمّا) في قوله : (وَنَادَيْنَاهُ) ، لأن العرب تدخل الواو في جواب ( لَمَّا ) وحتى إذا وتلغيها . ومن ذلك قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ ﴾ ( الزمر ٣٩/٧٣ ) . وفي موضع آخر ( وفتحت ) وكل صواب "[٢] ويرى الزمخشري أن جواب ( لمّا ) هنا محذوف تقديره : فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا كَان مَا كَان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكره على ما أنعم عليهما "[٣] .

وجواب ( لَمَّا ) في هذه الآية فيه ثلاثة وجوه :

**الأول:** أن يكون جوابه ( وَنَادَيْنَاه ) والواو هنا زائدة .

**الثاني:** أن يكون محذوفا وتقديره فَلَمَّا أَسْلَمَا رحما أو سعدا .

**الثالث:** أن يكون جوابه ( وَتَلَّهُ ) والواو زائدة [٤] .

والوجه الثاني أفضل الوجوه .

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٢٨٧/٥ وانظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٢٥/٢

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩٠/٢

(٣) الكشاف للزمخشري ٣٤٨/٣

(٤) انظر : المقتضب للمبرد ٨٠/٢-٨١ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٠٩٢/٢ والبحر المحيط لأبي حيان النحوي ٣٧٠/٦

## ٤ - كُلَّمَا

كلّ مضافة إليها ما المصدرية ، أو النكرة ، ظرف يقتضي التكرار ، وتعني الوقت . ومن هنا جاءتها الظرفية [١] نحو قوله تعالى ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾ ( البقرة ٢/٢٥ ) .

فكلما مصدرية ظرفية عند سيبويه [٢] . وقد جاءتها الظرفية من ( ما ) المصدرية الظرفية [٣] و ( ما ) اسم بمعنى الحين عند ابن الشجري [٤] وهي ( ما ) الكافة لتكفه عن طلب مضاف إليه مفرد . .ومن تقدير زمان مضاف إلى الجمل . فكلما إذن زمان مضاف إلى الجملة [٥] .

وهي مصدرية ، وقيل إنها نكرة موصوفة ، ومعناها الوقت ، والعائد محذوف،أي كل وقت أضاء لهم [٦] في قوله تعالى ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ﴾ ( البقرة ٢/٢٠ )

وهناك ارتباط كما نرى بين ( كل وكلما ) وإنْ كان لكل منهما وظيفة مختلفة عن الأخرى ، و ( كلّ ) تفيد العموم دون الارتباط والتعليق الشرطي ، أما ( كلما ) فتفيد العموم بالمعنى الدلالي ، والشرط بالمعنى الوظيفي ، فهما يشتركان في الحكم،ويختلفان في الوظيفة .

والحقيقة أن في ( كلّما ) الشرط ، وليس الشرط على إطلاقه ، وهو مستفاد من ( ما ) حيث يرجح أن تكون ( ما ) حرف مصدر،من حيث كثرة مجيء الماضي بعدها فقد جاء في قوله تعالى ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُم ﴾ ( النساء ٤/٦٥ ) .وقوله

---

( ١ ) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٢/٧٤
( ٢ ) الكتاب لسيبويه ٣/١٢٠
( ٣ ) المغني لابن هشام ١/٢٠١ والبحر المحيط لأبي حيان النحوي ١/٩٠
( ٤ ) أمالي الشجري ٢/٢٣٨
( ٥ ) أمالي الشجري ٢/٢٣٨
( ٦ ) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣٧

تعالى ﴿ كُلَّمَا أَضَاءَ مَشَوا فِيهِ ﴾ ( البقرة ٢/ ٢٠ ) الفعل الماضي تالياً ( لِكُلَّما ) وقد أجاز الرضي أن يكون الماضي بعد ( كُلَّما ) بمعنى المستقبل ، وليس ذلك بحتم في كل ماض ، وإنْ تحتم في أُدوات الشرط[1] .

كما أن ( ما ) المصدرية التوقيتية شرط من حيث المعنى ، فمن هنا احتيج إلى جملتين إحداهما مرتبة على الأُخرى ، ولا يجوز أن تكون ( ما ) شرطية في مثل قولك: ما تَفْعَلْ افْعَلْ ، لأمرين :

أحدهما : أن تلك عامة فلا تدل على أداة العموم .

وثانيهما : أنها لا ترد بمعنى الزمان على الأصح[2] .

وسواء أكان الشرط ( بما ) وحدها أو بها مع ( كُلّ ) فإننا نرى أن هنالك ارتباطا شرطيا بعد ( كُلَّما ) ، وإن كُنّا نميل إلى فكرة التجزئه التي يميل إليها النحاة باعتبارهم بعض الحروف مركبا من جزئيات .

وقد جاءت ( كُلَّما ) منتصبة بكل في جميع مواضعها في القرآن الكريم إلا في موضعين : هما : في قوله تعالى ﴿ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُم وَيأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾ ( النساء ٤/ ٩١ ) وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ ﴾ ( المؤمنون ٢٣/ ٤٤ )

---

( ١ ) شرح الكافية للرضي ٢/ ١١٤

( ٢ ) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/ ١١٤ والمغني اللبيب لابن هشام ٢/ ٢٠٢

ب ـ أدوات شرط اختلف علماء النحو في عملها الجزم :

١ ـ كيف

قال سيبويه " سألت الخليل عن قوله : كَيْفَ تَصْنَعْ أَصْنَعْ . فقال : هي مستكرهة . وليست من حروف الجزاء . ومخرجها على الجزاء ، لأن معناها على أي حال تَكُنْ أَكُنْ " (١) .

و ( كيف ) ظرف عند الأخفش واسم عند سيبويه بدليل إبدال الاسم منها نحو : كيف أنت ؟ أصحيح أم سقيم ؟ ولو كانت ظرفا لأبدل منها الظرف : متى جئت ؟ أيوم الجمعة أم يوم السبت ؟ كما لا يجوز أن يدخل عليها الجار بلا تأويل في قولهم : على كيف تبيع الأحمرين ؟ (٢) . كما أنه يقال : كيف كنت ؟ فبالإخبار بها انتفت الحرفية ، وبمباشرة الفعل انتفت الفعلية (٣) .

وتستعمل ( كيف ) على وجهين : —

**الاول :** أن تكون شرطية ، ولذلك تحتاج إلى فعلين متفقين في اللفظ والمعنى مجزومين كأن تقول : كَيْفَ تَفْعَلْ أَفْعَلْ . ولا يجوز : كَيْفَ تَذْهَبْ أَجْلِسْ . ولا كيف تَجْلِسْ أَجْلِسْ بالجزم عند البصريين لمخالفتها لأدوات الشرط في أنّ جوابها ينبغي أنْ يكون موافقا لشرطها . وقد احتج البصريون على عدم مجازاتها بثلاثة أمور : —

١ ـ أنها نقصت عن سائر أخواتها ، لأن جوابها لزم النكرة في جميع حالاتها . وهذا ما لا تكون عليه سائر أخواتها .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣ / ٦٠

(٢) الأحمران هما : اللحم والخمر

(٣) انظر : شرح الكافية للرضي ٢ / ١١٦ والمغني لابن هشام ١ / ٢٠٤ والتبيين بمذاهب النحويين لأبي البقاء العكبري ١٢٩ـ١٣١ وأسرار العربية لابن الأنباري ١٤ـ١٧

ب ـ أنه لا يجوز الإخبار عنها ، ولا يعود إليها ضمير كما يكون فى ( مَنْ ) و ( مَا ) و ( أيْ ) و ( مَهْما ) .

جـ ـ أن الاصل فى الجزاء يكون بالحرف ، إلا أنْ يضطر إلى استعمال الأسماء، ولا ضرورة هنا تلجئ المجازاة بها . فلا ينبغى أن يجازى بها لأن ( أيْ ) تغنى عنها . فإذا قيل : ﴿فِى أيِّ حِينٍ تَكُنْ أَكُنْ﴾ . فهو فى معنى : كَيْفَ تَكُنْ أكُنْ .

وهذا معنى ضعيف لأن ( أيْ ) تتضمن جميع الأحوال (١) .

وقيل : إنَّ ( كيف ) يجوز أن تجزم مطلقا ، وإليه ذهب قطرب والكوفيون . وقد احتج الكوفيون على رأيهم بقولهم : إنه يجوز المجازاة بها لأنها مشابهة لكلمات المجازاة فى الاستفهام. ألا ترى أنّ ( كَيْفَ ) سؤال عن الحال ، كما أنّ ( أَيْنَ ) سؤال عن المكان و ( مَتَى) سؤال عن الزمان إلى غير ذلك من كلمات المجازاة . ولأن معناهما كمعنى كلمات المجازاة ولأن معناها كمعنى كلمات المجازاة .ألا ترى أن معنى : كَيْفَما تَكُنْ أَكُنْ . فى أيِّ حالٍ تَكُن أكُن . وكما أنَّ معنى : أينما تَكُن أكُنْ . فى أيِّ مَكانٍ تكنْ أكُنْ ... ولهذا قال الخليل إنَّ مخرجها مخرجها مخرج الجزاء ... ولما شابهت ( كَيْفَ ) ما يجازى به فى الاستفهام ومعنى المجازاة وجب أن يجازى بها كما يجازى بغيرها (٢) .

ومن أمثلة ورودها شرطا فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُم فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ( آل عمران ٣ / ٦ ) (فَكَيْف) هنا للجزاء ، ولكنها لا تجزم ، والمعنى : أيَّ حَالٍ شاءَ أنْ يصوّركم صَوّركم . فَنَصَبهُ على الحال ، وحُذف فِعلُ الجزاء لدلالة ما قبله عليه (٣) .

---

(١) انظر : الأنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ٢ / ٦٤٤

(٢) انظر : الأنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ٢ / ٦٤٣

(٣) انظر : البحر المحيط لأبى حيان النحوى ٢ / ٣٨٠ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤ / ٢٣٢ ويرى الدكتور محمد صلاح الدين مصطفى فى النحو الوصفى من خلال القرآن الكريم ( ٢٢٠ ) أن" الآية هنا مسوقة لبيان كمال قدرة الله المطلقة وهو لايستوجب لذلك تعليقا لشئ على شئ ".

وفي قوله تعالى ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ( التوبة ٦٤/٥ ) و ( كَيْفَ ) هنا سؤال وهي نصب بيشاء ، ولا يعقل أن تكون سؤالا عن حال ، بل هي في معنى الشرط . كما تقول : كَيْفَ تَكُونُ أَكُنْ ، وجواب ( كَيْفَ ) محذوف يدل عليه ( ينفق ) المتقدم . والتقدير : يُنفِقُ كَيْفَ شَاءَ يُنفِقُ يُنفِق . ولا يجوز أن يعمل في ( كيف ) يُنْفق ، لأن اسم الشرط لا يعمل فيه ما قبله إلا إذا كان جارا[(١)] .

وفي قوله تعالى ﴿ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ( الروم ٤٨/٣٠ ) . فـ( كَيْفَ ) هنا شرطية ، جوابها محذوف[(٢)] .

ومن هنا يتبين لنا أنَّ ( كيف ) الشرطية جاءت غير جازمة ، وجاء جوابها محذوفا ، وشرطها مضارعا على خلاف أدوات الشرط الجازمة ، فإنه لا يحذف جوابها إذا كان شرطها ماضيا لفظا أو معنى .

**الثاني** : أن تكون ( كَيْفَ ) في الغالب استفهاما حقيقيا نحو قولك : كيف زيد ؟ أو غيره . ونحو قوله تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾ ( البقرة ٢٨/٢ ) فإنه أُخْرِج مخرج التعجب .

## ٢ - لـو [(٣)]

حرف شرط امتناعي ، وفيها يقول سيبويه " وأما( لو )فلما كان سيقع لوقوع غيره". وهذا يعني أنك لو قلت : لو قام زيد لقام عمرو،فمقتضاه أن القيام من عمرو كان متوقعا لحصول

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٥٢٤/٣-٥٢٥ وانظر دراسات لأسلوب القرآن لمحمد عبد الخالق عضيمة ٤٢٩/٢ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٥٢٥/٣ وانظر : المغني لابن هشام ٢٠٥/١

(٣) ترد لو في الاستعمال على وجوه خمسة بينها فوارق دقيقة كما ذكر ابن هشام في المغني ( ٢٥٥/١ - ٢٧٢ )

أ - ترد شرطية فتعقد السببية بالمسببية فتفيد الشرط بالزمن الماضي وتفيد الامتناع .

ب - ترد شرطية فتقيد الشرط بالزمن المستقبل إلا أنها لا تجزم . قال الله تعالى ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ ( النساء ٩/٤ ) .

=====

قيام من زيد على تقدير حصوله • وليس في هذه العبارة تعرض لكون الثاني صالحا للحصول بدون حصول الأول أولا • والحق أنه صالح لذلك ، وأن الأول محكوم بعدم حصوله لأنه قد يقال : لَوْ تَرَكَ العَبْدُ سُؤَالَ رَبِّه لأَعْطاهُ، فترك السؤال محكوم بعدم حصوله ، والعطاء محكوم بحصوله على كل حال •

والمعنى : أن عطاءه حاصل مع ترك السؤال فكيف مع السؤال (١) •

وبرى ابن مالك أن ( لو ) حرف يدل على انتفاء تالٍ يلزم لثبوته ثبوت تاليه" (٢) فقيام زيد من قولك : لَوْ قَامَ زَيْدٌ لَقَامَ عَمْروٌ ، فعلم بانتفائه فيما مضى ، وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو •

وجاء في شرح الكافية " وقال المصنف : بل هي — لو — لامتناع الأول لامتناع الثاني • قال : وذلك لأن الأول سبب والثاني مسبب ، والمسبب قد يكون أعم من السبب • فالأولى أن يقال : لانتفاء الأول لانتفاء الثاني ، لأن المسبب يدل على انتفاء كل سبب••• والصحيح أن يقال : هي موضوعة لامتناع الأول لامتناع الثاني أي أن امتناع الثاني يدل على امتناع الأول ••• لأن لو موضوعة ليكون جزاؤها مقدرا لوجود في الماضي ، والمقدر وجوده في الماضي يكون ممتنعا فيه ، فيمتنع الشرط الذي هو ملزوم لأجل امتناع لازمه — أي الجزاء، لأن الملزوم ينتفي بانتفاء لازمه " (٣) •

---

= = = = = جـ — أن تكون حرفا مصدريا بمنزلة أنَّ ، إلا أنها لا تنصب ، وأكثر وقوعها كذلك بعد (ودَّ ويودُّ) • قال الله تعالى ﴿ ودُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُون ﴾ ( القلم ٩/٦٨ )

د — أن تكون للعرض نحو قولك: لَوْ تَنْزِلُ عِنْدَنَا فَتُصِبْ خَيْراً •

هـ — أن تكون للتمني نحو قولك : لَوْ تَأْتِيِني فَتُحَدِّثَنِي• وقيل إنها لو الشرطية أشربت معنى التمني •

انظر أيضا النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم للدكتور . محمد صلاح الدين مصطفى ٢٠٦

(١) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٣٠/٣

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٣١/٣

(٣) شرح الكافية للرضى ٣٩٠/٢ وانظر : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ١٨٤ وهمع الهوامع للسيوطي ٦٤/٢

ويرى الزمخشري أن ( لو ) معناها الشرط لأن الثاني يوقف وجوده على وجود الأول . فالأول سبب وعلة للثاني،كما كان كذلك في إنْ ، إلا أن الفرق بينهما أن( لو) يقف وجود الثاني بها على وجود الأول ، ولم يوجد الشرط ولا المشروط ، فكأنه امتنع وجود الثاني لعدم وجود الأول . فالممتنع لامتناع غيره هو الثاني امتنع لامتناع وجود الأول "[١] .

ويرى الأشموني في حاشية الصبان أن "( لو ) تقتضي امتناع شرطها دائما ، ثم إن لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناعه نحو قوله تعالى ﴿ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ ﴾ ( الأعراف ٧/١٥٦ ) وكقولك : لَو كَانَتِ الشَّمْسُ طَالِعَةً لكَانَ النَّهارُ مَوْجُودًا ، وإلا لم يلزم نحو : لَوْ كَانَتِ الشَّمْسُ طَالِعَةً لكَانَ الضوءُ مَوْجُودا . والقول بأن (لو) حرف امتناع لامتناع فاسد لاقتضائه كون الجواب ممتنعا في كل موضع وهو ليس كذلك "[٢] .

ويرى الشلوبيني أنها لا تدل على امتناع الشرط ، ولا على امتناع الجواب ، بل على التعليق في الماضي ، وكما دلت(إنْ)على التعليق في المستقبل ، ولم تدل بالإجماع على امتناع ولا ثبوت . وتبعه على هذا القول ابن هشام[٣] .

وعلى كل فإنه ليس صحيحا أن يقال في الأعم الأغلب أن ( لو ) حرف امتناع لامتناع ، أي امتناع الجواب لامتناع الشرط باستمرار . فقد يكون الشرط ممتنعا ومع ذلك فالجواب موجود ، ذلك لأن الشرط إذا كان سببا في وجود الجواب كانت ( لو ) أداة امتناع لامتناع نحو قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهَ لَفَسَدَتَا ﴾ ( الأنبياء ٢١/٢٢ ) ذلك لأن الشرط هنا سبب في الجواب ، وليس للجواب سبب آخر غير الشرط .

وإذا لم يكن الشرط سببا في وجود الجواب لم تكن ( لو ) أداة امتناع لامتناع بل هي أداة لامتناع الشرط فقط نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٥٦

(٢) حاشية الصبان ٤/٣٦

(٣) المغني لابن هشام ١/٢٥٦ وشرح التصريح على التوضيح للأزهري ٢/٢٥٥ والجنى الداني للمرادي ٢٦٧

أَقْلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ ﴾ ( لقمان ٢٧/٣١ ) ، ففي هذه الآية لا يلزم امتناع الجواب لامتناع الشرط ، وإلا لزم نفاذ الكلمات مع عدم كون كل ما في الأرض من شجرة أقلاما تكتب الكلمات ، وكون البحر الأعظم بمنزلة الدواة ، وكون سبعة الأبحر مملوءة مدادا وهي تمد ذلك البحر وهذا عكس المراد [١] .

فالامتناع على هذا قد يكون للشرط والجواب ، وقد يكون للشرط خاصة دون الجواب ، فلا دلالة لها على امتناعه وثبوته . أما امتناع الجواب والشرط معا فعندما يكون الجواب مساويا للشرط في العموم بحيث لا يوجد له سبب آخر غير الشرط .

مما تقدم يمكن القول أنّ النحاة اختلفوا في الامتناع الذي تفيده لو :

فبعضهم قال : إنها - أي لو - لا تفيده وهو قول الشلوبيني .

وبعضهم قال : إنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب .

وبعض ثالث قال : إنها تقتضي امتناع شرطها دائما مثبتا كان أو منفيا [٢] .

وعلى كل فإنّ ( لو ) كما قال سيبويه : " حرف لما كان سيقع لوقوع غيره [٣] وتأكيدا لصحة هذه العبارة يقول أبو حيان النحوي " وعبارة سيبويه أنها حرف لما سيقع لوقوع غيره وهو أحسن من قول النحويين إنها حرف امتناع لامتناع ، لاطراد تفسير سيبويه - رحمه الله - في كل مكان جاءت فيه لو " [٤] .

واختلف في عمل ( لو ) الجزم . فقيل إنه لغلبة دخول ( لو ) على الماضي لم تجزم ، ولو أريد بها معنى الشرطية . وقيل : إنّ الجزم بها مطرد على لغة ، وأجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري فقال " لو من الحروف التي تقتضي الأجوبة ، وتختص بالفعل ، ولكنهم لم يجزموا لأنه لا ينقل الماضي إلى الاستقبال كما تفعل حروف الشرط

---

(١) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ٢٥٧/١ - ٢٥٨ والجنى الداني للمرادي ٢٧٢ - ٢٧٣

(٢) انظر : الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ١٣٤ وكتاب حروف المعاني للزجاجي ٣ والإيضاح للقزويني ١٨٥ - ١٨٦

(٣) الكتاب لسيبويه ٢٢٤/٤

(٤) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٨٨/١

تقول : لَوْ زَارَنِي زَيْدٌ أَمْسِ أَكْرَمْتُــه • وربما جزموا به في الضرورة الشعرية • كقول امـــــرأة من بني الحارث بن كعب : (١) ( رمل )

لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو ميعَـــةٍ ∴ لاحق الآطَالَ نَهْدٌ ذُو خُصَــــل

والشاهد فيه : جزم ( يَشَأْ ) بعد لو(لا) • واستشهد به ابن الشجرى للدلالة على أن (لو) تجزم في الضرورة • ولكن هذا القول لا حجة فيه لأن من العرب من يقول : جاء يجى ، وشـــاء يشا بترك الهمزة ، فقد يكون أو تكون قائلة هذا البيت من لغتها ترك همزة يشاء فقال : يشـا ثم أبدل الألف همزة •

وعلى كل فقد أُجمع النحويون إلا ابن الشجرى على أن ( لو ) غير جازمة ، لأن الجزم من خواص المعرب والماضى مبنى (٢) •

وتحتاج ( لو ) إلى جملتين ، وتكون الجملتان في الأغلب فعليتين ماضيتين لفظـــا ومعنى معا ، أو معنى فقط ، حيث يكون الفعل المضارع مسبوقا بالحرف لم ، والفعل الماضى يظل على مضيــه فلا يتغير زمنه لوجود ( لو ) الامتناعيـــة •

وإذا وليها مضارع أُوِّل بالماضى نحو قوله ﴿ لَوْ يُطِيعُكُم فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّم ﴾ ( الحجرات ٤٩/٧ ) وقوله تعالى ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُم ﴾ ( آل عمران ٣ / ١٦٧ ) • فالفعل ( نَعْلَم ) هنا في معنى عَلِمنا ، لأن (لو) من القرائن التى تخلص المضـارع إلى معنى المضى (٣) •

وقد قدر بعض النحويين الفعل الواقع بعد ( لو ) بفعل ماض لفظا مستقبل معنى• وقد علل لهذا الزمخشرى في قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَــانٍ قَرِيـبٍ ﴾ ( سبأ ٣٤/٥١ ) يقوله : وَلَوْ وإِذْ والأفعال التى هى : فزعوا وأخذوا ، وحيل

---

(١) الأمالي الشجرية لابن الشجرى ١/٣٣٣ وانظر : حاشية الصبان ٢/٤٢ وهمـــع الهوامع للسيوطى ٢/٦٤ والدرر اللوامع للشنقيطى ٢/٨١ والمغنى لابن هشام ١/٢٧١ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٩٠ وتسهيل الفوائد لابن مالك ٢٤٠

(٢) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٩٠ وحاشية الصبان ٢/٤٣ وهمع الهوامع للسيوطى ٢/٦٤ والمغنى لابن هشام ١/٢٧١ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٣٣

(٣) انظر : البحر المحيط لأبى حيان النحوى ٣/١٠٩ والإيضاح للقزوينى ١٨٦ وهمـــع الهوامع للسيوطى ٢/٦٧ وحاشية الصبان ٤/٣٧

بينها كلها للمضي ، والمراد بها الاستقبال ، لأنّ ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه "(١) .

ولو تتبعنا جملتي الشرط وجوابه بعد ( لو ) الشرطية في القرآن الكريم لوجدنا أن : —

أ — الجملة الشرطية والجوابية بعد (لو) تكونان فعلين ماضيين ،وهذا هو الأصل نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُم ﴾ ( آل عمران ٣/ ١١٠ ). وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ، وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُم مُعْرِضُونَ ﴾ ( الأنفال ٨/ ٢٣) .

وقد تأتي جملة الشرط فعلا مضارعا قليلا ، ولكنه يصبح مع ( لو ) ماضيا في السياق ، ولهذا نجد المضارع بعد ( لو ) في الآيات الكريمة ماض في السياق، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ ( الواقعة ٥٦/ ٦٥) في معنى : لو شئنا ، لأنه لا يعقل أن يكون الشرط مضارعا والجواب ماضيا ، إذ الجواب في بعض أحواله سبب عن الشرط ، ولا يعقل أن يكون المسبب واقعا في الماضي والسبب لم يقع بعد لارتباط السبب والمسبب وجودا أو عدما "(٢) .

ب — قد يأتي بعد ( لو ) جملة اسمية مبدوءة بأنّ الناسخة ، وقد قدر بعض النحاة فعلا بعد ( لو ) إذا وليها جملة اسمية ومنهم المبرد . كما أجاز البلاغيون أن يقدر بعد ( لو ) فعلا إذا وليها اسم ، ففي تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ ( الإسراء ١٧/ ١٠٠ ) قال القزويني " لو حقها أن تدخل على الأفعال دون الأسماء ، فلابد من فعل بعدها في ( لَوْ أَنْتُم تَمْلِكُون) وتقديره: لَوْ تَمْلِكُونَ تَمْلِكُونَ مكررا لفائدة الكلام فأضمر ( تملك ) إضمارا على شريطة التفسير ، وأبدل

---

(١) الكشاف للزمخشري ٣/ ٢٩٦

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٥٦ والإيضاح للقزويني ١٨٦

من الضمير المتصل الذى هو الواو ضمير منفصل وهو ( أنتم ) لسقوط ما يتصل به من اللفظ • فأنتم فاعل الفعل المضمر و ( تملكون ) تفسيره • وهذا هو الوجه الذى يقتضيه علم البيان وهو ( إِنْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ ) فيه دلالة على الاختصاص"[(١)] •

ولكن الرضى أشار فى شرح الكافية إلى أنّ ( لو ) لا تحتاج إلى تقدير الفعل ، ولكن يمكن أن تقع نائبة عن الفعل الذى يجب وقوعه بعد لو[(٢)] •

جـ - هناك اتفاق بين ( لو ) و ( إِنْ ) الشرطية من حيث إنّ كلا منها للتعليق فى المستقبل - • وقد نفى ابن الحاج فى نقده على المقرب لابن عصفور مجئ ( لو ) للتعليق فى المستقبل قال : ولهذا لا تقول : لَوْ يَقُومُ زَيْدٌ فَعَمْرٌو مُنْطَلِقٌ • كما تقول ذلك مع(إِنْ) • أى يتصرف الفعل المضارع بعدهما إلى الماضى كما فى قوله تعالى ﴿ وَلْيَخْشَى الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ ( النساء ٤/ ٩ ) • فإنّ ( لو ) هنا صرفت الفعل ( تَرَكُوا ) إلى المضارع فى معنى ( يَتْرُكُونَ ) ذلك لأن الأمر هنا لكل من يقع عليه الأمر بدءً من نزول الآية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها • ويرى ابن هشام أن : الشرط متى كان مستقبلا محتملا ، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما مضى فهى بمعنى ( إِنْ ) •

ومتى كان ماضيا أو حالا أو استقبالا ، ولكن قصد فرضه الآن أو فيما مضى فهى الامتناعية[(٣)] •

ومن الآيات التى وردت فيها ( لو ) بمعنى ( إن ) قوله تعالى ﴿ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ، وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا ، وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ ( البقرة ٢/ ٢٢١ ) • فلو هنا بمعنى ( إِنْ )

---

(١) الإيضاح للقزوينى ١٧٠-١٧١ وانظر : القزوينى وشروح التلخيص للدكتور أحمد مطلوب ٢٢٢ والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ٨٨٣-٨٨٤

(٢) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/ ٣٩٠ والجنى الدانى للمرادى ٢٧٩

(٣) المغنى اللبيب لابن هشام ١/ ٢٦٥

في كل موضع وقع بعد ( لو ) الفعل الماضي وكان جوابها متقدما عليها[1] .

أما وجه الاختلاف بين ( لو ) و ( إنْ ) فيتبين من خلال مجيء الجملة الاسمية بعد ( لو ) مقترنة بأنَّ نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ ( لقمان ٢٧/٣١ ) وعدم ذلك مع( إنْ) الشرطية[2] .

أما جواب ( لو ) ففي الغالب يكون فعلا ماضيا مثبتا أو منفيا بما أو مضارعا مجزوما بلم ، أو مثبتا مقرونا غالبا بلام مفتوحة لا تحذف غالبا إلا في صلة . وقد تصحب ما النافية[3] نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ ( الأعراف ١٧٦/٧ ) ، ونحو قوله تعالى ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ ( الواقعة ٦٥/٥٦ ) وقوله تعالى ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ﴾ ( الواقعة ٧٠/٥٦ ) ونحو قول عمر بن الخطاب " نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصِهِ "[4] .

ويمكن القول بأن جواب ( لو ) إذا كان فعلا فإنّه يكون : —

أ — في صورة المضارع والزمن ماضٍ نحو قول عمر بن الخطاب : نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصِهِ . فقد حوّلتْ ( لَمْ ) زمن الجواب المضارع إلى ماضٍ .

ب — ماضيا في الصورة والمعنى نحو قوله تعالى ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا ﴾ ( الواقعة ٦٥/٥٦ ) .

جـ — في صورة الماضي والزمن مضارع ، وذلك إذا كانت ( لو ) للتعليق في المستقبل ،

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٥٣/١

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٢٩/٣

(٣) انظر : تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٢١ وشرح الكافية للرضي ٣٩١/٢

(٤) شرح الكافية للرضي ٣٩٠/٢

وحينئذ تشبه ( إنْ ) الشرطية نحو قوله تعالى ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِم ﴾ ( النساء ٤/٩ ) ( فخافوا ) هنا في معنى ( يخافون ) ذلك لأنه حديث عما هو واقع في مستقبل الأيام .

وأشار أبو حيان إلى أنّ جواب ( لو ) يقترن بلا النافية ، قال الله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ ﴾ ( يونس ١٠/٦ ) فلا في قوله ( لا أدراكم ) مؤكدة وموضحة أن الفعل منفي لكونه معطوفا على منفي ، وليست ( لا ) التي نفي بها الفعل ، لأنه لا يصح نفي الفعل بلا إذا وقع جوابا والمعطوف على الجواب جواب[1] .

وقد جاء جواب ( لو ) المنفي بما المعطوف على الجواب خاليا من اللام نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ﴾ ( الأعراف ٧/١٨٨ ) .

هل يقع جواب ( لو ) جملة اسمية ؟ . يجيب على ذلك ابن مالك فيقول " وإنْ وُلِيَ الفعل الذي وليها جملة اسمية فهي جواب قسم مغنٍ عن جوابها "[2] .

ويرى الرضي أن جواب ( لو ) لا يكون جملة اسمية بخلاف جواب ( إنْ ) لأن الاسمية صريحة في ثبوت مضمونها واستقراره ، ومضمون جواب ( لو ) منتفٍ ممتنع . أما قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ ( البقرة ٢/١٠٣ ) ، فلتقدير القسم قبل ( لو ) وكون الاسمية جواب القسم لا جواب ( لو )[3] كقوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ( الأنعام ٦/١٢١ ) .

---

(١) انظر : البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٥/١٣٣

(٢) تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٤١

(٣) شرح الكافية للرضي ٢/٣٩١ والبحر المحيط لأبي حيان النحوي ١/٣٣٥ والجنى الداني للمرادي ٢٨٤ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٦

ويجوز حذف جواب ( لو ) لدليل عليه[1] وقد ورد كثيرا في القرآن الكريم ، ففي قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ ( الرعد ١٣/٣١ ) أي لكان هذا القرآن .

ويقول سيبويه " سألت الخليل عن قوله جل ذكره ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ ( الزمر ٣٩/٣٧ ) أين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ ( البقرة ٢/١٦٥ ) وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ ﴾ ( الأنعام ٦/٢٧ ) فقال : إن العرب قد تترك في مثل هذا الجواب في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام "[2] .

وفي المقتضب " فأما حذف الخبر فمعروف جيد ... ولا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوما بما يدل عليه من متقدم خبر أو مشاهدة حال "[3] نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ( البقرة ٢/١٦٥ ) فتقدير الجواب في هذه الآية : لعلمت أو لقلت على قراءة كسر همزة إنّ[4] . ونحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ ( الرعد ١٣/٣١ ) . فتقدير الجواب في هذه الآية كما ورد عند المفسرين : لكان هذا القرآن[5] ويعبر المبرد عن حذف الجواب بحذف الخبر[6] .

---

( ١ ) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٢/٦٦

( ٢ ) الكتاب لسيبويه ٣/١٠٣

( ٣ ) المقتضب للمبرد ٢/٨١، ٤/٤٤١

( ٤ ) انظر البحر المحيط لأبي حيان النحو ١/٤٧١ والكتاب لسيبويه ٣/١٠٣ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٤١ وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٣٠ ومعاني القرآن ١/٩٧

( ٥ ) المقتضب للمبرد ٢/٨١ وانظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٣٠

( ٦ ) ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ٣٠

و (لَوْ) الشرطية موجودة فى اللغات السامية العبرية والآرامية والاكدية לו lū
وأصل معناها التمنى . ويجوز أن تكون الجملة الاسمية التالية لها اسمية . مثال ذلك
من الأكادية : lū šulmū ʾana Šarri bēliya

أي : لو أن على مولاى الملك سلاما . ومعناها : سلام على مولاى الملك .(لو)هنا مطلقة المعنى (١) .

## ٣ — إذا

ظرف لما يستقبل من الزمان ، تتضمن معنى الشرط ، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية (٢) على عكس ( إذا ) الفجائية . وقد اجتمعت ( إذا ) الشرطية و ( إذا )الفجائية فى قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُم تَخْرُجُونَ ﴾ ( الروم ٢٥/٣٠) فـ ( إذا ) دعاكم شرطية و ( إذا )أنتم للمفاجأة .

ولما كان يغلب على ( إذا ) معنى الشرطية فإنها تحتاج بعدها إلى جملتين :
**الأولى** : جملة الشرط **والثانية** : جواب الشرط .
نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنا عَلَى الإِنْسانِ أَعْرَضَ ﴾ ( الإسراء ٨٣/١٧)

وتعد ( إذا ) من أدوات الشرط غير الجازمة ، إلا أن بعض النحويين أشار إلى أنها تجزم وبخاصة فى الشعر . ومع تضمنها معنى الشرط لم يجزم بها إلا فى الشعر "(٣) .

وقال ابن هشام " ولا تعمل ( إذا ) الجزم إلا فى ضرورة "(٤). ومن ذلك

---

(١) Grundriss, II P.27 and See. W. Wright Arabic Grammar, I. p. 294.
وانظر : التطور النحوى لبراجشتراسر ٢٠١
(٢) المغنى لابن هشام ٩٣/١ وشرح الكافية للرضى ١٠٨/٢ والقرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ١٢٦
(٣) الجنى الدانى للمرادى ٣٦٧ وانظر : الكتاب لسيبويه ٦١/٣ـ٦٣ وحاشية الصبان ١٣/٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٤
(٤) المغنى لابن هشام ٩٣/١

قول عبد قيس بن خفاف[١] : ( كامل )

اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى ∴ وإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَحَمَّلِ

الشاهد فيه جزم :( إذا )لفعل الشرط " تُصِبْك " .

ولا يجازى ( بإذا ) حتى يضاف إليها ( ما ) وقوله : وقد يجازى بإذا في الشعر ، مما يدل على أن كلامه عن ( إذا ) وليس عن ( إذْ ) وهذا مذهب قوم من النحويين ، يرون أن المجازاة ( بإذا ) إذا زيد عليها ( ما ) كقول الفرزدق[٢] : (طويل )

فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إِلَيْهِ ابنُ ظَالِمٍ .. وَكَانَ إِذَامَايُسْلِلِ السَّيْفَ يَسْلُلِ

أما سيبويه وأصحابه فلا يرون المجازاة بإذا لا مع ( ما ) ولا بدونها . والعلة في ذلك عندهم أن الشرط ممكن أن يكون ، وممكن ألا يكون ، (وإذا) زقتها (كأين) لا محالة ألا ترى أنك تقول : إذَا طَلَعَتْ الشَّمسُ فَأْتِني ، ولا يصح أن تقول : إنْ طَلَعَتْ الشمس وإنَّما يجازى عندهم في الشعر لمشاركتها حروف الشرط أنها تحتاج إلى جواب ، كما تحتاج تلك الحروف[٣] .

وهناك من يرى أن ( إذا ) جزمت هنا حملا لها على ( متى ) وقد جوز ابن مالك الجزم(بإذا) في النثر على قلة فقال " هو في النثر نادر وفي الشعر كثير ، ولهذا جعل منه قوله عليه السلام لعلي وفاطمة رضي الله عنهما : إذا أخذتما مضاجعكما تُكَبِّرا أربعا وثلاثين "[٤] .

---

(١) انظر : المفضليات ٢٨٥ وشرح التسهيل لابن مالك ١٠١ وهمع الهوامع للسيوطي ٢٠٦/١ والمغني لابن هشام ٩٣/١ وشرح شواهد المغني ٢٧١/١ وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ٢٨٦

(٢) ديوانه ٢١/١ ٠ وفي الديوان يروى البيت :
فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم ...............
وانظر : إصلاح الخلل في إصلاح الخلل للبطليوسي ٢٦٧

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٧/٢ ، ٣/٦٠-٦١ والحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي ٢٦٧

(٤) البخاري باب مناقب علي بن أبي طالب ١٩/٥ وانظر : حاشية الصبان ١٣/٤ - ١٤ وتسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٧

والفرق بين ( متى ) و ( إذا ) أنّ ( متى ) للزمان المطلق ، و ( إذا ) للزمان المعين ، ولا يلزم فى ( إذا ) اتفاق الفعلين فى وقوع زمانهما بخلاف ( متى) تقول : إذَا زُرْتَنِي اليَوْمَ أَزُورُكَ غَداً . ولا يجوز : مَتَى زُرْتَنِى اليَوْمَ أَزُورُكَ غَداً (١) .

ومع أن ( إنْ ) الشرطية و ( إذا ) يدلان على الاستقبال إلا أنهما يفترقان فى أشياء منها : ـ

أ ـ الأصل فى ( إنْ ) ألا يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه، فأنت تقول لصاحبك: إنْ تُكْرِمْنى أُكْرِمْكَ ، وأنت لا تقطع بأنّه يُكْرِمك ، أما الأصل فى ( إذا ) أن يكون الشرط فيها مقطوعا بوقوعه نحو قولك : إذا غابت الشمس آتيك،ولا يصح أن تقول :إنْ غَابَتْ الشمسُ آتيكَ .

وغلب مجئ لفظ الماضى مع ( إذا ) لكونه أقرب إلى القطع بالوقوع إلى اللفظ نحو قوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ، وَإِنْ تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ ( الأعراف ١٣١/٧ ) فقد جاء بإذا فى جانب الحسنة لأن المراد بالحسنة المطلقة التى حصولها مقطوع به (٢). فإذن تدخل (إنْ ) الشرطية على الأمر المشكوك أو المعلوم المبهم زمانه نحو قوله تعالى ﴿ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ ﴾ (الأنبياء٢١/٣٤) .

ب ـ وتخالف ( إذا ) ( إنْ ) فى إفادة العموم . قال ابن عصفور " فإذا قلت : إذَا قَامَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرٌو . أفادت أنه كُلَّما قَامَ زَيْدٌ قَامَ عَمْرٌو . وقال : هذا هو الصحيح ، وفى أن المشروط بها إذا كان عد ما يقع الجزاء فى الحال (٣) .

جـ ـ وجزاء ( إذا ) يعقب شرطها على الاتصال لا يتقدم عليها ولا يتأخر بخلاف ( إنْ ) الشرطية .

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩٨/٤ وارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٥٤٩/٢

(٢) انظر : الإيضاح فى علوم البلاغة للقزوينى ١٧٨ والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١٩٥/١

(٣) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ١٩٥/١

د - يجوز حذف ( إنْ ) الشرطية من جملة الشرط عندما يجزم المضارع الواقع في جواب الطلب بإنْ المحذوفة ، ولا يجوز ذلك في ( إذا ) .

ولما كانت ( إذا ) تختص بالجمل الفعلية ، فإنه من خلال استقراء الآيات القرآنية نلاحظ أن شرطها وجوابها قد يقعان :

أ - ماضيين نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ ﴾ ( الإسراء ٨٣/١٧ ) .

ب - مضارعيين نحو قوله تعالى ﴿ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِم يَخِرُّونَ ﴾ ( الإسراء ١٠٧/١٧ ) .

جـ - مختلفين نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُم ﴾ ( المائدة ٨٣/٥ )

وقد يقع الاسم بعدها فإذا وقع مرفوعا فهو على تقدير فعل قبله ، لأنه لا يقع بعدها المبتدأ والخبر لما تضمنته من معنى الشرط والجزاء . فالشرط والجزاء مختصان بالأفعال [١] نحو قوله تعالى ﴿ إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ ﴾ ( الانشقاق ١/٨٤ ) وقوله تعالى ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ [٢] ( التكوير ١/٨١ ) ، إلا أن الأخفش والكوفيين استدلوا بهاتين الآيتين وغيرهما على جواز دخول ( إذا ) على الجمل الاسمية

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩٦/٤ والمغني لابن هشام ٩٣/١ وهمع الهوامع للسيوطي ٢٠٧/١

(٢) دار جدل كثير حول هاتين الآيتين وغيرهما ، فقد تأول النحاة هذه الآيات فقالوا : التقدير فيها " إذا انشقت السماء انشقت " و " إذا كورت الشمس كورت " فالسماء: فاعل لفعل محذوف تقديره " انشقت " والشمس: نائب فاعل لفعل محذوف تقديره " كورت " وقد تكلفوا ذلك لإخضاع الآيات للقاعدة النحوية التي تقول بوجوب إضافة (إذا) الشرطية إلى جملة فعلية حيث قال ابن مالك في ألفيته ( باب الاضافة ) ،

وألزموا إذا إضافة إلى ∴ جُمل الأفعال كهن إذا اعتلى

إلا أن ابن مالك في التسهيل (١٥٩) رجع عن رأيه ذلك . وانظر أيضا حاشية الصبان ١٩٥/٢ .
وقد تعرض النحاة في حديثهم عن هاتين الآيتين وأمثالهما إلى الحديث عن عامل الرفع في هذا الاسم المرفوع : أهو الفعل المذكور أم الفعل المقدر أم شيء آخر غير هذا وذاك ؟ كما تعرضوا لمواقع الجمل التي نشأت عن هذا التأويل . وفي الإنصاف في مسائل الخلاف ذكر ابن الأنباري الآراء في عامل الرفع في الاسم المرفوع بعد
= = = = =

مثلها فى نلك مثل ( إنْ ) الشرطية فى قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ (التوبة ٩/٦) فيجوز عندهم وقوع المبتدأ والخبر بعدها، لأنها ليست شرطا فى الحقيقة[١] .

وقد تقع ( إذا ) جوابا للجزاء " وحينئذ تكون بمنزلة الفاء ، وتقع بعدها جملة اسمية غير طلبية بخلاف الفاء نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ ( الروم ٣٠/٣٦ ) • أى : ( فَإِذَا هُمْ يَقْنطُونَ) فإذا هاهنا جواب الشرط بمنزلة الفاء • ومثله فى نلك قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُم إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [٢] • العنكبوت ٢٩/٦٥ ) •

ولا يجوز أن يقترن جواب ( إذا ) الشرطية بالفاء إنْ كان الجواب مصدرا بما النافية أو إن النافية فى رأى أبى حيان النحوى[٣] •

---

= = = = أداة الشرط فقال :

أ ـ ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد (إنْ) الشرطية فانه يرتفع بما عاد عليه من الفعل من غير تقدير فعل •

ب ـ ذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فاعل ، والفعل الظاهر تفسير للفعل المقدر •

جـ ـ ذهب الأخفش الأوسط وكذلك الفراء فى أحد رأييه إلى أن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط يعرب مبتدأ • والجملة بعده خبر له • وهى فى موضع رفع •

ولما كان الشرط يقتضى الفعل فلا يجوز أن يكون الاسم بعده مبتدأ وإنما هو فاعل الفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر • ( الإنصاف فى مسائل الخلاف لابن الأنبارى ٢/٦١٩ـ٦٢٠ )

والحقيقة التى أراها : أن مثل هذه الآيات ينبغى أن تفسر كما وردت فى القرآن دون التمحل فى التأويلات بتقدير فعل أو غيره • لأن القران الكريم ينبغى ألا يخضع لقواعد النحويين • وأرى أن نعرب هذه الآيات الإعراب الفطرى الذى يتبادر إلى الذهن لأول وهلة • فتعرب كلمة ( السماء ) فى قوله " إذا السماء انشقت" مبتدأ وما بعده خبر له • وهو جملة ( انشقت ) أو فاعل تقدم على فعله وينبغى ألا نلجأ إلى التأويل إذا ما حدث صدام بين القرآن والقاعدة النحوية ، بل ينبغى تعديل القاعدة النحوية وفق النص القرانى •

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤/٩٧ وشرح التصريح على التوضيح للأزهرى ٢/٤٠ وهمع الهوامع للسيوطى ١/٢٠٧ والأزهية للهروى ٢٠٣

(٢) انظر : الازهية للهروى ٢١٢ ـ ٢١٣ ورصف المبانى للمالقى ٦٢

(٣) البحر المحيط لأبى حيان النحوى ٦/٣١٢، ٧/٥٢٢

ولا يجيز الرضي أن يقترن جواب ( إذا ) الشرطية بالفاء إن كان الجواب جملة اسمية [١] وقد سلك الرضي وغيره سبيل التأويل في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ ( الشورى ٤٢/٣٧ ) فقيل : إنّ (هم) توكيد للواو في (غضبوا) كما أجاز أن تكون ( إذا ) ظرفية لا شرطية [٢] .

وعلى ذلك فإنّ أدوات الشرط الجازمة تختلف عن أدوات الشرط غير الجازمة ، ولذلك أرى أنه يجوز أن يأتي جواب ( إذا ) الشرطية غير مقرون بالفاء في المواضع التي يجب اقترانه فيها بالفاء في الأدوات الجازمة لأمرين :

**الأول :** كثرة ما ورد من ذلك في القرآن الكريم ، ولا داعي للتأويل وتقدير جواب محذوف .

**الثاني :** الجملة الشرطية المصدرة ( بقد ) لا تصلح أن تكون شرطا للأدوات الجازمة ولذلك يجب اقترانها بالفاء إذا وقعت جوابا للشرط .

ويرى جمهور النحاة أن ( إذا ) إذا استعملت شرطا فهي مضافة إلى الجملة بعدها [٣] وضمنت الربط بين ما يضاف إليه وغيره ، والعامل فيها جواب الشرط والمنصوص أنها ليست مضافة إليها ، والعامل فيها الفعل الذي يليها ، ولكن المشهور أنه لا يجزم بها إذ ذاك إلا في الشعر [٤] .

وقد تكون ( إذا ) ظرفية إلا أنها لا تتضمن معنى الشرط نحو قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ ( الليل ٩٢/١ ) وهي هنا تفيد معنى الحال . فتتعلق بحال مقدرة : والليلِ غاشياً لأن الليل مُقارن بالغشيان [٥] .

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢/٢٦٢

(٢) شرح الكافية للرضي ٢/٢٦٢

(٣) وردت هذه الكلمة في ارتشاف الضرب تحقيق الدكتور النماس " المنصور " وأشار إلى أنها وردت " والمقصور " وكلاهما تحريف ، ورأيت أنها " المنصوص " ولم يقر ذلك استاذنا الدكتور رمضان عبد التواب لأنها أيضا غير مناسبة ٢/٥٤٩

(٤) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٤٩ وأبو حيان النحوي لخديجة الحديثي ٤٩٧ والبحر المحيط لأبي حيان ٨/٥٢٣ وهمع الهوامع للسيوطي ١/٢٠٧

(٥) انظر : همع الهوامع للسيوطي ١/٢٠٧ والشامل (معجم في اللغة العربية) لمحمد سعيد أسبر ٧٥ـ٧٦

وقد تخرج ( إذا ) عن الظرفية فتكون اسما مجرورا ( بحتى ) نحو قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا ﴾ ( الزمر ٣٩/٧١ ) .

فإذا في هذه الآية فيها وجهان : -

أ - تكون مجرورة بحتى ب - تكون ( حتى ) ابتدائية و ( إذا ) في موضع نصب على ما استقر لها [١] .

وقد تكون ( إذا ) للمفاجأة وهي حينئذ تكون حرفا ، وهناك فروق بينها وبين ( إذا ) الشرطية منها :

١ - ( إذا ) الشرطية تليها الجملة الفعلية ، أما ( إذا ) الفجائية فلا يليها إلا الجملة الاسمية .

٢ - ( إذا ) الشرطية تحتاج الى جواب ، أما ( إذا ) الفجائية فلا جواب لها .

٣ - ( إذا ) الشرطية للاستقبال ، أما ( إذا ) الفجائية فهي للحال .

٤ - والجملة بعد ( إذا ) الشرطية في موضع جر بالإضافة ، والجملة بعد ( إذا ) الفجائية لا موضع لها .

٥ - وتقع ( إذا ) الشرطية في أول الكلام ، بينما لا تقع كذلك ( إذا ) الفجائية نحو قوله تعالى ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [٢] ( طه ٢٠/٢٠ ) .

وأداة الشرط ( إذا ) لا مثيل لها في اللغات السامية ، وهي متطورة عن استعمالها في الأصل للدلالة على الزمن [٣] .

* إذن :

حرف أصله ( إذا ) ظرف الزمان المستقبل ، وكانت غير منونة من أجل إضافتها لما بعدها ، فخلع منها معنى الاسمية ، كما فعلوا - أي النحاة - بإذ وبكاف الخطاب

---

( ١ ) الجنى الداني للمرادي ٣٧١ - ٣٧٢

( ٢ ) انظر : الجنى الداني للمرادي ٣٧٣-٣٧٤ والمغني لابن هشام ١/٨٧ وهمع الهوامع للسيوطي ١/٢٠٧

( ٣ ) أدوات الشرط في اللغات السامية للدكتور فاروق محمد جودي ٢٩٢

وبالضمائر المنفصلة وزادوا فيها التنوين ، فذهبت الألف[١] .

واختلف في عمل ( إذَنْ ) الشرط . قال سيبويه " وأما إذن فجوابٌ وجزاء"[٢]
واختلف النحاة في المراد من كلمتي : الجواب والجزاء . وهل يكون ذلك في كل المواضع
أو في غالبها ؟ .

قال الشلوبيني : في كل موضع . وقال الفارسي : في الأكثر والأكثر أن تكون
جوابًا لإن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين[٣] .

ويرى الزمخشري أنها جواب وجزاء لشرط مقدر تقديره : "وَلَوْ نَزَّلْنا الملائكةَ ما كانوا
منظرين"[٤] في قوله تعالى ﴿ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ﴾
( الحجر ٨/١٥ ) وقدر الزمخشري أيضا ( إِنْ ) الشرطية مكان ( إِذَن ) في قوله
تعالى ﴿ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ ( الأنعام
٥٦/٦ ) ، فالتقدير : أي إِنْ اتَّبَعْتُ أَهْوَاءَكُم فَأَنَا ضَالٌّ[٥] .

والأكثر أن تكون ( إذن ) جوابا لإنْ أو (لو) ظاهرتين أو مقدرتين ،نحو قوله
تعالى ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ
وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ( المؤمنون ٩١/٢٣ ) .

قال الفراء : حيث جاءت ( إِذَن ) بعدها اللام فقبلها ( لو ) مقدره إن لم
تكن ظاهرة[٦] .

---

( ١ ) نتائج الفكر للسهيلي ١٣٤
( ٢ ) الكتاب لسيبويه ٢٣٤/٤ وانظر : المغني لابن هشام ٢٠/١
( ٣ ) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٩٥/١
( ٤ ) الكشاف للزمخشري ٣٨٧/٢
( ٥ ) الكشاف للزمخشري ٢٣/٢
( ٦ ) انظر : الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٩٥/١ والمغني لابن هشام ٢١/١

وفسر الزجاج كلمة جزاء في عبارة سيبويه بأن المراد بها جزاء الشرط قال : "تأديتها إنْ كَان ،كان الامر كما ذكرت فإنّني أكْرِمُك "(١) .

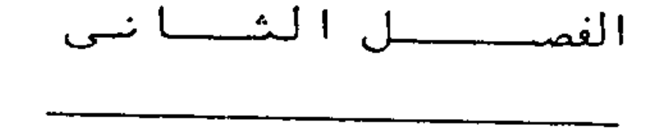
ويرى السهيلي أن ( إذّن ) فيها معنى الجزاء وليس في(إذ)منه رائحة ، فامتنع إضافة ظروف الزمان إلى اذن ، لأن ذلك يبطل ما فيها من معنى الجزاء ، فلو أضيفت اليوم والحين إليها لغلب عليها حكمه ولضعفها عن درجة حروف الجزاء .

مما تقدم نرى أن بعض النحويين والمفسرين ومنهم الزمخشري وأبو حيان يفسرون الجواب والجزاء في عبارة سيبويه بأنه جزاء الشرط . قال أبو حيان " إذّن حرف جزاء وجواب وكثيرا ما يتضح تقدير شرط وجزاء "(٢) .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١٢/٩

(٢) البحر المحيط لابي حيان النحوي ١١١/٦




# جملة فعل الشرط

## الفصـــل الثانـــي
## بنـاء الجملـة الشرطيـــة

### أ - جملة فعل الشـــرط :

مما لا شك فيه أن الإنسان إذا أراد التعبير عن أفكاره ، وما يختلج في نفســه، فإنه يلجأ إلى وسائل متعددة من بينها الكلام • فيصوغه صياغة معينة ، ويرتبه ترتيبـــا يجعله صالحا لكشف الأفكار وخلجات النفس ، وذلك باستخدام الجمل المفيدة •

ولقد تعددت الآراء وتنوعت حول الكلمة والكلام والقول والجملة عند النحاة العرب، مما أدى الى ظهور اتجاهين رئيسيين نكتفي بإجمال رأي أصحاب كل اتجاه :

**الاتجاه الأول :** يرى أصحابه أن الكلام مرادف للجملة ، يقول ابن جنـــي " فالكلام كل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه • وهو الذي يسميه النحويون الجمل ••• فكل لفظ استقل بنفسه ، وجنيت منه ثمرة معناه ، فهو كلام "(١) فالكلام المفيـــد عندهم هو الجملة " وأما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقل بنفسه "(٢) • وقد بيّـــن الزمخشري الكلام وفصله حين قال : " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلـى الأخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين ، كقولك : زَيْدٌ أَخُوكَ ، وَبِشْرٌ صَاحِبُـــكَ • أو في فعل واسم نحو قولك : ضُرِبَ زَيْدٌ ، وانْطَلَقَ بَكْرٌ ، ويسمى جملة "(٣) •

فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن الكلام والجملة مترادفان ، فكل كلام مفيد مستقـــل بنفسه جملة • وأما الكلام الذي لا يؤدي معنى مستقلا بنفسه فهو قول • يقول سيبويـــه " واعلم أن ( قلت ) في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى عليها ما كان كلامـــا لا قولا "(٤) •

---

(١) الخصائص لابن جني ١/١٧، ١٩
(٢) كتاب اللمع لابن جني ١١٠
(٣) المفصل للزمخشري ١٠ وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/١٨ والكتاب لسيبويـه ١/١٢٣ وكتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني ٧٣ والمسائل العسكريات لأبي علـي الفارسي ٤١ ومعجم المصطلحات النحوية محمد اللبيدي ٥٢ •
(٤) الكتاب لسيبويه ١/١٢٢

وقد عرّف عباس حسن الجملة بقوله " الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مستقل "[١] .

وقد عرّف بلومفيلد Bloomfield الجملة بأنها " الشكل المستقل الذى لا يكون متضمنا فى تركيب نحوى ، أو فى شكل لغوى أطول "[٢] .

**الاتجاه الثانى :** ويرى أصحابه أن الكلام غير مرادف للجملة ، فبينهما عموم وخصوص . " فالفرق بين الكلام والجملة ، أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلى سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا، كالجملة التى هى خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل ... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلى وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس "[٣] .

ويرى ابن هشام أيضا أن الكلام غير مرادف للجملة ، فيفرق بينهما فيقول " الكلام هو ما دل على معنى يحسن السكوت عليه . والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ ( قَامَ زَيْدٌ ) والمبتدأ وخبره كـ ( زَيْدٌ قَائِمٌ ) وماكان بمنزلة أحدهما نحو ( ضُرِبَ اللص ) و ( أَقائِمٌ الزَّيْدانِ ) و ( كَانَ زَيْدٌ قَائِمًا ) و ( ظَنَنْتُهُ قَائِمًا) "[٤] .

والجملة أعم من الكلام ، وذلك لأنّ الإسناد الذى يوجد فى الجملة قد يكون أصليا فى تركيب مقصود لذاته ، أو فى تركيب غير مقصود لذاته فحسب . أما الإسناد فى الكلام فلابد أن يكون أصليا فى تركيب مقصود لذاته فحسب[٥] .

ويرى الأستاذ عبد السلام هارون أن الكلام " أخص من الجملة ، والجملة أعم

---

(١) النحو الوافى لعباس حسن ١/١٥

(٢) John lyons, introduction to the Arabic Linguistics p. 172.

(٣) انظر : شرح الكافية للرضى ١/٨

(٤) المغنى اللبيب لابن هشام ٢/٢٧٤

(٥) انظر : فى بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ٣١

منه ... وإنما كان الكلام أخص من الجملة لأنه مزيد فيه قيد الإفادة "(١) .

أما بعض علماء اللغة المحدثين فيرون أن الجملة وحدة الكلام الصغرى . يقول سيمون بوتر "Simon Potter" " الجملة هي الوحدة الأساسية للكلام . وقد تعرف بأنها الحد الأدنى من اللفظ المفيد ، كما أن الكلمة تعرف بأنها الحد الأدنى من الصيغة الحرة "(٢) .

وينظر علماء اللغة إلى الجملة في العصر الحديث بوصفها خلية حية لجسم اللغة عندما تبرز إلى حيز الوجود . فالكلام إذن هو النشاط الواقعي . إذ إن اللغة " نظام "، والكلام أداء نشاطي طبقا لصوره صوتية ذهنية ، والكلام هو التطبيق الصوتي ، والمجهود العضوي الحركي الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة (٣) .

وقد قسم النحاة الجملة إلى جملة اسمية وفعلية ، وهذا التقسيم قائم على أساس شكلي ، فإن صدرت الجملة باسم عمدة ( مسند إليه ) فهي اسمية ، وإن بدأت بفعل فهي فعلية . ولكل منهما ركنان أساسيان لا يمكن الاستغناء عن أحدهما ،. فإن حذف قدر وهما : المسند والمسند إليه .

وزاد بعض النحاة الجملة الظرفية(٤) . أما الخليل والمبرد فقد أضافا الجملة الشرطية(٥) في حين جعلها الزمخشري جملة مستقلة عندما مثل لها بقوله : بَكْـرٌ إِنْ تُعْطِهِ يَشْكُرْكَ (٦) وهي عنده جملة فعلية مركبة من جملتين فعليتين ، أو فعلية

---

(١) الأساليب الإنشائية في النحو العربي للأستاذ عبد السلام هارون ١٨

(٢) Simon Potter, Modern linguistics, p. 104.

(٣) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ٣١-٣٢ ومناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ٣٠ _ ٥٦ .

(٤) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ٢٦٧/١

(٥) انظر : المقتضب للمبرد ٤٦/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٥٤/٢

(٦) المفصل للزمخشري ١٣ وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/١

واسمية [١] ، وهو بذلك يخالف آراء النحاة الذين يعدون الجملة الشرطية فعلية إن ولي أداة الشرط فعل ، أو حل محل أداة الشرط اسم شرط معمول لفعله ، واسمية إن كان صدرها أداة شرط يليها مبتدأ أو اسم شرط غير معمول لفعله [٢] .

وهذه النظرة إلى الجملة نظرة منطقية ، يبدو فيها تأثر النحاة بالمناطقة الذين يرون أن الجملة تتكون من الموضوع والمحمول ، وأجزاء الجملة عند النحاة هي أجزاء القضية نفسها مع اختلاف في التسمية [٣] .

والدرس اللغوي الحديث لا يشترط هذا التلازم بين المسند والمسند إليه " فتكوين الجمل الشكلي لا يشترط فيه أن يوجد في النطق مسند ومسند إليه ، فقد تتحقق الفائدة بكلمة واحدة ، إذا أدت المعنى المفيد " [٤] ويقول فندريس " والجملة تقبل بمرونتها أداء أكثر العبارات تنوعا ، فهي عنصر مطاط ، وبعض الجمل يتكون من كلمة واحدة مثل ( تعال ، لا ، صه ) وكل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه " [٥] .

ولقد أشار السيوطي إلى هذا الرأي حين قال " إن الكلمة الواحدة قد تكون كلاما إذا قامت مقام الكلام " [٦] .

وبعد ، فاننا آثرنا تناول الجملة بصورة موجزة ، لنتبين موقع جملة الشرط التي هي جزء من أسلوب الشرط ، والرأي أنها جملة مفيدة باعتبار الأصل ، أي مثل دخول

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٨٠

(٢) انظر : في نحو اللغة وتراكيبها للدكتور خليل عمايرة ٧٩

(٣) دراسات نقدية في النحو العربي لعبد الرحمن أيوب ١٢٩

(٤) أصول النحو العربي لمحمد عيد ٢١٨

(٥) اللغة لفندريس ١١٠

(٦) همع الهوامع للسيوطي ١١

أداة الشرط . فلو قلنا مثلا : إنْ تُكرِمْ ضَيْفَكَ تَفُزْ . لوجدنا أننا أمام جملة واحدة ،لأن أداة الشرط ربطت بين الجملتين الفعليتين ( تُكرِمْ ) و ( تَفُزْ ) ولو فُصِلَت الجملتان ، لأصبحت كل واحدة منهما جملة ، وربما هذا هو الذي دفع الزمخشري [١] إلى اعتبار الجملة الشرطية جملة مستقلة تختلف عن أنواع الجمل الأخرى لأنها تتركب من جملتين ،و من ثم تجعلها أداة الشرط جملة واحدة . فإذا تحدثنا عن جملة الشرط ، وقلنا إنها جملة فإن تلك التسمية باعتبار الأصل قبل دخول أداة الشرط .

قلنا إن الشرط أسلوب لغوى ينبنى بالتحليل العقلى على جزأين، الأول مُنَزَّل منزلة السبب ، والثانى مُنَزَّل منزلة المسبب ، ولا يتحقق الثانى إلا إذا تحقق الأول .. أى أن وجود الثانى مرتبط ومعلق بوجود الأول ، نحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ﴾ ( الطلاق ٦٥/٢ ) فالمخرج معلق وجوده على وجود التقوى وتحققها ، فإنْ تحققت التقوى تحقق المخرج .

وقد تحدث علماء النحو عن أسلوب الشرط ، ففصلوه إلى قسمين ،أو جملتين :

**الأولى :** جملة الشرط ( وهى موضوع حديثنا فى هذا الجزء )

**الثانية :** جملة جواب الشرط وهى موضوع حديثنا فى الفصل الثالث .

والحقيقة أن هذا الفصل فى أسلوب الشرط بين جملة الشرط والجواب ليس إلا من حيث النظر العقلى والتحليل المنطقى ، ولما كانت الجملة هى ما كان من الألفاظ قائما برأسه مفيدا لمعنى يحسن السكوت عليه ، فإننا نرى أن الشرط بجزأيه — من حيث النظر العقلى والتحليل المنطقى — هو جملة واحدة تعبر عن فكرة تامة واحدة [٢] ، لأن الأولى لا تعطى فائدة أو معنى يحسن السكوت عليه .

ومن هنا فإننا سنتناول فى دراستنا لجملة الشرط فى هذا الفصل والذى يليه الجزأين فنعبر عن الأول بجملة الشرط والثانى بجواب الشرط .

---

( ١ ) انظر : المفصل للزمخشرى ١٣ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/١

( ٢ ) فى النحو العربى . نقد وتوجيه للدكتور مهدى المخزومى ٥٧

وجملة الشرط هى الجملة المشتملة على أداة شرط . وللشرط جملتان فى منزلة جملة واحدة . الأولى وتتضمن فعل الشرط مسبوقا بأداة شرط تربطه بالجملة الثانية وهى جواب الشرط [١] .

ولا يكون الشرط إلا بالأفعال [٢] ذلك لأنك تعلق وجود غيرها على وجودها . أما الاسماء فهي ثابتة موجودة ، ولا يصح تعليق وجود شئ على وجودها ، ولهذا لا يلى حرف الشرط إلا الفعل ويقبح تقدم الاسم فيه على الفعل [٣] .

وأداة الشرط تعلق إحدى الجملتين بالأخرى ، فتجعل الأولى شرط فى حدوث الثانية . وجزم فعلى جملتى الشرط وجوابه بعد أدوات الشرط الجازمة علامة لغوية منطوقة على الاستجابة لهذا التأثير الشرطى ، وعلى تماسك الجملتين وترابطهما من أجل أداء هذا المعنى المركب الذى يتوقف بعضه على بعض فالجزم هنا أو تقديره هو الذى يحصل به الربط [٤] . وليس فى عبارة الشرط نص على تحققها ، أو عدم تحققها ، وكل ما يدل عليه هو أنه يجوز أن يقع ، ويجوز ألا يقع . فكلا الأمرين محتمل وقوعه ولا يرجح أحدهما على الآخر .

فلو تناولنا المثال التالى : "إِنْ جَاءَكَ زَيْدٌ فَأَكْرِمْهُ" . لم نجد فى الشرط ما يحملنا على تصور تحققه ، وكل ما يشعر به هو أنه يجوز أن يجئ زيد فيتحقق الإكرام ، ويجوز ألا يجئ فلا يتحقق الإكرام . وهكذا نرى طبيعة الشرط [٥] .

---

(١) انظر : همع الهوامع للسيوطى ٢/٥٨ والفوائد الضيائية لعبد الرحمن محمد الجامى ٢٢٨ ومعجم مصطلحات النحو والصرف للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٨٣ .

(٢) قد يأتى الشرط بالاسم كما فى قوله تعالى ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾ ( الانشقاق ٨٤/١ ) انظر البحث ص ١٢٠ وما بعدها .

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ١/٥٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٩

(٤) انظر : شرح التصريح على التوضيح للأزهرى ٢/٢٥٠

(٥) انظر : فى النحو العربى نقد وتوجيه الدكتور مهدى المخزومى ٢٨٧

وجملة الشرط إذا وقعـت بعد أداة الشرط فإن لها أحكاما منها[١] : -

١ - أن تكون فعلية ، وحينئذ يكون الفعل هو الشرط • وأداة الشرط سواء أكانـت ( إنْ ) أم ما تضمن معناها أو ( لو ) لا يكون شرطها إلا فعلا[٢] غيـر مصدر بشيء من الحروف لشدة طلبها للأفعال • وقد يجيء مضارعا مصدرا مـن جملتها بـ ( لا ) و ( لم ) • أما ( لا ) فلأنها لكثرة استعمالها يتخطاهـا العامل ، وأما ( لم ) فلأنها لتغييرها معنى المضارع إلى الماضي صـارت كجزئـه[٣] •

٢ - الترتيب بين أجزائها فلا يجوز أن يتقدم فعلها ، ولا شيء من معمولاتها علـى أداة الشرط ، إلا إذا كانت الأداة معمولة لفعله •

٣ - أن لا يكون الفعل ماضي المعنى كقولك : إن قَامَ زَيدٌ أَمْسِ أَقُمْ مَعَهُ • أما قولـه تعالى ﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ ( المائدة ١١٦/٥ ) فالمعـنى : إنْ يتبين أو يظهر أو يتضح أني كنت قلته ، والقرائن التي تدل على ذلك وهـو السياق •

ويرى السيوطي أن فعل الشرط مستقبل قياسا على الماضي ، فان لم يكن فعـل الشرط ماضيا تفريعا على الأصح وهو مع ( ما ) أو ( من )أو(أي) صرن موصـولات أي حكم لهن بذلك الذي هو من معانيها اختيارا ، وزال حكم الشرطية لزوال شرطهـا وهو المضي[٤] •

---

( ١ ) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٥٩/٢ وشرح ابن عقيل ٣٢/٤ وجامع الـدروس العربية للغلاييني ١٩٦/٢ ومعجم مصطلحات النحو والعروض للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٨٣

( ٢ ) وقد يكون شرطها اسما نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ( التوبة ٦/٩ )

( ٣ ) شرح الكافية للرضي ٢٦٢/٢

( ٤ ) همع الهوامع للسيوطـي ٦٢/٢

٤ - أن لا يكون فعل الشرط طلبيا أو جامدا ، ذلك لأن وضع أداة الشرط على أن تجعل الخبر الذى يليها مفروض الصدق، إما فى الماضى نحو قولك : لَوْجِئْتَنِى أَكْرَمْتُك ، أو فى المستقبل نحو : إن زُرْتَنِى أُكْرِمْكَ [١] .

٥ - أن لا يقترن فعل الشرط بتنفيس أو بقسم ، أو بشئ له الصدارة كأدوات الاستفهام ، فلا يصح تصديرها بأداة شرط قبلها أداة استفهام ، ولكن لا مانع من وقوع الأداة الشرطية بعد همزة الاستفهام[٢] نحو قوله تعالى : ﴿ أَئِن مِتَّ فَهُم الخَالِدُونَ ﴾ ( الأنبياء ٢١/٣٤ ) أو بحرف نفى مثل ( ما ولن وإنْ ) ولكن يجوز أن يقترن بـ ( لَمْ ) أو ( لا ) إن كان مضارعا، واقتضى المعنى نفيه بأحدهما، نحو قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِى بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُم عِنْدِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ ( يوسف ١٢/٦٠ ) ونحو قوله تعالى ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الأَرْضِ ﴾ ( الأنفال ٨/٧٣ ) .

٦ - لا يقترن ( بقد ) فلا تقول : إنْ قَدْ قَامَ زَيْدٌ ، ولا : إنْ قَدْ يَقُومُ زَيْدٌ .

فإذا توافرت هذه الأحكام فى فعل الشرط وجب جزمه لفظا ، إنْ كان مضارعا ، ومحلاً إن كان ماضيا .

وجملة الشرط لا محل لها من الإعراب ، إلا فى موضعين : -

**الأول** : أن تكون أداة الشرط ( إذا ) فحينئذ تعرب جملة الشرط بعدها فى محل جر بالإضافة إلى الظرف . نحو قوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ ( النصر ١١٠/١-٣ )

---

( ١ ) شرح الكافية للرضى ٢/٢٦٢

( ٢ ) ويجوز أن تسبق أداة الشرط بحرف الاستفهام الهمزة نحو قوله تعالى ﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ ( الصافات ٣٧/٥٣ )

**الثاني** : أن تكون أداة الشرط هي المبتدأ ، والجملة الشرطية هي الخبر نحو قوله تعالى ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ ( النساء ٤ / ١٢٣ ) وقد قيل : إنَّ جملة الشرط والجواب معا هما الخبر [١] .

وأصل الجزاء أن تكون أفعاله مضارعة لأنه يعربها ، ولا يعربُ إلا المضارع ، ولذلك فإن الشرط قد يأتي على النحو التالي : [٢]

١ - أن يكون فعل الشرط وجوابه مضارعين ، وحينئذ يظهر تأثير الفعل فيهما نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُم أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ ( البقرة ٢ / ٢٨٤ ) .

٢ - ثم أن يكون الفعل ماضيا والجواب كذلك للمشاكلة في عدم التأثر نحو قوله تعالى ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ ( الإسراء ١٧ / ٧ ) وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾ ( الإسراء ١٧ / ٨ ) وهما إنْ كانا ماضيين فهما مبنيان في محل جزم . يقول المبرد " ويجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلة ، لأن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع ، فتكون مواضعها مجزومة ، وإن لم يتبين فيها الإعراب " [٣] .

٣ - ثم أن يكون فعل الشرط ماضيا والجواب مضارعا ، لأن فيه الخروج من الأضعف إلى الأقوى ، وهو من عدم التأثر إلى التأثر نحو قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ( هود ١١ / ١٥ )

---

( ١ ) معجم مصطلحات النحو والعروض للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٨٣

( ٢ ) انظر : شرح الكافية للرضي ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١ وهمع الهوامع للسيوطي ٢ / ٥٨ وتسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٩ والجمل في النحو للزجاجي ٢١٣ وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ٢٦٠، ٢٦١ وحاشية الصبان ٤ / ١٦ وجامع الدروس اللغوية للغلاييني ٢ / ٢٠٦

( ٣ ) المقتضب للمبرد ٢ / ٥٠

٤ - ثم أنْ يكون فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا ، وهو قليل ، ولم يأت منه في كتاب الله العزيز (١) . وقد أجازه الفراء في الاختيار وتبعه ابن مالك (٢) أما سيبويه والجمهور فقد خصه بالضرورة الشعرية نحو قول أبي زبيد الطائي (٣) :

( الخفيف )

مَنْ يَكِدْنِي بِسَيِّءٍ كُنْتُ مِنْهُ ∴ كَالشَّجَا بينَ حَلْقِهِ والوَرِيدِ

ويرى ابن يعيش انه يقبح أن يكون فعل الشرط مضارعا وجوابه ماضيا وذلك لأمرين : أحدهما : أن الشرط إذا كان مجزوما لزم أن يكون جوابه كذلك ، لأنك اذا أعلمته في الأول ، كنت قد أرهفته للعمل غاية الإرهاف ، فترك أعماله في الثاني .

والثاني : أنّ (إنْ) إذا جزمت اقتضت مجزوما بعدها ، لأنها بجزمها ما بعدها يظهر أنها تجزم ، وجزمها يتعلق بفعلين ، وإذا لم يظهر جزمها صارت بمنزلة حرف جازم لا يؤتى له بمجزوم (٤) .

وهذا القول غير مقنع ذلك لأنه قد يكون فعل الشرط ماضيا في محل جزم والجواب مضارعا مجزوما ، فلم لا يصح أن يكون العكس ؟؟! كما أن ضرورة اقتضاء (إن) مجزوما يمكن أن يكون هذا المجزوم ماضيا أو مضارعا . فإن كان ماضيا فهو في محل جزم، وإلا فهو مجزوم ، وقد يكون جملة فحينئذ تعرب في محل جزم .

ويجوز أن يكون فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا لأنه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ " (٥) وقالت

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٦٠ وقد أشار صاحب التصريح (٢/ ٢٤٩) إلى أنه ورد في القرآن الكريم فعل الشرط مضارعا والجواب ماضيا في قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ( الشعراء ٢٦/ ٤ ) (فظلت) فعل ماضي معطوف على الجواب وهو ( ننزل ) فيكون جوابا لأن تابع الجواب جواب "

(٢) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/ ٥٦٣ وأبوحيان النحوى لخديجة الحديثي ٣٥٩

(٣) ديوانه ٥٢ وانظر : المقتضب للمبرد ٢/ ٥٩ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٥٨٥ وشرح شواهد العيني ٤/ ٤٢٧ وجمهرة الأشعار للقرشي ٢٦٣

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ١٥٧

(٥) صحيح مسلم ١/ ٥٢٤

عائشة رضى الله عنها " إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ ، وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ "(١) .

وذكر فى التصريح " وقالوا - أى جمهور القائلين بالمنع فى غير ضرورة - لأنا إذا أعطنا الأداة فى لفظ الشرط، وجئنا بالجواب ماضيا كنا قد هيأنا العامل ثم قطعناه عنه، وهو غير جائز . وللأكثرين أن يجيبوا عن الحديث - حديث الرسول عليه السلام - بأنه تجوز روايته بالمعنى فليس نصا فى الدليل(٢) .

وإذا كان فعل الشرط ماضيا ، فإن أدوات الشرط من شأنها أن تقلب معنى المضى إلى المستقبل . فإذا وقعت ( كان ) شرطا ، فإنَّ أدوات الشرط تقلب معناها إلى المستقبل نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا ﴾ ( المائدة ٥/ ٦ ) . ونقل عن المبرد أنه زعم أن ( كان ) تبقى على مدلولها من المضى . ولا تغيير أدوات الشرط دلالتها عليه(٣) ، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ ( يوسف ١٢/ ٢٧ ) أى : فَقَدْ كَذَبَتْ(٤) .

واختلف علماء النحو فى العامل فى الشرط والجواب . ومن الأفضل أن نعرض آراءهم فى هذا المجال ثم نبين الرأى الذى نميل إليه .

أ - فالبصريون يرون أنَّ العامل فى الفعلين هو حرف الشرط ، ذلك لأنه يقتضى جواب الشرط كما يقتضى فعل الشرط ، وكما وجب أن يعمل فى فعل الشرط فكذلك يجب أن يعمل فى جواب الشرط(٥) . يقول السيرافى " إن العامل فيهما كلمة الشرط لاقتضائها الفعلين اقتضاء واحدا ، وربط الجملتين إحداهما

---

(١) مسلم باب الصلاة ٩٥ ومسند الإمام أحمد بن مالك ٦/ ١٥٩، ٢١٠، ٢٢٤ والبخارى باب الأذان ٣٩، ٦٧، ٦٨
(٢) شرح التصريح على التوضيح للأزهرى ٢/ ٢٤٩ وانظر: الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى ٢/ ٧٤
(٣) ارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٢/ ٥٦٣
(٤) ارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٢/ ٥٦٣
(٥) الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ٢/ ٦٠٨

بالأخرى حتى صارتا كالواحدة "(١) .

ب - وهناك من يرى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط ، وفعل الشرط يعمل في الجواب ، ذلك لأن حرف الشرط حرف جازم . والحروف الجازمة ضعيفة، فلا تقدر على عملين مختلفين . لذا وجب أن يكون الفعل هو الذى يجزم الجواب (٢) .

جـ - وهناك من قال إن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط ، وهما معا يعملان في جواب الشرط . وذلك لأن حرف الشرط وفعل الشرط يقتضيان جواب الشرط فلا ينفك أحدهما عن الآخر ، فلما اقتضيا الجواب وجب أن يعملا فيه أيضا ، وهذا ما ذهب إليه الخليل والمبرد حيث يريان أن " كلمة الشرط تعمل في الفعل ، وهما معا يعملان في الجزاء "(٣) .

ويرى سيبويه أن " حرف الجزاء تجزم الافعال ، وينجزم الجواب بما قبله"(٤) فكأنه يرى ما يراه الخليل والمبرد ، وإن كان في قوله " وينجزم الجواب بما قبله" إبهام. هل يقصد بذلك أن يكون فعل الشرط هو العامل في الجواب أو الحرف أو هما معا ؟. إعتقد أن سيبويه إنما قصد بذلك حرف الشرط وفعل الشرط هما العاملان في الجزاء .

د - ويرى الأخفش أن الشرط مجزوم بالأداة ، والجزاء مجزوم بفعل الشرط وحده، وذلك لأن الأداة ضعيفة ولا تقدر على عملين ، والشرط طالب للجزاء(٥) .

وربما كان هذا الرأي قريبا من رأي الكوفيين حيث يرون أن الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالجوار كما ينجر الاسم على الجوار(٦) .

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٤وارتشاف الضرب لأبي حيان النحوى ٢/٥٥٧ وحاشية الصبان ٤/١٦

(٢) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنبارى٢/٦٠٩وشرح الكافية للرضي٢/٢٥٤

(٣) شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٤والكتاب لسيبويه ٣/٦٣ وحاشية الصبان ٤/١٦ وارتشاف الضرب لأبي حيان النحوى ٢/٥٥٧

(٤) الكتاب لسيبويه ٣/٦٢

(٥) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنبارى ٢/٦٠٩وشرح الكافية للرضى ٢/٢٥٤ وارتشاف الضرب لأبي حيان النحوى ٢/٥٥٧

(٦) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنبارى ٢/٦٠٩

هـ - أما المازني فيرى في قولٍ أن الأداة وفعل الشرط مبنيان ، وعنه في قول آخــر أن الأداة معربة والفعل مبنى لعدم وقوعهما مشتركين ثم مختصين (١) .

مما تقدم من آراء حول العامل في الشرط وجوابه يمكن القول بأن جميــع آراء النحاة تتفق على أن العامل في فعل الشرط هو الأداة ، ففعل الشرط انجزم بأداة الشرط التي سبقته . أما الاختلاف فكان حول العامل في الجواب أو الجزاء .

ويمكننا أن نناقش الآراء السابقة لنتبين الصحيح منها فنقول :

١ - إن القول بأن أداة الشرط تعمل في فعل الشرط ، وفعل الشرط يعمل فــي الجزاء ، قول ضعيف لأنه يصرح بجواز عمل فعل في فعل ، والأصل أن الفعل لا يعمل في الفعل . أما القول بضعف حرف الشرط فمردود عليه ، لأن الحروف الجازمة عندما اقتضت فعلا واحدا عملت في شئ واحد ، وعندما تقتضي شيئين وجب أن تعمل في شيئين .

٢ - وأما من يقول بأن حرف الشرط والفعل يعملان في جواب الشرط فهو قول ضعيف أيضا لأنه يجيز أن يعمل فعل في فعل وهذا لا يجوز .

٣ - أما قول المازني فهو مرفوض لأنه لو كان صحيحا للزم أن لا يكون الفعل معربـا بعد أنْ و كَيْ ، ولا مجزوما بعد لَمْ ولمّا ولا الناهية ، لأن الاسم لا يقــع بعد هذه الحروف ، فكان ينبغي أن يكون الفعل بعدهما مبنيا ، لأنه لم يقع موقع الاسم ، فلما انعقد الإجماع في هذه المواضع على أنه معرب وأنه منصــوب أو مجزوم ، دل هذا على فساد رأي المازني (٢) .

---

(١) شرح الكافيــة للرضي ٢/٢٥٤ وارتشاف الضرب لأبــي حيان النحوي ٢/٥٥٧

(٢) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٠٩

والرأي عندي أن الأداة هي العاملة في الفعلين معا ، لأن العمل هو بالاستدعاء والتضمين للتأثير في المستدعى على طلبه من رفع أو نصب أو جزم أو خفض ، إمّا بالأصالة كالفعل والحرف في الاسم نحو : قَامَ زَيْدٌ وبِزَيْدٍ ، والحرف في الفعل نحو : لَمْ يَقُمْ، وإنْ يَقُمْ أَقُمْ . وأما بالشبه كالاسم في الاسم نحو : ضاربٌ زيداً ، وحَسَنٌ وَجْهُه، أو الحرف في الاسم نحو : إنّ زَيْداً قائمٌ .

فعلى هذا لا يصح عمل فعل في فعل ، لأنه لا يتضمنه بنفسه ، ولا يستدعيه فيمن قال : إن العامل في فعل الشرط هو الأداة ، والعامل في الجواب فعل الشرط . كما لا يعمل عاملان في معمول واحد، لأن كل واحد منهما لا يطلبه من حيث طلبه الآخر[1] فيمن قال : إن العامل في فعل الشرط الأداة ، والعامل في الجزاء هما الأداة والفعل فحرف الشرط إذن هو العامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط . فحرف الشرط يعمل في الجواب إذا كان هناك فعل شرط لا به[2] .

وقد يتقدم المفعول بالجزاء على حرف الشرط في رأي الكوفيين نحو قولك : زَيْداً إنْ تَضْرِبْ أَضْرِب . واختلف في جواز نصبه بالشرط ، فأجازه الكوفيون ومنهم الكسائي ولم يجزه الفراء[3] . واحتجوا على صحة رأيهم بأن الأصل في الجزاء أن يكون مقدما على أداة الشرط ( إنْ ) في قولك : أَضْرِب إنْ تَضْرِب . وكان ينبغي أن يكون الاسم مرفوعا ، إلا أنه عندما أُخِّر انجزم بالجوار وإنْ كان من حقه الرفع[4] .

وذهب البصريون إلى عدم جواز نصبه بالشرط ولا بالجزاء ، لأنهم يرون أن أداة الشرط لها الصدارة في الكلام فلا يسبقها معمول معمولها ، ولا يجوز أن يتقدم عليها شيء

---

(١) انظر : رصف المباني للمالقي ١٠٦-١٠٧ وحاشية الصبان ٤/١٦

(٢) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٠٨

(٣) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٢٣

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٢٣

من معمولات فعل الشرط ولا الجواب[١] ، فهي بمثابة أداة الاستفهام وما النافية فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإنما تقع مستأنفة أو مبنية على ذي خبر أو نحوه[٢] .

ويجوز إذا كان فعل الشرط ماضيا رفع المضارع الواقع جوابا ، يقول سيبويه " وقد تقول : إنْ أتيتَني آتيكَ ، أي : آتيكَ إنْ أتيتَني ... ولا يَحْسُن إنْ تأتِني آتيك من قِبَل أنّ ( إنْ ) هي العاملة "[٣] واستشهد بقول زهير بن أبي سلمى[٤] : ( بسيط )

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ ∴ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ

الشاهد فيه قوله ( يقول ) فعل مضارع مرفوع على نية التقديم[٥] .

أما اذا كان فعل الشرط مضارعا ، والجواب مضارعا وجب الجزم فيهما ، وقد يرفع الجواب على ضعف واستدل على ذلك بقول عمرو بن خثارم[٦] : ( رجز )

---

(١) البصريون لا يجيزون تقدم الجواب على أداة الشرط ، لأنّ الشرط عندهم له الصدارة ، أما المتقدم فيرونه هنا دليلا على جواب الشرط المحذوف نحو قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ( الأعلى ٨٧/٩ ) في حين يرى الكوفيون أنه يمكن أنْ يتقدم الجواب على أداة الشرط فيكون هو الجواب ، وليس دليلا عليه . انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٢٤ وشرح الكافية للرضي ٢/٢٥٦ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦١ . وسنتناول دراسة هذين الرأيين بالتفصيل في الفصل الثالث إن شاء الله .

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٢٣ وانظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٥٨ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

(٣) الكتاب ٣/٦٧ وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٢٣

(٤) ديوانه ١٥٣ وانظر : الكتاب لسيبويه ٣/٦٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٥٧ ، والمقتضب للمبرد ٢/٧٠ والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٢٥ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٠ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢/٨٣٨

(٥) الكتاب لسيبويه ٣/٦٦ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٥٨

(٦) انظر : الكتاب ٣/٦٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٥٨ وأمالي الشجري ١/٨٤ وهمع الهوامع للسيوطي ١/٧٢ ، ٢/٦١ والتصريح على التوضيح ٢/٢٤٩ وارتشاف الضرب لابي حيان النحوي ٢/٥٥ وحاشية الصبان ٤/١٨ وشرح ابن عقيل ٤/٣٦

يَا أَقْرَعُ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ
إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

الشاهد فيه : تقديم ( تصرع ) فى النية مع تضمنها للجواب فى المعنى . والتقدير : إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ . وهذا من الضرورة ، لأن حرف الشرط قد جزم الأول فحقه أن يجزم الفعل الآخر . .

وقد قلنا إن أسلوب الشرط يتكون من فعل الشرط وجوابه والأداة . وقد يوجد فى الجملة فعل الشرط وجوابه ، وقد يحذفان ، أو قد يحذف أحدهما اكتفاء بالآخر. وفى ذلك يقول ابن مالك : (١)

والشَّرْطُ يُغنى عَنْ جَوابٍ عُلِمْ .:. والعَكْسُ قَدْ يَأْتِى إِنِ المَعْنَى فُهِمْ

وقد أجمع النحاة على كثرة حذف الجواب دون الشرط للعلم بذلك لقرينة حال أو سياق كلام يقول الإشمونى عن هذا الحذف " وهذا كثير "(٢) . أما حذف الشرط والاستغناء عنه فقليل(٣) . ومن أمثلة حذفه قول الأحوص :(٤) ( الوافر )

فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ .. وَإِلَّا يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ

والشاهد فيه : (وإلا يَعْلُ) حيث حذف منه فعل الشرط ، إذ التقدير : وإِنْ لَمْ تُطَلِّقْهَا .

يقول أبو حيان النحوى " وحذف فعل الشرط لا أحفظه إلا فى(إنْ) وحدها . وقول ابن عصفور وشيخنا أبى الحسن الأبدى إنه لا يجوز حذف فعل الشرط فى الكلام، إلا بشرط تعويض لا من الفعل المحذوف ليس بشئ "(٥) .

---

(١) شرح ابن عقيل ٤/٤١

(٢) حاشية الصبان ٤/٢٥

(٣) شرح ابن عقيل ٤/٤٢

(٤) ديوانه ١٩٠ وانظر: حاشية الصبان ٤/٢٥ والمقرب لابن عصفور ١/٢٧٦ ورصف المبانى للمالقى ١٠٦ وارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٢/٥٦١ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢/٩٣٦ وشرح عمدة الحافظ لابن مالك ٢٦٠ وشرح ابن عقيل ٤/٤٢

(٥) ارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٢/٥٦٩

ولم يرد حذف فعل الشرط فى القرآن الكريم • بل جاء حذف أداة الشرط وفعلها ، وهو مطرد فى الطلب نحو قوله تعالى ﴿ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُم اللَّهُ ﴾ ( آل عمران ٣/٣١ ) •

والتقدير : فإنْ تَتَّبِعُونى يُحْبِبْكُم اللهُ • ونحو قوله تعالى ﴿ رَبَّنا أَخِّرْنا إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعْ الرُّسُلَ ﴾ ( إبراهيم ١٤/٤٤ ) والتقدير : إنْ تُؤَخِرْنا إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَك •

وقد حذفت الأداة والفعل دون أن يكون هناك طلب وذلك فى قوله تعالى ﴿ إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ فَإِيَّاىَ فَاعْبُدُونِ ﴾ ( العنكبوت ٢٩/٥٦ ) أى : فإنْ لَمْ يتأَتَّ إخلاص العبادة لى فى هذه البلدة فاعبدونِ فى غَيْرِها • ونحو قوله تعالى ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الوَلِىُّ ﴾ ( الشورى ٤٢/٩ ) أى : إنْ أرادوا أولياء بحق ، فاللهُ هو الولى • ونحو قوله تعالى ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُم ﴾ ( الأنفال ٨/١٧ ) أى : إنْ افتَخَرْتُم بِقَتْلِهِم فَلَمْ تَقْتُلُوهُم [1] ومنه قوله تعالى ﴿ فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ ﴾ ( الماعون ١٠٧/٢ ) أى : إنْ تَأَمَّلْتَه أو إنْ طَلَبْتَ عِلْمَهُ فذلك الَّذِى يَدُعُّ اليَتِيمَ [2] •

وقد يحذف فعل الشرط مع الجواب وتبقى الأداة ( إنْ ) ، ولم يعرف فى غيرها ، ومن ذلك قول الراجز : [3]

قَالَتْ بَنَاتُ العَمِّ يَاسَلْمَى وَإِنْ
كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ

فالتقدير : وإنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا رَضِيتُه •

---

( ١ ) الكشاف للزمخشرى ٢/١٤٩ وانظر : المغنى اللبيب لابن هشام ٢/٦٤٦-٦٤٧ وأثر القراءات فى القرآن للدكتور اللبدى ٢٠٣ والنحو الوصفى فى القرآن الكريم للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ١٩٧

( ٢ ) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/١٣٠٦ وانظر : حاشية الصبان ٤/٢٧ والمغنى اللبيب لابن هشام ٢/٦٤٧

( ٣ ) قيل الرجز لرؤبة بن العجاج ولكنه غير موجود فى ديوانه • انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦١٠ وشرح الأشمونى ١/١٧ وحاشية الصبان ١/٣٣ ، ٤/٢٦ ، وهمع الهوامع للسيوطى ٢/٦٢، ٨٠ ورصف المبانى للمالقى ١٠٦

ومن المواضع التي اختلف فيها النحاة: مجيء الاسم المرفوع بعد أداة الشرط ( إنْ ) و ( إذا )

فذهب الكوفيون إلى أنه مرفوع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل. واحتجوا بأن قالوا : إنما جاز تقديم المرفوع مع ( إنْ ) خاصة وعطها في فعل الشرط مع الفصل، لأنها الأصل في باب الجزاء . فلقوتها جاز تقديم المرفوع عليها ، وقالوا: إن هذا الاسم يرتفع بالعائد لأن المكني المرفوع في الفعل هو الاسم الأول (١) .

أما البصريون فيرون أنه مرفوع بتقدير فعل ، فحين تقول : إن زيدٌ أتاني آتِه. فالتقدير فيه : إن أتاني زيدٌ ، والفعل الظاهر بعد الاسم المرفوع تفسير لذلك الفعل المقدر . واحتجوا بأن قالوا : إنما جاز أن يكون مرفوعا بتقدير فعل لأنه لا يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل هاهنا عامل فيه ، لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يقدر ما يرفعه لبقي الاسم مرفوعا بلا رافع وذلك لا يجوز (٢) .

وأرى أن الاسم المرفوع قد يلي أدوات الشرط العاملة وغير العاملة ، وهذا الاسم مرفوع بالابتداء أو لأنه فاعل تقدم على فعله (٣) .

وذهب البصريون إلى أن حرف الشرط ( إنْ ) من بين أدوات الشرط يجوز أن يأتي بعدها اسم مرفوع بفعل مقدر ، ولا يجوز هذا في غيرها إلا في ضرورة شعرية. واستدلوا على ذلك بأن المواضع التي ورد فيها الاسم المرفوع في القرآن الكريم جاء بعد ( إنْ ) الشرطية ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ ( التوبة ٩/ ٦ ) فالتقدير هنا ، وإنْ اسْتَجَارَك أحدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ . ونحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا

---

(١) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/ ٦١٥

(٢) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للانباري ٢/ ٦١٦ والأمالي الشجرية لابن الشجري ١/ ٣٣٢

(٣) سنناقش هذا الرأي بالتفصيل عند الحديث عن (إذا) الشرطية في نهاية هذا الفصل ص ١٢٠ .

﴿فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُما صُلْحاً﴾ ( النساء ٤/١٢٨ ) فيلاحظ أن الاسمين اللذين جاء بعد أداة الشرط ( إن ) مرفوعان يفسرهما فعلان ماضيان بعدهما هما " استجارك وهذا مقبول مع (إنْ) لأنها لا تؤثر فيهما [1] .

وقد يجئ الماضي مضمرا بعد ( إذا ) . نحو قولك : إذا زيدٌ حَضَر اعطيتُه دِرْهَما . ومن أمثلتها في القرآن الكريم نحو قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ ( الانشقاق ٨٤/١ ) وقوله تعالى ﴿إِذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ( التكوير ٨١/١ ) ، فالاسم المرفوع هنا في رأي سيبويه بفعل مقدر . وأما الأخفش فيراه مرفوعا بالابتداء " وهو قول ضعيف ذلك لأن هذا الظرف يحتاج إلى جواب كما يقتضيه حرف الشرط " [2] .

وقد يأتي الاسم بعد أدوات غير ( إنْ ) مرفوعا في غير القرآن الكريم . فقد جاء الاسم المرفوع بعد ( متى ) في قول عدي بن زيد العبادي : [3] ( خفيف )

فَمَتَى وَاغِلٌ يُنِبْهُم يُحَيُّوهُ ∴ وتَعْطِفْ عَلَيْهِ كَأْسَ السَّاقِي

فالشاهد هنا قوله ( مَتَى وَاغِلٌ يُنِبْهُم ) حيث جاء الاسم المرفوع بعد (متى) . وجاء كذلك بعد ( أينما ) في قول كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة : [4] ( رمل )

صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ ∴ أَيْنَما الرِّيحُ تميلها تَمِلْ

الشاهد فيه : ( أَيْنَما الرِّيحُ تَميلها ) حيث وقع الاسم المرفوع بعد ( أينما ) أيضا .

ويحذف الفعل مع ( أما ) في قولك : أما زيد منطلقا انطلقت ، لأنه من المضمر المتروك إظهاره ... فإن أظهرت الفعل قلت : أما كنت منطلقا انطلقت . إنما تريد : إن

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٩

(٢) الأمالي الشجرية لابن الشجري ١/٣٣٢

(٣) ملحقات ديوانه ١٥٦ وانظر : الكتاب لسيبويه ٣/١١٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠ والأمالي الشجرية لابن الشجري ١/٣٣٢ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٥٩ ، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦١٧ والدرر اللوامع للشنقيطي ٢/٧٥

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/١١٣ والأمالي الشجرية لابن الشجري ١/٣٣٢ ، ٣٤٧ والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦١٨ والمقتضب للمبرد ٢/٧٦ وشواهد العيني ٤/٤٣٤ ، ٥٧١

كُنْتُ مُنْطَلِقاً انطَلَقْــتُ (١) .

وقد يضمر الفعل بعد ( لو ) نحو قوله تعالى ﴿ لَوْ أَنْتُم تَمْلِكُونَ خَزَائِـنَ رَحْمَةِ رَبِّى ﴾ ( الإسراء ١٧/١٠٠ ) فالضمير : أنتم فاعل لفعل مضمر دل عليــه الفعل ( تَمْلِكُون ) . ونحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَــالُ ﴾ ( الرعد ١٣/٣١ ) وذلك أن الخبر محل الفائدة (٢) .

وقد يضمر الفعل بعد ( مَنْ ) كما فى قول هشام المرى : (٣) ( طويل )

فَمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنْهُ يَبِتْ وَهُوَ آمِـــنٌ .. وَمَنْ لا نُجِرْهُ يُمْسِ مِنَّا مُفَزَّعَــــا

الشاهد : تقديم الضمير ( نَحْنُ ) على الفعل بعد أداة الشرط ( مَنْ )

والحقيقة أن النحاة فى هذا الجانب لم يتناولوا ظاهرة حذف الفعل أو إضمــــاره على أنها ظاهرة لغوية تحتاج إلى دراسة وتوضيح ، بل رأوا أنها مظهر من مظاهر العامــــل الذى كان له تأثير كبير فى تقعيدهم للنحو . ولم يقدروا الفعل المحذوف إلا لأنهم يـــرون أنه إذا ما ولى أداة الشرط جملة اسمية فينبغى تقدير فعل للاسم ، فلا يجوز — فــــى نظرهم — أن يلى أداة الشرط اسم .

ولكن المحقق فى الآيات القرآنية والشواهد الشعرية يرى ورود الاسم المرفوع بكثـرة بعد أدوات الشرط ، ولم يحس بأن أدوات الشرط وقعت فى غير سياقها الملائم . ولعـــل تقدير الفعل لذلك الاسم المرفوع يضعف بناء الجملة ويجعلها غير مستساغة وبخاصة إذا تكـرر الفعل الواحد مرتين لا يفصل بينهما غير ذلك الاسم .

وربما يرجع سبب إنكار النحاة أن يلى الاسم المرفوع أدوات الشرط إلى أنهم قـــد حددوا الجملة الاسمية والجملة الفعلية تحديدا لفظيا محضا ، دون النظر إلى ما بينهما مــن

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/٩٤، وانظر : الأمالى الشجرية لابن الشجرى ١/٣٥٣

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠–١١

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/١١٤ وهمع الهوامع للسيوطى ٢/٥٩ والإنصاف فـــى مسائل الخلاف للأنبارى ٢/٦١٩ وشرح شواهد المغنى ٢/٨٣٩

اختلاف – فلم يتصوروا تبعا لذلك فاعلا يتقدم على الفعل ، لأن الفاعل يجئ بعد الفعل لأنه معمول للفعل ، والمعمول بمنزلة المعلول ، ناسين أن اللغة ليست مجموعة من الكلمات التى تخضع فى تآلفها للاعتبارات اللغوية ولما يحيط بالكلام من مقتضيات ، ويكتنف الخطاب من مناسبات ، وفاتهم أن تغيير نظم الكلام عن وجهه الأصلى ، والتقديم والتأخير إنما يكون لأغراض معنوية [١] .

ويأتي فعل الشرط بعد أداة الشرط ( إذا ) فى صورة الماضى فى الأعم ، كما هو فى الآيات القرآنية نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴾ ( الرعد ١١/١٣ ) وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ( النحل ٥٨/١٦ ) وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ ﴾ ( الإسراء ٨٣/١٧ ) وغيرها كثير . وقد يأتي الفعل المضارع شرطا ( لإذا ) فى الشعر نحو قول عبد قيس بن خفاف [٢] (كامل )

اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى ∴ وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

فجزمت ( إذا ) هنا الفعل المضارع ( تُصِبْكَ ) للضرورة الشعرية [٣] . أما جملة الشرط مع ( لولا ) فتكون اسمية ، ويرى النحويون أن خبرها محذوف دائما ، فيذكر بعدها المبتدأ ويحذف الخبر ما دام كونا عاما لا يحتاج إلى تقدير خاص . أما إذا كان الخبر أمرا خاصا فلا يحذف ، وذكر الخبر مع المبتدأ .

وفكرة التقدير هنا لا تتناسب والظروف الجديدة للجملة الاسمية حيث لا يكون التعبير بالجملة الاسمية هدفا لذاته بقدر ما يكون الربط بين جملتين ، وجودا للأولى وامتناعا للثانية . فنقول : إن تقدير الخبر فى هذه المواضع صناعى ، فهم يقولون

---

(١) انظر : فى النحو العربى نقد وتوجيه للدكتور مهدى المخزومى ٢١٧ ومن أساليب القرآن بين الصناعة والمعنى للدكتور حامد أحمد نيل ١٣٣

(٢) انظر : المفضليات للضبى ٢٨٥ وشرح التسهيل لابن مالك ١٠١ وهمع الهوامع للسيوطى ٢٠٦/١ والدرر اللوامع للشنقيطى ١٧٣/١ والمغنى لابن هشام ٩٣/١ والأصمعيات ٢٣٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٧١/١ وشرح عمدة الحافظ لابن مالك ٢٨٦ .

(٣) انظر : النحو الوصفى فى القرآن الكريم للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ٢١٨

في نحو قولك : لَوْلا زَيْدٌ لَهَلَكَ عَمْرٌو . تقدير الخبر ( موجود ) فلو قلنا : لَوْلَا وُجُـودُ زَيْدٍ لَهَلَكَ عَمْرٌو . أَيْنَ خَبَرُ ( لولا ) هنا ؟؟!! .

وتستعمل اللغات السامية الماضي وما بمنزلته في الجملة الشرطية دالا على الحاضر والمستقبل ، ففي الأكديـــة :(٢)

Šumma ʾalpum ⁻ awelam ikkip-ma uštmit šu

regummam ʾulʾīšū .

أي : إن نطح الثور انسانا فلا يكون حق لهذه الدعـــوة

ومثاله في العبريـــة :

אִם־חָכַמְתָּ חָכַמְתָּ לָּךְ (٣)

ʾim hākamtā hakamtā lāk

أي : إن كنت حكيما كنت حكيما لنفســـك

ومن الحبشية : እመ አበይከ ፈንዎተ ሕዝብየ

ʾemmā ʾabayka fannewōta ḥezbeya

أي : إن أبيت تسريح قومي (٤) .

وفي اللغات السامية أيضا ـ غير العبرية ـ تجوز الجملة الأسمية في الشـــرط .

مثال ذلك من الآرامية :(٥) הֵן אִיתֵיכוֹן עֲתִידִין

hēn ʾītikōn ʿătīdīn .

أي : إن كنتم مستعدين

ويجوز أن يتوارد على جواب واحد شرطان في اللفظ على الأصح ، وهو ما سمـاه السيوطي اعتراض الشرط على الشرط(٦) . ولم يجعل من اعتراض الشرط إذا كان :

---

(١) انظر : النحو الوصفي في القرآن الكريم للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ٢١٥
(٢) التطور النحوي لبرجشتراسر ١٩٨
(٣) سفر دانيال ٩/٢
(٤) انظر : التطور النحوي لبراجشتراسر ١٩٨
(٥) سفر دانيال ١٥/٤
(٦) انظر : الاشباه والنظائر للسيوطي ١٠٣/٤ــ١٠٥

أ - الشرط الأول مقترنا بجوابه ثم يأتي بعد ذلك الشرط الثاني ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ يَاقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ ( يونس ١٠/٨٤ ) . فذكر أبو حيان النحوى أنه " قد علق توكلهم على شرطين : متقدم ومتأخر ، ومتى كان الشرطان لا يترتبان في الوجود ، فالشرط الثاني شرط في الأول يجب ان يكون متقدما عليه[١] .

ب - الشرط الثاني مقترنا بفاء الجواب لفظا نحو قولك : إن تَكَلَّمَ زَيْدٌ فإنْ أجادَ فأَحْسِنْ إليهِ ، لأن الشرط الثاني وجوابه جواب للأول ومنه قوله تعالى ﴿ وإنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقاً فِي الأرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ ﴾ ( الأنعام ٦/٣٥ ) فجواب ( إنْ ) هنا هو ( فَإِنْ اسْتَطَعْتَ ) فالشرط الثاني المقترن بالفاء جواب للأول ، وجواب الشرط الثاني محذوف ، أي : فافْعَلْ ، وحُذف لظهور معناه وطول الكلام[٢] .

جـ - فعل الشرط معطوفا عليه فعل آخر نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ﴾ ( محمد ٤٧/٣٦-٣٧ ) فإن توالى شرطان بعطف فالجواب لهما معا[٣] .

د - جواب الشرطين محذوفا، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِن أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُم إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُم هُوَ رَبُّكُم وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ( هود ١١/٣٤ ) فتقدير الجواب هنا : إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُم فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ فَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي[٤] . ففي قوله " إِنَّ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُم " جزاؤه ما دل عليه قوله : ( وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي ) . وهذا نحو قولك : إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ إِنْ أَمْكَنَنِي .

---

( ١ ) البحر المحيط لأبي حيان النحوى ٥/١٨٥ والبرهان للزركشي ٢/٣٧١، ٣٧٢

( ٢ ) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٤٩٢ وانظر: البحر المحيط لأبي حيان النحوى ٤/١١٣

( ٣ ) انظر : الكشاف للزمخشري ٣/٥٤٠ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦١٥

( ٤ ) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطي ٤/١٠٤

ويرى العكبرى أن " حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثاني وجوابه جوابا للشرط الأول ، كقولك : إنْ أتيتني إنْ كلّمتني أكرمتك . فقولك : إنْ كلّمتني أكرمتك جواب إنْ أتيتني ، وإذا كان كذلك صار الشرط الأول في الذكر مؤخرا في المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الإكرام ، ولكن إنْ كلّمه ثم أتاه وجب إكرامه ، وعلة ذلك أن الجواب صار معلقا بالشرط الثاني "(١) .

أما أبو حيان فيرى أن هذين الشرطين اعتقب الأول منهما قوله ﴿ ولا ينفعكم نصحي ﴾ وهو دليل على جواب الشرط الذي تقديره : إنْ أردت أن أنصح لكم . والشرط الثاني اعتقب الشرط الأول وجوابه أيضا ما دل عليه قوله ﴿ ولا ينفعكم نصحي ﴾ تقديره : إنْ كان اللهُ يريد أن يغويكم فلا ينفعكم نصحي ، وصار الشرط الثاني شرطا في الأول ، وصار المتقدم متأخرا ، والمتأخر متقدما "(٢) .

هـ - الشرط الثاني مقترنا بالفاء تقديرا ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ فأمّا إنْ كان من المقرّبين فروحٌ وريحانٌ وجنّةُ نعيم . وأمّا إنْ كان من أصحاب اليمين فسلامٌ لك من أصحاب اليمين ﴾ ( الواقعة ٥٦/٨٨ - ٩١ ) .

أما النحاة فيرون أن هذه الآيات من اعتراض الشرط ، وهم بذلك يخالفون رأي السيوطي ، لأن الفاء في قوله تعالى ( فسلامٌ لك من أصحاب اليمين ) لابد منها في جواب ( أما ) لأنها صارت هاهنا جوابا لها ، والفاء وما بعدها سد مسد جواب ( إنْ )(٣) . فالفاء جواب لأما ، لأن ( أمّا ) تقدمت على ( إنْ ) كما أنّ جواب ( أمّا ) لا يحذف في السعة والاختيار ، وجواب ( إنْ ) قد يحذف في الكلام(٤) وذكر

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٦٩٦/٢ وانظر شرح الكافية للرضي ٢٦٠/٢

(٢) البحر المحيط ٢١٩/٥ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦١٥/٣

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٧٩/٣ والمقتضب للمبرد ٧٠/٢ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٠٦/٢

(٤) انظر : الأمالي الشجرية لابن الشجري ٣٦٥/١ وشرح الكافية للرضي ٣٦٩/٢

أبو حيان أنه " إذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق منهما ، وجواب الثانى محذوف، ولذلك كان فعل الشرط ماضى اللفظ أو مسبوقا بلم ، وأغنى عنه جواب ( أمّا ) "(١) .

وذهب أبو على الفارسى إلى أن الفاء واقعة فى جواب (إنْ) وجواب (أما) . وذهب الأخفش إلى أن الفاء جواب لأمّا والشرط معا(٢) .

وهذه الآراء كلها تعارض رأى السيوطى الذى يرى أن هذه الآية ليست من اعتراض الشرط على الشرط(٣) .

والرأى الذى نميل إليه ، أن فى هذه الآيات شرطين اجتمعا ، والجواب المذكور فى الآيات هو للثانى ، والشرط الثانى وجوابه جواب للشرط الأوّل ، أما الفاء المؤخرة فهى داخلة على الشرط الثانى تقديرا . والأصل : مَهْما يكن مِنْ شئٍ فإنْ كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روح وريحان ، ثم قدم الشرط على الفاء ليفصل بين (أما) والفاء كراهية لالتقائهما لفظا ثم حذفت الفاء الثانية .

ومن اعتراض الشرط على الشرط قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ( الفتح ٤٨/٢٥ ) فهذه الآية وهى العمدة فى هذا الباب . فالشرطان فيها هما ( لَوْلا ) و ( لَوْ ) قد اعترضا وليس معهما إلا جواب واحد متأخر عنهما هو قوله ( لَعَذَّبْنا )(٤) . فجواب ( لَوْلا ) فى هذه الآية محذوف ، أغنى عنه جواب ( لَوْ ) فى قوله تعالى ( لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا )(٥) .

---

(١) البحر المحيط لأبى حيان النحوى ٨/٢١٦

(٢) انظر : البحر المحيط لأبى حيان النحوى ٨/٢١٦ والأمالى الشجرية لابن الشجرى ١/٣٦٥ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٦٩

(٣) الأشباه والنظائر للسيوطى ٤/١٠٤

(٤) انظر : البرهان للزركشى ٢/٣٧٢

(٥) انظر : الأشباه والنظائر للسيوطى ٤/١٠٥ والمغنى اللبيب لابن هشام ٢/٦٣٦

ومن اعتراض الشرط أيضا قوله تعالى ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُم المَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾ ( البقرة ٢/١٨٠ ) ف ( الوصية ) جواب الشرط حذفت منها الفاء(١) .

ومن اعتراض الشرط على الشرط قوله تعالى ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُم إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ ( البقرة ٢/٢٣٦ ) ف ( ما ) كما قيل شرطية ، أي : إِنْ لَمْ تَمَسُّوهُن . فهى بمعنى ( إِنْ ) ولذلك تكون من باب اعتراض الشرط على الشرط . فيكون الشرط الثانى قيدا للشرط الأول نحو قولك : إِنْ تَأْتِنِي إِنْ تُحْسِنْ إِلَيَّ أُكْرِمْك . أى : إن تأتِني مُحْسِناً ... ومعنى الآية : إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ غَيْرَ مَاسِّينَ لَهُنَّ (٢) .

وإن توالى شرطان فصاعدا من غير عطف فالثانى مقيد للأول كتقييده بحال واقعة موقعة ، فالأولى أن يكون جواب الشرط للأول ، ويحذف جواب ما بعده لدلالة الأول وجوابه ، وهذا على إضمار الفاء(٣) .

وإذا عطف شرط على آخر فالجواب لهما معا ، ولهذا ـ أى إن كان الجواب للسابق ـ فالأحسن أن يأتى فعل الشرط ماضيا ، لأن الجواب للأول ، وجواب الثانى محذوف ، ومن ذلك قول الشاعر :(٤) ( بسيط )

إِنْ تَسْتَغِيثُوا بِنَا إِنْ تُذْعَرُوا تَجِدُوا ∴ مِنَّا مَعَاقِلَ عِزٍّ زَانَها كَرَمُ

فالتقدير : إِنْ تستغيثوا بنا مذعورين تجدوا منا معاقل عز .

---

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى ٤/١٠٥

(٢) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة ٣/٢٦٥

(٣) همع الهوامع للسيوطى ٢/٦٣ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦١٤ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٦٧

(٤) لم أعثر على قائله . انظر : شرح شواهد العينى ٢/٣٣٩ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦١٤

قال أبو حيان " وغيرُ ابن مالك جعله متأخرا في التقدير ، فكأنه قال : مَــنْ أجَابَنِي أحْسَنتُ اليه إِنْ دَعَوْتُه . فَمَنْ أجَابَنِي هو جَواب (إنْ) في المعنى ، حتى كأنه قال : إنْ دَعَوْتُ مَنْ أجَابَنِي أحْسَنْتُ إِليهِ ، فإذا وَقَع دعاؤه لشخص فأجابه ذلك الشخص بعد دعائـه إياه لزم الإحسان إليه، لأن جواب الشرط في التقدير بعد الشرط ، وكذا في البيت السابــق تقديره : إن تذعروا فإن تستغيثوا تجدوا ،فأول الشرط يصير جزاء ، وإنْ توسط الجـــزاء والشرط مضارع وافقه ـ أي الشرط "(١) .

وقد يعطف فعل على فعل الشرط ، وحينئذ يكون الفعل المعطوف جزءا مـــن الشرط ، فيتحقق بهما الشرط والسبب ، ويكونان معا وحدة حكمية واحدة ، فلا يكون جزاء إلا بتحققهما معا نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُم أُجُورَكُم وَلَا يَسْأَلْكُم أموالَكُم، إنْ يَسأَلْكُمُوهَا فَيُحفِكُم تَبْخَلُوا ﴾ ( محمد ٣٧،٣٦/٤٧ ) .

وقد يعطف الفعل المضارع على الشرط بالفاء، نحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهم ﴾ ( البقرة ٢١٧/٢ ) . وقــد يعطف المضارع على الشرط بحرف العطف ( ثم ) نحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيمًا ﴾ ( النساء ١١٠/٤ ) .أو بحرف العطف ( أو ) في قوله تعالى ﴿ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ( الأحزاب ٥٤/٣٣ ) .

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية التي ورد فيها العطف على الشرط يلاحــظ أن المعطوف جاء :

أ ـ ماضي اللفظ معطوفا على ماضي اللفظ كثيرا ، أو معطوفا على مضارع مجزوم ( بلم) نحو قوله تعالى ﴿ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ﴾ ( النساء ٤/ ١١)

---

(١) همع الهوامع للسيوطي ٦٣/٢ والدرر اللوامع للشنقيطي ٧٩/٢

ب - مضارعا مجزوما ( بلم ) معطوفا على ماضي اللفظ نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُم مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُم مِنَ الغَائِطِ أَوْ لامستم النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ (١) .

جـ - لم يرد في القرآن فعل ماضي اللفظ جاء معطوفا على فعل شرط مضارع مثبت .

د - عطف الماضي على فعل الشرط الماضي لفظا يكون بالواو وأو وثم .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ( النساء ٤/١٠٠ ) قُرِئ الفعل ( يُدْرِكُه ) بالرفع والنصب بعد ( ثُمّ ) على مذهب الكوفيين (٢) . فرفع الفعل ( يُدْرِكُه ) على أساس أنه خبر لمبتدأ محذوف . أي : ثُمَّ هو يُدْرِكُه ، فعطف الجملة من المبتدأ والخبر على الفعل المجزوم وفاعله .

وقيل إنّ الرفع منقول من حركة الهاء على نية الوقف . وأما النصب فهو على إضمار ( أنْ ) حيث أجريت ( ثم ) مجرى الواو والفاء عند الكوفيين (٣) وهو نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُم أُجُورَكُم وَلا يَسْأَلْكُم أَمْوالَكُم ﴾ ( محمد ٤٧/٣٦ )فكلمة ( تتّقوا ) مجزوم على الراجح أو منصوب بإضمار ( أن ) (٤) .

واختلف في الحركة الإعرابية لهذا الفعل المعطوف ، فمن النحاة (٥) من يرى :

أ - جزم الفعل المعطوف يكون مع فعل الشرط وحدة واحدة ، حيث يتفقان لفظا ومعنى . وذلك نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ ﴾ ( يوسف ١٢/٩٠ ) فقد عطف الفعل ( يصبر ) على فعل الشرط

---

(١) سورة النساء ٤/٤٣

(٢) انظر :الكشاف للزمخشري ١/٥٥٨ والبحر المحيط لأبي حيان النحوي ٣/٣٣٦،٣٣٧ والمغني لابن هشام ١/١١٩

(٣) انظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٣٨٥والبحر المحيط لأبي حيان النحوي ٣/٣٣٦،٣٣٧ والمغني اللبيب لابن هشام ١/١١٩

(٤) انظر : الكشاف للزمخشري ١/٥٥٨

(٥) انظر : المقتضب للمبرد ٢/٦٢،٦٣وتسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٩ وشرح الكافية للرضي ٢/٦١

( يَتَّقِ ) فجُزم مثله ، فهو مجزوم على المعنى[(١)] ، وذلك أن الصبر والتقوى بمعنى واحد

ونحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ آثاماً يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ ﴾ ( الفرقان ٢٥/٦٨، ٦٩ ) فلقى الآثام هو تضعيف للعذاب [(٢)] ومثل ذلك قول عبيد الله بن الحر :[(٣)] ( الطويل )

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنا فِى دِيَارِنَا ∴ تَجِدْ حَطَباً جَزْلَا وَنَاراً تَأَجَّجَا

فقد عطف الفعل ( تُلْمِمْ ) على الفعل ( تَأْتِنَا ) وجُزم مثله ، لأن الإلمام بمعنى الإتيان[(٤)] .

ب - نصب الفعل المعطوف على الصرف[(٥)] عند الكوفيين ، الذين يرون أن الفعل الثانى منصوب إذا جاء بعد الواو أو الفاء أو ثم . واستدلوا على ذلك بقراءة الحسن ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ ﴾ ( النساء ٤/١٠٠ ) . وفى قراءة طليحة بن سليمان ( ثُمَّ يُدْرِكُهُ ) برفع الكاف وقراءة الحسن والجراح ( ثم يُدْرِكَهُ المَوْتُ ) بنصب الكاف[(٦)] .

أما البصريون فيجعلون المنصوب مقصورا على الفاء والواو فقط[(٧)] نحو قولك : إنْ تَأْتِنِى فَتُحَدِثَنِى أُحَدِثْك . يقول سيبويه " وسألت الخليل عن قوله : إن تَأْتِنِى فَتُحَدِّثنى

---

(١) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/٧٤٤ وانظر : الكافية فى النحو للرضى ٢/٦١

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٨٧ والمقتضب للمبرد ٢/٦٢

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٨٣ والمقتضب للمبرد ٢/٦٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٥٣ ، ١٠/٢٠ وهمع الهوامع للسيوطى ٢/١٢٨ وخزانة الأدب ٣/٦٦٠

(٤) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٨٣ والمقتضب للمبرد ٢/٦٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٥٣

(٥) الصرف عند الكوفيين عامل من عوامل نصب الفعل المضارع ، وذلك أن يجتمع فعلان ببعض حروف العطف ، ومع الفعل الأول مالا يحسن إعادته مع حرف العطف فينصب الفعل الذى بعد حرف العطف على الصرف لأنه مصروف أى مبعد عن معنى الفعل الأول وذلك مع نفي أو استفهام أو نهى أو أمر فى أول الكلام . ( معجم مصطلحات النحو والصرف للدكتور محمد إبراهيم عبادة ١٨٢ وانظر: معانى القرآن للفراء ١/٣٣، ٣٤، ٢٣٥ وما يجوز للشاعر فى الضرورة للقزاز القيروانى هامش ٢٩٩ ومدرسة الكوفة للدكتور مهدى المخزومى ٢٩٦

(٦) المحتسب لابن جنى ١/١٩٥ ، والمغنى اللبيب لابن هشام ١/١١٩

(٧) انظر : النحو الوصفى فى القرآن الكريم للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ١٩٥

أحدثك ، وإنْ تأتِني وتُحدّثني أُحدثْكَ . فقال : هذا يجوز ، والجزمُ الوجـه "[١] والجزم أولى لأنه إذا نصب كان المعنى معنى الجزم فيما أراد من الحديث ، فلما كان ذلك كـان أن يحمل على الذي عمل فيما يليه أولى[٢] يقول سيبويه " وسألته عن قول كعب بـن زهير[٣] : ( الطويل )

وَمَنْ لَا يُقدِّمْ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً ∴ فَيُثْبِتَها فِي مُسْتَوى الأَرْضِ يَزْلَقِ

فقال : النصب في هذا جيد ، لأنه أراد هاهنا من المعنى ما أراد في قوله : لا تأتينا إلا لم تحدثنا . فكأنه قال : من لا يقدم إلا لم يثبت زلق "[٤] .

أما الرفع في هذه الأفعال المعطوفة على فعل الشرط قبل الجزاء فلا يجوز لأن الرفع على الاستئناف لا يصح قبل الجزاء .

ومن خلال استقراء فعل الشرط في القرآن الكريم نلاحظ ما يلـي :

أولا .. وقع المضارع المنفي ( بلا ) فعلا للشرط بعد ( إنْ ) الشرطية في خمسة مواضع [٥] ، وبعد ( مَنْ ) الشرطية في موضع واحد في قوله تعالى ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ﴾ ( الأحقاف ٤٦/٣٢ )

ثانيا .. لم يقع الشرط مضارعا والجواب ماض .

ثالثا .. جاء المعطوف مضارعا مجزوما ، وجاء المعطوف ماضي اللفظ معطوفا على ماضي اللفظ كثيرا ، أو معطوفا على مضارع مجزوم ( بلم ) نحو قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ ( النساء ٤/١١ ) وقد جاء عطف المضارع المجزوم بلم على ماضي اللفظ نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ ( البقرة ٢/٢٨٣ )

---

( ١ ) الكتاب لسيبويه ٣/٨٨

( ٢ ) الكتاب لسيبويه ٣/٨٨

( ٣ ) الكتاب لسيبويه ٣/٨٩

( ٤ ) الكتاب لسيبويه ٣/٨٩

( ٥ ) ورد في سورة الأنفال ٨/٧٣ والتوبة ٩/٣٩،٤٠ وهود ١١/٤٧ ويوسف ١٢/١٣

رابعا .. لم يأت فى القرآن الكريم فعل ماضى اللفظ معطوفا على مضارع مثبت فى الشرط، ولكن جاء ذلك فى العطف على الجواب .

خامسا .. فى العطف عطف الفعل المضارع على الشرط بأدوات العطف ( الواو والفـاء وأو وثم ) فى كثير من الآيات ، وعطف الماضى لفظا بالواو وبالفاء وبأو وبثم.

سادسا .. جاء الفعل المعطوف على فعل الشرط مجزوما فى قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ( النساء ٤/١٠٠ ) وفى رأى الكوفيين قرئت هذه الآية برفع ونصب الفعل ( يدركُه ) فى الشواذ [١] ، ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴾ ( محمد ٤٧/٣٦ ) فقد جعل ابن هشام ( وَتَتَّقُوا ) مجزوما على الراجح أو منصوبا بإضمار ( أنْ ) [٢] .

سابعا .. الشرط وما عطف عليه لا يكون إلا جملة فعلية ، وكذلك صلة الموصول المضمن معنى الشرط .

ثامنا .. جاء فعل الشرط مضارعا مرفوعا فى قراءة شاذة فى قوله تعالى ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ ( النحل ١٦/٧٦ ) ففى قراءة علقمة ( يُوجَّهُ ) بفتح الجيم ، وفى قراءة ابن مسعود ويحيى ومجاهد ( يُوجِهْ ) بكسر الجيم [٣] .

تاسعا .. يجوز حذف فعل الشرط وحده مع (إنْ) الشرطية فى مسائل الاشتغال، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ( التوبة ٩/٦ ) .

---

(١) انظر : الكشاف للزمخشرى ١/٥٥٨ والبحر المحيط لأبى حيان ٣/٣٣٦، ٣٣٧وشواهد التوضيح لابن مالك ١٦٤

(٢) المغنى اللبيب لابن هشام ٢/٤٧٧

(٣) انظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/٨٠٣ والبحر المحيط لأبى حيان النحوى ٥/٥٢٠

فى مسائل الاشتغال نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِن المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ( التوبة ٩ /٦ ) .

وفي الشعر ورد حذف فعل الشرط بعد (إِنْ) الشرطية إذا كانت متلوة ( بلا ) النافية مدلولا عليها بما قبله نحو قول الأحوص[١] : ( الوافر )

فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَها بِكُفْءٍ ∴ وَإِلاَّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ الحُسَامُ

أي : وإلا تطلقها يَعْلُ ، فحذف الفعل لدلالة ( طلِّقْها ) عليه . أما حذف الفعل بعد ( إنْ ) الشرطية غير متلوة ( بلا ) فهو للضرورة[٢] ولم يرد حذف فعل الشرط محذوفا فى القرآن الكريم مع ( إنْ ) المتلوة ( بلا ) النافية .

ولا يجوز حذف فعل الشرط مع غير ( إنْ ) إلا مدلولا عليه فى باب الاشتغال[٣] .

ولأنّ ( إنْ ) أصل أدوات الشرط الجازمة ، فقد اختصت بجواز أنْ يقع بعدها الاسم المرفوع الذى بعده فعل يفسر ذلك الفعل المحذوف فى الاختيار . ولم يقع الاسم بعد أي أداة شرط جازمة فى القرآن الكريم غير (إن) الشرطية فقد ورد بعدها فى خمسة مواضع[٤] .

أما أدوات الشرط غير الجازمة مثل ( لو ) و ( إذا ) فقد ورد الاسم بعدها فى مواضع متعددة . فجاء بعد ( لو ) فى اثنين وثلاثين موضعا ، ومع ( إذا ) فى اثنين وعشرين موضعا[٥] .

---

( ١ ) انظر :الكتاب لسيبويه ١ /١٩٥ والإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ٧٢/١ والمغنى اللبيب لابن هشام ٢ /٦٤٧ وشرح شذور الذهب لابن هشام ٤٣٤
( ٢ ) انظر البحث ( الفصل الأول ) ص ٦١
( ٣ ) انظر : معاني القرآن للفراء ٢ /١٠٤،١٠٥ والمغني اللبيب لابن هشام ٦٤٧/٢
( ٤ ) سورة النساء ٤ /١٢٨،١٧٦ والمائدة والتوبة ٩ /٦ والحجرات ٤٩ /٩
( ٥ ) انظر البحث ١٣٠ وما بعدها .

عاشرا •• هناك من النحاة من يرى أن الأداة وفعل الشرط يجوز حذفهما لدلالة وجود جواب الشرط المقترن بالفاء • يقول الزمخشري في قوله تعالى ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ ( الأنفال ١٧/٨ ) " الفاء جواب شرط محذوف تقديره : إنْ افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم "(١) ورد أبو حيان النحوي على ذلك • بقوله " إنّ الفاء هنا ليست واقعه في جواب الشرط ، وإنما هي للربط بين الجمل "(٢) وكذلك في قوله تعالى ﴿ فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ( البقرة ٥٤/٢ ) يقول الزمخشري " الفاء الثالثة ـ فتاب عليكم ـ متعلقة بمحذوف ، ولا يخلو إما أن ينتظم في قول موسى لهم ، فتتعلق بشرطمحذوف ، كأنه قال : فإنْ فَعَلْتُم فَقَدْ تَابَ عَلَيْكُمْ ، وإمَّا أنْ يكون خطابا مِنَ اللّه تعالى لهم على طريقة الالتفات ، فيكون التقدير : فَفَعَلْتُم مَا أَمَرَكُم بِهِ مُوسى ، فَتَابَ عَلَيْكُم بَارِئكُم "(٣) ورد أبو حيان على قول الزمخشري هذا " وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز ، وذلك أن الجواب يجوز حذفه كثيرا للدليل عليه ، وأما فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا كان منفيا بلا في الكلام الفصيح ••• فإن كان غير منفي بلا فلا يجوز ذلك إلا في ضرورة ••• أما حذف فعل الشرط وأداة الشرط معا وإبقاء الجواب فلا يجوز ، إذ لم يثبت ذلك من كلام العرب "(٤) •

وفي قوله تعالى ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ ، فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ ﴾ ( النساء ١٥٣/٤ ) • فقد قُدِّر كلام قبل قوله : فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِك • وهو : إنْ اسْتَكْبَرتَ مَا سَأَلُوكَ ، فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ(٥) وقدّرَه ابنُ عطية " فَلا تُبالِ يامُحَمَّدُ عَن تشططهم فإنَّها عادتُهم ، فإنهم قد سألوا مُوسى أكبرَ مِن ذَلكَ "(٦) ..

---

(١) الكشاف للزمخشري ١٤٩/٢
(٢) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٤٧٦/٤٥ وانظر :المغني اللبيب لابن هشام ٦٤٧/٢
(٣) الكشاف للزمخشري ٦٩/١
(٤) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٢٠٩/١
(٥) انظر : الكشاف للزمخشري ٥٧٧/١ والبحر المحيط لأبي حيان النحوي ٣٨٦/٣
(٦) تفسير ابن عطية ٢٧٧/٥ـ٢٧٨

وفى قوله تعالى ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسمُ اللّهِ عَلَيْهِ ﴾ ( الأنعام ١١٨/٦ ) تقديره ، أي : فَقِيل للمسلمين : إِنْ كُنتُم مُحقِّين بالإيمان فَكُلُوا "[١] . وقدّر العكبرى فى قوله تعالى ﴿ رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران ١٩١/٣ ) إذا نزهناك أو وحدناك فَقِنا ، فالفاء هنا فاء الجزاء[٢] .

حادى عشر .. اقترنت أداة الشرط ( إِنْ ) وحدها بلام القسم فى القرآن الكريم،وجاء بعدها الفعل مضارعا منفيا بلم في تسعة مواضع[٤] ، وجاء الجواب مضارعا مؤكدا بالنون كما جاء بعدها الفعل ماضيا فى اثنين وخمسين موضعا وجاء الجواب مضارعا مؤكدا بالنون فى أكثر حالاته ، وجملة اسمية مؤكدة بإنّ أو مسبوقة بلام التوكيد فى بعض الحالات .

ثانى عشر .. من خلال استقراء الجدول رقم (١) يمكن أن نلاحظ ما يلى :

أ - مجئ فعل الشرط فى القرآن الكريم بنسبة كبيرة ، فقد ورد فعلا فى ألف وستمائه واثنين وسبعين موضعا من ألف وثمانمائة وأربعة عشر موضعا هى جملة مواضع الشرط فى القرآن الكريم ويمثل نسبة ٩٥٪ . وهذا ما دفع النحويين إلى القول بأن الشرط ينبغى أن يكون فعلا ، وإن لم يكن فعلا ، فالفعل محذوف يمكن تقديره . وجاء الشرط اسما فى مائة واثنين وأربعين موضعا يمثل نسبة ٥٪ ، ومما يلاحظ أن أداة الشرط ( إذا ) ورد بعدها الاسم أكثر من غيرها من الأدوات ، فقد ورد فى اثنين وعشرين موضعا يمثل نسبة ٢٥٪ .

---

(١) انظر : الكشاف للزمخشرى ٤٦/٢ والبحر المحيط لأبى حيان النحوى ٢١١/٤
(٢) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٣٢١/١
(٣) الأنعام ٧٧/٦ الأعراف ١٤٩/٧ يوسف ٣٢/١٢ مريم ٤٦/١٩ الشعراء ١٦٧،١٥٤/٢٦ الأحزاب ٦٠/٣٣ يس ١٨/٣٦ العلق ١٥/٩٦

أما في الشعر (١) فيلاحظ أن الشرط وقع فعلا في مائتين وثمانية وسبعين موضعا من أربعمائة وثلاثة مواضع أي بنسبة ٦٩٪ في حين جاء الشرط اسما في مائة وخمسة وعشرين موضعا بنسبة ٣١٪ . ومما يلاحظ ورود الاسم بعد ( إذا ) الشرطية في مائة وتسعة مواضع بنسبة ٨٧٪ وهذا يدل على جواز وقوع الاسم بعد ( إذا ) الشرطية على خلاف ما ذهب إليه علماء النحو .

ب - جاء الشرط فعلا مضارعا مع الأداة ( إنْ ) في القرآن الكريم في مائة وثمانية وسبعين موضعا من مجموع المواضع التي وردت فيها ( إن ) أداة شرط وهو خمسمائة وسته وسبعون موضعا بنسبة ٣١٪ . أما الماضي فقد جاء مع (إنْ) في ثلاثمائة وثلاثة وتسعين من خمسمائة وسته وسبعين موضعا بنسبة ٦٩٪ تقريبا . وهذا ما جعل علماء اللغة يقولون إن أداة الشرط ( إنْ ) أم الباب ويليها في الغالب الفعل الماضي .

أما في الشعر فقد جاء المضارع . بعد ( إنْ ) في خمسة وثلاثين موضعا من مجموع المواضع وعددها ثمانية وستون موضعا بنسبة ٥١٫٥ ٪ في حين جاء الماضي في ثلاثة وثلاثين موضعا تمثل نسبة ٤٨٫٥٪ .

وجاء الشرط مضارعا مع ( مَنْ ) في القرآن الكريم في مائة وخمسة وأربعين موضعا من مجموع المواضع وعددها مائتان وأربعة وثمانون موضعا بنسبة ٥١٫٥٪ . في حين جاء الفعل ماضيا في مائة وتسعة وثلاثين موضعا بنسبة ٤٨٫٩٪ .

أما في الشعر فقد جاء الفعل مضارعا بعد ( من ) في اثني عشر موضعا من مجموع المواضع وعددها ثلاثة عشر موضعا بنسبة ٩٢٫٣٪ وجاء ماضيا في موضع واحد يمثل نسبة ٧٫٧٪ .

---

(١) لإجراء عملية مقارنة بين الشرط في القرآن الكريم والشعر العربي اعتمدت على كتاب " الأصمعيات " للأصمعي .

جـ — لم ترد في القرآن الكريم الأدوات ( إذ ما ومتى وأيان ) كأدوات للشرط ، وكذلك في الأصمعيات .

ولم ترد في الأصمعيات الأدوات ( أينما وأنى وحيثما وما وأياما وأما ولوما وكيف ) كأدوات للشرط .

د — ورد فعل الشرط مع ( مهما ) مضارعا في موضع واحد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ( الأعراف ٧/١٣٢ )

أما في الشعر فقد جاءت في موضع واحد في قول الشاعر الممزق العبدى (١) :

وَأَنْتَ عَمُودُ الدِّينِ مَهْمَا تَقُل يَقُلْ ∴ وَمَهْمَا تَضَعْ مِنْ بَاطِلٍ لا يُلْحَقِ

ومع ( حيثما ) ورد فعل الشرط ماضيا في موضعين هما الموضعان اللذان وردا في القرآن الكريم (٢) .

وورد مضارعا مرة واسما مرة أخرى مع ( أياما ) (٣) .

وورد مضارعا في موضعين مع ( أنّى ) وماضيا في موضع واحد (٤) .

أما مع أداة الشرط ( أينما ) فقد ورد الفعل مضارعا في أربعة مواضع وماضيا في خمسة مواضع (٥) .

---

(١) الأصمعيات للأصمعي ١٦٦ .

(٢) البقرة ٢/١٤٤، ١٥٠

(٣) ورد مضارعا في قوله تعالى ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ ( الإسراء ١٧/١١٠ ) وفي قوله تعالى ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ ( القصص ٢٨/٢٨ )

(٤) ورد مضارعا في سورة التوبة ٩/٣٠ وفي سورة المنافقون ٦٣/٤ وورد ماضيا في سورة البقرة ٢/٢٢٣

(٥) ورد مضارعا في سورة البقرة ٢/١١٥، ١٤٨ وسورة النساء ٤/٧٨ والنحل ١٦/٧٦، وورد ماضيا في سورة آل عمران ٣/١٢٣ ومريم ١٩/٣١ والأحزاب ٣٣/٦١ والحديد ٥٧/٤ والمجادلة ٥٨/٧

وورد الشرط مضارعا في أربعة عشر موضعا مع (ما ) وماضيا في ستة عشر موضعا ٠

أما الشرط مع (أمّا) فقد ورد اسما في خمسة وخمسين موضعا في القرآن الكريم ولم يرد فعلا ٠ ولم يرد في الشعر ٠ ومع ( إمّا ) فقد ورد فعلا مضارعا مؤكدا بالنون في أربعة عشر موضعا في القرآن الكريم ٠ وورد في الشعر ماضيا في ثلاثة مواضع ، ومضارعا في أربعة واسما في أربعة ٠ أما مع ( لَوْلا ) فقد ورد في تسعة مواضع من القرآن مضارعا وفي ثمانية وثلاثين موضعا ماضيا ٠ أما الاسم فقد ورد في سبعة وعشرين موضعا ٠ وفي الشعر جاء فعل الشرط اسما في خمسة مواضع ٠ وورد الشرط مضارعا مع ( لَوْ ما ) في موضع واحد [1]٠ ولم يرد في الشعر٠ وورد الفعل ماضيا مع ( لما ) في مائة وتسعة واربعين موضعا ولم يرد مضارعا ٠ أما في الشعر فقد جاء ماضيا في عشرين موضعا ولم يرد مضارعا أو اسما ٠

أما مع ( كُلّما ) فقد ورد فعل الشرط ماضيا في خمسة عشر موضعا هي جملة المواضع التي وردت في القرآن الكريم ، ولم يرد مضارعا أما فعل الشرط مع ( كلّما ) في الشعر فقد جاء في موضعين فقط [2] ٠

ومع ( لَوْ ) جاء الفعل مضارعا في تسعة وثلاثين موضعا ، وماضيا في مائة وثمانية وخمسين واسما في اثنين وثلاثين موضعا ٠

أما في الشعر فقد جاء الفعل مضارعا في ثلاثة مواضع ، وماضيا في عشرين موضعا واسما في سبعة مواضع ٠

أما ( إذا ) فقد جاء الفعل مضارعا في ستة عشر موضعا ، وماضيا في مائتين وثمانين ، واسما في اثنين وعشرين موضعا ٠

---

(١) الحجر ١٥/٥ـ٦

(٢) في قول عمرو بن معد يكرب :
لَحَا اللهُ جَرْماً كلّما ذَرّ شارقٌ ٠٠ وُجُوهَ كلابٍ هَارَشَتْ فَازْبَأَرّتْ (الأصمعيات ١٢٢)
وقول طريف العنبري :
أَوَ كلّما وَرَدَتْ عكاظَ قبيلــةٌ ٠٠ بَعَثُوا إلى رَسُولِهم يَتَوسَّـــمُ (الأصمعيات ١٢٧)

وفي الشعر فقد ورد الفعل مضارعا في ثلاثة عشر موضعا ، وماضيا في مائتين واثنين، واسما في مائة وتسعة مواضع .

ومع ( إذا ما ) ورد فعل الشرط ماضيا في ستة مواضع واسما في موضع واحد . أما في الشعر فقد ورد الفعل ماضيا في أربعة عشر موضعا ومضارعا في موضع واحد .

أما ( كيف ) فقد ورد فعل الشرط مضارعا في ثلاثة مواضع هي جملة المواضع التي وردت في القرآن الكريم . ولم ترد في الشعر .

هـ - ورد الطلب في جميع مواضعه في القرآن الكريم وعددها ثلاثة وسبعون موضعا بصيغة الأمر إلا في موضع واحد جاء فعلا مضارعا (١) .

ثالث عشر .. ومن اللافت للنظر وقوع الاسم مرفوعا بعد ( إذا ) الشرطية في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، فقد جاء الاسم بعدها في اثنين وعشرين موضعا .أما في الشعر فقد ورد في مائة وتسعة مواضع .

وقد دار جدل كبير حول الاسم المرفوع بعد أدوات الشرط بين علماء النحو . فقال الكوفيون إن الاسم المرفوع بعد أداة الشرط ( إنْ ) يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير لفعل . واحتجوا على ذلك بقولهم : إنّ تجويز تقديم المرفوع مع ( إنْ ) بخاصة وعملها في فعل الشرط مع الفصل لأنها الأصل في الجزاء ، فلقوتها جاز تقديم المرفوع معها .

ويرد ابن الانباري على الكوفيين فيقول " لو سلّمنا بأن ( إنْ ) هي الأصل في باب الجزاء ، فإن هذا لا يدل على جواز تقديم الاسم المرفوع بالفعل عليه ، لأنه يؤدي إلى أن يتقدم ما يرتفع بالفعل عليه ، وذلك لا نظير له في كلامهم فوجب أن يكون

---

(١) في سورة الصف ٦١/١٢

مرفوعا بتقدير فعل ، ويكون الفعل الظاهر مفسرًا له "[١] .

وللرد على ابن الانباري نقول لقد جاء في كلام العرب ما يدل على أن الاسم المرفوع قد يقع بعد أدوات شرط غير (إنْ) نحو قول عدى بن زيد العبادى :[٢] (خفيف)

فَمَتَى وَاغِلٌ يُنِبْهُمْ يُحَيُّو ∴ هُ وتُعْطَفْ عليهِ كَأْسُ السَّاقِي

فجاء الاسم ( واغل ) بعد أداة الشرط ( متى ) . وجاء في قول كعب بن جعيل :[٣] ( رمل )

صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ ∴ أَيْنَمَا الرِّيحُ تُمَيِّلْهَا تَمِلْ

فجاء الاسم ( الريح ) مرفوعا بعد أداة الشرط ( أينما ) .

أما البصريون فقالوا إنّ الاسم المرفوع الذى يلي أداة الشرط يرتفع بتقدير فعل ، والفعل الظاهر تفسير لذلك الفعل المقدر . " واحتجوا — أي البصريين — بأن قالوا : إنما قلنا إنه يرتفع بتقدير فعل ، لأنه لا يجوز أن يفصل بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لا يعمل فيه ذلك الفعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل هاهنا عاملا فيه لأنه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه . فلو لم يقدر ما يرفعه لبقي الاسم مرفوعا بلا رافع، وذلك لا يجوز فدل ذلك على أن الاسم يرتفع بتقدير فعل ، والفعل المظهر الذى يأتي بعد الاسم يدل على ذلك الفعل المقدر "[٤] .

وقد نقل عن أبي الحسن الأخفش أنه — أي الاسم — يرتفع بالابتداء[٥] .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢/٦١٦

(٢) ملحقات ديوانه ١٥٦ وانظر : الكتاب لسيبويه ٣/١١٣ والأمالي الشجرية لابن الشجري ١/٣٣٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٥٩ والإنصاف لابن الأنباري ٢/٦١٧

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/١١٣ والمقتضب للمبرد ٢/٧٥ والأمالي الشجرية لابن الشجري ١/٣٣٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠ وخزانة الأدب ١/٤٥٧،٦٤٢

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢/٦١٦

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢/٦١٦

ويرد ابن الأنباري على الكوفيين وعلى من يرون أن الاسم المرفوع الذي يقع بعد ( إذا ) الشرطية مبتدأ إما بالترافع أو بالابتداء في قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ ( الانشقاق ١/٨٤ ) بأنه باطل لأن (إذا) أداة فيها معنى الشرط ، والشرط يقتضي الفعل فلا يجوز أن يحمل على غيره[(١)] .

والحقيقة أننا إذا أردنا أن نناقش هذه القضية فبادئ ذي بدء ينبغي أن نذكر : -

أ - أنه إذا كانت ( إنْ ) الشرطية يجوز أن يليها اسم لأنها أصل أدوات الشرط ، فلا مانع من أن يلي ( إذا ) الاسم أيضا .

ونستدل على ذلك بقول الفرزدق :[(٢)] ( الطويل )

إذَا بَاهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ ... لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ المُذَرَّعُ

فقد ولي (إذا) الشرطية اسمان مبتدأ وخبر ، من غير تقدير فعل ،وهذا هو أيسر الطرق دون تعسف أو تأويل أو تخريج . ولكن علماء النحو لا ينقصهم التأويل والتخريج ليطابق الشاهد القاعدة النحوية . فقال صاحب الدرر اللوامع " وأما قوله : إذا باهلي تحته حنظلية ، مما ليس بعد المرفوع فعل يصلح للتفسير ، فعلى إضمار كان ، وباهلي مرفوع والجملة بعدها خبرها . والتقدير إذا كان باهلي تحته حنظلية ... ثم قال : وقيل : حنظلية فاعل باستقر محذوفا ، وباهلي فاعل بمحذوف يفسره العامل في حنظلية . ورد بأن فيه حذف المفسر ومفسره جميعا "[(٣)] .

فإذا نظرنا إلى هذا التفسير والتأويل والتخريج الذي يحاول جاهدا أن يثبت أن (إذا) الشرطية لا يليها إلا فعل ، إنما هو من قبيل التضييق ، وعدم وضع الأشياء في

---

( ١ ) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢/٦١٦

( ٢ ) ديوانه ١/٤١٦ وانظر: شرح الأشموني ١/٥١١ والمغني اللبيب لابن هشام ١/٩٣ وهمع الهوامع للسيوطي ١/٢٠٧ والدرر اللوامع للشنقيطي ١/١٧٤

( ٣ ) الدرر اللوامع للشنقيطي ١/١٧٤ وانظر: شرح الأشموني ١/٥١١ وهمع الهوامع للسيوطي ١/٢٠٧

موضعها الصحيح ، بل هو محاولة تطويع القول إلى القاعدة النحوية ،مع أن هناك من علماء النحو من أشاروا الى أنه يجوز أن يلي ( إذا ) الشرطية اسم بدون تقدير ، وهذا الاسم يعرب مبتدأ والجملة التي تليه خبره وبذلك قال الأخفش والفراء [(١)] .

وجاء في الشعر العربي ما يدل على جواز أن يلي (اذا) الشرطية اسم مرفوع ولكثرة هذه الاشعار آثرت أن أضعها في ملحق خاص في نهاية هذا البحث [(٢)] .

أما القول الذي لا يأتيه الباطل من خلفه أو بين يديه، كتاب الله العزيز، فهو الفيصل في هذه القضية ، فلو تتبعنا الآيات التي وردت في القرآن الكريم التي جاءت فيها ( إذا ) الشرطية متلوة باسم لاتضح لنا أنها ليست آية أو اثنتين، بل اثنتان وعشرون آية . فقد وردت في قوله تعالى : [(٣)] ﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ ( المرسلات ٧٧/٨ ـ ١١ ) ، وفي قوله تعالى ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ ( التكوير ٨١/١ـ٨ ) ، وفي قوله تعالى ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ (التكوير ٨١/١٠ـ١٣ ) وفي قوله تعالى ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ *

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٦١٦/٢

(٢) انظر البحث ص

(٣) الآيات التي جاء فيها الاسم بعد ( إنْ ) الشرطية هي قوله تعالى ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ ( النساء ٤/١٢٨ ) وقوله تعالى ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ ( النساء ٤/١٧٦ ) وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾ ( التوبة ٩/٦ ) وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ( الحجرات ٤٩/٩ )

وَإِذَا البِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ ( الانفطار ٨٢/١-٤ ) وفي قوله تعالى ﴿ إِذا السَّماءُ انشَقَّتْ ) ( الانشقاق ٨٤/١ ) وفي قوله تعالى ﴿ وَإِذا الأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ ( الانشقاق ٨٤/٣ ) .

ومن خلال استقراء هذه الآيات التي جاء الاسم المرفوع تاليا لأداة الشرط (إذا) يمكن أن نلاحظ ما يلي : -

أ - أن الأفعال التي تلت الاسم المرفوع بعد ( إذا ) هي أفعال مبنية للمجهول أو أفعال مطاوعة . فجاءت الأفعال مبنية للمجهول في ثمانية عشر موضعا على وزن ( فُعِلَ ) وجاءت على وزن ( انْفَعَلَ ) في أربعة مواضع[١] . ويمكن القول بأن هذه المواضع التي جاء فيها الفعل على وزن ( انْفَعل ) هي أفعال المطاوعة التي تأتي في سياق المبني للمجهول أحيانا . والمطاوعة كما يقول الرضي " والمطاوعة في اصطلاحهم التأثر وقبول أثر الفعل ، سواء كان التأثر متعديا نحو : عَلَّمْتُه الفِقْهَ فَتَعَلَّمَهُ . فالتعليم تأثير والتعلّم تَأَثُر وقَبول لذلك الأثر ، وهو متعد كما ترى . أو لازما نحو : كَسَّرْتُه فانْكَسَرَ فتأَثَّرَ بالكسر ... وقيل مطاوع لأنه كما قَبِل الأثر فكأنه طاوعه ، ولم يمتنع عليه فالمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا نحو : بَاعَدْتُ زَيْداً فَتَبَاعَدَ. المطاوع هو زيد ، لكنهم سموا فعله المسند إليه مطاوعا مجازا "[٢] .

وقد تندثر في كثير من اللهجات العربية الحديثة صيغة المبني للمجهول الأصلية، وينوب عنها في الدلالة على الجهل بالفاعل صيغة " انْفَعَلَ " إذ يقول العامة في مصر مثلا " فُلان انْضَرَبَ عَلاةَ سُخْنة ، وعَيَّط لَمَّا انْفَلَق مِنَ العِيَاط "[٣] .

---

( ١ ) المواضع التي ورد فيها الفعل على صيغة ( انْفَعل ) في قوله تعالى ﴿ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ ( التكوير ٨١/٢ ) وفي قوله تعالى ﴿ إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا الكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ ( الانفطار ٨٢/١،٢ ) وفي قوله تعالى ﴿ إِذا السَّماءُ انْشَقَّتْ ﴾ ( الانشقاق ٨٤/١ )

( ٢ ) شرح الكافية للرضي ١٠٣/١

( ٣ ) بحوث ومقالات في اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٨٠

ويرى أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب أن " ما حدث في اللهجات الحديثة ، حدث مثله في اللغة العبرية القديمة إذ أصبح المبني للمجهول فيها من الثلاثي هو : נִפְעַל nifʻal التي تقابل صيغة انفعل في العربية ، وضاعت الصيغة الأصلية للمبني للمجهول كذلك " [١] .

أما الدكتور مصطفى جواد فيرى " أنه ليس في العربية أوزان للمطاوعة ، ولا أثر للمطاوعة في هذه الأوزان التي ذكروها ، وقد قام الخيال الصرفي في هذه المسألة بدور كبير . ونحن لم نجد عربيا فصيحا استعمل في كلامه جملة ( كَسَرْتُ العُودَ فانْكَسر ) ولا أمثالها ( ولا حطمته فتحطم ) " [٢] . كما يرى أن صيغة ( انْفَعَل ) لا تقتصر على المتعدي ، ولا تكون له صلة بالثلاثي أحيانا . وضرب لذلك مثلا كلمة ( انكدر ) في قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ [٣] ومعنى ( انكدرت ) انقضت . والانكدار الإسراع والانقضاض ولا ثلاثي له . فانكدار النجوم لما كان معروفا مشهودا صار كأنه شبه إرادي " [٤] .

فقد وضع الدكتور مصطفى جواد حدا لبناء صيغة ( انفعل ) وما جرى مجراه من الأفعال التي تدل على المطاوعة ، حيث إنها لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي، أو شبه ميله إليه من غير تأثير من الخارج . وفي هذا التحديد غموض وإبهام . فما تلك الرغبة من الفاعل في الفعل إذا قلنا : انكشفت الحقيقة ، وانطلق الجندي في القتال [٥] كما أن قوله " من غير تأثير من الخارج " ينفي ما استقر في الأذهان من أن هذه الأفعال

---

(١) بحوث ومقالات في اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٨٠

(٢) المباحث اللغوية في العراق للدكتور مصطفى جواد ١٧-١٨

(٣) التكوير ٨١ / ١-٥

(٤) المباحث اللغوية في العراق للدكتور مصطفى جواد ١٨

(٥) انظر : الفعل زمانه وأبنيته للدكتور إبراهيم السامرائي ١٠٢

متأثرة بغيرها ، ولذلك كانت مطاوعة .

ويرد أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب على مثل هذه الادعاءات فيثبت بأمثلة متعددة من الشعر الجاهلي والقرآن الكريم أن العرب استعملوا صيغة ( انْفَعَلَ ) ، منذ عصور العربية الأولى مثل : ( كَسَرْتُ الإِنَاءَ فَانْكَسَرَ ) ، و(فَتَحْتُ البَابَ فَانْفَتَحَ) ومن شواهد المطاوعة في الشعر العربي القديم قول أبي قيس بن الأسلت :

مَحَاجِنُهُم تَحْتَ أَقْرَابِهِ ... وقد شَرِمُوا جِلْدَهُ فَانْشَرَم

ويرى أنه لما كان فاعل هذا الفعل المطاوع ، ضميرا يعود على مفعول الفعل السابق عليه في جملته غالبا إلا ما هو مفعول به في المعنى ، وأصبح من الممكن أن ينوب هذا المطاوع مناب المبني للمجهول " [1] .

ففي الآيات التي ذكرها نلاحظ أن جميع الأفعال جاءت بصيغة المبني للمفعول إلا الآية الثانية ، فقد جاء الفعل ( انْكَدَرَ ) على ( انْفَعَلَ ) أما بقية الأفعال فجاءت كلها على ( فُعِلَ ) . ولكن الفعل ( انكدر ) لا يبنى على ( فعل ) لأنه لازم .. وأما أنه يرى أن الفعل ( انكدر ) جاء على وزن ( انفعل ) لأنه شيء مشهود معروف ، وبقية الأفعال جاءت على وزن ( فُعِلَ ) لأنها ليست مشهودة ولا معروفة ، فهو غير صحيح ، ذلك لأنه في قوله تعالى ﴿ إِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [2] وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ [3] وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا الجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [4] كلها تدل على أحوال يوم القيامة التي حكاها لنا القرآن ، ولما حكاها القرآن ونحن مؤمنون بأن ما سنشهده يوم الحشر فهي إذن مشهودة ومعروفة .

---

(١) انظر : بحوث ومقالات للدكتور رمضان عبد التواب ٧٨ - ٧٩

(٢) التكوير ٨١/٣

(٣) التكوير ٨١/١١

(٤) التكوير ٨١/١٢

ويمكن القول بأن بناء هذه الافعال للمجهول ، جاءت لأن المقصود هو حصول الفعل لا تعيين فاعله . على أنه معلوم في كل ذلك هو الله تعالى [(١)] .

ب - التكرار في (إذا) في أوائل الجملة المعطوفة على هذه الجملة في قوله تعالى ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ * وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ ( المرسلات ٧٧/٨ـ١١ ) بعد حروف العطف مع إغناء حرف العطف عن إعادة ( إذا ) مثل قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ( القيامة ٧٥/٧ـ١٠ ) فهو لإفادة الاهتمام بمضمون كل جملة من هذه الجمل ليكون مضمونها مستقلا في جملة علامة على ما يوعدون به . فتكرير ( إذا ) في هذه الآيات إطناب ، وقد اقتضى التهويل مثل هذا الإطناب[(٢)] لأنه من مقتضياته[(٣)] .

جـ - إن افتتاح هذه الآيات بـ ( إذا ) الشرطية افتتاح مشوق ، لأن (إذا) ظرف يستدعي متعلقا ، ولأنه شرط يؤذن بذكر الجواب بعده ، فإذا سمعه السامع ترقب ما سيأتي بعده ، فعندما يسمعه يتمكن من نفسه تمكنا قويا ، وبخاصة عند تكرير ( إذا ) .

د - جاءت الأفعال التالية للأسماء المرفوعة الواقعة بعد (إذا) في جميع الآيات ماضية دالة على الاستقبال في تحقق وقوع الشرط . ففي قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ( التكوير ٨١/١ـ٣ )

---

(١) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٩/٤٢٥

(٢) كما في قوله تعالى ﴿إِذَا السَّماء كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ . وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ . وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ . وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ . وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ . وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ . وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ ( التكوير ٨١/١ـ١٣ ) .

(٣) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ٢٩/٢٤٥

يكون تكوير الشمس ، وانكدار النجوم ، وتسيير الجبال يوم القيامة . فالأفعال ماضية اللفظ دالة على الاستقبال ولعل هذه الأفعال قد جاءت بهذه الصيغ للدلالة على قدرة الله سبحانه وتعالى .

هـ - كانت الجمل التي وضعت شرطا لـ (إذا) في الآيات الاثنتين والعشرين التي وردت في القرآن الكريم مفتتحة بالمسند إليه ( الاسم) المخبرعنه بمسند فعلي دون كونها جملا فعلية ودون تقدير أفعال محذوفة تفسرها الأفعال المذكورة . وهذا ما يؤيد قول نحاة الكوفة بجواز وقوع شرط ( إذا ) جملة غير فعلية . وهو الراجح لأن (إذا) غير عريقة في الشرط . وقد جاء الاسم بعد (إذا) بهذه الصورة بقصد الاهتمام بذكر ما أسندت إليه الأفعال التي جعلت شروطا لإذا ، لأن الابتداء بهذه الأسماء أدخل في باب التهويل والتشويق ، كما أنه يقوي الحكم ويؤكده في جميع الآيات التي ورد فيها الاسم بعد (إذا) ردا على كل من ينكر تلك القدرة . ولهذا نرى أنه قال سبحانه وتعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ( الانشقاق ١/٨٤) ولم يقل : إذا انشقت السماء . وفي هذا التقديم بلاغة قرآنية .

كما أن الذوق السليم لا يقبل ما يقال في مثل هذه الآية عند تقدير الفعل : إذا انشقت السماء انشقت . ففي هذا التأويل تعسف ما بعده تعسف ، كما أن الفعل الثاني بهذه الصورة يأتي جوابا لفعل الشرط المقدر قبل الاسم المرفوع، ومن الطبيعي أن النص القرآني لم يقصد ذلك ، لأن جواب الشرط هنا قوله تعالى ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً﴾ ( الانشقاق ٦/٨٤) . هذا بالإضافة إلى أن الجملة الفعلية المقدرة - في رأيهم - بعد ( إذا ) الشرطية لا محل لها من الإعراب .

أما من يقول بأنه " لا يجوز تقديم الاسم المرفوع بالفعل عليه ، لأنه يؤدي الى أن يتقدم ما يرتفع بالفعل عليه ، وذلك لا يجوز ، لأنه لا نظير له في كلامهم "(١) . فهو مقيد للقاعدة ، إذ كيف يقول ذلك وهناك نظير قرآني ورد في اثنين وعشرين موضعا ،

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري ٢/٦١٦

أثبتنا فيها أن تقديم الاسم على الفعل هو السائغ والمقبول منطقيا وذوقيا وبخاصة في أسلوب القرآن الذي بلغت بلاغته حد تعجيز أساطين البلاغة عن الإتيان بمثله ، إضافة إلى ما أثبتناه في الملحق الذي دونا فيه الأبيات الشعرية التي جاء فيها الاسم بعد ( إذا ) الشرطية لندلل على أنه يجوز أن يلي ( إذا ) الشرطية اسم مرفوع دون تقدير فعل ، وقد بلغت تلك الشواهد حوالي ستمائة بيت لشعراء يحتج بشعرهم .

وربما كان انصراف العلماء إلى مثل هذه التأويلات وهذه التعليلات النحوية لم يكن موجودا عند نشأة النحو وبدايته[١] . فبعد استقرار أصول النحو وثبات أركانه ، ولم يعد أمام النحاة متسع ليقولوا أكثر مما قيل ، فلم يجدوا أمامهم غير تعليل أحكام سابقة ، فوجدوا في ذلك رياضة عقلية ، وسلاة ذهنية . إن " لجوء هؤلاء النحاة إلى هذه التعليلات كان ترفا علميا ، دفعهم إلى ما رأوه في النحو العربي من كمال ليس من المضيف عليه أن يضيف شيئا "[٢] .

ويجيب الخليل بن أحمد في معرض سؤال عن العلل التي يعلل بها في النحو: فقيل له : أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيتها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإنْ لم ينقل ذلك عنها اعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه ، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست "[٣] .

وقد تصدى لمثل هذه الظاهرة ابن مضاء القرطبي وندد بها ، ولم تعجبه طريقة النحاة ووسيلتهم في عرض آرائهم وحشو مراجعهم بما يتعب الفكر ويرهق العقل بلا فائدة تعود على اللغة او تخدم التعبير ، ولهذا فقد ألف كتابا أسماه " الرد على النحاة " وينادي فيه بابطال نظرية العامل والقياس والعلل النحوية وغير ذلك لأنه إفساد وتقييد لحركة العقل والفكر "[٤] .

---

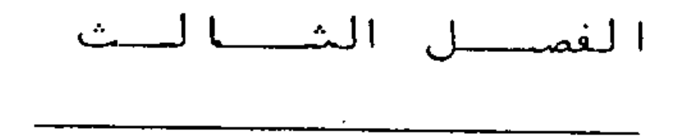
(١) النحو العربي للدكتور مازن المبارك ٥
(٢) مقدمة الايضاح للزجاجي ب
(٣) الايضاح للزجاجي ٥٥ ، ٥٦ وانظر : الاقتراح للسيوطي ٥٧ واثر القرآن في القراءات للدكتور اللبدي ٢٤٨
(٤) النحو العربي للدكتور مازن المبارك ١٤٨ وانظر : الرد على النحاة لابن مضاء ٨٦ - ٩٠

وأخيرا يمكن القول بأن ( إذا ) الشرطية غير مختصة بالفعل فقط ، وإنما يجوز أن يليها الاسم ، فيعرب حينئذ مبتدأ والجملة الفعلية بعده في محل رفع خبر للمبتدأ . وإن كانت الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم أقل من تلك الأمثلة التي تدل على مجيء الفعل بعدها [١] ، إلا أن هذا لا يمنع من القول بجواز مجيء الاسم بعدها ، وبخاصة أننا اثبتنا ذلك الكم الهائل من الشواهد الشعرية التي ورد فيها الاسم مرفوعا بعد ( إذا ) الشرطية [٢] .

---

(١) انظر شكل رقم (١) ص ٤٠١ من البحث

(٢) انظر الملحق ص ٣٧٩ - ٣٩٨



# الفصل الثالث

## جملة جواب الشرط

## الفصل الثالث
## بناء الجملة الشرطية

ب _ جملة جواب الشرط :

تناولنا في الفصل الثاني جملة فعل الشرط ، وقلنا إن الشرط أسلوب لغوي يقوم على جزأين ، الأول مُنزّل منزلة السبب ، والثاني مُنزّل منزلة المسبب . ولا يتحقق الثاني إلا إذا تحقق الأول ، لأن وجود الثاني معلق على وجود الأول . نحو قوله تعالى﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ ( الطلاق ٢/٦٥ ) جعل المخرج وهو الجزء الثاني معلق وجوده على وجود التقوى وتحققها . وهو الجزء الاول ، فإن تحققت تحقق المخرج .

أي أن جملة الشرط تتألف من جزأين ، لا يستقل أحدهما عن الآخر ، يسمى الجزء الأول باعتبار أصله قبل دخول الأداة " جملة الشرط " ، ويسمى الجزء الثاني " جملة جواب الشرط أو جزاؤه "(١) .

فإذا فصلنا جملة الشرط عن جملة جواب الشرط ، فانهما لا يعدان جملة بمعنى الجملة المعروف ، إذ إنّ جملة الشرط مع الأداة تظل ناقصة وفي حاجة إلى إتمام ، والذي يتمها هو جواب الشرط . فإذا قلنا : إذَا حَضَرَ مُحَمَّدٌ يظل الكلام ناقصا ، وإنْ كانت تتضمن مسندا ومسندا إليه ، إلا أنها لا تعبر عن فكرة تامة " والفكرة التامة إنما يُعَبَّرُ عنها بجملة الشرط التي تعتمد في وجودها على الشرط والجواب معا "(٢) .

---

(١) يقول السيوطي في ( همع الهوامع ٥٨/٢ ) نقلا عن أبي حيان " والتسمية بالجزاء والجواب مجاز ، ووجهه أنه شابه الجزاء من حيث كونه فعلا مترتبا على فعل آخر . فأشبه الفعل المرتب على فعل آخر ثوابا عليه ، أو عقابا ، الذي هو حقيقة الجزاء ، وشابه الجواب من حيث كونه لازما عن القول الأول ، فصار كالجواب الآتي بعد كلام السائل "

(٢) في النحو العربي . نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي ٢٨٤

ولهذا نرى عبد القاهر الجرجاني يعد الشرط وما عطف عليه جمله واحدة " فالشرط كما لا يخفى — في مجموع الجملتين ، لا في كل واحدة منهما على الانفراد ، ولا في واحدة دون الأخرى " (١) .

وفي هذا الفصل سنتناول جملة جواب الشرط بشيء من التفصيل ، فجواب الشرط يراد به " الفعل المترتب حدوثه على فعل آخر ، سابق عليه ، مقترن بأداة من أدوات الشرط " (٢) .

فوجود جواب الشرط إذن معلق على وجود الشرط ، أي إذا وجد الشرط ، وجد الجواب . وليس في عبارة الشرط نص على تحققها أو عدمه ، وكل ما يدل عليه أنه يجوز أن يقع ، ويجوز ألا يقع . فإذا قلنا : إِنْ تَسْتَذْكِرْ دُرُوسَكَ جَيِّدًا تَنْجَحْ . لم نجد في هذه الجملة ما يجعلنا نؤكد تحقق هذا الشرط ، ولكن يجوز أن تستذكر دروسك جيدا فيتحقق لك النجاح ، ويجوز ألا تستذكر دروسك جيدا فلا يتحقق النجاح ، وهذه طبيعة الشرط (٣) .

ولجملة جواب الشرط أحكام نجملها فيما يلي ثم نتناولها بشيء من التفصيل فيما بعد ، وهذه الأحكام هي : —

١ — أن تعطي جملة الجواب معنى جديدا غير ذلك المعنى الذي يفهم من جملة الشرط وهو ما يطلق عليه الإفادة ، فلا يكون الجواب بما لا يفيد (٤) . ومعنى هذا أن الشرط والجواب ينبغي أن يتغايرا لفظا ، وقد يتحدان فيحتاجان إلى التأويل ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾ (الأعراف ١٧٨/٧) قدره ابن عباس : من يرد الله هدايته ، وهما بذلك لا يتحدان — أي الشرط والجزاء (٥) .

---

(١) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ٢٤٦

(٢) معجم مصطلحات النحو والصرف للدكتور محمد ابراهيم عبادة ٩٤

(٣) انظر : في النحو العربي . نقد وتوجيه للدكتور مهدى المخزومي ٩٥

(٤) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٥٩/٢

(٥) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٦٨/٢

٢ ـ أن يكون الجواب فعلا صالحا لجعله شرطا ، فإن كان الشرط والجواب فعليين مضارعين ظهر فيهما تأثير أدوات الشرط إنْ كانت جازمة ، وإن كانا ماضيين تشاكلا في عدم التأثر ، وإنْ كان فعل الشرط ماضيا والجواب مضارعا يكون التأثير واضحا في الجواب . فإن لم يكن كذلك ، أي إن كان جملة اسمية ، أو فعلية فعلها طلبي ، أو مقرونا بحرف تنفيس أو نفي غير لا ، أو فعلها جامد أو مسبوقا بقد وجب أن يقترن بالفاء ، وهي التي تسمى فاء الجواب[(١)] .

وفي ذلك يقول سيبويه " واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء. فأما الجواب بالفعل فنحو قولك : إنْ تأْتِني آتِكَ ، وَإنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ ... وأما الجواب بالفاء فقولك : إنْ تأْتِنِي فَأنَا صَاحِبُكَ "[(٢)] .

٣ ـ أن يتأخر ، فلا يجوز أن يتقدم هو ولا شيء منه على أداة الشرط وجملة الشرط لأنه يكون أشد اتصالا بالشرط ومجزوما به . ويجوز أن يتقدم الجواب على أداة الشرط وجملة الشرط في موضعين :[(٣)]

الأول .. إذا كان جواب الشرط مضارعا مرفوعا، فيجوز أن يتقدم معمول الجواب على الأداة، ولو كان محذوفا لأن الفعل المضارع المرفوع ليس هو الجواب ـ في نظر البصريين ـ فالجواب محذوف والمضارع دليل عليه نحو قول زهير بن أبي سلمى[(٤)] : ( البسيط )

وَإنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ∴ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِيَ وَلا حَرِمُ

فالشاهد فيه رفع الفعل ( يقولُ ) . فرفعه عند سيبويه على تقدير تقديمه، مع أن الجواب محذوف يمكن تقديره قبل الأداة ب ( هرما ) .

أما الكوفيون والمبرد فذهبوا إلى أنه على تقدير الفاء، في حين يرى آخرون أنه

---

(١) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٥٨/٢ وحاشية الصبان ١٦/٤ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٩٤/٣ وشرح ابن عقيل ٣٧/٤ وجامع الدروس العربية للشيخ الغلاييني ١٩٥/٢

(٢) الكتاب لسيبويه ٦٦/٣

(٣) انظر : معجم مصطلحات النحو والصرف للدكتور محمد إبراهيم عباده ٨٤

(٤) ديوانه ١٤٥ وانظر : حاشية الصبان ١٧/٤ وشرح التصريح للأزهري ٢٤٩/٢ وهمع الهوامع للسيوطي ٦٠/٢

لم يظهر في الجواب ، لأن الفعل ماض فضعفت عن العمل في الجواب [١] .

والرأي أن الفعل ( يقولُ ) هو جواب الشرط ، لأنه قد يرفع اذا جاء بعد فعل شرط ماض . وفي ذلك يقول ابن مالك " وقد يرفع ـ الجواب ـ بكثرة إن كان الشرط ماضي اللفظ ، أو منفيا بـ ( لم ) وبقلة إن كان غيرهما " [٢] فلا تقديم ولا تقدير ، وربما كان الرفع ليتخلص من الجزم لأنه يدل على ترتب الجواب على الشرط . فكأن شأن هرم هو هذا سواء أتاه محتاج أم لا .

الثاني .. أن يكون معمول الجواب هو ( إذا ) الشرطية عند من يعربها ظرفا لجوابها .

٤ ـ جواز اقتران جواب ( لو ) أو ( لولا ) باللام إذا كان مثبتا أو منفيا بما [٣] نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ( هود ١١/١١٨ ) وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ ( النساء ٤/١١٣ )

٥ ـ امتناع حذفه إلا في حالات خاصة [٤] وهي :

أ ـ أن يتقدم عليه ، أو يكتنفه ما يدل على الجواب ، نحو قوله تعالى ﴿ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ ( يس ٣٦/١٩ ) أي : تطيرتم .

ب ـ أن يكون فعل الشرط ماضيا لفظا ومعنى ، أو معنى فقط ، أو إذا كان مضارعا مسبوقا بـ ( لم )

جـ ـ إذا جاء الشرط والأداة بين أجزاء الدليل على الجواب ، كالتوسط بين ما أصله المبتدأ والخبر نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ ( البقرة ٢/٧٠ ) أو بين الفعل ومفعوله نحو قوله تعالى ﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي

---

( ١ ) انظر : حاشية الصبان ٤/١٧ وشرح التصريح للازهري ٢/٢٤٩ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٠

( ٢ ) تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٧

( ٣ ) لم يرد جواب (لو) أو (لولا) المنفي بـ (ما) مقترنا باللام في القرآن الكريم .

( ٤ ) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٦٦ والمغني اللبيب لابن هشام ٢/٦٤٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٧ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٢ وشرح الكافية للرضي ٢/٢٦٠ وشرح ابن عقيل ٤/٤٢ وانظر تفصيل ذلك في نهاية هذا الجزء

﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ( يونس ١٠/١٥ ) أو بين الفعل والحال نحو قوله تعالى ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ ( يوسف ١٢/٩٩ ) أو بين الفعل والظرف نحو قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً﴾ ( المزمل ٧٣/١٧ ) أو بين المعطوف والمعطوف عليه نحو قوله تعالى ﴿وَيُعَذِّبَ المُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم﴾ ( الأحزاب ٣٣/٢٤ ) .

٦ - يجزم الجواب لفظا إذا كان فعلا مضارعا ، ومحلا إذا كان ماضيا بعد أدوات الشرط الجازمة . فإذا اقترنت جملة الجواب بالفاء ، أو باذا الفجائية يكون الجزم حينئذ لمحل الجملة [١] .

واختلف علماء النحو في عامل الجزم في الجواب :

* فالبصريون يقولون إن العامل في جزم الجواب هو حرف الشرط نفسه ، ذلك لأنه يقتضي جواب الشرط كما يقتضي فعل الشرط . وكما وجب أن يعمل في فعل الشرط فكذلك يجب أن يعمل في جواب الشرط . واستدلوا على ذلك بكان وظن وإنّ في الجزأين . واختار هذا الرأي المحققون من البصريين ، وعزاه السيرافي لسيبويه ، واختاره الجزولي وابن عصفور والآبدي [٢] .

* وذهب الأخفش وتبعه ابن مالك الى أن عامل الجزم في الجواب هو فعل الشرط، لأنه مستدع له بما أحدثت فيه الأداة من المعنى والاستلزام ، ولأنه أقرب إليه من الحرف ( أداة الشرط ) فلذلك كان عمله أولى من الحرف [٣] .

* وذهب آخرون إلى أن العامل في جزم الجواب هو حرف الشرط وفعله لأنهما يقتضيان جواب الشرط ، فلا ينفك أحدهما عن الآخر ، فلما اقتضياه معا وجبا أن يعملا فيه ، كما

---

( ١ ) انظر : شرح التصريح للازهري ٢٥١

( ٢ ) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٠٧-٦٠٨ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦١ وأسرار العربية لابن الأنباري ٣٣٧ والكتاب لسيبويه ٣/٦٢

( ٣ ) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٠٧ وأسرار العربية للأنباري ٣٣٧ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

يعمل الابتداء والمبتدأ في الخبر . وعزا سيبويه هذا الرأى الى الخليل حين قال : "وزعم الخليل أنك إذا قلت : إِنْ تأْتِني آتِكَ فآتِكَ، انجزمت بإِنْ تأْتِنِي ،كما تنجزم إذا كانت جوابا للأمر حين قلت : ائتنى آتك "(١) .

وقد ضعف ابن الأنبارى هذا الرأى فقال " فلا ينفك — هذا القول — من ضعف وذلك لأن فعل الشرط فعل ، والأصل أن لا يعمل الفعل فى الفعل "(٢) .

* أما الكوفيون فيرون أن عامل الجزم فى الجواب هو الجوار ، أى أن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط لازم له ، لا يكاد ينفك عنه . فلما كان فيه بهذه المنزلة فى الجوار حمل عليه فى الجزم ، فكان مجزوما على الجوار ، والحمل على الجوار كثير(٣) .

٧ — يجوز أن يقترن جواب ( إِنْ ) الشرطية بـ ( إذنْ ) الجوابية ، وذلك تأكيدا للجواب وتقويته ، فتقول : إِنْ تَتَّقِ اللَّه حَقَّ تَقْواهُ إِذَنْ تَكُنْ مِنَ الفَائِزِينَ .

قلنا إن جواب الشرط لكى يصلح أن يكون جوابا ، ينبغي أن يكون مفيدا ،أى أن يأتى بمعنى آخر مغاير لمعنى فعل الشرط " فشرط الجواب الإفادة ، فلا يكون بما لا يفيد، كخبر المبتدأ ، فلا يجوز : إِنْ يَقُمْ زَيْدٌ يَقُمْ ، كما لا يجوز فى الابتداء : زَيْدٌ زَيْدٌ . فإن دخله معنى يخرجه للإفادة نحو : إِنْ لَمْ تُطِعِ اللَّهَ عَصيت . أريد به التنبيه على العقاب،فكأنه قال وجب عليك كما وجب على العاصى(٤) .

واذا اتحد الجواب والشرط فى المعنى فحينئذ يقدر ما يحول دون هذا الاتحاد ، نحو قوله تعالى ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ﴾ ( الأعراف ١٧٨/٧ ) فقد قدره ابن عباس بقوله : مَنْ يُرِدُ اللَّهُ هِدَايَتَه . فهما إذن غير متحدين في المعنى(٥) .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٦٣/٣
(٢) الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى ٦٠٨/٢
(٣) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنبارى ٦٠٢/٢ وهمع الهوامع للسيوطى ٦١/٢ وأسرار العربية للأنبارى ٣٣٨ ولمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع انظر الإنصاف فى مسائل الخلاف ٦٠٢/٢ — ٦١٥
(٤) همع الهوامع للسيوطى ٥٩/٢
(٥) انظر :البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣٦٨

وينبغي أن يكون جواب الشرط فعلا صالحا لجعله شرطا ، أي يمكن إحلاله محل الشرط دون أن يخل بالناحية الشكلية للجملة . وهو بهذه الصورة لا يحتاج إلى حرف يربطه بالشرط . وهذا يعني أن يكون الجواب متضمنا الشروط والأحكام التي ينبغي أن تتوافر في فعل الشرط . وهذه الأحكام هي : -

١ - أن يكون فعلا ، فقد يكون مضارعا فيظهر عليه أثر الجزم إن كان بعد أداة جازمة ، أو ماضيا ، وحينئذ ينبغي ألا يكون ماضيا في المعنى .

٢ - ألا يكون فعلا طلبيا أو جامدا .

٣ - ألا يقترن بتنفيس أو بقسم أو بأداة استفهام .

٤ - ألا يكون مسبوقا بأداة من أدوات النفي مثل " ما ولن وإنْ " ولكن يجوز أن يكون مسبوقا بـ ( لم )

٥ - ألا يكون مسبوقا بـ ( قد ) .

فاذا اجتمعت هذه الشروط في جواب الشرط صَلُح أن يكون جوابا دون أن يقترن به شيء . وهو النوع الأول من أنواع الجواب التي حددها سيبويه بقوله " واعلم أنه لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء " (١) .

أما النوع الثاني من أنواع الجواب ، فهو الذي يقترن بشيء يجعله صالحا للجزاء ، وهذا الشيء قد يكون الفاء أو ( إذا ) الفجائية أو اللام .

والفاء التي يقترن بها الجواب ليصلح لذلك ، هي التي تقع في جملة الجواب " (٢) وتقع (٣) هذه الفاء في : الجواب الذي يكون أمرا أو نهيا ، وفي جواب (أمّا) ومع ( إذا ) الفجائية أو إذا كان جملة اسمية أو فعلا مسبوقا بتنفيس أو قد .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/٦٣ وانظر : المقتضب للمبرد ٢/٥٩ واللمع في العربية لابن جني ١٣٤ وكتاب الجمل للخليل بن أحمد ٣١٢ .

(٢) معجم مصطلحات النحو والصرف للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٢٢٧

(٣) انظر : الصاحبي لابن فارس ٨٢ والأزهية للهروي ٢٥٠-٢٥١

وهذه الفاء ضرورية في جملة جواب الشرط ، الذى لا يصلح أن يكون جوابا إلا بها • فخلو الجواب منها يجعل الجملة قلقه ينفصل فيها الجواب عن الشرط • ولهذا فهى تقـــوم بوظيفة رئيسة بين الجملتين من حيث ربط إحداهما بالاخرى ، وإيجاد العلاقة التى تجعـــل كلا منهما مرتبطة بسبب من الأخرى •

ولنتبين أهمية هذه الفاء فى أسلوب الشرط ، لنا أن نتصور هذا المثال والجــواب خال من الفاء : إِنْ تَتّقِ اللّهَ ، أَنْتَ قَوِيُّ الإِيمَانِ • فحذفت الفاء من الضمير ( أنـــت ) فجملتا الشرط وجوابه تبدوان جملتين منفصلتين ، ولم تقم أداة الشرط بوظيفتها وهى إيجـــاد العلاقة بين الشرط وجوابه (١) •

ويرى جمهور النحاة أن الجواب قد يتجرد من الفاء ، وذلك للضرورة الشعرية كقـــول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت : (٢) ( البسيط )

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللّهُ يَشْكُرُهَـــا ∴ والشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللّـــهِ مِثْـــلانِ

فالجواب هنا ( اللّه يَشْكُرُهَا ) جملة اسمية غير مقترنة بالفاء وذلك للضرورة الشعرية، فتقـــدر الفاء حين يقال : فاللّهُ يَشْكُرُهَا •

---

(١) انظر : النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى١٩٢

(٢) نسب سيبويه هذا البيت في الكتاب ٣/٦٤ إلى حسان بن ثابت ، وليس موجودا فـــى ديوانه ، وكذلك الشنقيطي في الدرر اللوامع ٢/٧٦ ونسبه البعض إلى عبد الله بـــن حسان بن ثابت ( حاشية الصبان ٢/٢٠ ) والبيت منسوب في كثير من المراجع الـــى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في : النوادر لأبي زيد ٣١ والمقتضب للمبرد٢/٧٢ والأمالي الشجرية ١/٢٩٠ ومغنى اللبيب ١/٥٦ وشرح التصريح ٢/٢٥٠ وبلا نسبه في الخصائص ٢/٢٨١ والمنصف ٣/١١٨ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٣ وفي روايـــة من يفعل الخير فالرحمن يشكره • فلا حذف فيه ( المقتضب للمبرد ٢/٧٢ وارتشـــاف الضرب لابى حيان ٢/٥٥٤ وفي هامش سيبويه ٣/٦٤ قال المحقق " قال البغـــدادى الأصمعى عن يونس قال: نحن عملنا هذا البيت " وربما كان ذلك صحيحا •

وهذه الفاء تكون أقرب إلى السببية منها إلى العطف ، لأن الشرط يكون كالسبب في الجواب ، وهو يرتب شيئا على شيء آخر ، أما العطف فهو للتشريك ، فيشرك شيئا بشيء آخر (١) .

وقد علّل السيرافي اقتران الجواب بالفاء بقوله " والذي أحوج إلى إدخال الفاء في جواب الجزاء أن أصل الجواب أن يكون فعلا مستقبلا ، لأنه شيء مضمون فعله إذا فُعل الشرط ، أو وُجد مجزوما ملتبسا بما قبله من الشرط . و (إنْ) هي التي تربط أحدهما بالآخر ثم عرض الكلام في أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب ، و ( إنْ ) لا تعمل فيهما ، ولا يقعان موقع فعل مجزوم ، فأتوا بحرف الفاء دون الواو وثم لأن حق الجواب أن يكون عقيب الشرط متصلا به ، والفاء توجب ذلك " (٢) .

ويجب ان يقترن جواب الشرط بالفاء ، إذا لم يصلح أن يكون جوابا في مواضع وتلك المواضع هي : (٣)

١ - أن يكون جملة اسمية نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (الأنفال ١٩/٨) ونحو قوله تعالى ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ( المائدة ١١٨/٥ )

أو أن يكون مصدرا بـ (كأنّما) نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ( البقرة ١٩٨/٢ ) . أو أن يكون مصدرا بأداة شرط نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ ( الأنعام ٣٥/٦ ) (٤) .

---

(١) انظر : حاشية الصبان ٢٣/٤ وشرح الكافية للرضى ٢٦٢/٢ وفي النحو العربي للدكتور مهدي المخزومي ٢٨٩

(٢) هامش الكتاب لسيبويه ٦٣/٣

(٣) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٩٧/٣ وشرح عمده الحافظ لابن مالك ٢٤١-٢٤٢ وشرح الكافية للرضى ٢٦٣/٢ وهمع الهوامع للسيوطي ٥٩/٢- ٦٠ والمغني لابن هشام ١٦٣/١-١٦٥ وشرح التصريح للأزهري ٢٥٠/٢ وحاشية الصبان ١٩/٤-٢٠ والصاحبي لابن فارس ١٤٣ والأزهية للهروي ٢٥٠-٢٥١ وفي النحو العربي للدكتور مهدي المخزومي ٢٨٧-٢٨٨ والنحو الوصفي من خلال القرآن الكريم للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ١٩٠-١٩١ وجامع الدروس العربية للشيخ الغلاييني ١٩٦/٢ - ١٩٧ .

(٤) جامع الدروس العربية للشيخ الغلاييني ١٩٧/٢

٢ — أن يكون جملة فعلية ، فعلها طلبي بالأمر نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ( الأنفال ٨/٦١ ) أو بالنهي نحو قوله تعالى ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ ( الأنعام ٦/١٥٠ ) أو بالاستفهام نحو قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ ( الملك ٦٧/٣٠ ). أوفعلية فعلها إنشائي غير طلبي بالندبة ، نحو : إِنْ لَمْ يَتُبْ زَيْدٌ فَيَاخُسْرَهُ رَجُلًا . أو بالقسم، نحو : إِنْ قَامَ زَيْدٌ فَوَ اللَّهِ لَأَقُومَنَّ (١) .

٣ — أن يكون جملة فعلية فعلها جامد ، نحو قوله تعالى ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ( البقرة ٢/٢٧ ).

٤ — أن يكون جملة فعلية فعلها مقترن بحرف تنفيس ، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ( التوبة ٩/٢٨ ) ونحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ ( النساء ٤/١٧٢ ) .

٥ — أن يكون جملة فعلية فعلها مقرون بـ ( لن ) أو بـ ( ما ) النافية ، نحو قوله تعالى ﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ( التوبة ٩/٨٠ ) ونحو قوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ ( يونس ١٠/٧٢ ).

٦ — أن يكون جملة فعلية فعلها ماض حقيقة مسبوق بـ ( قَدْ ) لفظا ، نحو قوله تعالى ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (يوسف ١٢/٧٧ ) أو تقديرا ، نحو قوله تعالى ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ( يوسف ١٢/٢٦ ) أو ماض مجازا نحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ ( النمل ٢٧/٩٠ ) فَقَدْ نَزَّل هذا الفعل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع (٢) . أو ماض مقرون بـ ( ربما ) وذلك نحو قول أبي العطاء السندي يرثي ابن هبيرة : (٣) : ( الطويل )

---

(١) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ١/١٦٤ وشرح الكافية للرضي ٢/٢٦٢ . ولم أعثر على مثال لذلك في القرآن الكريم .

(٢) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ١/١٦٤

(٣) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ٢٤١ ولم أعثر على مثال في القرآن الكريم

فَإِنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفَنَاءِ فَرُبَّمَا .:. أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ

وعلل ابن هشام اقتران ( رُبَّما ) بالفاء ، لأنها حرف له الصدارة فى الكلام (١) .

ولا يجوز أن يقترن الجواب بالفاء إنْ صلح أن يكون شرطا ، أو كان ماضى اللفظ مجردا من ( قَدْ ) و (ما) نحو قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾ (الإسراء ١٧/٧) أو مضارعا مصدرا بـ ( لَمْ ) ، ذلك لأن الماضى والمضارع المصدر بـ (لَمْ) ينقلبان إلى المستقبل إذا سبقتها أداة شرط .

ولا يجوز اقتران جواب الشرط بالفاء أيضا إذا كان مصدرا بهمزة الاستفهام، سواء أكانت الجملة فعلية أم اسمية . فلا يجوز أن تقول : إنْ أكْرَمْتُكَ فَأَتُكْرِمُنى؟. ونحوه فى القرآن الكريم جاء الجواب مسبوقا بهمزة الاستفهام غير المقرونة بالفاء ، فى قوله تعالى ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى . أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ( العلق ٩٦/١٣، ١٤ ) والعلة فى عدم جواز دخول الفاء على الهمزة ، أن الهمزة يمكن أن تدخل على أداة الشرط ، فيقدر تقديم الهمزة عليها، نحو إنْ أكْرَمْتُكَ أَتُكْرِمُنى ؟ فتصلح ـ الهمزة ـ أن تتقدم على الأداة ، فتقول : أَئِنْ أكْرَمْتُكَ تُكْرِمُنى ؟ (٢) .

ويجوز اقتران جواب الشرط بالفاء وعدمه فيما يلى : (٣)

أ ـ إذا كان الجواب مضارعا مجردا ، أو مصدرا بـ ( لا ) . أمّا اقترانه بالفاء فلأنه كان قبل دخول أداة الشرط صالحا للاستقبال فلا تؤثر فيهما الأداة تأثيرا ظاهرا كما تؤثر فى الماضى ولهذا يقترن بالفاء . وحينما تؤثر الأداة فى تغيير المعنى وتخلصه للاستقبال ، فإنه لا يقترن بالفاء ، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴾ ( الأنفال ٨/٦٦ ) ، ونحو قوله تعالى ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ﴾ ( المائدة ٥/٩٥ ) .

---

(١) انظر : المغنى اللبيب لابن هشام ١/١٦٤

(٢) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٢٦٣

(٣) انظر : كتاب الجمل للخليل بن أحمد ٢٠٠ وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ٢٤٤ وهمع الهوامع للسيوطى ٢/٦٠

ب - إذا كان مصدرا بأداة الاستفهام ( هل ) وغيرها حملا على الهمزة، نحو قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُم عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ( الأنعام ٦/٤٧ ) فلم يقترن الجواب المصدر بأداة الاستفهام ( هل ) هنا بالفاء . في حين جاء الجواب المصدر بأداة الاستفهام ( مَنْ ) مقرونا بالفاء ، وغير مقرون بها في مواضع متعددة من القرآن الكريم . فمثال عدم الاقتران مع ( مَنْ ) قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُم وَخَتَم عَلَى قُلُوبِكُم مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ ( الأنعام ٦/٤٦ ) ، ومثال الجواب الذى اقترنت أداة الاستفهام بالفاء قوله تعالى ﴿ قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُم إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُني ﴾ ( هود ١١/٦٣ ) .

وقد جاز دخول الفاء وعدمه على أدوات الاستفهام حملا على همزة الاستفهام ، ولأن هذه الأدوات غير عريقة [١] .

ويجوز أن تحذف الفاء التى تقع فى جواب الشرط ضرورة واختيارا ونقل ذلك أبو حيان عن بعض النحويين [٢] . وخرج عليه قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُم إِنَّكُم لَمُشْرِكُونَ ﴾ ( الأنعام ٦/١٢١ ) [٣] . واستشهد كثير من النحاة على جواز الحذف بقول عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت : [٤] ( البسيط )

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا ... وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلانِ

فالوجه أن يقال ( فاللّه يشكرُها ) ، لأن الجواب جملة اسمية ، وهو من المواضع التى يجب أن يقترن فيها بالفاء، ولكن حذفت للضرورة الشعرية .

ولكن المبرد منع حذف الفاء فى الضرورة ، وقال : إن الرواية فى هذا البيت : من يفعل الخير فالرحمن يشكره [٥] فلا حذف إذن .

---

( ١ ) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٦٤

( ٢ ) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوى ٢/٥٥٣

( ٣ ) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٤/٢١٣

( ٤ ) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٦٤ وحاشية الصبان ٤/٢٠ والمغنى لابن هشام ١/١٦٤ وشرح التصريح للأزهرى ٢/٢٥٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٥٩٨

( ٥ ) المقتضب للمبرد ١/٧٠ وانظر البحث ص ١٤٩

وهناك من يرى أنه يجوز حذف الفاء في الجواب ضرورة ويمتنع في السعة[١] .
وأميل إلى هذا الرأي ، ذلك لأن حذف الفاء في المواضع التي يجب أن يقترن فيها الجواب بالفاء يؤدي إلى أن انعدام الرابطة بين الشرط والجواب ، تبدو لنا جملتا الشرط والجواب منفصلتين ، ولم تؤد أدوات الشرط وظيفتها ألا وهي إيجاد علاقة بين الشرط والجواب .

وعلى كل فان الحكم على صحة الاقتران وعدمه يرجع إلى فهم المعنى ، وتماسك العبارة فقد يأتي الجواب دون أن يقترن بالفاء فلا نحس في العبارة خللا أو قلقا ، وربما لا يكون الأمر كذلك . ففي الحديث الشريف يقول عليه الصلاة والسلام في حديث اللقطة " فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُها وإِلا اسْتَمْتَعْ بِهَا "[٢] أي : وإنْ لَمْ يَجِئ فاستمتع بها . فحذف الفاء الرابطة فلا نجد في هذا الحذف نوعا من رداءة التعبير ، أو قلق العبارة . فالأمر كله يرجع إلى السياق الذي يقال فيه القول . وهذا لا يمنع من القول بأن الأصل هو الاقتران بالفاء في مثل هذه المواضع ، وإن جاء في بعضها دون اقتران .

وقد تستخدم ( إذا ) الفجائية كرابط بين جملة الشرط وجوابه ، فتحل حينئذ محل الفاء ، وتنوب عنها ، لأنها مثلها في عدم جواز الابتداء بها " فهي لا تكون ابتداء ، وتكون جوابا للجزاء كالفاء "[٣] . وهي قريبة في معناها من معنى الفاء ، لأنها تنبئ عن حدوث أمر بعد أمر نحو قوله تعالى ﴿ وإنْ تُصِبْهُم سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ ( الروم ٣٠/٣٦ ) . وسأل سيبويه الخليل عن هذه الآية " فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأول ، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول . وهذا ها هنا في موضع قنطوا ، كما كان الجواب في موضع الفعل "[٤] .

---

( ١ ) الكتاب لسيبويه ٦٤/٣ وهمع الهوامع للسيوطي ٦٠/٢
( ٢ ) مسند أحمد بن حنبل حديث اللقطة ١١٥/٤ ، ١٢٦/٥
( ٣ ) المقتضب للمبرد ٥٦/٢ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩/٣ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٩٨/٣
( ٤ ) الكتاب لسيبويه ٦٤/٣

ويرى النحاة أنه لا يجوز أن تجتمع ( إذا ) الفجائية و ( الفاء ) معا في جملة واحدة ، لأن المعوض لا يجتمع مع العوض . فلا يصح أن تقول : إنْ يَقُمْ زَيْدٌ فَإِذا عَمْرو قَائِمٌ (١) .

ويجوز أن تقترن ( إذا ) الفجائية ب ( الفاء ) ، فتعطيان معنى آخر غير ربط الجواب بالفعل ، ففي قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ واقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ( الانبياء ٢١/٩٦-٩٧ ) نجد في إعراب جواب الشرط في هذه الآية ثلاثة أوجه : (٢)

الأول . . أن يكون الجواب مقدرا ، وتقديره : "قالوا ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا" فحذف القول .

والثاني . . أن يكون الجواب قوله : فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا .

والثالث . . أن يكون الجواب قوله : "واقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ" . والواو زائدة . وهذا مذهب الكوفيين .

والرأي عندي : أن الجواب " فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ " وذلك لأن الأبصار تشخص حين تفتح أبواب جهنم ، فارتبط بالفعل . وعلى كل فإنّ ( إذا ) الفجائية مع اقترانها ب ( الفاء ) جاءت للتوكيد ، وليس للربط . كما يقول بعض المفسرين " فإذا جاءت ( الفاء ) مع (إذا) الفجائية تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط "(٣) .

هذا ولم ترد ( إذا ) الفجائية مقترنة ب ( الفاء ) في الشعر ، وربما كان هذا دافع علماء النحو إلى القول بعدم جواز اجتماع ( إذا ) الفجائية ب ( الفاء ) في جواب الشرط .

---

(١) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٩٨/٣ وشرح عمده الحافظ ٣٤٣ وحاشية الصبان ٢٣/٣ ورصف المباني للمالقي ١٠٥

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٦٦/٢

(٣) الكشاف للزمخشري ٢١/٣ وانظر : تفسير النسفي ٤١٩/٢ والبحر المحيط ٣٣٩/٦

وتحل (إذا) الفجائية محل ( الفاء ) إذا كان الجواب جملة اسمية غير طلبية، وغير مسبوقة بنفي أو بـ (إنَّ) المؤكدة . فلا يصح أن نقول : إنْ فَهِمَ أَحْمَدُ المَسْأَلَةَ إذا النَجَاحُ حَلِيفُهُ ، بل نقول : إنْ فَهِم أَحْمَدُ المَسْأَلَةَ فَالنجاحُ حَلِيفُهُ . ولا نقول : إنْ حَضَر أَحْمَدُ إذا ما مُحَمَّدٌ قَائِمٌ ، بل نقول : إنْ حَضَر أَحْمَدُ فما مُحَمَّدٌ قَائِمٌ . ولا نقول : إنْ حَضَر أَحْمَدُ إِذَا إِنَّ مُحَمَّداً حَاضِرٌ . بل نقول : إنْ حَضَر أَحْمَدُ فَإِنَّ مُحَمَّداً حاضر (١) .

ويرى أبو حيان " أن النصوص متضافرة في الكتب على الإطلاق في الربط بـ ( إذا ) ولكن السماع إنما ورد في ( إنْ ) قال تعالى ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ ( الروم ٣٠/٣٦ ) فيحتاج في إثبات ذلك في غير ( إنْ ) من الأدوات إلى سماع " (٢) .

ولكن من خلال استقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها ( إذا ) الفجائية مقرونا بها جواب الشرط يلاحظ أنها وردت مرتين فقط مع ( إنْ ) الشرطية ، في حين وردت ثماني مرات مع ( لمَّا ) ، وأربع مرات مع ( إذا ) . ولا تحل (إذا) الفجائية محل (الفاء) إلا في الجملة الاسمية تفريقا لها عن ( إذا ) الشرطية .

ونقل السيوطي عن الأخفش قوله بأنه لا يرى (إذا) الفجائية بمنزلة (الفاء) إلا زيادة، فلا تقول : إنْ تَأْتِنِي إذا أُكْرِمُكَ ، كما تقول : فَأَنَا أُكْرِمُك . ولكن يرى الآية أن فيها حذف الفاء . أي : فإذا هُمْ يَقْنَطُون، في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِم إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ ( الروم ٣٠/٣٦ ) . ورد عليه أبو حيان بقوله : إن الفاء هي التي تربط ولا يجوز حذف الفاء من الجملة الاسمية عند سيبويه إلا في الشعر " (٣) .

---

(١) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٥٣ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٠

(٢) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٥٥٣ وانظر : همع الهوامع للسيوطي ٢/٦٠

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٦٥ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٥٥٣ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٠

ومن خلال استقراء المواضع التي جاء فيها الجواب مسبوقا ب (إذا) الفجائية في القرآن الكريم ، نلاحظ أنه جاء في أربعة عشر موضعا على النحو التالي : -

* جاءت متلوة بضمير الغائبين (هم) في ثمانية مواضع(١) . وضمير المخاطب (أنتم) ، في موضع واحد(٢) .

* جاءت متلوة باسم ظاهر في المواضع الخمسة الباقية(٣) .

* جاء فعل الشرط مع (إذا) الفجائية ماضيا إلا في موضعين : الأول جاء فعل الشرط مضارعا تاما مثبتا ، والآخر مضارعا تاما منفيا(٤) .

ومما يلاحظ أن المواضع التي يمكن أن تحل فيها (إذا) الفجائية محل (الفاء) هي المواضع التي يكون فيها زمن تحقق الجواب قصيرا ، إذ يلي وقوع الفعل مباشرة وقوع الجواب نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ( الروم ٣٠/٣٦ ) فجواب الشرط في هذه الآية هو : إذا هم يقنطون . فنشعر أن وقوع الجواب ( القنوط ) جاء تاليا لوقوع ( السيئة التي أصابتهم) مباشرة . أي أن الفترة الزمنية بين وقوع السيئة ووقوع القنوط قصيرة ، على عكس إحساسنا بالزمن عند وقوع الجواب المقترن ب(الفاء) ففي قوله تعالى مثلا ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ( آل عمران ٣/١٧٩ ) ، نحس أن زمن وقوع ( الأجر العظيم) وهو جواب الشرط الذي يلي ( الفاء ) لا يوحي بقرب وقوعه . فهناك مدة زمنية أطول من تلك التي تصاحب الجواب مع ( إذا ) الفجائية .

وقد يقترن الجواب ب ( لام) تسمى لام الجواب ، وهي تأتي مع جواب ( لو ) و(لولا ) نحو قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ( الانبياء٢١/٢٢) . وقوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ ( الحج ٢٢/٤٠) .

---

(١) وردت في سورة : الأعراف٧/١٣٥والتوبة ٩/٥٨ ويونس ١٠/٢٣ والانبياء٢١/١٢. والعنكبوت ٢٩/٦٥ والروم ٣٠/٣٦ والزخرف ٤٣/٤٧، ٥٠

(٢) وردت في سورة الروم ٣٠/٢٥

(٣) وردت في سورة النساء ٤/٧٧والنحل ١٦/٥٤ والنور ٢٤/٤٨ والروم٣٠/٣٣والزخرف ٤٣/٥٧

(٤) جاء مضارعا تاما مثبتا في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ ( الروم ٣٠/٣٦ ) وجاء مضارعا تاما منفيا في قوله تعالى ﴿وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ ( التوبة ٩/٥٨)

وهناك من يرى أن لام جواب (لو) و(لولا) لام جواب قسم مقدر[١] ."وزعم جل النحويين أن ( لو ) و(لولا) حيث وجدا تلزم اللام جوابهما على كل حال ،كان قسم أو لم يكن ... والصحيح أن اللام لا تقع في جوابهما إلا إذا كانا بعد قسم ظاهر أو مقدر"[٢] . فظاهر هذا القول أن صاحبه يرى أن جواب (لو) و(لولا) جواب قسم مقدر وهذا يخالف ما ذهب اليه جلّ النحويين ، كما أشار هو بنفسه الى ذلك حين قال " وزعم جل النحويين ..."[٣] " فلو صح قوله أن الجواب للقسم المقدر لأمكن القول بأن جوابهما لا يقترن باللام إلا اذا وجد قسم . وهذا تعسف .

وقد أشار بعض النحاة إلى أن جواب (لو) إذا كان جملة اسمية فهو جواب لقسم ، وليس جواب ( لو ) . " فإذا ولي الفعل الذى وليها جملة اسمية ، فهي جواب قسم مغن عن جوابها "[٤] .

وقد يقترن جواب (لو ) بـ ( إذن) الجوابية ، نحو قوله تعالى ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لابْتَغَوا إِلى ذِي العَرْشِ سَبِيلاً ﴾ ( الإسراء ١٧/٤٢) . ويرى بعض النحاة أن جواب (لو) قد يأتي مضارعا مجزوما بـ ( لم ) يقول ابن مالك " وجوابها – أى لو – في الغالب فعل مجزوم بـ ( لم) ، أو ماض منفي بما ، أو مثبت مقرون غالبا بلام مفتوحة ، لا تحذف غالبا إلا في صلة "[٥] .

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية التى وردت فيها ( لو) نلاحظ ما يلى :

* لم يرد جواب (لو) فعلا مضارعا مجزوما بـ ( لم) ،بل جاء مضارعا مقرونا بـ(الفاء) فى ثلاثة مواضع[٦] ، ومن خلال هذا يمكن القول بأن ورود جواب (لو)فى الغالب

---

(١) الخصائص لابن جني ٢/٢٨٧
(٢) رصف المبانى للمالقى ٢٤١
(٣) رصف المباني للمالقي ٢٤١
(٤) التسهيل لابن مالك ٢٤١
(٥) التسهيل لابن مالك ٢٤٠ وانظر : همع الهوامع للسيوطى٢/٦٥وشرح التصريح للأزهرى ٢/٢٦٠
(٦) وردت فى سورة البقرة ٢/١٦٧ والشعراء ٢٦/١٠٢ والزمر ٣٩/٥٨

فعل مضارع مجزوم بـ ( لم) قول غير دقيق ٠

★ جاء جواب (لو) ماضيا مثبتا مقرونا باللام فى ثلاثة وثمانين موضعا من ثمانية وثمانين يمثل نسبة ٩٤٪ فى حين جاء غير مقترن باللام فى خمسة مواضع ٠ وهذا ربما الذى جعل النحاة يقولون إن جواب (لو) إذا كان ماضيا مثبتا يكون فى الغالب مقرونا بلام مفتوحة ٠ وحينما جاء جواب (لو) منفيا بـ ( ما ) لم يقترن باللام ٠

★ جاء جواب (لو) جملة اسمية ٠ واختلف النحاة فيها فيرى بعض النحاة أنه لايجوز أن يكون جواب ( لو)جملة اسمية ، فإذا ولى الفعل الذى يلى (لو)جملة اسمية فهى جواب قسم مُضْمَن عن جوابها (1) يقول الرضى " لا يكون جواب (لو) جملة اسمية بخلاف ( إنْ ) لأنّ الاسمية صريحة فى ثبوت مضمونها واستقراره ، ومضمون جواب (لو) منتف ممتنع ٠ وأما قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُم آمَنُوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ ﴾ ( البقرة ٢/١٠٣) فلتقدير قسم قبل (لو) ، وكون الاسمية جواب القسم لا جواب ( لو ) كما فى قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اليَقِينِ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ﴾ (التكاثر ١٠٢/٥) وجواب القسم ساد مسد جواب (لو)" (2) .

أما الزمخشرى فيجيز أن يكون جواب (لو) جملة اسمية فيقول : " إنْ قلت كيف أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية فى جواب ( لو) ؟ قلت : لما فى ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ٠٠٠ ويجوز أن يكون قوله ( وَلَوْ أَنَّهم آمَنُوا ) تمنيا لإيمانهم على سبيل المجاز من إرادة الله إيمانهم واختيارهم له ٠ كأنه قال : وليتهم آمنوا ثم ابتدىء ( لمثوبة من عند الله خير ) (3) .

---

(١) انظر : التسهيل لابن مالك ٢٤١ وهمع الهوامع للسيوطى ٦٦/٢

(٢) شرح الكافية للرضى ٣٩١/٢

(٣) الكشاف للزمخشرى ٨٦/١

أما العكبرى فيرى أن الجواب هنا لـ (لو) [١] . وأما أبو حيان وابن هشام فيريان أن الجواب هنا لقسم مقدر وجواب ( لو ) محذوف ، جاء جواب القسم ليسد مسده [٢] .

وما أراه في هذا الموقف أن جواب ( لو ) هنا يجوز أن يكون ( لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ ) دون تقدير قسم أو غيره ، لأن ( المثوبة ) مترتبة على ( الإيمان والتقوى ) كما أن التقدير تعسف يقيد القاعدة النحوية . فلماذا لا يكون جواب ( لو ) جملة اسمية مقرونة باللام ؟! . ومن قبل أثبتنا من خلال استقراء آيات القرآن الكريم عدم ورود جواب (لو) فعلا مضارعا مجزوما بـ ( لم ) كما أشار إلى ذلك النحاة . ويمكن القول : إن اطلاق القاعدة النحوية وعدم تقييدها بقيود صناعية يؤدي إلى فهم النصوص دون تعسف :

جزم المضارع في جواب الطلب :

تحدثنا في الفصل الأول عن جزم جواب الطلب باقتضاب ، وأحلنا الحديث عنه إلى هذا الجزء [٣] .

فجواب الطلب يراد به " الفعل المترتب على تحقيق طلب سابق " [٤] .

والشرط والجزاء لا يصحان إلا بأفعال ، ذلك لأن الشرط علة وسبب لوجود الثاني، وهو الجواب . والأسباب لا تكون بأشياء جامدة ، وإنما تكون بأعراض وأفعال ،ولأن الجزاء أصله أن يكون بالفعل لأنه شيء موقوف دخوله في الوجود على شرطه . والأفعال هي التي تحدث وتنقضي ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض [٥] .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبرى ٦٦/١

(٢) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٣٣٥/١ والمغنى اللبيب لابن هشام ٢٣٥/١

(٣) انظر البحث ص ٤٧

(٤) معجم مصطلحات النحو والعروض للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٩٤

(٥) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢/٩

وهناك أفعال تكون جوابا لأمر أو نهي أو استخبار فتنجزم ، وهي ما تسمى بالجملة الطلبيـة .

والجملة الطلبية نوع من الشرط يتميز العامل الذى تنعقد به القضية الشرطية بأنه ليس لفظا صريحا ، وإنما مظهر نحوى فى صلب التركيب ، ونعنى به جزم المضارع فـي جواب الطلب . والطلب فى عرف البلاغة جملة غير محتملة للصدق والكذب(١) .

والأسلوب الطلبي يستدعى مطلوبا ، غير حاصل وقت التكلم، اذ يمتنع طلب الحاصل فان كان المطلوب بها حاصلا على معانيها الحقيقية ، ويتولد عنها بحسب القرائن ما يناسب المقام(٢) .

والفعل الواقع بعد الطلب أمرا كان أم نهيا أم استفهاما ، إنْ قصد به الجـواب جزم بأداة شرط مقدرة ، نحو : افْعلِ الخَيْرَ تَجِدْ جَزَاءَهُ ، ولا تَعْصِ وَالِدَيْكَ تَفُزْ بِالْجَنَّـةِ وأَيْنَ بَيْتُكَ أَزُرْكَ . فهي أفعال مجزومة بأداة شرط مقدرة ، وهي (إنْ) كما يرى ذلك سيبويه أو الطلب نفسه ، لمّا قام مقام أداة الشرط كما يراه الخليل بن أحمد . يقول سيبويـه " وإنما انجزم هذا الجواب ، كما انجزم جواب : إِنْ تَأْتِنى ، بإِنْ تأتني، لأنهم جعلـوه معلقا بالأول ، غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أنّ ( إِنْ تأتني) غير مستغنيـة عن آتك . وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى (إِنْ) فلذلك انجزم الجـواب لأنه إذا قال : ائتنى آتك . فإن معنى كلامه : إن يكن منك إتيان آتك . وإذا قال :أَيْـنَ بَيْتُكَ أَزُرْكَ ؟ فكأنه قال: إِنْ أَعْلَمْ مَكانَ بَيْتِكَ أَزُرْكَ ".(٣) وعلى كل فإن كلا الرأيين متقاربان ذلك لأنّ أداة الشرط المقدرة ( إِنْ ) هـي عامل الجزم فى جواب الطلب .

---

(١) المقرب لابن عصفور ١/٢٧٢

(٢) شرح السعد للتفتازاني ٢/٩٢

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٩٣-٩٤وانظر :شرح الكافية للرضى ٢/٢٦٥وشرح التصريـح للأزهرى ٢/٢٤١

أما السيرافي وأبو على الفارسي فيرجعان سبب جزم جواب الطلب إلى أنه ناب منـــاب الجازم الذى هو حرف الشرط المقدر (١) .

وقد ينجزم الجواب في غير الأمر والنهي والاستفهام ،ففي التمنى يمكن أن يكون الجـواب مجزوما نحـو قولك : أَلَا مَاءَ أشربْه ! وليته عندنا يحدثْنا (٢) .

وفي الأمر الذى جاء بلفظ الخبر ، نحو قوله تعالى ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِـهِ وَتُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُـمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ ( الصف ٦١/١٢ــ١٣ ) . فالمعنى هنا :آمنُـوا .. يَغْفِرْ لكم ، أو كما يقول العرب : اتَّقَى اللَّهَ امرؤٌ فَعَل خَيْراً يُثَبْ عليهِ (٣) فالمعنـــى : لِيَتَّقِ اللَّهِ .. يُثَبْ عَلَيْهِ .

وفى العرض نقول : أَلا تَنْزِلُ عِنْدَنَا تُصِبْ خَيْراً (٤) .

ولكى يكون جواب الأمر والنهى مجزوما لابد أن يصح تقدير أداة الشرط (إنْ) . فتقول : أَحْسِنْ إِلَىَّ أُحْسِنْ إِلَيْكَ ، لأنه يصح أن تقول : أَحْسِنْ إِلَىَّ ، فَإِنْ تُحْسِنْ إِلَىَّ أُحْسِنْ إِلَيْكَ،ولا يصـح أن تقول ، ابْتَعِدْ عَن النَّار تَحْتَرِقْ . لأن معنى الجملة لا يستقيم ، فلا يصح معـنـى أن تقول : إِنْ تَبْتَعِدْ عَنِ النَّارِ تَحْتَرِقْ ، فالابتعاد ليس سببا للاحتراق .

وفى النهى يشترط صحة تقدير ( إِنْ لا ) " وهو أن تضع موضع النهى شرطا مقرونـا بلا النافية مع صحة المعنى (٥) . ولذلك يصح أن تقول : لَا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ تَسْلَمْ . لأننـا حين نقدر : إِنْ لَا ، تُصبح الجملة : إِنْ لا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ تَسْلَم ، على حين لا يصــح

---

(١) شرح التصريح للأزهرى ٢/٢٤١

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٩٣ وانظر : كتاب اللمع فيالعربية لابن جنى١٩٦

(٣) انظر: المقتضب للمبرد ٢/٨٢وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٥٠ والأمالى الشجرية لابن الشجرى ١/٢٥٩ وشرح التصريح للأزهرى ٢/٢٤٣

(٤) انظر:شرح الكافية للرضى ٢/٦٧،وكتاب الجمل للزجاجي ٢١٠ والمقرب لابن عصفـــور ١/٢٧٢ وشرح السعد للتفتازاني ٢/٩٢

(٥) شرح التصريح للأزهرى ٢/٢٤٢

أن تقول : لَا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ يَأْكُلْكَ ، فحين نقدر :( إِنْ لَا) تصبح الجملة إِنْ لَا تَدْنُ مِنَ الأَسَدِ يَأْكُلْكَ ، لأن الأكل لا يتسبب عن عدم الدنو ، وإنما يتسبب عن الدنو نفسه .

وفي قوله صلى الله عليه وسلم " مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذه الشَّجَرةِ ، فَلَا يَقْرَبْ مَسْجِدَنَا يُؤْذِنَا بِرِيحِ الثَّومِ "(١) فالجزم في " يُؤْذِنَا " بحذف الياء على أنه بدل اشتمال من فعل النهي ، وليس جوابا للنهي ، لأن المعنى لا يصح إذا كان جوابا للنهي فلا يمكن القول : إن لا تَقْرَبْ مَسْجِدَنا تُؤْذِنَا (٢) .

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية التي جاء فيها جواب الطلب مجزوما يمكن أن نلاحظ مايلي : —

* جاء الجواب في معظم أحواله جوابا لفعل الأمر ، إلا في حالة واحدة ، فقد جاء الجواب لاسم فعل أمر ، في قوله تعالى ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُم لا يَضُرُّكُم مَنْ ضَلَّ ﴾ ( المائدة ٥/١٠٥ ) .

وهناك من النحاة من رأى مجيء الجواب مجزوما للاستفهام في قوله تعالى ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارةٍ تُنْجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُم وَأَنفُسِكُمْ ذَلكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُم تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُم ﴾ ( الصف ٦١/١٠-١٢ ) فـ ( يَغْفِرْ ) جواب الاستفهام مجزوم عند سيبويه والمبرد والفراء(٣) . يقول المبرد " وإنما انجزم جواب الاستفهام ، لأنه يرجع من الجزاء إلى ما يرجع إليه جواب الأمر والنهي ... فأما قول الله عز وجل ﴿ يَاأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ثم قال : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ فإنَّ هذا ليس بجواب ، ولكنه شرح ما دعوا إليه ، والجواب ( يَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكم وَيُدْخِلْكُم ) (٤) .

---

(١) البخاري باب الأذان ١٦٠ وانظر : شرح الكافية للرضى ٢/٢٦٦ وشرح التصريح للأزهري ٢/٢٤٢

(٢) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٢٦٢ وشرح التصريح للأزهري ٢/٢٤٢-٢٤٣

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٩٤ والمقتضب للمبرد ٢/٨٠ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٥٤

(٤) المقتضب للمبرد ٢/٨٠، ١٣٥

أما الفراء فقال : " وقوله ( يَغْفِرْ لَكُم ) جزمت في قراءتنا في ( هَلْ ) ،وفي قراءة عبد الله للأمر الظاهر لقوله (آمنوا ) " (١) .

وأما مكي بن أبي طالب فيقول " جواب الإستفهام ـ في هذه الآية محمول على المعنى ، لأن المعنى : هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم . لأنه قد بين التجارة بالإيمان والجهاد ، فهي هما . فكأنهما قد لفظا بهما في موضع التجارة بعد (هل ) .فحمل الجواب على ذلك المعنى (٢) .

وهناك من نسب إلى المبرد قوله بأن ( يَغْفِر ) جواب للفعل (تؤمنون ) بمعنى : آمنوا (٣) .

والرأي عندي أن ( يَغْفِر ) ليست جوابا للاستفهام (هل ) كما أشار بعض النحاة . وإنما هو جواب للأمر الذي جاء بلفظ الخبر وهو ( تؤمنون ) . يقول ابن الأنباري "تؤمنون بالله"خبر معناه الأمر ، أي آمنوا ، وهكذا في قراءة عبد الله بن مسعود.والذي يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ يَغْفِرْ لَكُم ذُنُوبَكُم ﴾ بجزم ( يَغْفِرْ) على الجواب ، وتقديره : آمنوا إنْ تُؤمِنُوا يَغْفِرْ لَكُم . ولولا أنه في معنى الأمر لما جاء للجزم وجه . وزعم قوم (٤) أنَّ ( يَغْفِرْ ) مجزوم لأنه جواب استفهام ، وليس كذلك ، لأنه لو كان كذلك لكان تقديره : إنْ دَلَلْتُكُم عَلى تِجارةٍ يَغْفِرْ لَكُم ، وقد دل كثيرا على الإيمان ، ولم يؤمنوا ولم يغفر لهم (٥) .

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/١٥٤

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٧٥

(٣) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٨/٢٦٣ والأمالي الشجرية لابن الشجري ١/٢٧٩ ومشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٧٤

(٤) لعله أراد بذلك : سيبويه والمبرد والفراء

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٤٢٦ وانظر : المحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشري ١٤٥

* جاء جواب الطلب فعل أمر مقرونا بـ ( الفاء ) في موضعين . في قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا ﴾ ( المجادلة ٥٨/١١ )

* جاء جواب الطلب جملة اسمية مقرونة بـ ( الفاء ) في موضع واحد، في قوله تعالى ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ ( البقرة ٢/٦١ )

* جاء جواب الطلب مضارعا منفيا غير مقرون بـ ( الفاء ) في موضع واحد، في قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ ﴾ ( المائدة ٥/١٠٥ ).

* جاء جواب الطلب في بقية أحواله مضارعا مجزوما .

* اختلف النحاة [١] في جزم جواب قوله تعالى ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ( إبراهيم ١٤/٣١ ) وقوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ( الإسراء ١٧/٥٣ ) . ففي المقتضب قال المبرد " وأما قوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ( الإسراء ١٧/٥٣ ) وما أشبهه ، فليس ( يقولوا ) جوابا لـ ( قل ) ،ولكن المعنى ـ والله أعلم ـ قل لعبادي : قولوا يقولوا "[٢] .

أما سيبويه فقال " وتقول : مُرْهُ يَحْفِرْها ، وقُلْ لَهُ يَقُلْ ذاك ، وقال عز وجل ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ ( إبراهيم ١٤/٣١ )"[٣]

وقال ابن الشجري" وقوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ( الإسراء ١٧/٥٣ ) وقوله ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور ٢٣/٣٠) ،

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٩٨ والمقتضب للمبرد ٢/٨٤ والأمالي الشجرية لابن الشجري ٢/١٩٢ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/٣٦٤ والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٤٢٥ـ ٤٢٦ والكشاف للزمخشري ٢/٥٥٦ والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٥٩ ومشكل إعراب القران لمكي ١/٤٥١

(٢) المقتضب للمبرد ٢/٨٤

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٩٨

وقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ ( الجاثية ١٤/٤٥ ) اختلف في جزم ( يقولوا ، ويغضوا ، ويغفروا ) فذهب الأخفش إلى أنهن أجوبة (قُلْ) . وذهب غيره ، إلى أنهن أجوبة أمر آخر مضمر تقديره : قل لعبادي قولوا وهذا أوجه القولين "(١) وهناك من يرى أن هذه الأفعال وقعت جوابا مجزوما ، ليس لأنها جواب (قل) بل هناك لام أمر محذوفة ، والتقدير عندهم : ليُقيموا ، ليَغُضُّوا ، لِيَغْفِروا . وبهذا قال الزمخشري والزجاج(٢) .

ورجح ابن الأنباري رأي المبرد(٣) على الآراء كلها ، في حين ضعفه العكبري من وجهين : أولهما : أن جواب الشرط يخالف فعل الشرط في الفاعل أو في الفعل أو فيهما معا ، فإذا كان مثله فيهما فهو خطأ ، كقولك : قُمْ تَقُمْ . وثانيهما : أَنَّ الأمر المقدر للمواجهة ، وتقيموا للغيبة .

والرأي عندي أن هذه الأفعال وأشباهها هي أجوبة مجزومة في جواب الطلب، لفعل أمر مقدر يفهم من الجواب نفسه ، ذلك لأنه في قوله تعالى ﴿ وَقُلْ لِعَبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ ( إبراهيم ٣١/١٤ ) لو قدرنا ( إِنْ ) قبل (قُلْ) لكانت الآية : إن تَقُلْ لعبادىَ الذين آمنوا يُقيموا الصَّلاةَ ، لرأينا أن الجواب لم يأتِ بَعد ، والجملة مازالت ناقصة وهذا يدل على أن ( يُقِيمُوا ) ليست جوابا للفعل ( قُلْ ) . في حين لو قدرنا فعل أمر معناه مأخوذ من معنى الجواب وقلنا في تقدير الآية : قل لعبادي الذين آمنوا ( أَقِيمُوا الصلاة يُقيموا ) لوجدنا أن الجواب هو ( يقيموا ) وبذلك انتهى معنى الجملة ، كما أن الأمر في قوله (قُل) ليس موجها للمؤمنين، بل هو موجه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فهو مأمور بأن يأمرهم بإقامة الصلاة، فإجابة الأمر الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : أقيموا

---

(١) الأمالي الشجرية لابن الشجري ١٩٢/٢

(٢) انظر : الكشاف للزمخشري ٧٢/٣

(٣) انظر : المقتضب للمبرد ٨٤/٢

(٤) التبيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ٥٩/٢

غضوا ، اغفروا ، وهكذا في مثل هذه الآيات . ونحن نقول : قُلْ لفلان يَحْضُرْ مبكراً ( فيحضر ) ليست جوابا لـ ( قُلْ ) بل هي جواب فعل أمر لفعل مقدر ، بقوله الموجه إليه القول للمقصود احضر يحضر .

* هناك آيات في الجملة الطلبية لا يكون الجواب فيها مترتبا على فعل الأمر، وإنما يترتب على شيء مقدر . نحو قوله تعالى ﴿ واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ ( طه ٢٠/٢٢ ) فالجواب ( تَخْرُجْ ) هنا غير مترتب على فعل الأمر ( اضْمُمْ ) وإنما هو مترتب على الإخراج . فالتقدير : اضْمُم يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَنْضَم ، وأَخْرِجْها تَخْرُجْ فحذف من الأول وأبقى مقابله ، ومن الثاني وأبقى مقابله ، وهو اضمم ، لأنه بمعنى: أدخل (١) .

* جاء الجواب في بعض الآيات لأمرين أو أكثر ، نحو قوله تعالى ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَيَجْعَلْ لَكُم نُوراً تَمْشُونَ بِهِ ، وَيَغْفِرْ لَكُم ﴾ ( الحديد ٥٧/٢٨ ) ونحو قوله تعالى ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ يُمَتِّعْكُم مَتَاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى، وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ ( هود ١١/٣ ) . يقول أبو حيان في تفسير هذه الآية : " تقدم أمران بينهما تراخٍ ، ورُتِّبَ عليهما جوابان ، ترتب على الاستغفار التمتيع . المتاع الحسن في الدنيا ... وترتب على التوبة إيتاء الفضل في الآخرة وناسب كل جواب لما وقع جوابا له " (٢) .

ويجوز أن يكون جواب الطلب مرفوعا ، إذا قصد به الابتداء أو الحال . فتقول " ائتني آتك ، فتجزم ... وإن شئت رفعت ، لا تجعله معلقا بالأول ،ولكنك تبتدئه وتجعل الأولى مستغنيا عنه ، كأنه يقول : ائتني أنا آتيك .. وتقول ذَرْهُ يَقُلْ ذاك ، وذَرْهُ يقولُ ذاك . فالرفع من وجهين ،فأحدهما : الابتداء ، والآخر على قولك : ذَرْه قائلاً ذاك ،

---

(١) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٦/٢٣٦

(٢) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٥/٢٠١

فتجعل يقول في موضع قائل "(١) فمن أمثلة الجزم في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ﴾ (الحجر ١٥/٣) . ومن أمثلة الرفع قوله تعالى ﴿ذَرْهُم فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام ٩١/٦) .

وجاء جواب الطلب مرفوعا من حيث إرادة الحال أو الصفة نحو قوله تعالى ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ (مريم ٥/١٩-٦) فحين تقرأ هذه الآية بالرفع ، فإن الحجة في ذلك أن من رفع جعل (يرثني) صفة لوليّ، لأنه إنما سأل زكريا وليًّا وارثا علمه وبنوته ، فليس المعنى على أنه جواب الطلب(٢) ونحو قوله تعالى ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾ (طه ٦٩/٢٠) فقد قرئت (تلقف) بالجزم والرفع ، أما من قرأ بالرفع فهي على الاستئناف ، أو من الحال من الملقى(٣) .

أما في الشعر من خلال الأصمعيات فنلاحظ أنه لم يرد جواب الطلب إلا في ستة مواضع . جاء في ثلاثة منها مجزوما غير مقترن بالفاء(٤) ، وفي موضعين جاء جملة اسمية مقرونه بالفاء(٥) ،وفي موضع واحد جاء محذوفا(٦) .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٩٣/٣-٩٤، ٩٨

(٢) انظر : الكشاف للزمخشري ٤٠٥/٢ واللمع في العربية لابن جني ١٣٥وشرح الكافية للرضي ٢٦٦/٢ .

(٣) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٢٦٠/٦ . جاء جواب الطلب مرفوعا في القراءات السبعة في الآيات التالية في سورة يوسف ١٢/١٢ ومريم ٦٥/١٩ وطه ٥٨/٢٠ ، ٦٩، ٧٧ والقصص ٣٤/٢٨ .وفي القراءات الشواذ جاء في الآيات التالية في سورة البقرة ٢٤٥/٢ والمائدة ١١٤/٥ والاعراف ٧٣/٧ وهود ٦٤/١١ والنمل ٤١/٢٧ والقصص ٤٩/٢٨ والاحزاب ٢٨/٣٣ والملك ٤/٦٧ والمدثر ٦/٧٤ ولمزيد من التفصيل . انظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٣١٧/٢، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٤١ وإتحاف فضلاء البشر ٢٠٤، ٢٤٧، ٢٩٧، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٤٣ والبحر المحيط لأبي حيان ٢٨٥/٥، ٢٥٣/٦، ٢٦٠ ، ٢٦٤

(٤) الأصمعيات ٤٤ ، ٩٦ ، ١١٣

(٥) الأصمعيات ١١٩ ، ١٢٤

(٦) الأصمعيات ١٦٦

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن جملة جواب الطلب وردت في القرآن الكريم موافقة للقواعد النحوية التي ذكرها علماء النحو • من حيث جزم الجواب ، وكونه أمرا أو اسم فعل أمر أو خبرا أشرب مغني الأمر • أما النهي والاستفهام والعرض والتمني فلم ترد في أسلوب القرآن •

ويجوز أن يلي جواب الشرط في الجملة الشرطية فعل مقرون بالفاء أو بالواو أو بثم، عند ذلك يجزم الفعل عطفا على الجواب ، أو يرفع على الاستئناف • يقول سيبويه " فإذا انقضى الكلام ثم جئت ب ( ثُمَّ ) فان شئت جزمت ، وإن شئت رفعت • وكذلك الواو والفاء قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُم يُولُّوكُم الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ ﴾ ( آل عمران ٣/ ١١١ ) وقال تعالى ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوماً غَيْرَكُم ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾ ( محمد ٤٧ / ٣٨ ) ، إلا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو "(١) وقد استدل ابن الأنباري على أن الجزم هو الاختيار بقوله تعالى ﴿ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُم تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُم ﴾ ( محمد ٤٧ / ٣٧ ) فقد جزم الفعل ( تَبْخلوا ) لأنه جواب الشرط ، وعطف عليه الفعل ( وَيُخْرِجْ ) فأصبح مجزوما (٢) •

ويجوز النصب إذا كان الفعل مقترنا بالفاء أو بالواو ب ( أنْ ) مضمرة وجوبا بعدهما وقرىء قوله تعالى ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَه وَيَذَرُهُم ﴾ ( الأعراف ٧ / ١٨٦ ) ، بالرفع على الاستئناف ، به قرأ أبو عمرو وعاصم مع الياء ، والباقون مع النون والجزم بالعطف على محل جملة فلا هادي له • وبه قرأ الكسائي وحمزة مع الياء والنصب بأن مضمرة وجوبا بعد الواو(٣) ، أما جواز النصب بعد الفاء والواو إثر الجزاء لأن مضمونه لم يتحقق وقوعه فإذا كان المعطوف على الجزاء ب ( ثم ) فإنه يمتنع النصب • وأجاز الكوفيون نصب الفعل

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/ ٨٩ — ٩٠ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٦٠٣
(٢) انظر : البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٣٧٦
(٣) شرح التصريح للأزهري ٢/ ٢٥١ وانظر ، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/ ٢٧٣

الواقع بعد ( ثم ) وعليه خرجوا قراءة الحسن في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِرًا إلى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكَهُ المَوْتُ ﴾ ( النساء ٤ / ١٠٠ ) بنصب الفعل (يُدْرِكَهُ) (١) .

من خلال الأمثلة المتقدمة ، التي جاء فيها المعطوف على الجواب بالواو أو بالفاء مجزوما في بعض القراءات، ومرفوعا في بعضها الآخر ، نلاحظ أن الفعل في حالة الرفع يعني أن حرف ( الواو ) أو ( الفاء ) ليسا حرفين للعطف ، لأنهما لو أفادتا العطف لكان الفعل بعدهما مجزوما ، لأن المعطوف يشترك مع المعطوف عليه في الحكم . فمعناهما — في حالة الرفع — الاستئناف ، أي يكون الكلام جديدا . فليس من الضروري أن يكون مترتبا على ما تقدمه . ولهذا نرى أنه يجوز في مسألة العطف على جملتي الشرط والجزاء أمور ثلاثة هي :

**الاول** .. أن تكون الواو والفاء عاطفة ، وحينئذ يكون الفعل بعدهما مجزوما ، اشتراكا مع الجواب المجزوم .

**الثاني** .. أن تكون الواو والفاء استئنافيتين فحينئذ يكون الفعل بعدهما مرفوعا ، على أساس أنه كلام جديد غير مرتبط بما قبله .

**الثالث** .. أن تكون الفاء للسببية (٢) ، والواو للمصاحبة (٣) ، فينصب الفعل بعدهما ، لأن ما بعد الفاء السببية يكون منصوبا بأن المضمرة وجوبا . وما بعد واو المصاحبة كذلك .

---

(١) انظر : المحتسب لابن جني ١ / ٣٧٨ وحاشية الصبان ٤ / ٢٤

(٢) جاء في (معجم مصطلحات النحو والصرف للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٢٢٧) أن فاء السببية الجوابية : يراد بها الفاء التي تدل على أن ما بعدها سبب عما قبلها ، ولابد أن تسبق بطلب أو نفي محضين ، ويليها فعل مضارع منصوب ... وتدل على أن ما بعدها مترتب على ما قبلها ترتيب الجواب على السؤال .. ولأنها تدل على السببية والجوابية معا سميت فاء السببية الجوابية .

(٣) جاء في ( معجم مصطلحات النحو والصرف للدكتور محمد ابراهيم عبادة ص٢٩٧ ) أن واو المصاحبة هي الواو الدالة على التنصيص على المعية ، أي المصاحبة والمرافقة ... وتطلق على الواو التي ينصب الفعل المضارع بعدها بأن مضمرة ... وهذه الواو سماها الكوفيون واو الصرف .

ولهذا نرى أن القراءات في الآيات التي عطف فيها على فعل الشرط والجواب جاءت بجزم الفعل حينا ، وبرفعه حينا آخر . ففي قوله تعالى مثلا ﴿ قُلْ إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُم أو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ( البقرة ٢/٢٨٤ ) نجد أن الفعل ( يغفرُ ) يجوز فيه الجزم والرفع والنصب باعتبار أن ( الفاء ) هنا عاطفة عطفت الفعل بعدها على الجواب ( يحاسبْكم ) المجزوم . فالرفع فيه على الاستئناف، وتقديره: فهو يغفرُ . أما النصب فهو على تقدير ( أن ) الناصبة بعد ( الفاء ) وهو ضعيف[1] . وفي الكتاب " وبلغنا أن بعضهم[2] قرأ يُحَاسِبْكم بِهِ اللَّهُ فيغفرَ لِمَن يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يشاءُ واللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير "[3] . بنصب ( يغفرَ ) المعطوف على ( يحاسبْكم ) المجزوم وقرئ قوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ وَيَجْعَلَ لَكَ قُصُورًا ﴾ ( الفرقان ٢٥/١٠ ) بالنصب في القراءات الشواذ[4] وبالجزم والرفع[5] .

وقد ضعف النصب في بعض المواضع ، لأن نصب المضارع بعد فاء السببية أو المعية بعد فعل منفي أو طلبي[6] ، الأمر الذى دعا بعض النحاة إلى عد الجزاء نوعا مشابها للاستفهام فجاز نصب الفعل بعده ، وفي ذلك تكلف ، والجزم هو أقرب الوجوه ، والرفع كذلك لأن به قرئت الآيات القرآنية ، ولا يمكن تضعيفه لأنه الأصل .

---

(١) انظر : البيان في اعراب غريب القرآن لابن الأنباري ١/١٨٦

(٢) المقصود قراءة ابن عباس ( النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٣٧ )

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٩٠ وانظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٢٣٧

(٤) انظر : الكشاف للزمخشري ٣/٩٠ والبحر المحيط لأبي حيان ١/٤٨٤ ـ ٤٨٥

(٥) انظر : البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/٢٠٢ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢/٣٣٣ وإتحاف فضلاء البشر ٢/٣٠٥ وسراج القارئ المبتدئ لابي القاسم على بن عثمان القاصح ٣٣٨

(٦) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦٠٤ وكتاب الجمل للزجاجي ٢١٣ وحاشية الصبان ٤/٢٤

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية التي جاء العطف على الجواب فيها يمكن أن نثبت مايلي : —

* جاء العطف على الجواب بالجزم في القراءات السبعة في أربعة مواضع(١) .
* جاء العطف على الجواب بالرفع والنصب في القراءات السبعة في آيتين(٢) .
* جاء المعطوف على الجواب منصوبا في القراءات الشواذ في خمسة مواضع(٣) .
* جاء المعطوف على الجواب مجزوما في القراءات الشواذ في آية واحدة(٤) .

وقد يرفع الفعل المضارع غير المقترن بالفاء الواقع جوابا للشرط ، إذا كان الشرط فعلا ماضيا نحو قولك : إن زُرْتَني أُكْرِمُك . ومنه قول زهير بن أبي سلمى(٥) : ( البسيط )

وإنْ أتاهُ خَليلٌ يَوْمَ مَسْأَلةٍ ∴ يَقولُ : لا غائِبٌ مالِي ولا حَرِمُ

وقد أشار بعض النحاة(٦) إلى عدم جواز رفعه إذا كان عاريا من الفاء ، والشرط مضارعا إلا لمضطر كقول الراجز جرير بن عبد الله البجلي :(٧)

يا أَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ يا أَقْرَعُ
إنَّك إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

فقد رفع الفعل ( تصرعُ ) وهو عار من الفاء ، وكان الشرط مضارعا وهو على التقديم والتأخير عند سيبويه(٨) ، وضرورة عند ابن مالك(٩) ، وعلى تقدير الفاء عند المبرد ، لأن الأصل :

---

(١) جاء في سورة البقرة ٢/٢٧١ ، ٢٨٤ والأعراف ٧/١٨٦ والفرقان ٢٥/١٠ (انظر النشر ٢/٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٧٣ والإتحاف ١/٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٢/٧٠)
(٢) جاء في سورة الشورى ٤٢/٣٣ ، ٣٤ (انظر :النشر ٢/٣٣٣ ، ٣٦٧ والإتحاف ٢/٤٥٠) .
(٣) جاء في سورة البقرة ٢/٨٤ ويوسف ١٢/١١٠ والفرقان ٢٥/١٠ والشورى ٤٢/٣٤ ومحمد ٤٧/٣٧ (انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٩٠ والكشاف للزمخشري ١/١٧١ ، ٣/٩٠ والبحر المحيط لابي حيان ٢/٣٦٠-٣٦٢ ، ٥/٣٥٥ ، ٦/٤٨٤ ، ٤٨٥)
(٤) جاء في سورة هود ١١/٥٧ (انظر : البحر المحيط ٥/٢٣٤ ، ٨/٨٦)
(٥) ديوانه ١٤٥ وحاشية الصبان ٤/١٧ وشرح التصريح للأزهري ٢/٢٤٩ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٠
(٦) ابن مالك في شرح عمدة الحافظ ٢٤٥
(٧) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٦٦ والمقتضب للمبرد ٢/٧٢ والإنصاف للأنباري ٢/٤٩٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٥٨
(٨) الكتاب لسيبويه ٣/٦٦
(٩) شرح عمدة الحافظ لابن مالك ٢٤٥

إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ فَأَنْتَ تُصْرَعُ [١] .

والرأى أن جواب الشرط هو ( إنَّك تُصْرَعُ ) توسط الأداة وفعل الشرط ، أو قُدِّم جزء من الجواب على الأداة ، وليس الجواب محذوفا ، كما يرى سيبويه ، وليست الفـاء مقدرة كما يرى المبرد . وليس ( تُصْرَعْ ) جوابا كما قال الكوفيون . فالشاعر يؤكد فـى هذا البيت ما يريده بتكرير النداء ،وتقديم ( إنَّك ) يفيد القصر ، وذكر جملة الشرط لأنهـا هى المقصودة .

والعلة فى عدم جزم المضارع الواقع جوابا بعد فعل الشرط الماضى ،أن الأداة تضعف عن جزم الجواب لحيلولة فعل الشرط الماضى بينها وبين الجواب ، فلما لم تعمل فى فعـل الشرط ، لم تعمل كذلك فى الجواب [٢] .

ولكن من خلال استقراء الآيات القرآنية نجد أن الجواب جاء مضارعا غير مقرون بالفاء وكذلك جاء الشرط مضارعا ،وعلى الرغم من ذلك فقد جاء مرفوعا نحو قوله ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُـوا يُدْرِكُكُم المَوْتُ ﴾ ( النساء ٧٨/٤ ) كما جاء فى قراءة طلحة بن سليمان [٣] ، ونحـو قوله تعالى ﴿ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ ﴾ ( الجن ١٣/٧٢ ) . كما يجوز أن يكون جواب الشرط مضارعا غير مقترن بالفاء ، وفعلهُ ماضيا ، ومع ذلك يكون الجواب مجزوما نحـو قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها نُوفِّ إِلَيْهِم أَعْمَالَهُم ﴾ (هود١١/١٥ ) وقوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ ( الشورى٤٢/٢٠ ) قال أبو حيان : ولا نعلم خلافا فى جواز الجزم ، وأنه فصيح مختار [٤] .

---

( ١ ) المقتضب للمبرد ٧٢/٢

( ٢ ) شرح الكافية للرضى ٢٦٢/٢

( ٣ ) انظر : النشر لابن الجزرى ٢٣٧/٢ وحاشية الصبان ١٩/٤

( ٤ ) البحر المحيط ٥١٤/٨ والدر اللقيط لتاج الدين الحنفى ٥١١/٨ وهمـع الهوامـع للسيوطى ٦٠/٢

**حذف الجواب وتقدمه على الأداة والشرط :ـ**

يتعرض أسلوب الشرط لحذف بعض أجزائه ، كما يتعرض للتوسيع . وقد اهتم النحاة بهذه القضية ـ أعني قضية الحذف ـ ولم يغفلوا حذف أي جزء من أجزاء الأسلوب الشرطي.

ففي الفصل الاول [١] تحدثنا عن حذف أدوات الشرط ، وقلنا إن الأداة في المشهور لا تحذف . وزعم السيوطي أن بعض النحاة أجاز حذف الأداة ، ولم يذكر من أجاز ذلك فقال " لا يجوز حذف أداة الشرط ، ولو كانت (إنْ) في الأصح ، كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم، ولا حذف حرف الجر ، وجوز بعضهم حذف (إنْ) فيرتفع الفعل " [٢] وربما أراد النحاة الذين ذكروا ذلك جزم جواب الطلب الذي يجزم بأداة الشرط (إنْ) المقدرة .

أما في الفصل الثاني [٣] فقد تناولنا حذف فعل الشرط . فهناك من النحاة من يرى عدم جواز دخول أداة الشرط على اسم ، ولذلك فهم يقدرون قبل الاسم دائما فعلا محذوفا . نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ ( التوبة ٩/٦ ) فـ ( أحدٌ ) فاعل لفعل محذوف تقديره ( اسْتَجَارك ) فقد فسره الفعل الذي ولي هذا الاسم . وهذه الظاهرة كما هي مع ( إنْ ) الشرطية ، فهي كذلك مع ( إذا ) الشرطية . والبصريون لا يجيزون حذف الفعل إلا مع (إنْ) وذلك لقوتها ،وأنها أصل حروف الشرط [٤] . والكوفيون يرون هذا الاسم فاعلا قدم على فعله ، أما الأخفش فيرى أنه مبتدأ وما بعده خبره [٥] .

والحقيقة التي أراها أن رأي الكوفيين أقرب إلى الدقة ذلك لأن الفاعل حينما تقدم هنا تقدم لغرض بلاغي فقوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ ( الانشقاق ٨٤/١ ) قدم لفظ ( السماء ) للأهمية والضخامة في الحدث .

---

(١) انظر البحث ، ص ٣٠ وما بعدها .
(٢) همع الهوامع للسيوطي ٢/٦٣
(٣) انظر البحث ، ص ٩٢ وما بعدها
(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣١٦ وانظر : البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١/٣٩٤
(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦١٧

وقد تحذف جملة الشرط وتقول : " افعل هذا وإلا هجرتك . فتحذف جملة الشرط "[١] . وبهذا قال أبو حيان النحوي[٢] وابن عصفور[٣] وابن الك[٤] فيقول " وكذا الشرط المنفي بـ ( لا ) تالية ( إنْ ) "[٥] .

ومن الحذف أيضا حذف العبارة الشرطية ، التي تتكون من عبارتين يكون بينهما ارتباط ، كذلك الارتباط بين الشرط وجوابه ، وأعني به جملة جواب الطلب المجزوم في جملة طلبية ، ويرى الخليل بن أحمد أن العبارة الأُولى تتضمن معنى العبارة الثانية[٦] ويرى الفارسي أن هذه العبارة الشرطية ليست متضمنة وإنما محذوفة " وقد يحذف الشرط في مواضع فلا يؤتى به لدلالة ما ذكر عليه ، وتلك المواضع الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض "[٧] .

وجلمة الجواب أكثر أجزاء الأسلوب الشرطي تعرضا للحذف . فتحذف إذا دل عليها دليل ، أو كانت غير محتاجة للذكر أو كانت غير محتاجة للذكر أو إذا كان من وراء الحذف غرض بلاغي . فالعرب تحذف في كل موضع تعرف فيه الجواب[٨] .

ولا يجوز الحذف عند المبرد " حتى يكون المحذوف معلوما بما يدل عليه من متقدم خبر أو شاهدة حال "[٩] . وتابعه في ذلك كثير من النحاة . ويرى النحاة[١٠] أن الجواب

---

( ١ ) الأمالي الشجرية لإبن الشجري ١/ ٣٤١
( ٢ ) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/ ٥٦١
( ٣ ) المقرب لابن عصفور ١/ ٢٧٦
( ٤ ) تسهيل الفوائد ٢٣٨-٢٣٩
( ٥ ) تسهيل الفوائد ٢٣٨-٢٣٩
( ٦ ) الكتاب لسيبويه ٣/ ٩٤
( ٧ ) الإيضاح لأبي علي الفارسي ٣٢٢
( ٨ ) انظر : معاني القرآن للفراء ١/ ٣٣١
( ٩ ) المقتضب للمبرد ٢/ ٧٩
( ١٠ ) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٩٣ وتسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٨ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/ ١٦٠٨ والتوطئة للشلوبيني ٢٣٦ وشرح الكافية للرضي ٢/ ٢٦٠ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/ ٦٢ ، ٦٦

يكون محذوفا إذا كان فعل الشرط ماضيا ، وذلك متابعة لما قال به سيبويه ، حيث لايجيز حذف الجواب إذا كان فعل الشرط مضارعا مجزوما . " ولا يكون هذا ـ الحذف ـ إلا والشرط ماضي اللفظ ، ولا يكون قد ظهر فيه الجزم ، وهو أن يكون مستقبلا . قال بعض المتأخرين ، لأنك أرهفت عامل الشرط غاية الإرهاف فلم يجز ألا تعمله في الجزاء "(١) .

ويرى الشلوبيني أنه " لا يجوز حذف جواب الشرط إذا ظهر الجزم في فعل الشرط، وإنما يجوز حذف الجواب إذا لم يظهر الجزم في فعل الشرط ، نحو : يقوم زيد إن قام عمرو"(٢) وقال ابن مالك " وإن حذف الجواب لم يكن الشرط مضارعا غير منفي بـ ( لم ) إلا قليلا(٣) .

وقد أجاز الكوفيون إلا الفراء حذف جواب الشرط إذا كان فعل الشرط مضارعا قياسا على المعنى . وذلك نحو قولك : أنت ظالم إنْ تفعل(٤) .

ويذكر أنه يجوز عند سيبويه أن يأتي الفعل مضارعا مجزوما مع "مَنْ"(٥) ، ولكن عامة الكوفيين يمنعون ذلك معها ، ومع الأدوات الاسمية كافة . وقال إنه لا خلاف في جواز " أتيتك إنْ تأتني على قبح "(٦) .

ومن أمثلة الحذف لوجود دليل قوله تعالى ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَعَكُم أَئِنْ ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُم قَومٌ مُسْرِفُونَ ﴾ ( يس ١٩/٣٦ ) فالتقدير : تطيرتم ، وقدر الجواب لوجود الدليل عليه في كلمة ( طائركم ) . ونحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ

---

(١) المرتجل لابن الخشاب ٢٢٢
(٢) التوطئة للشلوبيني ١٤٧
(٣) تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٤٠
(٤) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٥٥٨ وجامع الدروس العربية للشيخ الغلاييني ١٩٩/٢
(٥) الكتاب لسيبويه ٣/٧٠
(٦) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٥٥٨

إعْراضُهم فَإِنْ اسْتَطَعْتَ ﴾ ( الأنعام ٦/٣٥ ) فالتقدير : فافعل . فحذف الجواب لتقدم شبهة على الاداة[١] .

ومن المواضع التي يحذف فيها الجواب :

١ ـ يحذف الجواب إذا عرف معناه أو قامت قرينة تدل عليه :

يقول سيبويه " سألت الخليل عن قوله جل ذكره ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ ( الزمر ٣٩/٧٣ ) أين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ ( البقرة ٢/١٦٥ ) ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ ( الأنعام ٦/٢٧ ) فقال : إِنَّ العرب قد تترك في مثل هذا الخبر ( الجواب ) في كلامهم ، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام "[٢] .

ويقول الفراء في قوله تعالى ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ ( الأنعام ٦/٣٥ ) الجواب هنا " فافعل مضمرة ، بذلك جاء التفسير . وذلك معناه إنما تفعله العرب في كل موضع يعرف فيه معنى الجواب ، ألا ترى أنك تقول للرجل : إن اسْتطعْتَ أن تَتَصدَّق ، إنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقُومَ مَعنا ، بترك الجواب لمعرفتك به ، فإذا جاء ما لا يعرف جوابه إلا بظهوره أظهرته ، كقولك للرجل : إِنْ تَقُم تُصِبْ خَيْرًا ، لابد في هذا من جواب ، لأن معناه لا يعرف إذا طُرح "[٣] .

وهناك كثير من الآيات القرآنية التي تعرض جواب الشرط فيها للحذف لمعرفة معناه، وفي هذا الحذف بلاغة لا ترقى إليها بلاغة بشر .

فحذف الجواب في القرآن الكريم يمكن أن يكون : ـ

---

(١) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٥٦٠ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦٢

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/١٠٣

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٣١ ـ ٣٣٢ وانظر : المغني اللبيب لابن هشام ٢/٦٤٧

أ - لمجرد الاختصار نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (يس ٤٥/٣٦)

ب - للدلالة على أنه شئ لا يحيط به الوصف، أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوبا أو مكروها إلا يجوز أن الأمر أعظم منه ، ولو عين شئ اقتصر عليه ، وربما خف أمره عنده ، نحو قوله تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ ( الزمر ٧٣/٣٩ ) ففي هذه الآية إيجاز حذف . يقول الرماني " كأنه قيل . حصلوا على النعيم المقيم الذى لا يشوبه التنغيص والتكدير، وإنما صار الحذف هنا في مثل هذا أبلغ من الذكر ، لأن النفس تذهب فيه كل مذهب "(١) .

ففي بلاغة الحذف يقول عبد القاهر الجرجاني " هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة "(٢) .

أما الزركشي فيقول في حذف الجواب الذى يكثر مع (لو)و(لولا) " والسر في حذفه في هذه المواضيع ، أنها ربطت إحدى الجملتين بالأخرى ،حتى صارتا جملة واحدة،أوجب ذلك لها فضلا وطولا ، فخففت بالحذف خصوصا مع الدلالة على ذلك . وحذف الجواب يقع في مواضع التضخيم والتعظيم . ويجوز حذفه لعلم المخاطب به ، وربما يحذف لقصد المبالغة لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب ، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به ، فلا يكون له ذلك الوقع ، ومن ثم لا يحسن تقدير الجواب إلا بعد العلم بالسياق "(٣) .

---

(١) النكت في القرآن ( رسالة ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ) ٧٠

(٢) دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ١٠٤

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٨٣/٣

وفى التسهيل قال ابن مالك " ويحذف الجواب كثيرا لقرينة "(١) وقال ابن هشام " ويحذف كثيرا الجواب مع القرينة ، ومضى الشرط "(٢) أما المالقى فقد قال " يجوز حذف الجواب لدلالة ما تقدم عليه ، كقولك : أقوم إن قام زيد ٠ التقدير أقم "(٣) وقال الرضى " واعلم أن الجزاء يحذف عند قيام القرينة ٠ يقال : إن أتيتنى أكرمك ٠ فتقول : وأنا إن أتيتنى "(٤) ٠

ومن أمثلة الحذف لوجود قرينة ، أو دليل عليه قوله تعالى ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ ( آل عمران ٣/٢٠ ) فالجواب هنا محذوف ٠ ويقدر بالقول : لم يضروك شيئا (٥) ونحو قوله تعالى ﴿ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ ( يونس ١٠/٧١ ) الجواب محذوف ، والتقدير : فافعلوا ما شئتم (٦) ٠

من خلال هاتين الآيتين نلاحظ أن دليل الجواب الذى حل محل الجواب ليس مترتبا على الشرط ، لذلك كان الجواب محذوفا ٠ ولهذا فقد جاء الدليل فيهما مقرونا بالفاء لأنه لا يصلح أن يكون شرطا ٠ ففي الآية الأولى : لا يترتب التبليغ على تولى القوم وإعراضهم ، كما أن التوكل فى الآية الثانية ليس مترتبا على كبر مقام نوح عند قومه ٠ ولو أعدنا ترتيب الآيتين وفق قواعد النحو لقلنا فى الآية الأولى بعد وضع الجواب المحذوف : فإنْ تولوا فلن يضروك شيئا ، وفى الآية الثانية : إنْ كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فافعلوا ما شئتم ٠

---

(١) التسهيل لابن مالك ٢٣٨
(٢) الجامع الصغير فى النحو لابن هشام ١٧٨
(٣) رصف المبانى للمالقى ١٠٦
(٤) شرح الكافية للرضى ٢/٢٦٠
(٥) الكشاف للزمخشرى ١/١٨١
(٦) انظر : البحر المحيط لأبى حيان ٥/١٧٨

ومن حذف الجواب لوجود دليل أو قرينة عليه قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى ، بَلِ الأَمْرُ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ ( الرعد ٣١/١٣ ) فالجواب في هذه الآية محذوف لوجود ما يدل عليه ، والتقدير : لما آمنوا . بدليل قوله تعالى في السابقة مباشرة ﴿ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِم الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُون بِالرحمٰنِ ﴾ ( الرعد ٣٠/١٣ ) وسياق الآيات يدل على عنتهم وعدم إيمانهم بدليل وجود خوارق ذكرها الله : تسيير الجبال بالقرآن ، أو تقطيع الأرض به ، أو تكليم الموتى به ، فمع كل هذا فهم لم يؤمنوا (١) .

والحذف في مثل هذه المواضع أبلغ من إظهاره ، وأقوى تأثيرا في النفس .

ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُم وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ ( النور ١٠/٢٤ ) فتقدير الجواب المحذوف : لأخذكم (٢) . ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْراهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ﴾ (الصافات ١٠٣/٣٧-١٠٥ ) فحذف الجواب هنا إشارة إلى أن اللفظ الذي يمكن أن يقدر جوابا لا يستطيع وصف ما أصاب سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام من سرور وبهجة . ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُم أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا العَذَابَ بِمَا كُنْتُم تَكْفُرُونَ ﴾ ( آل عمران ١٠٦/٣ ) فحذف الجواب واستغنى عنه بالمقول إذ التقدير : فيقال لهم .

وإذا كان دليل الجواب خاليا من ضمير يعود إلى اسم الشرط غير الظرف فهو الجواب نفسه عند أبي حيان وغيره من النحاة ، وقدروا له رابطا في المواضع التي تكون أداة الشرط اسما غير ظرف ، فإذا كانت أداة الشرط حرفا فلا يقدر الضمير ، نحو قوله

---

(١) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٤٦/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٩ وهمع الهوامع للسيوطي ، ٦٦/٢ والنحو الوصفي للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى ١٩٧

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٥٢/٣ وهمع الهوامع للسيوطي ٦٧/٢

تعالى ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهم فإنَّهم عِبادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُم فَإِنَّك أَنْتَ العزيزُ الحَكِيْم ﴾ (المائدة ١١٨/٥ ) ففى البحر المحيط " فإنك أنتَ العزيزُ الحَكِيمُ جَوابُ الشرطِ " [١] .

ويحذف الجواب إذا كان الدليل عليه فعلا ماضيا لفظا ومعنى . ولهذا فهو لايصلح أن يكون جوابا للشرط ، إذ من شروط جواب الشرط ألا يكون فعلا ماضى المعنى ولهذا يقدر الجواب محذوفا إذا كان الدليل فعلا ماضيا لفظا ومعنى ، نحو قوله تعالى ﴿ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ( آل عمران ١٨٤/٣ ) فالجواب فى هذه الآية محذوف ، لأن الدليل عليه فعل ماض لفظا ومعنى، ولهذا فالجواب يقدر : فَتَسَلَّ أو فَتَصَبَّرْ [٢] .

ومما يلاحظ أن حذف الجواب إذا كان الدليل فعلا ماضيا معنى ولفظا جاء فى القرآن الكريم بعد أداة الشرط ( إِنْ ) فقط ، وجاء الفعل مسبوقا بقد المقرونة بالفاء فى جميع حالاته [٣] .

وأرى أن هذا القول بالحذف لأن الدليل على الجواب فعل ماض لفظا ومعنى غير صحيح ، ذلك لأننا قلنا فى بداية هذا الجزء [٤] إن الجواب ينبغى ألا يكون فعلا ماضيا لفظا ومعنى ، فإذا جاء كذلك وجب أن يقترن بالفاء ، لأنه لا يصلح أن يكون جوابا دون اقترانه بها ، وليس الجواب محذوفا كما قال به النحاة .

ويحذف الجواب إذا توسطت الأداة والشرط أجزاء الفعل : فإذا جاءت العبارة الشرطية بين مبتدأ وخبر فثمة خلاف فى الجواب . فيذهب سيبويه إلى أن الجملة هى

---

( ١ ) البحر المحيط لأبى حيان ٦٢/٤ وانظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢٥٥/١ ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ محمد عضيمة ٢٥٢/٣

( ٢ ) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ١٣٣/٣ والمغنى اللبيب لابن هشام٦٤٨/٢

( ٣ ) ورد الدليل على الجواب ماضيا لفظا ومعنى بعد (إنْ) ومسبوقا ب (قد) المقرونة بالفاء فى الايات التالية من : سورة آل عمران ١٤٠/٣، ١٨٤ وسورة الانفال ٣٨/٨ وسورة التوبة ٤٠/٩ وسورة هود ٥٧/١١ وسورة يوسف ٧٧/١٢ وسورة العنكبوت ١٨/٢٩ وسورة فاطر ٤/٣٥

( ٤ ) انظر ص ١٤٣ من هذا الفصل

الجواب ، ويذهب المبرد إلى أن الجواب محذوف [١] أما ابن مالك فيرى أنّ الخبر يسد مسد الجواب [٢] ويرى أبو حيان أن الجواب محذوف [٣] .

ومن أمثلة توسط الأداة والشرط بين أجزاء الدليل ما يلي : [٤]

أ - التوسط بين ما أصله المبتدأ والخبر ، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَمُهْتَدُونَ ﴾ ( البقرة ٢/٧٠ ) فقد توسطت الأداة والشرط بين اسم إنّ (الضمير) وخبرها ( لمهتدون ) ليحصل توافق بين رءوس الآى ، وللاهتمام بتعليق الهداية بمشيئة الله [٥] .

ب - التوسط بين الفعل ومفعوله ، نحو قوله تعالى ﴿ إِنِّي أَخَافُ - إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي - عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ ( يونس ١٠/١٥ ) فقد توسطت الأداة والشرط بين الفعل ( أخاف ) ومفعوله ( عذاب ) لبيان سبب الخوف من عذاب الله .

جـ - التوسط بين الفعل والحال ، نحو قوله تعالى ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - آمِنِينَ ﴾ ( الفتح ٤٨/٢٧ ) فتوسطت الأداة والشرط بين الفعل ( لتدخلن ) والحال ( آمنين ) لبيان مصدر الأمن أنه من عند الله وبمشيئته .

د - التوسط بين الفعل والظرف ، نحو قوله تعالى ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ - إِنْ كَفَرْتُمْ - يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾ ( المزمل ٧٣/١٧ ) فقد توسطت الأداة والشرط بين الفعل ( تتقون ) والظرف ( يوما ) [٦] لبيان عاقبة الكفر وشدة هول يوم القيامة .

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١/١٨٦
(٢) التسهيل لابن مالك ٢٣٩
(٣) ارتشاف الضرب لابي حيان النحوى ٢/٥٦٠
(٤) انظر : دراسات لأسلوب القرآن للشيخ محمد عضيمة ٣/٢٤٦-٢٤٧
(٥) البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٥٤
(٦) جاء في البحر المحيط لأبي حيان (٨/٣٦٥) " (يوما) منصوب (بتتقون) نصب المفعول به على المجاز ... وقال الزمخشري مفعول به ، أى فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة .. ويجوز أن يكون ظرفا ، أى : كيف لكم بالتقوى في يوم القيامة " .

هـ — التوسط بين (لولا) التحضيضية[1] وفعلها ، نحو قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا — إِنْ كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ — تَرْجِعُونَهَا﴾ (الواقعة ٥٦/٨٦) فقد توسطت الأداة بين (لولا) التحضيضية ، وفعلها ( ترجعونها )[2] .

و — التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه ، نحو قوله تعالى ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ — إِنْ شَاءَ — أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ( الأحزاب ٣٣/٢٤) فتوسطت الأداة والشرط المعطوف عليه جمله ( يعذب ) والمعطوف جملة ( يتوب ) لبيان أن العذاب والتوبة بيد الله وفقا لمشيئته .

٢- يحذف الجواب إذا دخلت أداة الاستفهام على أداة الشرط :

يقول سيبويه " هذا باب الجزاء — إذا أدخلت فيه ألف الاستفهام ، وذلك قولك : أَإِنْ تَأْتِنِي آتك ، ولا تكتفى ب ( مَنْ ) ، لأنها حرف جزاء . و ( مَتى ) مثلها ، فمن ثم أدخل عليه الألف ، تقول : أمَتَى تشتمنى اشتمك ؟ وأمَنْ يَفْعل ذاك أزرْهُ ؟ وذلك لأنه أدخلت الألف على كلام قد عمل بعضه في بعض فلم يغيره ... وأما يونس فيقول : أإنْ تَأْتِنى آتيك . وهذا قبيح . يكره فى الجزاء ، وإن كان فى الاستفهام . قال عز وجل ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ ( الأنبياء ٢١/٣٤ )[2] . وبهذه الآية أيد النحاة[3] ما ذهب إليه سيبويه ، الذى يرى أن الجواب يكون لأدوات الشرط فيجزمه إن كان فعلا مضارعا . هذا ولم يرد فى القرآن الكريم الفعل المضارع مع أدوات الشرط المصدرة بأداة استفهام .

وباستقراء الآيات القرآنية التى دخلت فيها همزة الاستفهام على أدوات الشرط نلاحظ مايلى :

---

(١) أداة التحضيض (لولا) تختص بالمضارع ، أو ما فى تأويله . والتحضيض طلب بحث وإزعاج (مغنى اللبيب لابن هشام ١/٢٧٤)

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٨٢-٨٣

(٣) انظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١/٨٥ والبرهان للزركشى ٢/ ٣٦٥ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٩٤

* دخول همزة الاستفهام على (إنْ) الشرطية فى ثلاثة مواضع[١] منها قوله تعالى ﴿أفإنْ مِتَّ فَهُم الخَالِدُون﴾ (الانبياء ٣٤/٢١) يقول أبو حيان " والفاء فى (أفإنْ مِتَّ) للعطف ، قدمت عليها همزة الاستفهام ، لأن الاستفهام له صدر الكلام، دخلت على (إنْ) الشرطية ، والجملة بعدها جواب للشرط ، وليست مصب الاستفهام، فتكون الهمزة داخلة عليها ، واعترضَ الشرط بينهما ، فحذف الجواب . هذا مذهب سيبويه ، وزعم يونس أن تلك الجملة هى مصب الاستفهام ، والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف "[1] .

أما ابن الأنبارى فيقول " حق همزة الاستفهام إذا دخلت على حرف الشرط فى هذا النحو ، أن تكون رتبتها قبل جواب الشرط . وفى هذه الآية[٢] دليل على أن (إنْ) إذا دخلت عليها همزة الاستفهام لا تبطل عملها ... وزعم يونس أن دخول الهمزة على (إنْ) تبطل عملها : إن تأتينى آتيك ، وتقديره :آتيك إنْ تأتنى ،وآتيك معتمد الهمزة ، وهو فى نية التقديم . ولو كان الأمر كما زعم لكان تقدير الآية : أفهم الخالدون فإنْ مِتَّ . ولا يجوز أن يقال بالإجماع : أنت ظالم فإنْ فعلت ، وإنما يقال : أنت ظالم إنْ فَعَلْتَ "[٣] .

* دخول همزة الاستفهام على (مَنْ) الشرطية فى قوله تعالى ﴿أفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذَابِ أفَأنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ (الزمر ١٩/٣٩) يقول أبو حيان " وذهبت فرقة منهم الحوفى والزمخشرى إلى أن (مَنْ) شرطية ،وجواب الشرط (أفَأنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ) فالفاء فاء الجواب ، دخلت على جملة الجزاء ، وأعيدت الهمزة لتوكيد معنى الإنكار ، وعلى هذا القول يكون قد اجتمع استفهام وشرط "[٤] .

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان النحوى ٦/١١٠-١١١
(٢) قوله تعالى ﴿أفإنْ مِتَّ فَهُم الخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء ٣٤/٢١)
(٣) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى ٢/١٦٠-١٦١
(٤) البحر المحيط لأبى حيان النحوى ٧/٤٢١

ورأى الزجاج وابن مالك أنّ ( مَنْ ) في قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ( فاطر ٨/٣٥ ) شرطية وجوابها محذوف تقديره : ذهبت نفسك عليهم حسرة (١) وهي موصولة عند أبي حيان (٢)، والزمخشري (٣) والفراء (٤) .

٣ — يحذف الجواب إذا توالى قسم وشرط :

إذا تقدم القسم على الشرط ، فإن الجواب يكون له ، أما جواب الشرط فيكون محذوفا . ويكثر حذفه — أي الجواب — إذا دخل عليه ما ينوب منابه لجواب القسم " (٥) ويقول ابن مالك " وإنْ توالى شرطان ، أو قسم وشرط استغنى بجواب سابقهما " (٦) .

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية نجد أن كثيرا من الآيات التي اجتمع فيها القسم والشرط ، وتقدم القسم على الشرط ، وبخاصة مع (إنْ) الشرطية التي اقترنت في معظم أحوالها بـ ( لام ) القسم ، نحو قوله تعالى ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ( المائدة ٢٨/٥ ) . وقد جاءت غير مقترنة بـ ( لام ) القسم في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ( المائدة ٧٣/٥ ) (٧) وسنفصل الحديث عن هذا الموضوع في الفصل السابع إن شاء الله تعالى .

٤ — يحذف الجواب إذا توالى شرطان :

إذا توالى شرطان ، ولم يذكر بعدهما إلا جواب واحد ، فإنه يُجْعل لأولهما ،

---

(١) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ١٤/١

(٢) انظر : البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٣٠٠/٧

(٣) انظر : الكشاف للزمخشري ٢٦٩/٣

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ٣٦٧/٢

(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٥٦٠/٢

(٦) تسهيل الفوائد لابن مالك ٢٣٩

(٧) انظر : البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٢١٣/٤ والمغني اللبيب ٢٣٦/١ — ٦٤٠/٢

وجواب الثاني محذوف . وقد جاء جواب الشرط الثاني جوابا للأول نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الفتح٤٨/ ٢٥) ففي هذه الآية شرطان هما ( لَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ ) و( وَلَوْ تَزَيَّلُوا )، وليس معهما إلا جواب واحد متأخر عنهما ، وهو ( لَعَذَّبْنَا ) [١] . يقول ابن الأنباري [٢] " وجواب ( لولا ) محذوف ، وأغنى عنه جواب (لو) في قوله تعالى ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

٥ — يحذف الجواب إذا لم يكن مسببا عن الشرط :

يحذف جواب الشرط إذا لم يكن مسببا عن الشرط ، نحو قوله تعالى ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾ ( العنكبوت ٢٩/ ٥) فالجواب هنا — كما يقول ابن هشام [٣] — مسبب عن الشرط ، وأجل الله آت سواء أوجد الرجاء أم لم يوجد ، وإنما الأصل : فَلْيُبَادِرْ بالعمل ، فإنَّ أجلَ الله لآتٍ . ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ ( طه ٢٠/ ٧)

٦ — يحذف الجواب إذا وقعت الجملة الشرطية بعد (واو ) تأتي بعد ما يدل على الجواب : —

وقد تدخل هذه (الواو) على العبارة الشرطية ، إذا تقدم دليل على الجواب ، ولا تدخل هذه (الواو) إلا عندما يكون الشرط غير ملائم أو مناقض للكلام المتقدم عليه ، وهو دليل الجواب نحو قولك : أكرمه وإنْ شتمني . فالشتم ضد الإكرام ومناقض له ، والمدح أولى بالإكرام وكذلك : ( اطلب العلم ولو بالصين ) [٤] .

---

(١) انظر : البرهان للزركشي ٢/ ٣٧٢

(٢) البيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٣٧٨-٣٧٩وانظر المغني اللبيب لابن هشام ٢/ ٦٣٦ والأشباه والنظائر للسيوطي ٤/ ١٠٥

(٣) المغني اللبيب لابن هشام ٢/ ٦٤٨ وانظر : البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٧/ ١٤١

(٤) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/ ٢٥٧

والظاهر أن هذه الواو الداخلة على الشرط اعتراضيه . فتقول : زيدٌ وإنْ كان غنيّاً بخيلٌ ، وزيد وإنّ كان غنيّاً . جواب الشرط في مثله مدلول الكلام السابق عليه . فالجملة كالعوض عن الجواب المقدر(١) .

ويعد الزمخشري هذه (الواو) حالية ، فيكون الكلام المتقدم عاملا في الشرط النصب على الحالية(٢) ويرى الزركشي أنه " إذا دخل على أداة الشرط (واو) الحال لم يحتج إلى جواب ، نحو : أحْسِنْ إلى زيدٍ وإنْ كفرك ، واشكرْهُ وإنْ أساء إليك . أي :أحْسِنْ إليه كافراً لك " واشْكُرْهُ مُسيئاً لَكَ "(٣) . فإذا أجيب الشرط كانت هذه (الواو) للعطف وليست للحال نحو : أحْسِنْ إليه ، وإنْ كفرك فلا تدع الإحسان إليه "(٤) .

أما خلو الشرط من جوابه بعد (واو) الحال فيرجع إلى أن الحال فضله،وأصل الفضلة أن تكون مفردة ، ولذا لم يُجَب الشرط ، لأنه لو أجيب لصار جملة ، والمفرد أولى بها من الجملة ، والشرط وإنْ كان جملة فهو كالآحاد محتاج إلى جواب احتياج المبتدأ إلى خبره (٥) .

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن الحذف في الجواب يعود الى حالتين رئيسيتين :

الأولى : حذف الجواب اذا كان معناه معروفا .

الثاني : حذف الجواب إذا كان هناك دليل أو قرينة تدل عليه . يقول أبو حيان " ويجوز حذف الجواب لقرينة ... أو إذا دخل عليه ما ينوب منابة "(٦) .

ويمثل للحالة الأولى بحذف جواب (إنْ) و (لو) و (لولا) و(أمّا) . وفي هذه الحالة يمكن الإتيان بجواب الشرط ، لكنه حذف عمدا لغرض بلاغي يفهم من السياق .

---

(١) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٧

(٢) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٢٥٨

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٣٦٧

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٣٦٧

(٥) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٣٦٧

(٦) ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٦٠

أما الحالة الثانية فإنه لا يمكن الإتيان بجواب الشرط مع وجود دليله أو قرينته، أو ما يسد مسده .

* تقدم الجواب على أداة الشرط وفعلها : ـ

من القضايا التى أثارت جدلا وخلافا بين علماء النحو ، قضية تقدم الجواب على أداة الشرط وفعل الشرط . فالبصريون لا يجيزون تقديم جواب الشرط على جملته ، لأن مرتبة الجزاء تلي مرتبه الشرط ، فلا يصح عندهم أن تقول : إنْ أُشكرك تعطني ، وأنت تقصد بذلك : إن تعطني أُشكرك . وذلك لاستحالة أن يتقدم المُسَبَّب على المُسَبِّب[1] .

ويترتب على هذه المسألة الخلاف أيضا في تقديم معمول الشرط أو جوابه . فلا يجيز البصريون تقديم أى منها على الأداة ، لأن ادوات الشرط لها الصدارة فى الكلام وهى كأدوات الاستفهام[2] .

يقول ابن يعيش " ولو قدمت الاسم على حرف الجزاء فقلت : زيدًا إنْ تَــرَهُ تَضربْهُ ، لم يجز ، لأن الشرط والجزاء لا يعملان فيما قبل حرف الجزاء ، وإذا لم يعملا فيه لم يجز أن يفسراه "[3] .

ويقول الزمخشري " والشرط كالاستفهام فى أنّ شيئا مما فى حيزه لا يتقدمه، نحو قولك : آتيك إنْ تأتني، وقد سألتك لو أعطيتني . ليس ما تقدم فيه جزاء مقدما ، ولكن كلاما واردا على سبيل الإخبار والجزاء محذوف "[4] .

ويرى المبرد أنه " إذا قلت آتِي مَنْ أتَانِي ، وأصنعُ مَا تَصْنعُ،لم يكن هاهنا جزاء وذلك أنّ حروف الجزاء لا يعمل فيها ما قبلها ، ولو قلت : آتي مَنْ أتاني لزمك أن يكون منصوبا بالفعل الذى قبلها ، وهذا لا يكون لأن الجزاء منفصل كالاستفهام "[5] .

---

(١) المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ١١٢/٢

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٧/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٩ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٥٥٨/٢ والهمع للسيوطى ٦١/٢

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٧/٩

(٤) المفصل فى علم العربية للزمخشرى ١٧٤

(٥) المقتضب للمبرد ٧٦/١

أما الكوفيون فقد جوزوا تقديم معمول فعل الشرط أو الجواب على أداة الشرط[(١)] ، وقدعارضهم أبو حيان بقوله " وتحتاج إجازة هذا التركيب إلى سماع عن العرب"[(٢)] .

وجوز الكسائي تقديم معمول فعل الشرط أو الجواب على الأداة ، نحو: إن تَفْعَلْ يَشِنْكَ الله ، وخيرًا إن أتيتني تُصِبْ[(٣)] .

ويجيز الكوفيون تقديم المنصوب على أداة الشرط لأن الأصل في الجزاء عندهم أن يكون مقدما . ففي قولنا : إنْ تَضْرِبْ أَضْرِبْ . أصله عندهم : أَضْرِبُ إِنْ تَضْرِبْ. ففعل الشرط مرفوع على الأصل ، ولكنه لما تأخر عن أداة الشرط وفعلها جزم على الجوار[(٤)] .

وذهب الأخفش مذهب الكوفيين في إجازة تقديم جواب الشرط ماضيا كان أو مضارعا نحو : قُمْتُ إن قُمْتَ وأقومُ إنْ قُمْتَ[(٥)] .

وأجاز المازني تقديم الجواب إن كان مضارعا ، ومنعه إن كان ماضيا ، لأن المضارع هو الأصل[(٦)] .

وذكر السيوطي رأيا يجيز تقديم الجواب إن كان الشرط وجوابه ماضيين ، وسبب التجويز أنه لما لم يظهر أثر الأداة عليه بالجزم إذا تأخر ، جاز تقديمه ، لأن حالة في التأخير كحالة عند التقديم[(٧)] .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٢٣ وانظر : همع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

(٢) ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٥٧ وانظر : همع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

(٣) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٥٥٧ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

(٤) انظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٢/٦٢٣وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

(٥) همع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

(٦) همع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

(٧) همع الهوامع للسيوطي ٢/٦١

فالبصريون لا يجيزون التقديم ، لأن جواب الشرط عندهم يحافظ على رتبته متأخرا عن الشرط • بينما يجيز الكوفيون ومن أخذ برأيهم •

والرأى أن جواب الشرط قد يتقدم على الأداة والشرط،لوروده فى آيات كثيرة من القرآن الكريم • ففى قوله تعالى ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ( الأعلى ٩/٨٧ )يقول ابن خالوية " فَإِنْ قِيلَ لَكَ فَأَيْنَ جَوابُ الشرط ؟ فقل : معنى الآية التقديم والتأخير : إِنْ نَفَعَتِ الذِكْرَى فَذَكِّرْ "(١) •

وفى قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ (يوسف ٢٤/١٢ ) فجواب الشرط هنا متقدم على أداة الشرط ( لولا ) ( فقد هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ) • وفى قوله تعالى ﴿ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (الشعراء ٣١/٢٦ ) فالجواب هنا أيضا متقدم على أداة الشرط والشرط • وهذا لا يجوز عند البصريين فيتأولون فى ذلك • فالجواب عندهم محذوف لدلالة ما قبله عليه • فكأن قوله (فَأْتِ بِهِ) ليس الجواب وإنما هو الدليل عليه • وهذا قول مضطرب لأننا لو قدرنا الجواب المحذوف ـ كما يقول البصريون ـ لجئنا بقوله ( فَأْتِ بِهِ ) • يقول أبو حيان " بل تقول إنّ جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه ، كما يقول جمهور البصريين فى قول العرب : أنت ظالم إنّ فعلت • فيقدرون إن فعلت فأنت ظالم "(٢) •

ويرى ابن جنى أن المتقدم ليس جوابا ، وإنما هو دال على الجواب " ألا تراك لا تقول : أقم إنْ تقم ، وأما قولك : أقومُ إنْ قمت ، فإن ذلك ليس جوابا ولكنه دال على الجواب • وكذلك قولك : أَنْتَ ظالم إنْ فَعَلْت ••فإنك حَذَفْتَ ظَلَمْتَ ، ودّل قولك : أَنْتَ ظَالِمٌ عليه • إذ الأصل: إنْ فَعَلْتَ ظَلَمْتَ ، وذلك لأن الجواب مجزوم بنفس الشرط،ومحال أن يتقدم المجزوم على جازمه "(٣) •

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ٥٩

(٢) ارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٥٦٠/٢ وانظر : البحر المحيط لأبي حيان النحوى ٢٩٥/٥

(٣) الخصائص لابن جنى ٣٨٨/٢

من خلال ما تقدم من عرضنا لقضية تقديم الجواب يمكن القول بأن منع النحـــاة تقديم الجواب على أداة الشرط وفعله يرجع إلى تأثرهم بنظرية العامل ، ولم يراعوا فـــي أحكامهم جانب المعنى ، فقد تحكمت فى كلامهم نظرية العامل ، فانصب جل اهـتمامهم عليها . فأدوات الشرط عوامل في جملة الشرط وجوابه . فالفعل المضارع فى الشرط والجزاء مجـــزوم بأداة الشرط الجازمة ، ولهذا لا يجوز تقديم المجزوم على جازمه .

وقد يرجع المنع فى تقدم الجواب على الأداة والشرط إلى تأثر النحاة أصحاب هـــذا الرأى بالمنهج المنطقى ، فمنعوا التقديم " لأن الشرط سبب فى الجزاء ، والجزاء مسببـــة، ومحال أن يكون المُسَبَّب مقدما على السبب "[١] .

وأمر آخر يمنع التقديم فى نظر النحاة ، وهو أن لأدوات الشرط الصدارة، فلايجـــوز أن يتقدم عليها شئ " ومن ذلك (إِنْ) التى للجزاء ، لا تكون إلا صدرا ، ولابد مـــن شرط وجواب ، فالجزاء مشبه بالمبتدأ والخبر ، إذا كان لا يستغنى أحدهما عن الآخـــر ، ولا يتم الكلام إلا بالجميع ، فلا يجوز أن يتقدم ما بعدها على ما قبلها "[٢] .

وأمر آخر يراه أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ربما دفع البصريين إلى منع تقديـــم الجواب على الأداة وشرطها أنهم كانوا يرون أن المتقدم على الأداة والشرط لا يصلح أن يكـون جوابا فى الأصل وضرب مثالا لذلك بقوله : سَأُكْرِمُك إِنْ زُرْتَنى . (سأكرمك) لَيس جوابا عنـــد البصريين ، بل سد مسده ، وهو فى الأصل لا يصلح أن يكون جوابا لاقترانه بحرف السين ومن ثم لزمتالفاء ، فلما تقدم حذفت الفاء ، وهى لا تزاد في صدر الكلام ، ومادام لايصلـح أن يكون جوابا إلا بالفاء وحينما تقدم حذفت الفاء . إذن لا يكون الجواب وإنّما يكـــون دليلا عليـه "[٣] .

---

(١) الإنصاف فى مسائل الخلاف للانبارى ٦٢٧/٢

(٢) الأصول فى النحو للزجاجى ٢٣٦/٢

(٣) حديث خاص بيني وبين أستاذى الدكتور رمضان عبد التواب يوم ١٩٨٩/٨/٣

وعلى كل فأرى أن التقديم جائز لأنه مطابق للعقل وبه جاء القرآن الكريم ·
والحذف في القرآن الكريم لم يأت عبثا ، بل جاء لأغراض بلاغية ، كالاهتمام والعناية بالجواب فالتقديم والتأخير في اللغة العربية بعامة والقرآن الكريم بخاصة لم يأت إلا لغرض بلاغي ·

والحقيقة أن التغيير في نظم الكلام عن وجهه الأصلي إنما يكون لأغراض معنوية رعايتها أولى وأهم من تلك التعليلات الفلسفية التي بناها النحاة في عدم جواز تقديم الجواب على أداة الشرط وشرطها · ففي قول ابن جني " ومثله أنت ظالم إن فعلت · أي : ان فَعَلْتَ ظَلَمْتَ · فحذف ظلمت ، ودل قولك : أنت ظالم عليه "(١) فهل معنى : أنت ظالم إن فعلت هو نفس معنى : إن فعلت ظلمت ؟ الحقيقة أن هناك فرقا بين المعنيين وربما أدرك ابن جني فساد تقدير الجواب : ظلمت ، فقال في باب الفرق بين تقدير المعنى وتفسير الإعراب " ومن ذلك قولهم : أنت ظالم إنْ فعلت · ألا تراهم يقولون في معناه : إن فعلت فأنت ظالم ، فهذا ربما أوهم أن ( أنت ظالم ) جواب مقدم ، ومعاذ الله أن يتقدم جواب الشرط عليه "(٢) ·

أما الجملة الشرطية عند النحويين المحدثين في المنهج التحويلي فهي جملة واحدة، يتأخر الجواب فيها وقد يتقدم · وهذا التركيب في أحواله كلها جملة تحويلية ، فعلية كانت أو اسمية · فقولنا : إن تَخْرج أخرجْ · فالجملة التوليدية ( الأصل ) هي : أخرج· وهي جملة توليدية فعلية · الغرض منها الإخبار لاغير · ولكن المتكلم لم يرد الإخبار فقط ، بل أراد أن يجعل خروجه مشروطا ، فأضاف إلى الجملة التوليدية ما تفيد ذلك هي: إنْ تخرج ·

فاذا تقدم جواب الشرط نحو : أنا خارج إنْ خرجت ، فالجملة التوليدية هنا هي ( أنا خارج ) وهي اسمية ، ثم أضيف إليها عنصر تحويل وهو أداة الشرط والفعل لإفادة الشرط ، فأصبحت : ـ

---

(١) الخصائص لابن جني ٢/ ٣٨٨
(٢) الخصائص لابن جني ٢/ ٣٨٨

إِنْ خَرَجْتَ فَأنا خَـــارِج

أداة الشرط + فعل الشرط + جواب الشرط

ثم دخل الجملة عنصر تحويل آخر بالتقديم لغرض الاهتمام بالمتقدم وتوكيده فأصبحت الجملة :

أنا خارج إِنْ خرجـــــت

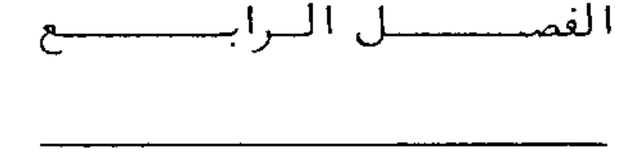
الجواب + أداة الشرط + فعل الشـرط (١) .

وبعد : فاننا نميل إلى الرأى الكوفى الذى يجيز التقديم ، لأنه يوافق المنهـــج اللغوى السليم ، ويبعدنا عن التقدير والتأويل ، ويوفر علينا تقديرات لا مسوغ لها ، ويجـعل المتكلم فى حل من قيود النحاة التى تصطدم مع ما هو معقول ومقبول ، كما تجعله أكثـــر حرية فى التعبير عن مراده ، إذا كان الموقف يقتضى تقديم الجواب على الأداة (٢) . ويساعـــد الباحث على فهم النصوص دون تعقيدات لا مبرر لها ولا مسوغ .

---

(١) انظر : فى نحو اللغة وتراكيبها للدكتور خليل عمايره ١٢١ـ١٢٣

(٢) انظر : خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربى لعفيف دمشقية ١٠٠ وانظـر ظاهرة التقديم والتأخير بين المبنى والمعنى لعلى محمود سالم جعفر ( رسالـــة ماجستير ) ١٥٨



# الفصل الرابع

## أدوات القسم

## الفصـــل الرابـــع

## أدوات القســــم

القسم قديم في حياة الشعوب ، ظهر مع الحاجة إليه كوسيلة من وسائل تأكيد القـــول أو الخبر ، وبخاصة إذا أريد التصميم على أمر من الأمور ، أو إلزام النفس بشيء معين ، أو فـي مواجهة التردد والإنكار . وربما نشأ ذلك عن رغبة المقسم أن يكون قوله أو فعله شاهدا أو رقيبـا ، فيقدم على إنجازه بصدق .

وقد وردت الأيمان عن العرب قديما ، فقال المهلهل يتحدث عن مكانة كليب عنده وعنـد قومه " واللّهِ ما قُتِلَ بَعْدَ كُلَيْبٍ أعزُّ عليَّ مِنك ، وتاللّهِ لا تَجْتَمِعُ بَكْرٌ بَعْدَك عَلَى خَيْرٍ أبَدًا " (١) .

وقال زهير بن أبي سلمى : (٢)

فَأقْسَمْتُ جَهْداً بالمَنازِلِ مِنْ مِـــنَى .. وَما سُحِقَـتْ فِيهِ المَقَادِمُ والقَمْـــلُ

وقال أيضا : (٣) ( الطويل )

فَأقْسَمْتُ بِالبَيْتِ الَّذي طَافَ حَوْلَـــهُ .. رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيـشٍ وَجُرْهُـــم

ولما جاء الإسلام حدد المقسم به ، وجعل الأيمان تحلف للضرورة ، فلا يقسم بغيـــر الله ، ولا يقسم إلا لإزالة لبس أو إقناع منكر أو متردد ، فقال الله تعالى ﴿ ولا تَجْعَلُـــوا اللّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُم أَنْ تَبَرّوا وَتَتّقوا ﴾ ( البقرة ٢/٢٢٤ ) .

ولم يقتصر القسم على العرب من الشعوب ، بل عرفت الشعوب الأخرى القسم . فقـــد ورد عن ( دي ماستنس ) أحد بلغاء اليونان قوله " أُقْسِمُ بالَّذينَ خَاطَرُوا بِنفُوسِهِم عَلى مَعْرَكَـــةِ مَراثن ، الَّذين مِن أَسْلافِكُم ألقَوا بنُفُوسِهِم إلى الهَلاكِ عَلى مَيْدانِ مَراثن " (٤) .

---

(١) إمعان في أقسام القرآن للفراهي ٣٧
(٢) الكامل لابن الأثير ١/٥٢٣
(٣) ديوانه ٣٢
(٤) شرح القصائد السبع للأنباري ٢٥٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٣٣، ٩/٩٣

كما ورد في العهد القديم ما يشير إلى استعمال القسم " فالآن احلف لي بالله ههنا إنك لا تغدر بي ولا بنسلي وذريتي "(١) .

וְעַתָּה הִשָּׁבְעָה לִּי בֵאלֹהִים הֵנָּה אִם־תִּשְׁקֹר לִי וּלְנִינִי וּלְנֶכְדִּי.

Weʿttā haššabeʿā lī bēlōhīm hēnnā ʾim tiškor lī .

ʾulbēnī ʾulnekdī .

وفي موضع آخر جاء القسم في قوله " ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء وقال بذاتي أقسمت يقول الرب "(٢) .

וַיִּקְרָא מַלְאַךְ יְהוָה אֶל־אַבְרָהָם שֵׁנִית מִן־הַשָּׁמָיִם וַיֹּאמֶר
בִּי נִשְׁבַּעְתִּי נְאֻם־יְהוָה

Wayyikrā malʾak ʾădōnāy ʾel ʾabrāhām šēnit min haššamayim wayyōmer bī nisbaʿtī nĕʾūm ʾădōnāy.

وفي موضع آخر يقول " وحلف سليمان الملك بالرب "(٣) .

וַיִּשָּׁבַע הַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה בַּיהוָה .

Wayyišbāʿ hammēlek šĕlōmō badōnāy

ولعل الخوف من غضب الآلهة وسخطها عند الشعوب هو الذي دفعهم إلى القسم لتأكيد أقوالهم ، وإشهاد الناس على ذلك . فكان القسم يتم على رؤوس الأشهاد ، يقول الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ( آل عمران ٣/٨١ ) فالإشهاد هو أصل التأكيد ، لأن المرء إنما أُشهِدَ بما يقول فإنه يدلل على علمه ومشهده ، فكأنه يشهد بما يقول على نفسه ، وقد ورد الفعل

---

(١) سفر التكوين ٢١/٢٣

(٢) سفر التكوين ٢٢/١٦ـ١٧

(٣) الملوك الأول ٢/٢٣

( يشهد ) فى القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِى قَلْبِهِ ﴾ (البقرة ٢/٥٩) وفى قوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَكَ المنافِقُونَ قَالُوا : نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُه، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ( المنافقون ٦٣/١ ) .

ومن الألفاظ الصريحة فى القسم : القسم والحلف واليمين والإيلاء والنذر والعهد . فالقسم فى أصله القطع ، ومنه قسمت الشئ ، وأقسمت حلفت ، وأصله من القسامة ، وهى الأيمان تقسم على الأولياء فى الدم (١) .

وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه : حلف له ، وتقاسم القوم تحالفوا ... وأقسمت حلفت (٢) .

والقسم " يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من إيجاب أو جحد " (٣)

ومن القسم فى الشعر قول المسيب بن علس : (٤) ( الطويل )

فأقسم أَنْ لَوْ الْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ .. لَكَانَ لَكُم يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ

والحلف كالقسم معناه القطع والحدة ، فيقال : سنان حليف ، أى قاطع . ولسان حليف : أى حديد زلق . وهو مأخوذ من الحلف ، وهو نبات أطرافه محددة . فقولهم : حلف على أمر ، كقولهم : قطع به . وهذا هو الأصل ، ثم اختص بشدة القطع والفصل والجزم فى القول مثل القسم . ورجل حليف اللسان ، إذا كان حديد اللسان فصيحا (٥) .

---

(١) الصحاح للجوهرى ( قسم) ٢٠١٠/٥ وانظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس٨٦/٥

(٢) لسان العرب لابن منظور (قسم)٣٨١/١٥

(٣) المخصص لابن سيدة ١١٠/١٣

(٤) الكتاب لسيبويه ١٠٧/٣ والمفصل لابن يعيش ٩٤/٩ وخزانة الأدب ٢٢٤/٤ والمغنى لابن هشام ٣٣/١ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١٠٩/١

(٥) الصحاح للجوهرى (حَلَف) ١٣٤٦/٤ وانظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٩٨/٢

والحلف أصله اليمين ، الذي يأخذ بعضهم من بعض به العهد ، ثم عبر به عن كل يمين [(١)] .

والحلف أيضا اليمين ، وأصلها العقد بالعزم والنية . والحلف بالكسر العهد يكون بين القوم ، وقد حالفه أي عاهده وتحالفوا : أي تعاهدوا [(٢)] فإذا عقد القوم الموالاة بينهم بأي طريق كانت سموا حلفاء .

ومنه في الشعر امرئ القيس : [(٣)] ( الطويل )

حَلَفْتُ لَهَا بِاللّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ ∴ لنَامُوا ، فَما إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلا صَالـي

أما اليمين فقد سمي باسم يمين السيد ، لأنهم كانوا يتماسحون بأيمانهم فيتحالفون ، وفي الصحاح: لأنهم إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه [(٤)] .

يقول زهير بن أبي سلمى : [(٥)] ( الوافر )

فَتُجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ ∴ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ

" واليمين الحلف ، وكل ذلك من اليد اليمنى ... وسمي الحلف يمينا لأن المتحالفين كان أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه [(٦)] " .

وكانوا يحتلفون باليمين ، يقول زهير بن أبي سلمى [(٧)] : ( الطويل )

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ∴ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

ومنه أيضا قول امرئ القيس : [(٨)] ( الطويل )

---

(١) المفردات في غريب القرآن للأصبهاني ١٣٩

(٢) لسان العرب لابن منظور (حلف) ١٠/٣٩٩

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٢٠، ٢١، ٩٧ وخزانة الأدب ٤/٢٢١ والمقرب لابن عصفور ١/٢٠٥ والمغنى لابن هشام ١/١٧٣ ، ٢/٦٣٦ وشرح شواهده للسيوطي ١/٣٤١، ٤٩٤

(٤) الصحاح للجوهري (يمن) ٦/٢٢٢٠ وانظر : تاج العروس (يمن) ٩/٣٧١

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٨/٣٦ والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/٤٠٥ والجنى الداني ٥٣٩

(٦) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦/١٥٩

(٧) شرح القصائد السبع للأنباري ٢٦ وخزانة الأدب ٤/١٠٥، ١٠٧ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٤٢ والدرر اللوامع للشنقيطي ٢/٤٧

(٨) الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٤ والمقتضب للمبرد ٢/٣٢٦ والخصائص لابن جنى ٢/٢٨٤

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ (١) أَبْرَحُ قَاعِـــداً ∴ وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِـــي

أما الإيلاء فيعني الإقصار عن الأمر ، فيقال الألى المقصر العاجز عن الشئ ، ثم جـــاء لترك الشئ ، ومنه الإيلاء من النساء على وجه القسم . قال الله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ ( البقرة ٢/٢٢٦ ) . وتوسّع في استعمالها ، فصار قولهم : آليت مرادف أقسمت . ثم توسع في معنى إلزام الشئ سواء كان للترك أو الفعل ، ولكنه كان أكثـــر في إلزام ما فيه مضرة ، والفعل يؤلى إيلاء : حلف . وقد تأليت وأتليت وآليت على الشـــئ أقسمت (٢) .

وقال الفراء " يقال ائتلى الرجل إذا حلف ، وفي كتاب الله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُـوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ ( النور ٢٤/٢٢ ) ... ويقال لليمين أَلْوَةٌ ، وأُلْوَةٌ ، وإِلْوَةٌ وأَلِيَّةٌ " (٣) .

ومنه قول ذي الرمة : (٤) ( الطويـــل )

قَلِيلاً كَتَحْلِيلِ الأُلَى ثُمَّ قَلَّصَـتْ ∴ بِهِ شِيَمَةٌ رَوْعَاءُ تَقْلِيصَ طَائِـــرِ

وربما استعمل النذر في القسم ، فالنذر هو الإبعاد والتحذير والتخويف ، " والنذر أن يخـــاف إذا أخلف " (٥) . وتوسع في استعمال النذر حتى دل على إلزام النفس بشئ معين على وجـــه القسم كما ورد في قول معدي كرب : (٦) ( مجزوء الكامل )

---

=== والأمالي لابن الشجري ١/٣٦٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٣٧، ٩/١٠٤ والمغنـــي اللبيب لابن هشام ٢/٦٣٧ والهمع للسيوطي ٢/٣٨ والدرر اللوامع للشنقيطي ٢/٤٣ وشرح الأشموني ١/٢٢٨

(١) وردت في المفصل (٧/١١٠) برواية أخرى :
فقلت تالله أبرح قاعـــدا .. ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالـــي

(٢) لسان العرب لابن منظور ( ألا ) ١٨/٤٢

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/١٢٨

(٤) ديوانه ٣٨٤ وانظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/١٢٨

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٤١٤

(٦) أيمان العرب للنجيرمـــي ١٧

هُمْ يُنْذِرونَ دَمِي وأَنْـــذُرُ ⁘ إِنْ لَقيتُ بأَنْ أَشُـــدَّا

وربما استعمل العهد أيضا فى القسم ، فالعهد : الموثق ، وجمعه عهود ، ومنه اشتقاق العهد الذى يكتب للولاة من الوصية · ومنه العُهدة بضم العين الكتاب الذى يستوثق به فى البيعات، فيقال : إن فى هذا الأمر لعهده ما أحكمت ، والمعنى أنه قد بقى فيه ما ينبغى التوثق له(١) .

ويعد القسم من أقوى أساليب التوكيد ، وأكثرها نفيا للكذب ، لأنه يتضمن مقسما بـــه ذا منزلة عظيمة " فالقسم به هو كل اسم لله ، أو لما يعظم من مخلوقاته نحو ( بِاللّه لَيقُومَنَّ زيدٌ ) ، ( والنبى لأُكْرِمَنَّ عَمْراً ) ، ( وأبيكَ لتفْعَلَنَّ كَذا ) ومنه ( قد أفلح وأبيه إن صدق ) ، لأن أبا القسم له معظم عنده "(٢) .

ويقول أبو حيان " والمقسم به كل معظم إن كان المقسم يريد تحقيق ما أقسم عليه وتثبيته "(٣) .

ويؤتى بالقسم لتوكيد ما يقسم عليه من نفى أو إثبات · يقول سيبويه " إن القسم تأكيد لكلامك ، فإذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة فى آخر الكلمة ، وذلك قولك : ( واللّهِ لأفْعَلَنَّ ) "(٤) أما ابن يعيش فيقول " اعلم أن الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفى أو إثبات ، كقولك ( والله لاقومن ) و ( والله لا أقومَنَّ ) ، وإنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب "(٥) .

ويقول ابن السراج " والقسم فى الكلام إنما تجئ به للتوكيد "(٦) أما ابن القيم فيرى أن القصد من وراء القسم هو تحقيق الخبر وتوكيده(٧) .

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١٦٧/٤، ١٦٨
(٢) انظر : شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٣٧٤/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٩ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤٠/٣
(٣) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٤٧٦/٢
(٤) الكتاب لسيبويه ١٠٤/٣ ، ٤٩٧
(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٩٠/٩
(٦) الأصول فى النحو ٤٣١/١
(٧) التبيان فى أقسام القرآن لابن القيم ٣

وفي هذا الفصل سنتناول - إن شاء الله - أدوات القسم التي نتوصل بها إلى القسم وهذه الأدوات هي : -

١ - **الباء** :

وهي أصل أدوات القسم عند النحاة (١) والأصل في الباء أنها للإلصاق نحو : مررت بزيد ، ومنه وصلت هذا بهذا ،وهذا المعنى في كلام العرب أكثر من غيره فيها ، ولذلك رد النحاة أكثر معاني الباء إليه (٢) .

وحرف(الباء) في القسم يوصل معنى الحلف إلى المحلوف به ، ولهذا فهي حرف إضافة، ومعناها الإلصاق ، فأضافت معنى القسم إلى المقسم به ، وألصقته به ، نحو قولك : أحلف باللّهِ " (٣) فأوصلت الباء معنى الحلف في قولك ( أحلف ) إلى المقسم به وهو ( الله ) .

ولما كانت ( الباء ) أصل أدوات القسم فقد اختصت من دون أدوات القسم الأخرى بخصائص ثلاث : (٤) .

**الأولى** : أنه يجوز أن تدخل على القسم الظاهر والمضمر ، فتقول ( باللّه لأخرجنّ ) و ( به لأخرجنّ ) ، ومما ورد في القرآن فيه القسم الظاهر الذي دخلت عليه الباء قول الله تعالى﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم لَئِنْ أَمَرْتَهُم لَيَخْرُجُنَّ ﴾ ( النور ٢٤/ ٣٥ ) .

ومن المضمر الذي دخلت عليه(الباء) قول أبي سعيد بن أوس الأنصاري : (٥) : (الوافر)

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٦ والمقتضب للمبرد ٢/ ٣١٧ واللمع لابن جني ١٨٣ ، والمخصص لابن سيده ١٣/ ١١٠ والمقرب لابن عصفور ١/ ٢٠٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٣٢ والأصول في النحو لابن السراج ١/ ٤٣٠ والجمل للزجاجي ٧٢ ورصف المباني للمالقي ١٤٦ والحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي ٢٠٢

(٢) انظر : رصف المباني للمالقي ١٤٦

(٣) انظر: الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٧ والمقتضب للمبرد ٢/ ٣١٧ والأصول لابن السراج١/ ٤٣١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٩٩

(٤) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٧ - ٤٩٨ والمقتضب للمبرد ٢/ ٣١٧-٣١٩ واللمع ١٨٤ والمقرب ١/ ٢٠٧ والجمل ٧٢ والمخصص ١٣/ ١١٠-١١١ وشرح المفصل ٨/ ٣٣- ٣٤، ٩/ ١٠٠-١٠١ والحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي ٢٠٣ ورصف المباني للمالقي ١٤٦

(٥) الخصائص لابن جني ٢/ ١٩ واللمع ١٨٤والحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي ٢٠٣ورصف المباني للمالقي ١٤٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٣٤ والهمع ١/ ٦٤ والدرر اللوامع١/ ٤١

أَلا نَادَتْ أُمامَةُ باحْتِمَالِ ∴ لِتَحْزُنَنِي ، فَلابِكِ مَا أُبالِي

ومنه أيضا قول عمرو بن يربوع :[1] ( الوافر )

رَأى بَرْقاً فَأَوْضَعَ فَوقَ بَكْرٍ ∴ فَلا بِكَ مَا أَسَالَ وَلَا أَغامَا

ولا يجوز أن تدخل(الواو)أو غيرها من أدوات القسم إلا على الظاهر فقط فلا تقول : ( وه لأخرجن ) ولا ( ته ليقومن ) .

**الثانية :** أنه يجوز أن تدخل ( الباء ) على كل محلوف به ، كقولك إذا حلفت على إنسان : بالله إلا زرتني ، وبالله لما زرتني ، ولا تدخل(الواو)هنا[2]. ويجوز استخدامها للقسم الاستعطافي " والباء هي أصل — حروف القسم — وإن كانت الواو أكثر استعمالا منها ، لأنها للإلصاق ،فهي تلصق فعل القسم بالمقسم به ، ومن ثم اختص بها الطلب والاستعطاف ، فلا يقسم فيهما بغيرها نحو : بالله أستخبر ، وبالله هل قام زيد "[3] .

ومنه قول الشاعر :[4] ( البسيط )

بِاللهِ رَبِّكَ إلّا قُلْتِ صَادِقَةً ∴ هَلْ فِي لِقَائِكِ لِلْمَشْغُوفِ مِنْ طَمَعِ

وقول الشاعر :[5] ( الطويل )

بِرَبِّكَ هَلْ لِلصَّبِّ عِنْدَكَ رَأْفَةٌ ∴ فَيَرْجُوَ بَعْدَ اليَأْسِ عَيْشاً مُجَدَّدَا

---

( ١ ) النوادر لأبي زيد ١٢٣ وفي الخصائص بلا نسبة ١٩/٢ وشرح المفصل ٣٤/٨،١٠١/٩، والحلل للبطليوسي ٢٠٣ ورصف المباني ١٤٦ .

( ٢ ) المخصص لابن سيدة ١١١/١٣ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠١/٩ والجنى الداني للمرادي ٤٥ .

( ٣ ) همع الهوامع للسيوطي ٣٨/٢ وانظر : المقتضب للمبرد ٣٢٠/٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٦٣/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٢/٨،١٠١/٩ والمغني لابن هشام ١٠٦/١

( ٤ ) لم أعثر على قائله . انظر : الهمع للسيوطي ٤٢/٢ والدرر اللوامع ٤٦/٢ .

( ٥ ) لم أعثر على قائله . انظر : الهمع للسيوطي ٤١/٢ والدرر اللوامع للشنقيطي ٤٥/٢

**الثالثة :** أنه يجوز أن يظهر معها فعل القسم من دون أدوات القسم الأخرى ،فكما تضمر وتقول ( بِاللَّه لينتصرنَّ الإسلامُ ) يجوز أن تقول أيضا ( أُقْسِمُ بِاللّهِ لينتصرنَّ الإسلام ) ولايجوز هذا مع غير ( الباء ) من أدوات القسم ، فلا تقول ( أحلفُ واللّه ) ولا ( أُقسِمُ تاللّه ) (١)

ومن أمثلة إظهار فعل القسم قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ ﴾ ( النحل ٣٨/١٦ ) ويقول تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ ( القيامة ١/٧٥-٢ ) . ويقول تعالى ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عنهم ﴾ ( التوبة ٩٥/٩ ) . ومنه قول مجنون ليلى : (٢) ( الطويل )

حَلَفْتُ بِمَنْ صَلَّتْ قُرَيْشٌ وَجَمَّرَتْ ∴ لهُ بمنًى يَوْمَ الإفاضَةِ والنَّحْرِ

ومن أمثلة إضمار فعل القسم مع أداة القسم ( الباء ) قوله تعالى ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ( ص ٨٢/٣٨ ) .

وقد تحذف ( الباء ) فينتصب الاسم المقسم به بعدها " وقد حذفوا حرف القسم كثيرا تخفيفا ، وذلك لقوة الدلالة عليه ،وإذا حذفوا حرف الجر أُعملوا الفعل فى المقسم عليه ونصبوه . ومن حذف ( الباء ) قولك : نشدتك الله لما فعلت . والأصل (بالله) ،ومعنى نشدتك بالله إلا فعلت ، أقسمت به (٣) .

ونصب المقسم به بعد حذف(الباء) يكون بإعمال فعل القسم فيه ، وقاس النحاة ذلك أنهم إذا عدوا فعلا قاصرا إلى اسم أضافوا إليه حرف جر لتقويته ، فإذا حذف حرف الجر لضرورة شعرية أو لضرب من التخفيف،فإنهم يوصلون ذلك الفعل إلى الاسم بنفسه مثله مثل الافعال المتعدية فينصبونه به نحو قوله تعالى ﴿ واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِين رَجُلا ﴾ ( الأعراف ١٥٥/٧ ) (٤) فالفعل ( اختار )هنا تعدى إلى نصب مفعولين أحدهما بنفسه والآخر بوساطة حرف الجر ( من )

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠١/٩ واللمع فى العربية لابن جنى ١٨٤ والمغنى اللبيب ١٠٦/١ والجنى الداني للمرادى ٤٥

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٩ وانظر : الهمع للسيوطى ٤٤/٢

(٣) انظر : همع الهوامع للسيوطى ٤٤/٢ والمخصص لابن سيدة ١١١/١٣

(٤) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/٩

المحذوف ، فلما حذف حرف الجر تعدى الفعل إلى المفعول [١].

وكما يحذف حرف الجر ، يحذف أيضا فعل القسم توسعا ، ومن ذلك قولهم ( يَمِينَ الله ) ، و ( أمانةَ الله ) فالأصل بيمينِ الله ، وبأمانةِ الله ، فلما حذف حرف الجر نصب الاسم . ومنه قول امرئ القيس : [٢] ( الطويل )

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ... ولوْ قَطَّعُوا رَأْسي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

فقد نصب المقسم به ( يمينَ الله ) بعد حذف حرف الجر على أن أصله : أحلف بيمينِ الله ، فلما حذف (الباء) وصل فعل القسم إليه بنفسه ، ثم حذف فعل القسم وبقي منصوبا . ويروى ( يمينُ الله ) بالرفع على أساس أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره ( قسمي ) أو ( ما أقسم به ) [٣].

وقد شبه سيبويه حذف حرف الجر ونصب المقسم به بعده بنصب حقا ، فقال " وأعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجر نصبته ، كما تنصب حقا ، إذا قلت ( إنَّك ذاهبٌ حقاً ) ، فالمحلوف به مؤكد به الحديث كما تؤكده بالحق ، ويجر بحروف الإضافة كما يجر حق إذا قلت : إنك ذاهب بحق ، وذلك قولك : اللَّهَ لأفعلنَّ " [٤].

ويكثر مع ( الباء ) استعمال الفعل : (حلف وأقسم وشهد ونشد وسأل) وغيرها من الأفعال غير الصريحة في القسم . وقلَّ اقتران (الباء) مع الفعل (آلى) ومن أمثلة ورودها مع ( آلى ) قول جنوب أخت عمرو [٥] : ( البسيط )

---

(١) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٣٩٨/٤

(٢) ديوانه ٤٨ وانظر : الكتاب ٥٠٤/٣ والمقتضب للمبرد ٣٢٥/٢ والجمل للزجاجي ٧٣ ، والخصائص لابن جني ٢٨٤/٢ والأمالي الشجرية لابن الشجري ٣٦٩/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٧/٨ ، ١٠٤/٩ والمغني اللبيب ٦٣٧/٢ والهمع للسيوطي ٣٨/٢ والدرر اللوامع ٤٣/٢ وشرح الأشموني ٢٢٨/١

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٥٠٤/٣ والمقتضب للمبرد ٣٢٥/٢ والمخصص لابن سيدة ١١١/١٣

(٤) الكتاب لسيبويه ٤٩٧/٣ وانظر : المخصص لابن سيدة ١١١/١٣

(٥) همع الهوامع للسيوطي ٧١/١ والدرر اللوامع ٤٦/١

آلَيْتُ بِاللهِ رَبِّي لا أُسَالِمُهُم ∴ حَتَّى يُسَالِمَ رَبُّ الثَّلَّةِ الذِيبُ

وقد ينوب المصدر أو الاسم عن فعل القسم فى مصاحبة الباء ، نحو قولك : يمينا بالله لأقومن ، وقسما بالله لأرجعن .

واللغة العبرية هى اللغة الوحيدة من بين اللغات السامية التى عرفت القسم، واستعملت الأداة בְּ ، كأداة قسم ، فقد جاء فى العهد القديم :

וַיִּשָּׁבַע הַמֶּלֶךְ שְׁלֹמֹה בַּיהוָה

Wayyišbā› hammēlek šĕlōmō badōnay.

" وحلف سليمان الملك بالرب "(١)

وفى موضع آخر ورد : —

" إننا قد حلفنا لهم بالرب اله إسرائيل "(٢)

אֲנַחְנוּ נִשְׁבַּעְנוּ לָהֶם בַּיהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל.

›ānaḥnū nīšba‹nū lāhem badōnay ›ĕlōhāy yešrā› ēl

وورد أيضا فى موضع آخر :

" ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء ، وقال بذاتى أقسمت يقول الرب "(٣) .

וַיִּקְרָא מַלְאַךְ יְהוָה אֶל-אַבְרָהָם שֵׁנִית מִן-הַשָּׁמָיִם

וַיֹּאמֶר בִּי נִשְׁבַּעְתִּי נְאֻם-יְהוָה.

Wayyikrā mal›āk ›ădōnāy ›el ›abrāhām šēnīt min

haššamayim wayyōmer bī nišba‹tī nĕ›ūm ›adōnāy.

---

(١) الملوك الاول ٢ /٢٣

(٢) يشوع ٩ /١٩

(٣) الملوك الأول ٢ /٢٣

٢ _ الــــواو :

وهي أكثر أدوات القسم استعمالا ، وهي تدخل على كل محلوف به[١] . وتدخل على المظهر دون المضمر ، فلا تجر ضميرا بخلاف الباء[٢] ، ولا يظهر معها فعل القسم، بل يكون مضمرا ، نحو قوله تعالى ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ ( يس ٣٦ / ٢ ) . وجوّز ابن كيسان إظهار الفعل مع الواو فيقال : حلفتُ واللهِ لأقومنّ[٣] ، وما أراه في هذا المثال أنه ليس هناك تعلق بين الفعل ( حلفت ) والمقسم به ( والله ) ، لأنّ الفعل ( حلفت ) قول تام انتهى، و ( والله لأقومن ) جملة جديدة . لأنّ (الواو) لا تدخل إلا على مظهر ، ولا يظهر معها فعل القسم ولهذا فهي تختلف عن الباء التي تدخل على المظهر والمضمر . قال سيبويه " وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر وأكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به ثم التاء"[٤] فالمراد من قوله : أنهما يدخلان على كل محلوف به ، أي من الأسماء الظاهرة خاصة ، وإلا عدت الواو كالباء في جواز دخولها على المضمر ، وهذا ما لا يجوز ، لأنك تقول في ( الباء ) حين تدخل على المضمر ( بك لأخرجنّ ) ولا تقول في ( الواو ) (وَ ه لأخرجنّ )[٥] ، فمن هنا يفهم من عبارة سيبويه أن المحلوف به من الأسماء الظاهرة التي تشترك ( الواو ) فيه مع(الباء) .

ويعلل ابن سيدة كثرة استعمال (الواو) دون غيرها من أدوات القسم وبخاصة (البـاء) التي هي أصل أدوات القسم بقوله " إن الباء تدخل في صلة الأفعال في القسم وغيرها ، فاختاروا ( الواو ) في الاستعمال لانفرادها بالقسم "[٦] .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣ / ٤٦٩ وانظر : المقتضب للمبرد ٢ / ٣١٧ والمخصص لابن سيدة ١٣ / ١١٠ والجمل للزجاجي ٧٣ وشرح المفصل ٩ / ٩٩ والأصول ١ / ٤٣٠ وشرح الكافية للرضي ٢ / ٣٣٤ وكتاب الحلل للبطليوسي ٢٠٣ ورصف المباني للمالقي ٤٢٠ والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٣ / ٤٧ والهمع للسيوطي ٢ / ٣٩

(٢) انظر : الأصول في النحو لابن السراج ١ / ٤٣١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩ / ٩٩ ـ وكتاب الحلل للبطليوسي ٢٠٣ ورصف المباني للمالقي ٤٢٠ والجنى الداني للمرادي ١٥٤ والهمع للسيوطي ٢ / ٣٩

(٣) همع الهوامع للسيوطي ٢ / ٣٩

(٤) الكتاب لسيبويه ٣ / ٤٩٦

(٥) انظر : الحلل في إصلاح الخلل للبطليوسي ٢٠٣

(٦) المخصص لابن سيدة ١٣ / ١١٠ وانظر : رصف المباني للمالقي ٤٢٠

وذهب جمهور النحاة إلى أن أصل (الواو) الباء[١] ، لأنهم أرادوا التوسع لكثرة الأيمان • فعندما كثر استعمال ( أقسم بالله ) ونحوه أرادوا التخفيف،فحذفوا فعل القسم أولا ، فقالوا : ( بالله ) ثم تدرجوا في التخفيف فأبدلوا ( الباء ) ( واوا ) وذلك لأن (الباء)و (الواو) يشتركان في أمرين :[٢]

**الأول** : أن مخرجها واحد وهو الشفتان ( فيما يقول النحاة )

**الثاني** : المعنى • فالباء للإلصاق ، والواو للجمع ، فهما متقاربان لأن الشيء إذا لاصق الشيء فقد اجتمع معه •

ولما اتفقت ( الباء)و(الواو) في المخرج والمعنى ، حملت عليها • وأنيبت منابها ،وكثر استعمالها حتى غلبت ( الباء ) الأصل • وللواو شروط ثلاثة :

**الأول** : ألا تدخل على المضمر ، فلا يقال : (وه لأفعلن ) ولا (وك) لأفعلن )وذلك لأن ( الواو ) " لما كانت فرعا عن الباء ، والباء تدخل على المظهر والمضمر ، انحطت درجة عن الباء التي هي الأصل ،واختصت بالمظهر دون المضمر ، لأن الفرع أبدا ينحط عن درجة الأصل "[٣] •

ويرى ابن يعيش أن عدم دخول ( الواو ) على المضمر لا يرجع إلى قول النحاة ، إن (الواو)منحطة عن (الباء) التي هي أصل أدوات القسم ، بل يرجع إلى أن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها ، واستشهد على ذلك بقوله " ألا ترى أن من يقول ( أعطيتكم درهما ) فحذف الواو وسكن الميم تخفيفا ، فإنه إذا أضمر المفعول به قال ( أعطيتكموه ) ويرد الواو لأجل اتصال الفعل بالمضمر ، ولذلك جاز أن تقول (به لأفعلن ) و(بك لأفعلن ) ،ولم يجز شيء من

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٤٩٦/١ والمقتضب للمبرد ٣١٧/٢ واللمع في العربية ١٨٣وكتاب الحلل للبطليوسي ٢٠٢ ورصف المباني للمالقي ٤٢٠ وشرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢ والهمع للسيوطي ٣٩/٢ والجنى الداني ١٥٤ وفي البسيط لابن أبي الربيع (٩٢٥/٢-٩٢٦) ، والهمع للسيوطي (٣٩/٢)أن السهيلي لا يرى أن الواو بدل من الباء لأنها لو كانت كذلك للزمها أن تكون مكسورة كما كانت الباء كذلك،ألا ترى أن التاء بدل من الواو،والواو مفتوحة والتاء كذلك •

(٢) انظر :المقتضب ٢١٧/٢-٢١٨وكتاب الحلل للبطليوسي٢٠٣ورصف المباني للمالقي٤٢٠ وشرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢ وشرح التصريح للأزهري١٣/٢والهمع للسيوطي ٣٩/٢والجنى الداني للمرادي ١٥٤

(٣) أسرار العربية للأنباري ٢٧٦وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور٣٧٦/١وشرح الكافية للرضي٣٣٤/٢

ذلك في ( الواو ) [١] .

**الثاني** : أن يحذف فعل القسم معها ، فلا يجوز أن تقول : ( أقسم والله ) أو ( أحلف والله ) وذلك لأنها أكثر استعمالا من الأصل ( الباء ) [٢] .

وقد نقل السيوطي عن صاحب شرح المفصل قوله " يقال إن واو القسم عوض من الفعل ، بخلاف الباء فإنها ليست عوضا منه ، ومن ثم جاز ( أقسمت بالله ) ولم يجز : ( أقسمت والله ) " [٣] .

ونقل عن ابن كيسان أنه أجاز إظهار فعل القسم مع(الواو ) ، فيقال: حلفتُ واللهِ ليقومن. قال أبو حيان ولم يحفظ ذلك ، فإن جاء فمؤول على أن حلفت كلام تام ، ثم أتى بعده بالقسم ولا يجعل ( الله ) متعلق بحلفت [٤] .

**الثالث** : ألا تستعمل في القسم الاستعطافي ، فلا يقال : ( والله هل قام زيد ) ، كما يقال في (الباء) (بالله هل قام زيد ؟) .

ونقل السيوطي عن السهيلي وغيره أن " الواو هي العاطفة ، كواو رب عطفت على مقدر. ويقويه أنها لا تدخل على مضمر ، وكذلك العاطفة ، وأنها ليست بدلا من (الباء) ،ولو كانت بدلا من ( الباء) لم يختلفا في الحركة ، كما لم تختلف حركة الهمزة المبدلة من (الواو) في وشاح وأشاح " [٥] .

ويرى أبو حيان أن (واو) القسم أصل بنفسها ، وليست مبدلة من شيء، لأنه لو كان أصلها العطف لما جاز أن يدخل عليها واو العطف في قول الشاعر : [٦] ( الطويل )

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٤/٨ وانظر : الجنى الداني للمرادي ١٥٤
(٢) شرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢
(٣) الأشباه والنظائر للسيوطي ١٦٦/١
(٤) الهمع للسيوطي ٣٩/٢ وانظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٧٧/٢
(٥) ارتشاف الضرب ٤٤١/٢، ٤٨١ وانظر : همع الهوامع للسيوطي ٣٩/٢
(٦) لم أعثر على قائله . انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨١/٢

أَرِقْتُ وَلَمْ تَخْدَع لِعَيْنَيَّ هَجْعَـــةٌ ∴ وَواللهِ مَا دَهْرِي بِعِشْقٍ وَلا سُقْـــمِ

أما ابن يعيش فيرى أن ( واو ) القسم " ليست كسائر حروف العطف ، لأن واو العطف غير عاملة بنفسها ، وإنما هي دالة على العامل المحذوف ، ولذلك يجوز أن تقول ( قام زيد وعمرو ) و ( قام زيد وقام عمرو ) فتجامع العامل ، ولو كانت العامل لم تجتمع مع عامل آخر ، وليست كذلك واو القسم ، لأنها لا تجامع الباء ، فإذا قلت ( وبزيدٍ ) كانت هذه الواو غير واو القسم" (١) .

وربما كان رأي ابن سيده أقرب إلى الصواب في نظرته إلى (واو) القسم حين قال " وجعلوا الواو بدلا من (الباء) وخصوا بها القسم لأنها من مخرج (الباء) ،واستعملوا (الواو) أكثر من استعمالهم (الباء) ، لأن الباء تدخل في صلة الأفعال في القسم وغيرها . فاختاروا (الواو) في الاستعمال لانفرادها بالقسم " (٢) .

ومن أمثلة القسم بالواو في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (الحجر ١٥/ ٩٢-٩٣) ومنه قوله تعالى ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ( النساء ٤/ ٦٥ ) وقوله تعالى أيضا ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ والشَّياطِين ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ( مريم ١٩ /٦٨ ) ومن القسم بمخلوقات الله قوله تعالى ﴿ والصَّافاتِ صَفًّا ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ، فَالتَالِياتِ ذِكْرا ، أَنَّ إِلَهَكُم لَوَاحِدٌ ﴾ ( الصافات ٣٧/ ١-٤ ) ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ والنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم وَمَا غَوَى ﴾ ( النجم ٥٣/ ١-٢ ) .

<u>ألفاظ تنوب عن الواو في القسم</u> :

قد تحذف أدوات القسم ، وتعوض بألفاظ تحل محلها ، فيكون فيها ما يكون في أدوات القسم ، ولا يجمع بينها وبين ماهي عوض عنه (٣) . والحذف نوعان :

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٩٩

(٢) المخصص لابن سيده ١٣/ ١١٠

(٣) انظر : المقتضب للمبرد ٢/ ٣٢٠

**الأول** : أن تحذف الأداة ، ويعمل فعل القسم في المقسم به فينصب ، وذلك نحو حذف أداة القسم ( الباء ) وذلك نحو قولك : ( اللَّهَ لَأَفْعلنَّ ) بالنصب حيث حذفت أداة القسم ( الباء ) ونصب المقسم به (اللَّهَ) وهذا الحذف يكون للتخفيف،وقوة دلالة أداة القسم (١) .

ويجوّز الكوفيين الجر في كل ما حذف منه الجار من المقسم به ، وإنْ كان بلا عوض نحو ( الكعبةِ لأفعلنَّ )و(المصحفِ لآتينَّ ) (٢) .

**الثاني** : أن تحذف الأداة ويبقى عملها ، نحو قولك ( اللَّهِ لأَعملنَّ ) والمراد واللَّهِ وَباللَّهِ ، وقد قرئ قوله تعالى ﴿وَلا نَكْتُمُ شَهادةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الآثِمِينَ﴾ ( المائدة ٥/١٠٦ ) فأخرج لفظ (اللَّهِ) من الإضافة وجعله قسما " وعن الشعبي أنه وقف على (شهادة) ثم ابتدأ (آللــه ) بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه " (٣) .

وذكر سيبويه هنا " باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضا من اللفظ بالواو " (٤) .

ومن الألفاظ التي تنوب عن ( الواو ) :

أ ـ (ها ) التنبيه في قولك : أي ها الله ذا (٥) .

ومعنى أي : نعم،وقولهم (ها الله) معناه والله . ومعنى هذا التعبير : أي والله ذا . فجعلت (ها ) عوضا من (الواو) ، ولذلك لا يجوز أن تقول (ها والله ذا ) لأنه لايجتمع العوض والمعوض منه . ويلزم في هذه الحالة أن يذكر بعد المقسم به لفظ (ذا)" فإذا جئت

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٤٩٧ والمقتضب للمبرد ٢/٣٢٥ والمخصص لابن سيدة ١٣/١١١

(٢) شرح الكافية للرضى ٢/٣٣٥ وانظر : التسهيل لابن مالك ١٥١ والبسيط في شرح جمل الزجاجي ٢/٩٣١ والهمع للسيوطي ٢/٣٨

(٣) الكشاف للزمخشري ١/٦٥١ وانظر : تفسير ابن عطيه ٥/٨٧ والبحر المحيط لأبي حيان النحوي ٤/٤٤

(٤) الكتاب لسيبويه ٣/٤٩٩

(٥) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٤٩٩ والمقتضب للمبرد ٢/٣٢١ والمخصص لابن سيدة ١٣/١١٢ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٣٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠٦وتسهيل الفوائد لابن مالك ١٥٠ وشرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩٣٣

ب (هاء) التنبيه بدلا من الواو ، فلابد أن تجئ بلفظ (ذا) بعد المقسم به "[١] .

ومن العرب من يقول : إى هللّهِ ذَا . فيحذف الألف التى بعد (الهاء) ولا يكون في المقسم إلا الجر ، لأن (ها) هنا صارت عوضا من (الواو) فحذفت تخفيفا على اللسان[٢] .

و (ها) التنبيه عند الرضى والمبرد يظهر أنها من تمام اسم الإشارة قدم على لفظ المقسم به عند حذف الحرف ليكون عوضا منه "[٣] .

واختلف النحاة في (ذا) فهي عند الخليل ، المحلوف عليه " وأما قولهم : ذا ، فزعم الخليل أنه المحلوف عليه ، كأنه قال : أى والله للأمر هذا . فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم ، وقدم (ها) كما قدم قوم (ها) فى قولهم : (هاهو ذا) و (هاأنذا) "[٤] أى : أن (ذا) عند الخليل خبر لمبتدأ محذوف . ومثله قول زهير بن أبى سلمى :[٥] ( البسيط )

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ اللّهِ ذَا قَسَمًا ∴ فَاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

---

(١) شرح الكافية للرضى ٢/٣٣٥

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٤٩٩-٥٠٠ وانظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٣٥ ، وفي دخول (ها) على لفظ الجلالة (الله) المقسم به أربعة أوجه :

الأول : وهو أكثرها ، إثبات ألف (ها) وحذف الهمزة من لفظ الجلالة (الله) فتقول (هاللّه) .

الثاني : حذف ألف (ها) وبقاء همزة لفظ الجلالة (الله) فتقول : (ها اللّه)

الثالث : إثبات ألف (ها) وقطع همزة (الله فتقول : (هاأللّه )

الرابع : حذف ألف (ها) وقطع همزة ( الله ) فتقول : هأللّه )

انظر فى ذلك : الكتاب لسيبويه ٣/٤٩٩ - ٥٠٠ والمقتضب للمبرد ٢/٣٢١ وشرح المفصل لابن لابن يعيش ٩/١٠٦ والتسهيل لابن مالك ١٥٠ والمخصص لابن سيدة ٣/١١٣

(٣) شرح الكافية ٢/٣٣٥ وانظر : المقتضب ٢/٣٢١

(٤) الكتاب لسيبويه ٣/٤٩٩

(٥) ديوانه ٥١ وانظر الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٠ والأصول فى النحو لابن السراج ١/٤٣٢ - والمخصص لابن سيده ١٣/١١٣ وفى المقتضب ٢/٣٢٢ يروى عجز البيت ( فأقدر ) بدلا من ( فاقصد ) وانظر الهمع ١/٧٦

ويرى الأخفش(١) وتبعه في ذلك المبرد (٢) والأعلم(٣) وابن الشجري(٤) أن ( ذا ) من تمام القسم ، فهي إما صفة لله أي : الله الحاضر الناظر ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أي: ذا قسمي ، وهي ليست مقسما عليه ، والدليل على ذلك أنه قد يأتي بعدها جواب قسم ، والجواب هو المحلوف عليه ، فيقال : هالله ذا قد كان كذا وكذا ، أي كأنهم قالوا : والله هذا قسمي لقد كان كذا وكذا .(٥) ولكن قد يُردُّ على هذا القول ما فائدة مجيء ( ) في القسم إذا لم تكن محلوفا به ، والقسم بدونها يكون تاما وصحيحا ؟ يقول ابن سيده في رده على هذا السؤال " ذا قسمي عبارة عن قوله والله وتفسير له "(٦) .

ونقل ابن يعيش رأيا للأخفش يخالف رأيه هنا فقال " وقال أبو الحسن هو – أي ذا – من جملة الجواب ، وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير لا والله "(٧) .

وقد ورد في الحديث من كلام سيدنا أبي بكر رضي الله عنه قوله " لا ها لله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله ، يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه "(٨) . ويقول أبو حيان " والظاهر من هذه المنقولات أنها جواب للقسم ... ومن انتصر للخليل جعل هذه المنقولات جواب قسم محذوف "(٩) .

---

(١) الأمالي الشجرية ١/٣٦٥ وانظر : ارتشاف الضرب ٢/٤٩٦ وشرح الكافية ٢/٣٣٦ والمخصص لابن سيده ١٣/١١٣

(٢) المقتضب للمبرد ٢/٣٢١ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠٦ والروض الأنف ٢/٧٠ وسيرة ابن هشام ١/٢٠١٢، ٢/٨١، ٢٦ وشرح الكافيه للرضى ٢/٢١٣ – ٢١٤ وشرح اللمع لبرهان العكبرى ٢/٥٧٣ .

(٣) انظر : ارتشاف الضرب لأبى حيان النحوى ٢/٤٩٦

(٤) الأمالي الشجرية ١/٣٦٥

(٥) انظر : المخصص لابن سيدة ١٣/١١٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠٦

(٦) المخصص لابن سيدة ١٣/١١٣ وانظر : هامش الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٠

(٧) شرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠٦

(٨) صحيح البخارى باب " وَيومَ حُنين إذْ أعْجَبتكُم كَثرتُكم " ١٦/١٥١–١٥٢

(٩) ارتشاف الضرب ٢/٤٩٦

والرأى عندى أن ـ ذا ـ فى ( ها الله ذا ) واقعة من جواب القسم ، لأن (ها) هنا عوض عن أداة القسم ( الواو ) ولفظ الجلالة ( الله ) مقسم به وقد تم بهما ـ بالعوض والمقسم به ـ جملة القسم فجاءت (ذا) لتشير إلى المحلوف عليه أو جواب القسم ، فكأنه قيل ـ ذا الأمر ، أو الشئ المحلوف عليه أما القول بأن (ذا) من تمام القسم فلا أعتقد أنه صحيح ، لأن القسم بدون (ذا) كان تاما ، فلا حاجة للقول (ذا) من تمام القسم . وهى خبر لمبتدأ محذوف تقديره : الأمر . ولما كثر استعمال الأمر فى مثل هذه التعبيرات حذف، وقدمت (ها) كما قدم قوم (ها) فى قولهم : (ها هو ذا) و(ها أنذا)[(١)] . أو قد يكون (ذا) فاعل لفعل محذوف تقديره ( ليكونن ذا ) أو ( لا يكون ذا )[(٢)] .

ب ـ همزة الاستفهام فى قولك : آللهِ لأفعلن

فقد صارت الألف هنا بمنزلة (ها) التى للتنبيه ، يقول السيوطى " أما آللهِ بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ودليل كونها عوضا أنه لا يجمع بينها وبين حرف القسم فلا تقول : أو اللهِ[(٣)] . ومن ذلك قراءة الإمام على بن أبى طالب-كرم الله وجهه-والشعبى ونعيم بن ميسرة قوله تعالى-﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ (آللّه)إِنَّا إِنَّا لَمِنَ الآثِمِينَ ﴾-( المائدة ١٠٦/٥ ) بالوقوف على (شهادة) والمد فى همزة الاستفهام فى لفظ الجلالة ( آللّه ) " وعن الشعبى أنه وقف على (شهادة ) ثم ابتدأ (آلله) بالمد على طرح حرف القسم ، وتعويض حرف الاستفهام منه "[(٤)] وقال أبو حيان فى هذه الآية " وروى عن علّى والسلمى والحسن البصرى (شهادةً ) بالتنوين و (آلله) بالمد فى همزة الاستفهام التى هى عوض من حرف القسم "[(٥)] .

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٤٩٩/٣ـ٥٠٠ والمخصص لابن سيدة ١١٣/١٣

(٢) انظر : شرح الكافية للرضى ٣٣٦/٢

(٣) انظر : الكتاب ٥٠٠/٣ والمقتضب للمبرد ٣٢٢/٢ والجمل ٧٢ والأصول لابن السراج ٤٣٢/١ وشرح الكافية ٣٣٦/٢ وشرح المفصل ١٠٦/٩ والأمالى الشجرية لابن الشجرى ٣٦٥/١ وارتشاف الضرب ٤٧٨/٢ والمخصص ١١٣/١٣ والبسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ٩٣٣/٢ والأشباه والنظائر للسيوطى ١٦٦/١

(٤) الكشاف للزمخشرى ٦٥١/١ وانظر : تفسير ابن عطية ٨٧/٥

(٥) البحر المحيط ٤٤/٤ وانظر : تفسير ابن عطية ٨٧/٥ والكشاف للزمخشرى ٦٥١/١

ويرى أبو حيان أن الاستفهام هنا ليس استفهاما حقيقيا ، " وأصحابنا يعبرون عن هذه الهمزة ، بهمزة الاستفهام ، وليس استفهاما حقيقيا "(١) .

والرأى أن هذه الهمزة قد تكون للإنكار ، نحو قول الحجاج فى الحسن البصرى : آللـه ليقومن العبد من العبيد فيقولن كذا وكذا . وقد تكون للاستفهام ، نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، لما قال : هذا رأس أبى جهل : آللـه الذى لا اله غيره "(٢) .

جـ - قطع همزة لفظ الجلالة ( الله ) فى قولك : أفألله .

" وقد تعاقب ألف اللام حرف القسم ، كما عاقبته ألف الاستفهام وها ، فتظهر فى ذلك الموضع الذى يسقط فيه جميع ما هو مثله للمعاقبة ، فتقول : أفأ لله لتفعلنّ . ألا ترى أنك ان قلت : أفَو اللّه لم تثبت " (٣) .

وتقطع همزة لفظ الجلالة (الله) فى أسلوب معين ، وهو إذا كان قبل لفظ الجلالة فاء تسبقها همزة استفهام ، نحو قول قائل لآخر : أبعت دارك ؟ فيقول له : نعم. فيقول له : نعم. فيقول السائل : أفألله لقد كان ذلك . فالألف هنا للاستفهام ، وليست عوضا من أداة القسم ، والفاء للعطف ، أما قطع ألف الوصل فى لفظ الجلالة (الله) فهو للعوض من أداة القسم. ويجوز أن تحذف ألف الاستفهام ويظل القسم. فلو كانت همزة الاستفهام عوضا من أداة القسم لما جاز ذلك . فأنت تقول بعد حذف همزة الاستفهام : ( فألله لقد كان ذلك)(٤) .

---

(١) ارتشاف الضرب ٢/٤٧٧ وانظر : همع الهوامع للسيوطى ٢/٣٩

(٢) شرح الكافية للرضى ٢/٣٣٦ والحديث فى سنن ابن ماجة باب الإمامة ١٩٣

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٠ وانظر : المقتضب للمبرد ٢/٣٢٣وارتشاف الضرب ٢/٤٧٨ والأصول لابن السراج ١/٤٣٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠٦ ونتائج الفكر للسهيلى ١٨ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٣٦ والمخصص لابن سيدة ١٣/١١٣- ١١٤ ، وشرح اللمع لابن برهان العكبرى ٢/٥٧٢ والبسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن ابى الربيع ٢/٩٣٣

(٤) انظر : المخصص لابن سيدة ١٣/١١٤

وتعمل الألفاظ التي تعوض من أدوات القسم عمل الأدوات نفسها ، فتجر المقسم به إذا كان لفظ الجلالة (الله) [١] إلا أن ابن مالك يرى أن لفظ الجلالة (الله) يكون مجرورا بأداة القسم المحذوفة ، وليس بأداة التعويض " فليس الجر في التعويض بالعوض ، خلافا للأخفش ومن وافقه " [٢] .

وقد تحذف العرب حرف القسم قبل لفظ الجلالة ( الله ) فتقول : (اللهِ لأفعلنَّ) على إرادة حرف الجر ، وإياه نوى . وجاز هذا الحذف وذاك الجر للمقسم به لأنه كثر في كلامهم فحذفوه تخفيفا ، وهم ينوونه [٣] .

ويرى الشلوبيني أن الجر شاذ جدا لأن الخافض لا يضمر ، ويبقى عمله إلا مع عوض [٤] .

وذكر ابن برهان العكبري في البسيط أن جميع الأسماء التي يقسم بها يجوز حذف حرف الجر منها ونصبها . ونقل عن الزمخشري أنه يجوز في كل مقسم به النصب والخفض ، فتقول : والعزيزَ لأفعلنَّ ، والعزيزِ لأفعلنَّ [٥] .

وما أراه في هذا الموضع أن النصب هو الأحسن ، ذلك لأن إبقاء عمله ليس بقياس، وإنما يقال منه ما قالت العرب . وقرئ قوله تعالى ﴿ قَالَ فالحَقُّ والحقَّ أَقولُ ﴾ (ص ٣٨/ ٨٤) ، بالرفع والنصب [٦] فالرفع على الابتداء ، والنصب على أنه أضمر فعل نصب به ، كما يجوز نصبه على القسم ، ودل قوله ( لأملأنَّ ) على ذلك ، فلما حذفت أداة القسم ( الواو ) تعدى

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٩ والأصول في النحو لابن السراج ١/ ٤٣٢ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/ ٤٧٨ واللمع لابن جني ١٨٤ وشرح الكافية للرضي ٢/ ٣٣٥ والهمع للسيوطي ٢/ ٣٩ والجنى الداني ٣٢-٣٣

(٢) التسهيل ١٥١ وانظر : ارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٨ والهمع للسيوطي ٢/ ٣٩ والجنى الداني ٣٣

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٩٨ والمخصص لابن سيدة ١٣/ ١١١

(٤) انظر : التوطئه ٢٥٦

(٥) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢/ ٩٣١

(٦) قرأ عاصم وحمزة برفع الأول ونصب الثاني، وقرأ باقي السبعة بنصبهما . انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٢٣٤ وذكر الزركشي في البرهان (٣/ ٤٥) أن :والحق أقول توكيد للقسم .

الفعل ونصب (الحقَّ) ·ويجوز أن يكون (الحقِّ) بالخفض على القسم مع حذف الواو ، وتعمل محذوفة لكثرة الحذف في القسم (١) .

وورد في اللغة العبرية حذف أداة القسم ، ولكن في الحقيقة لا يظهر أثر للإعراب في مثل هذه اللغة · ومن ذلك ما ورد في العهد القديم :

חֵי פַרְעֹה אִם־תֵּצְאוּ מִזֶּה (٢)

ḥe par‘ō ’im tēṣĕ’ū mizzé

ومعناه : وحياة فرعون أن تخرجوا من هنا ، يعني لا تخرجوا من هنا (٣) · فحذفت أداة القسم ( ב ) العبرية ، ولكن المثال تضمن معنى القسم ·

ومنه أيضا : וְאִם־לֹא חֵי פַרְעֹה כִּי מְרַגְּלִים אַתֶּם · (٤)

Wĕ’im lō ḥē par‘ō kī mĕraggĕlim ’attém .

ومعناه : وحياة فرعون إنكم لجواسيس · فحذفت أداة القسم ( ב ) وضمن المثال معنى القسم ·

وقد تلي واو القسم واو أخرى ، فهي ليست مثلها ، وإنما هي عاطفة ، يقول سيبويه " قال الخليل في قوله عز وجل ﴿ والليلِ إذا يغشى · والنهارِ إذا تجلى · وما خلقَ الذكرَ والأنثى ﴾ (٥) · الواوان الأخريان ( المقصود " واو " والنهار و"واو" وما ) ليستا بمنزلة الأولى ، ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء في قولك : مررت بزيد وعمرو، والأولى ( واو والليل ) بمنزلة الباء والتاء ، ألا ترى أنك تقول : والله لأفعلن ،وو الله لأفعلنّ ،فتدخل

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ٢/٢٣٤،٢٣٥والكشاف للزمخشرى ٣/٣٨٤ ومعاني القرآن للفراء ١/٣٧٣ وتفسير القرطبي ١٥/٢٩٩ وتفسير ابن كثير ٤/٤٤والبحر المحيط لأبي حيان ٧/٤١١

(٢) سفر التكوين ٤٢/١٥ وانظر Brokelmann, Grundriss, Bd.II.S.658

(٣) التطور النحوي لبراجشتراسر ١٧٥

(٤) سفر التكوين ٤٢/١٦ وانظر Brokelmann, Grundriss, B.d.II.658

(٥) سورة الغاشية ٨٨/١-٣

واو العطف عليها ، كما تدخلها على الباء والتاء . فقلت للخليل : فلم لا تكون الأخريات بمنزلة الأولى ؟ فقال : إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء واحد ، ولو كان انقضى قسمه بالأول على شيء، لجاز أن يستعمل كلاما آخر ، فيكون كقولك : باللهِ لأفعلنَّ ، باللهِ لأخرجنَّ اليوم ، ولا يقوى أن تقول : وحقِّكَ وحقِّ زيدٍ لأفعلنَّ ، والواو الآخرة واو قسم ، لا يجوز إلا مستكرها ، لأنه لا يجوز في محلوف عليه إلا أن تضم الآخر إلى الأول ، وتحلف بهما على الأول "(١) .

من خلال ما أوردناه من قول سيبويه يمكن القول بأنه يرى ، كما يرى غيره من النحاة أن مجيء ( واو ) بعد واو القسم إنما يأتي للعطف وليس قسما آخر ، فالمقسم به بعد واو القسم الأولى قد يتكرر نحو قوله تعالى ﴿ والفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ . والشَّفْعِ والوَتْرِ . والليْلِ إذَا يَسْرِ ﴾ (الفجر ٨٩/١-٤) فالواو الأولى في (الفجر) واو القسم ، وما تلاها من واوات هي لعطف المقسم به على المقسم به الاول (الفجر) مثله في ذلك مثل قولك : باللهِ فاللهِ وبحياتِك ثُمَّ حياتِكَ لأفعلنَّ (٢) .

ونحو قوله تعالى ﴿ والشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، والقَمَرِ إذَا تَلاهَا . والنَّهارِ إذَا جلَّاها والليْلِ إذَا يَغْشَاهَا . والسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا والأرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ( الشمس ٩١/١-٧) ، فالواو الأولى في ( والشمس ) واو القسم ، وما تلاها من واوات بعدها هي للعطف على المقسم به الأول ( الشمس ) . والدليل على أن هذه الواوات للعطف أنها لو كانت للقسم لاحتاج كل من المقسم به في هذه الآيات إلى جواب (٣) .

ويقول ابن خالويه في قوله تعالى ﴿ والضُّحَى والليْلِ إذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (الضحى ٩٣/١-٣) والضحى جر بواو القسم ، والليل نسق عليه ، فإن قال قائل : لم لاتكون

---

(١) الكتاب لسيبويه ٥٠٤/٣

(٢) انظر : المفصل للزمخشري ٣٤٩ والكشاف ٢٥٠/٤ وشرح الكافية للرضي ٣٣٧/٢

(٣) انظر : المغني اللبيب لابن هشام ٣٦١/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٣٧/٢

الواو الثانية قسما ؟ ولم جعلتها نسقا ؟ فقل : لأنه يصلح في موضع الثانية ( ثُمَّ ) و(الفاء )

فتقول : والضحى ثم الليل في غير القرآن . و(ثم ) لا تكون قسما(١) .

ومنه قول مجنون ليلى :(٢) ( الطويل )

فوَ اللَّهِ ثُمَّ اللَّهِ إِنِّي لَدائِبٌ ⁂ أُفَكِّرُ ما ذَنْبِي إِلَيْكِ فَأَعْجَبُ

ويستدل أصحاب الرأي الذي يقول بأن هذه ( الواو ) التي تلي واو القسم هي واو العطف، بأنه لو كانت هذه ( الواو ) واو القسم لاحتاج كل واحد إلى جواب ، لأنها أقسام منفصلة ، لم يشارك أحدها الآخر ، فإن أضمرت وجعلت الظاهر جواب الذي يليه جاز ولم يكن ذلك بالحسن بل بتأويل ضعيف "(٣).

كما استدلوا أيضا بأنه يجوز أن يقع موضعها غيرها من حروف العطف، " ألا ترى أنك تقول : اللَّهَ لأفعلنّ واللَّهِ لأفعلنّ . فتدخل واو العطف عليها ، كما تدخلها على الباء والتاء، وتقول : وحياتي ثم حياتك لأفعلن . ف ( ثم ) ها هنا بمنزلة الواو ، وتقول : والله ثم الله لأفعلنّ ، وبالله ثم الله لأفعلنّ ، وتالله ثم الله لأفعلنّ "(٤) .

واستدل الرضي على أن الواو المتكررة هي واو العطف حين قال : لو قلنا أن المتكررة واو قسم لكانت بدلا من الباء ، ولم تفد العطف ، وربط المقسم به الثاني وما بعده بالأول ،ففي قوله تعالى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ ( الغاشية ٨٨/١-٢ )يكون التقدير : أقسم بالليل ، أقسم بالنهار ، أقسم بما خلق ، فهذه أيمان ثلاثة ، كل قسم منها مستقل ،وكل قسم لابد له من جواب ، فإذا قلنا : حذف جوابات استغناء بما بقي فالحذف خلاف الأصل(٥).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١١٦

(٢) ديوانه ٤٥

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٠٦/٩

(٤) الكتاب لسيبويه ٥٠١/٣ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ١٠٦/٩

(٥) شرح الكافية ٣٣٧/٢

وهناك من النحاة[١] من يرى أن الواو الثانية يمكن أن تكون واو القسم،إذا اتفق ما بعدها مع الواو الأولى في اللفظ ، نحو قول النابغة الذبياني :[٢] ( السريع )

واللهِ وَاللهِ لَنِعْمَ الفَتَى الـ .. أعرجُ لا النِّكْسُ ولا الخَامِلُ

فالواو هنا واو القسم ، وتكون جملة القسم مكررة للتوكيد . يقول سيبويه ، ولو قال : وحقك وحقك ، على التوكيد جاز ، وكانت الواو واو جر "[٣] .

أما من يجيز أن تكون الواو الثانية للقسم ، فقد أُجاز توارد قسمين على جواب واحد ، ويكون ذلك من قبيل تكرار جملة القسم للتوكيد[٤] .

هذا ولم ترد ( الواو ) كأداة قسم في اللغات السامية .

٣ ـ **التاء** :

التاء المفردة المحركة في أوائل الأسماء حرف جر معناه القسم[٥] . وقال أكثر النحاة إنها بدل من واو القسم[٦] ، ولا تدخل إلا على اسم الله تعالى ، ونقل أبو حيان عن قطرب قوله " إن التاء لا تدخل إلا في موضع واحد بمعنى التعجب أو القسم "[٧] .

قال الله تعالى ﴿ وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ ( الأنبياء ٢١/٥٧ ) وقوله تعالى ﴿ تَاللهِ

---

(١) سيبويه في الكتاب ٣/٥٠٢

(٢) ديوانه ١٦٧

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٢

(٤) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٢/٣٩

(٥) المغني اللبيب لابن هشام ١/١١٥ وانظر : ارتشاف الضرب ٢/٤٧٧

(٦) المقتضب للمبرد ٢/٣١٩ اللمع لابن جني ١٨٤ وشرح اللمع للعكبري ٢/٥٦٩ والأصول لابن السراج ١/٤٣٠ والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩٢٦وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٦٤ ورصف المباني للمالقي ١٧١

وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٩ وشرح الكافية للرضي ٢/٣٣٤ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٧٧ والهمع للسيوطي ٢/٣٨ والجنى الداني للمرادي ٥٧

(٧) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٧٧ وانظر : الأصول لابن السراج ١/٤٣٠ والجمل للزجاجي ٧٠ وشرح الجمل لابن أبي الربيع ٢/٩٢٧

لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ ( النحل ١٦/٥٦ ) وقوله تعالى ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ (يوسف ١٢/٨٥) . ومنه قول أمية بن أبي عائذ [(١)] ( البسيط )

تَاللَّهِ يَبْقَى عَلَى الأَيَّامِ ذُو حِيَدٍ ∴ بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ

وتكون التاء بدلا من الواو وذلك لما يلي : —

أ — كثرة إبدال التاء من الواو ، نحو قولهم : تراث وتجاه وتخمة وتهمة وتيقور ، فإن الأصل في هذه الكلمات : وراث ووجاه ووخمة ووهمة وويقور لأنه مأخوذ من الوقار إلا أنهم أبدلوا التاء من الواو [(٢)] .

وهناك من يرى أن (التاء) ليست مبدلة من الواو . بل هي أصيلة في القسم، ومنهم قطرب وغيره [(٣)] . ويعلل السهيلي عدم ميله إلى أن التاء مبدلة من الواو بقوله" إن التاء ليست من مخرجها ، ولما بينهما من المضادة ، إذ في الواو لين ، وفي التاء شدة ، وقال : ويضعف عندي أن تكون التاء بدلا من الواو لما فيها من معنى العطف ، وليس ذلك في التاء ، ولأن التاء أبدلت منها ، حيث كثرت زيادتها في تضاعيف الكلمة " [(٤)] فكثرة استبدال التاء من الواو ليس بقياس . فقد قالوا : تَوْلَجٌ والأصل : وَوْلَجٌ ، فأبدلت الواو تاء . وكان القياس أن تبدل همزة ، لأن الواوين إذا وجدتا في أول كلمة فالقياس أن تبدل الأولى همزة [(٥)] .

---

(١) نسب في رصف المباني للمالقي (١١٧) إلى مالك بن خالد الخناعي وفي شرح المفصل (٩٩/٩) إلى عبد مناة الهذلي . انظر: الكتاب لسيبويه ٤٩٧/٣ . والمقتضب للمبرد ٣٢٤/٢ والجمل للزجاجي ٧١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٨/٩، ٩٩ والمخصص لابن سيده ١١١/١٣ والهمع للسيوطي ٣٩/٢ ورصف المباني للمالقي ١١٧ والمغني اللبيب لابن هشام ٢١٤/١ وديوان الهذليين ٢/٣

(٢) أسرار العربية لابن الأنباري ٢٧٧ . وانظر : الكتاب لسيبويه ٢٣٩/٤ والمقتضب للمبرد ٣١٩/٢ والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩٢٧/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٩/٩

(٣) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٣٩/٢

(٤) همع الهوامع للسيوطي ٣٩/٢

(٥) انظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩٢٧/٢ . والتولج : كناس الظبي أو الوحش الذي يلج فيه .

ب - لما كانت ( الباء ) من أدوات القسم التي تدخل على المظهر والمضمر ، فقد كانت هي الأصل ، أما ( الواو ) فاختصت بالدخول على المظهر فقط، ومن هنا كانت في المرتبة الثانية بعد (الباء) . و(التاء) لا تدخل إلا على اسم ( اللهِ) فقط، في حين تدخل الواو على كل محلوف به ، لذا جاءت ( التاء) ثانية عن الواو " ولما كانت التاء مبدلة من الواو ، والواو بدل من الباء ، فهي تنحط عن درجة الواو ، ولذلك اختصت باسم الله تعالى لكثرة الحلف به "(١) .

ونقل الرضي عن الأخفش أنه قال . " تربّي وتربِّ الكعبةِ ، وهو شاذ "(٢) وقيل أيضا " تالرحمٰنِ ، وتَحْياتِك وذلك شاذ أيضا (٣) .

ويرجع بروكلمان لفظ ( تاللّه ) إلى أنها اختصار من لفظ ( بَيْتِ اللّهِ) والأصل : أقسم ببيتِ اللّهِ ، فصارت بعد الحذف والاختصار تالله "(٤) .

وهذاالرأي بعيد عن الصواب ، ذلك لأنه ينظرإلى الحذف والاختصار نظرة غريبة ، فلا يعقل اختصار أو حذف حروف لفظ ( بيت ) في العربية فتبقى (التاء) فقط لتدل على(البيت) المحذوف . ولم يرد في كتب اللغة أو النحو ما يشير إلى مثل هذا الاحتمال أو التصور ، لذلك أستبعد أن تكون ( التاء ) اختصارا للفظ ( بيت ) .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤٩٦/٣ وانظر : المقتضب للمبرد ٣١٩/٢ ومعاني القرآن للفراء ٥١/٢ واللمع ١٨٥ ورصف المباني للمالقي ١٧٢ وارتشاف الضرب ٤٧٧/٢ واللامات للزجاجي ٧٥ والهمع للسيوطي ٣٩/٢

(٢) شرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩٩/٩ والهمع للسيوطي ٣٩/٢ والجنى الداني للمرادي ٥٧

(٤) Brokelmann, Grundriss, Bd, II. 5.455.

٤ - اللام :

ومن معاني اللام القسم ، وتنفرد عن سائر أدوات القسم بأنها تكون للقسم والتعجب معا . وذكر سيبويه أن " بعض العرب يقول في هذا المعنى ، فيجيء باللام ، ولا تجيء إلا أن يكون فيها معنى التعجب "(١) فتقول : للهِ لأضربنَّك ، إذا كنت متعجبا من الضرب ومنه قول أميةُ بن أبي عائذ(٢) ( البسيط )

لِلّهِ يَبْقَى عَلَى الأيّامِ ذُو حِيَدٍ ... بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ

ولا تدخل هذه اللام إلا على اسم الله تعالى ، مثلها في ذلك مثل التاء لأنها خلف عنها ، نحو ( للهِ لا يُؤخَّرُ الأَجَلُ ) أي : تاللهِ(٣) .

ومن العرب من يقول (لاه أبوك ، وأصله لله أبوك ) فحذف لام الجر، ولام التعريف وقال بعض العرب (لهي أبوك) فبناه على الفتح ، وهو مقلوب من (لاه أبوك) ،وإنما بنى(لهي) ، لأنه حذفت منه لام الجر ولام التعريف ، ثم قلب فاختاروا له لفظا واحدا من أخف ما يستعمل وهو أن يكون على ثلاثة أحرف وسطها ساكن ، وآخرها مفتوح "(٤) .

ومن ذلك قول ذي الإصبع العدواني :(٥) ( البسيط )

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ ... عَنِّي ، ولا أنتَ دَيّاني فَتَخْزُونِي

أي : لله درّ ابن عمك ، لا أفضلت في حسب . فحذف المضاف ، وناب عنه المضاف إليه ،

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤٩٧/٣ والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن ابي الربيع ٩٢٨/٢ - والمخصص ١١١/١٣ والأصول ٤٣٠/١ ورصف المباني للمالقي ٢٢١ والهمع للسيوطي ٣٩/٢ والجنى الداني ٩٧

(٢) الكتاب ٤٩٧/٣ والمقتضب للمبرد ٣٢٤/٢ والجمل للزجاجي ٧١ وشرح المفصل ٩٩/٩ والمخصص لابن سيدة ١١١/١٣ ورصف المباني للمالقي ١١٧ والمغني اللبيب لابن هشام ٢١٤/١ والهمع للسيوطي ٣٩/٢

(٣) شرح التصريح للأزهري ١١/٢

(٤) انظر : الكتاب لسيبويه ٤٩٨/٣ والمخصص لابن سيدة ١١١/١٣

(٥) الخصائص لابن جني ٢٨٨/٢ وأمالي ابن الشجري ١٣/٢، ٢٦٩ والإنصاف لابن الأنباري ٣٩٤/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٥٣/٨، ١٠٤/٩ والمقرب لابن عصفور ١٩٧/١ والمغني اللبيب ١٤٧/١ وشرح شواهده للسيوطي ٤٣٠/١ وديوانه ٨٩

وحذف من ( للّه ) لام الجر ، واللام التي بعدها . هذا ولم ترد ( اللام ) كأداة قسم في القرآن الكريم .

٥ — مُنْ :

وهناك من العرب من يجعل ( مُنْ ) بمنزلة الواو والباء كأداة للقسم . يقول سيبويه " ومن العرب من يقول : مِنْ رَبِّي لأَفْعَلَنَّ ، وَمُنْ رَبِّي إنك لأشر . يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء "(١) .

واختلف في (مُنْ ) فقيل : إنه حرف جر مختص بالقسم ، وهو مختص بالرب، وشذ قولهم ( مُن اللّهِ ) ، وقيل : إنه اسم ، وهو بقية (أيمن ) ، واحتج على ذلك بأن (مُنْ ) لم تثبت حرفيتها في غير هذا الموضع (٢) . وتأتي ( مِن ) مضمومة الميم ومكسورتها .

ويرى المالقي أن (مُنْ ) اسما مقتطعة من (أيمن ) وذلك لأن :

أ — معنى ( مُنْ ربي) و( أيمُن اللّه) واحد . وهي ليست حرف جر ، فلو كانت كذلك لأدخلت ما بعدها إلى ما قبلها .

ب — العرب قد تصرفت في (أيمن الله) فحذفوا منها النون فقيل (ايمُ الله ) ، وحذفوا الألف والياء والنون فقيل :( مُ الله) بالفتح والضم والكسر ، فلا يبعد أن يكونوا قد حذفوا منها الألف والياء فأصبحت ( مُن الله ) . ولما كانت مرفوعة بالابتداء في القسم ، واتصلت بالمقسم به ، فاجتمعت ضمة ميمها مع ضمة نونها مع حركة ما بعدها فجرت مجرى ( طُنُب وعُنُق) فخففت بالسكون فقيل :(مُنْ) كما قيل : عُنْق وطُنْب (٣) .

هناك من يرى أن الضمة في ( مُنْ ) لا تدخل إلا في القسم؛لأنهم جعلوا الضمة دلالة على القسم (٤) .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤٩٩/٣ وانظر: المخصص لابن سيدة ١١٢/١٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٨، ١٠٠/٩ وشرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢ ورصف المباني ٣٢٦ والجنى الداني ٢٢١ .

(٢) الجنى الداني للمرادي ٢٢١ (٣) انظر : رصف المباني للمالقي ٣٢٦

(٤) انظر : الكتاب لسيبويه ٤٩٩/٣ والاصول في النحو لابن السراج ٤٣١/١ والمخصص لابن سيدة ١١٢/١٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٨ ، ١٠٠/٩

وذهب جمهور النحاة إلى أن (مَنْ) مختصة بلفظ (رَبِّي) ، ولا يقسم بها مع غيره " فهي لا تدخل إلا على (ربّي) كما لا تدخل (التاء) إلا على اسم (الله) وحده "[١] .

وأجاز الأخفش[٢] والمبرد[٣] دخول (مُنّ) على لفظ الجلالة (الله) فتقول : (مُنْ اللّه لأفعلنّ) .

وقد تقوم (مُنّ) مقام أداة القسم (الواو) أو (الباء) فتعمل عملهما، وفي ذلك يقول سيبويه " من العرب من يقول (مُنْ رَبِّي لأفعلن) و (مُنْ ربي إنّك لأشر) يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء في قوله : (والله لأفعلن)[٤] .

وهي عند المبرد تقوم مقام الباء " ويقال (مُن اللّهِ لأفعلنّ) و (مُن رَبِّي لأفعلنّ) أبدل (من) من الباء التي في قولك : باللّهِ لأفعلن ، وبربّي لأفعلنّ ،كما تقول : فلان في الموضع وبالموضع ، فيدخل الباء على (في) وكذلك دخلت (مُن) على الباء "[٥] .

ويجوز في نون (مُنْ) الإدغام ، والإظهار مع راء (ربّ) ، وعلة جواز الإظهار أن نونها عندما سكنت تخفيفا جاز إظهارها دلالة على أصل التحريك ، وصح القول باسميتها[٦] .

واختلف النحاة في أصل (مُن) وحركة الميم والنون فيها ، فقال بعض الكوفيين إن كسر ميم (مِن) يدل على أنها مقصورة مِن (يَمين) ، أما إذا كانت مضمومة المنيم فهي مقصورة من (أيمن)[٧] .

---

(١) المفصل للزمخشري ٣٤٦ وانظر : الكتاب لسيبويه ٤٩٩/٣ والأصول في النحو لابن السراج ٤٣١/١ والمخصص لابن سيدة ١١٢/١٣ وشرح الكافية للرضى ٣٣٤/٢ والمقرب لابن عصفور ١٩٥/١

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩٩/٩

(٣) المقتضب للمبرد ٣٣٠/٢

(٤) الكتاب ٤٩٩/٣

(٥) المقتضب ٣٣٠/٢ وانظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨٠/٢ وتسهيل الفوائد ١٤٤ والمفصل لابن يعيش ٩٨/٩ ، ١٠٠ وهمع الهوامع للسيوطي ٤٠/١

(٦) انظر : رصف المباني للمالقي ٣٢٦ والجنى الداني للمرادي ٣٢١

(٧) شرح الكافية للرضى ٣٣٤/٢ وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٨ والجنى الداني للمرادي ٣٢١

أما ابن يعيش فيرى أنه من المحتمل أن تكون (مُن) المضمومة منتقصة من (أيمن) فعلى هذا يكون الضم فيها أصلا والكسر عارضا [(١)] .

و (مُنْ) حرف عند بعض النحاة . قال ابن مالك في باب حروف الجر " إن (مُـن) هذه حرف . وتختص مكسورة الميم ومضمومتها في القسم بالرب " [(٢)] . ودليل من يقولون بحرفيتها أنها لو كانت من (أيمن) لاستعملت مع (اللّه) مثل (أيمن) ، ولو كانت بقية (أيمن) لأعربت إعرابها ، لان اختصار المعرب ورده إلى حرفين لا يوجب البناء [(٣)] .

و (مُنْ) عند بعض النحاة اسما ، وليست حرفا . قال المالقي " والأظهر عندي أن تكون اسما مقتطعة من أيمن " [(٤)] واستدل على اسميتها بأنها و (أيمن الله) بمعنى واحد ، كما أن (أيمن) تعرضت للحذف كثيرا ، فحذفت منها النون فقيل : (أيُمُ اللّه) ، وحذفت الألف والياء والنون فقيل : (مُ الله) بالضم والفتح والكسر ، فلا يستبعد أن يكون قد حذف منها الألف والياء وبقيت (مُن الله) ، فلما اتصلت بالمقسم به اجتمعت ضمة ميمها مع ضمة نونها مع حركة ما بعدها ، فجرت مجرى (طُنُب وعُنُق) [(٥)] .

وأرى بعد هذا كله أن كلمة (مُن) لا يستبعد أن تكون مقصورة من (أيمن) لأنه كثر التصرف فيها ، فقد ترد (أيم الله) بحذف نونها ، أو (يُمُن) بحذف ألفها أو (مُ الله) بحذف ألفها ويائها ونونها . ومن الجائز أن تحذف ألفها وياؤها فتصبح (مُن الله) ، وهذه الظاهرة أمر مألوف في اللغات الحية جميعا ، وقد استهلكت أطراف (أيمن) على وجوه مختلفة كما تستهلك العملات المعدنية والورقية التي تتبادلها أيدى البشر [(٦)] .

---

(١) شرح المفصل ٩/١٠٠

(٢) التسهيل ١٤٤ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٦٥

(٣) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٣٤ وهمع الهوامع للسيوطى ٢/٤٠ والجنى الداني للمرادى ٣٢١

(٤) رصف المباني للمالقي ٣٢٦ وانظر : الهمع للسيوطى ٢/٤٠

(٥) انظر : رصف المباني للمالقي ٣٢٦

(٦) التطور اللغوى مظاهره وعلله للدكتور رمضان عبد التواب ٩٥

وهناك من يرى أن (أيمن) أداة من أدوات القسم ، فذكر السيوطي أن الرماني والزجاج قالا: إنها حرف ، في حين يرى هو أنها اسم [١] .

ويرى البعض الآخر أن ( جَيْر ) قد تكون حرف قسم ، وعدها البعض الآخر حرف جواب فقط [٢] . يقول ابن مالك : " وجَيْر حرف بمعنى (نعم) ، لا اسم بمعنى (حقا) ، لأن كل موضع وقعت فيه ( جَيْر ) يصلح أن يوقع فيه (نعم) ... وإلحاقها بـ ( نَعَم ) أولى، وأيضا فإنها أشبه بـ ( نعم ) لفظا واستعمالا ولذلك بنيت " [٣] .

وهناك من يرى أن الحروف المبدلة من الواو وهي : الألف الممدودة ( آ ) و (ها) التنبيه التي تحدثنا عنها [٤] أدوات يجر بها ، لا بالمعوض منه . يقول ابن مالك " ولا خلاف في أن الجر بعد ( الواو ) و (التاء) بهما ، فكذا ينبغي أن يكون الجر بعد ( آ ) أو (ها) بهما لا بالمعوض منه " [٥] . إلا أن من النحويين من يجعل الجر بالحرف المحذوف ، وإن كان لا يلفظ به ، وليس بحرف التعويض مستدلين على ذلك بأن النصب بعد (الفاء) والواو واو وحتى وكي الجارة بأن المحذوفة وإن كانت لازمة الحذف [٦] .

---

(١) همع الهوامع للسيوطي ٢ / ٤٠ وانظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢ / ٤٨٠ وحاشية الصبان ٢ / ١٣٨

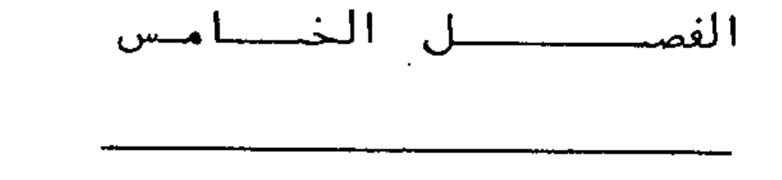
(٢) المزهر للسيوطي ٢ / ١٦٨ والهمع للسيوطي ٢ / ٤٤

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٨٨٣ وانظر : المغني اللبيب لابن هشام ١ / ١٢٠

(٤) انظر: البحث ، ص

(٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٨٦٦ وانظر : شرح الأشموني ٢ / ٤٢٨ وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ٣٧

(٦) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٨٦٦




# جملة القسم

## الفصل الخامس
## جملة القسم

يتكون أسلوب القسم من جملتين منفصلتين ، تسمى الجملة الأولى جملة القسم ، والثانية جواب القسم ·

وهما وإن كانتا في الأصل جملتين منفصلتين فإنهما لما تأكدت إحداهما بالأخرى صارتا كالجملة الواحدة التي تتركب من جزأين كالمبتدأ والخبر ، والشرط والجزاء ·

... الشرط كما تحدثنا في الفصل الثاني خرجت عن أحكام الجمل لأنها لا تعطي ... إليها الجواب ،ويستحيل أن تعريها منه بكل وجه ، كما يستحيل أن تعري ... ، ففي الشرط لا يجوز أن تقول : ( إِنْ تَضْرِبْ ) حتى تتبعه الجزاء ... ضربْ ) ، كما لا يجوز أن تقول : ( زَيْدٌ ) قاصدا الإخبار عنه حتى تقول : ... · وكذلك جملة القسم ، لا تعطي معنى بمفردها · فلو قلت : ( واللهِ ) ( باللهِ ) ثم وقفت ، لم يكن لذلك معنى ، حتى تقسم على أمر ...ن

... ن القسم موضوعا لتأكيد كلام يراد توكيده ، لذا لم يجز السكوت عليه حتى تأتي ... تقول : ( أحلفُ باللهِ لأفعلنَّ ) (٢) ·

... تحدثنا في الفصل السابق عن أدوات القسم ، وبيّنا أن هذه الأدوات مرتبطة ... مية ، وهي جزء منه إذ لا وجود لقسم دون وجود الأدوات،أو وجود ما يدل عليها· ... سم وجملة القسم تكادان تكونان جزءا واحدا ، ولكننا فصلنا بينهما لندرس بالتفصيل ... ا مستقلا ·

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٩

(٢) الأصول في النحو لابن السراج ٤٣١/١ وانظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٩

وينقسم القسم من حيث جملة القسم إلى : ـ

١ ـ قسم صريح أو ظاهر ٢ ـ قسم مضمر

فالقسم الصريح أو الظاهر : هو كل قسم كان صريحا أو ظاهرا فى جملة القسم ، أى بمعنى وجود أداة القسم أو ما يدل عليه والمقسم به . نحو قوله تعالى ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ . وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ . قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ ( البروج ٨٥/ ١ـ٤ )أو يستدل عليه بوجود فعل القسم نحو قوله تعالى ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ . وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ( المنافقون ٦٣/ ١) أو بوجود اسم دال على القسم نحو قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر ١٥/ ٧٢) أو بوجود الحرف والفعل ،نحو قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ ( الأنعام ٦/ ١٠٩) وفى الشعر ورد قول الأحوص: (١) (الكامل)

إِنِّى لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنَّنِى ∴ قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأَمْيَلُ

٢ـ قسم مضمر : هو ما لم يذكر معه القسم صريحا أو ظاهرا ، ويمكن أن نقول إِنَّ هذا القسم هو الذى تحذف فيه جملة القسم . وهو نوعان :

أ ـ قسم مضمر تدل عليه بعض الحروف كاللام أو (قد) أوهما معا . نحو قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ (البقرة ٢/ ١٤٥).

ب ـ قسم مضمر يستدل عليه من خلال المعنى إذا كانت ألفاظه تجرى مجرى القسم نحو قوله تعالى ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ ﴾ ( الأعراف ٧/ ١٨) . وفيما يلى تفصيل القول فى ذلك كله :

أولا ـ القسم الصريح :

تنقسم الجملة القسمية فى المصدر الصريح إلى : (٢)

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/ ٣٨٠ والمقتضب للمبرد ٣/ ٢٣٣، ٢٦٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ١١٦ وخزانة الأدب ١/ ٢٤٧ ، ٤/ ١٥

(٢) انظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٢/ ٨٦٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٩٠والتسهيل لابن مالك ١٥٠ والمخصص لابن سيدة ٣/ ١١٥

أ – جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل .

ب – جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر .

أ – جملة القسم الفعلية :

وتتكون جملة القسم الفعلية من فعل القسم وفاعله والمقسم به ، نحو قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ ( الأنعام ٦/١٠٩ ) وقوله تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لِيُرْضُوكُم واللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾ ( التوبة ٩/٦٢ ) .
فالفعل ( أقسموا ) فى الآية الأولى و ( يحلفون ) فى الآية الثانية هما فعلا القسم ، ويتضمنان الفاعل وهو ضمير الغائبين . ولفظ الجلالة ( اللّه ) هو المقسم به ، أو المحلوف به الذى وصل بالفعل عن طريق حرف الجر ( الباء ) .

وقد يستخدم الفعل ( آلى ) بمعنى أقسم . ولم يرد هذا الفعل فى القرآن الكريم ، بل ورد فى الشعر . منه قول النابغة الذبيانى[١] : ( الطويل )

فَآلَيْتُ لَا آتيكَ إِنْ جِئْت مُجْرِمًا ∴ وَلا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا

وقول جميل بثينة :[٢] (بسيط)

آلَيْتُ لَا أَصْطَفِي بِالْجُودِ غَيْرَكُم ∴ حَتَّى أُغَيَّبَ تَحْتَ الرمْسِ بِالْقَاعِ

فاستخدم الشاعران الفعل ( آليت ) بمعنى أقسم ، وحذفا المقسم به . وسنتناول هذه الأفعال الثلاثة بشئ من التفصيل : –

١ – أقسم :

أقسم بالله ، واستقسمه به ، وقاسمه حلف له ، وتقاسم القوم تحالفوا ... وأقسمت حلفت "[٣] وقال الله تعالى ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ ( النمل ٢٧/٤٩ ) فالتقاسم

---

( ١ ) ديوانه /٦٩
( ٢ ) ديوانه/١٢٣
( ٣ ) لسان العرب لابن منظور (قسم) ١٥/٣٨١

والتقسم كالتظاهر والتظهر: التحالف[١] . وتقاسموا من القسم والتقاسم [٢] .

والفعل ( أقسم ) من أكثر أفعال القسم اقترانا بالمقسم به . وقد ورد به القسم في العصر الجاهلي والإسلامي شعرًا ونثرا في صور مختلفة . واستعمل هذا اللفظ فعلا ماضيا ومضارعا ، كما استعمل مصدرا ، وفعلا مسبوقا بـ ( لا ) وغير مسبوق بها . كما جاء ظاهرا مع المقسم به أو مقدرا .

ومن ذلك في النثر قول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " وإنّي أقسمُ باللّه قسمًا صادقا "[٣] .

وفي الشعر قول زهير بن أبي سلمى :[٤] ( الطويل )

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ ∴ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

وقول جميل بثينة :[٥] ( الطويل )

يَقُولُونَ مَسْحُورٌ يُجَنُّ بِذِكْرِهَا ∴ فَأُقْسِمُ مَا بِي مِنْ جُنُونٍ وَلا سِحْرِ

وقول كعب بن زهير :[٦] ( الطويل )

فَأَقْسَمْتُ بِالرَّحْمٰنِ لا شَيْءَ غَيْرُهُ ∴ يَمِينَ امْرِئٍ بَرٍّ وَلا أَتَحَلَّلُ

وقول الأحوص :[٧] ( الكامل )

إِنِّي لأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنَّنِي ∴ قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ

---

(١) الكشاف للزمخشري ١٥٢/٣ وانظر : البحر المحيط لأبي حيان ٨٣/٧
(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٨٣/٧
(٣) نهج البلاغة ٣/ ٣٠٠
(٤) ديوانه ١٤ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢٣/٨ ، ٩٣/٩
(٥) ديوانه ٣٧
(٦) ديوانه /٥٦
(٧) الكتاب لسيبويه ٣٨٠/١ والمقتضب للمبرد ٢٣٣/٣ ، ٢٦٧ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١١٦/١

وفي القرآن الكريم جاء قوله تعالى ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ( الأعراف ٧/٢١ ) ، وقوله تعالى ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ( المائدة ٥/١٠٧ ) وقوله تعالى ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ ( النمل ٢٧/٤٩ ) وقوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ ( التكوير ٨١/١٥ ) وقوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ ( المائدة ٥/٥٣ ) .

ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن الفعل ( أقسم ) هو فعل القسم ، فعل ظاهر في جملة القسم ، وقد وصل بنفسه إلى المحلوف به ، أو بحرف الجر .

وقد استعملت اللغة العبرية فعل القسم ( أقسم ) في القسم ، فقد جاء في التوراة : וַיֹּאמֶר בִּי נִשְׁבַּעְתִּי נְאֻם - יְהוָה

Wayyōmer bī nišba‘tī nĕʾum ʾadōnāy.

ومعناه : وقال بذاتي أقسمت . يقول الرب.(١)

٢ — حلف :

الحلف والحلف : القسم لغتان ، حلف : أي أقسم ، يحلف حَلْفًا ، وَحَلِفًا وَحَلْفًا وحِلْفًا وَمَحْلُوفًا ... ويقولون : محلوفةً بالله ما قال ذلك ، ينصبون على إضمار يحلف بالله محلوفة ، أي قسما ، والمحلوفة هو القسم ... وقد استحلفه بالله ما فعل ذلك، وحلّفه وأحلفه ... والحَلِفُ : اليمين ، وأصلها العقد بالعزم والنية ... والحِلْفُ بالكسر: العهد يكون بين القوم ، وقد حالفه أي عاهده ، وتحالفوا : أي تعاهدوا " (٢) .

والفعل (حلف) من أكثر أفعال القسم استعمالا في أساليب القسم والتأكيد ، ويأتي في صور متعددة مثله في ذلك مثل الفعل (أقسم) ولكنه في القرآن الكريم جاء في صورة واحدة

---

(١) التكوين ٢٢/١٦

(٢) لسان العرب لابن منظور ( حلف ) ١٠/٣٩٩ وانظر : المخصص لابن سيدة ١٣/١٤ والمفردات للأصبهاني ١٢٩

فقط ، وهي الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة ، فقد جاء في عشرة مواضع[١] تركز في سورتين هما سورة التوبة والمجادلة ، وورد مرة في سورة النساء ومثلها في سورة القلم .

ومما يلاحظ أن الفعل (حَلَفَ) استخدم في القرآن الكريم في حنث اليمين . ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ (النساء ٤/ ٦٢) فجاء الفعل (يحلفون) لقبول الأيمان الكاذبة[٢]. وقوله تعالى ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى ﴾ (التوبة ٩/ ١٠٧). ولا يقترن الفعل (حَلَفَ) بـ (إلا) إلا نادرا .

وورد الفعل (حلف) في الشعر في قول النابغة الذبياني :[٣] (الطويل)

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَـةً ∴ وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِـعُ

فجاء الفعل (حلف) وحذف المقسم به.

ومنه قول مجنون ليلى :[٤] (الطويل)

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ مَا حَلَّ بَعْدَهَا ∴ وَلَا قَبْلَهَا إِنْسِيَّةٌ حَيْثُ حَلَّـتِ

فجاء الفعل (حَلَفَ) وبعده المقسم به (الله) مجرورا بأداة القسم الباء .

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن الفعل (حلف) فعل للقسم وقع في جملة القسم ظاهرا ، وقد يقع مضمرا . وقد يكون المقسم به موجودا أو محذوفا يفهم من السياق .

٣ ـ آلـى :

" آلى يؤلي إيلاء ، وائتلى يأتلي ائتلاء ، وتألّى يتألّى تألّيا : أقسم وحلف . يقال : آليت على الشيء وآليته . وقال الفراء : الائتلاء : الحلف[٥].

---

(١) في سورة : النساء ٤/ ٦٢ والتوبة ٩/ ٤٢، ٥٦، ٦٢، ٧٤، ٩٥، ٩٦ والمجادلة ٥٨/ ١٤، ١٨ والقلم ٦٨/ ١٠

(٢) انظر : تفسير ابن عطيه ٤/ ١١٩ والكشاف للزمخشري ١/ ٥٣٦ والبحر المحيط ٣/ ٢٨١

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٢٨ وفي رواية اخرى :
.......... .. وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (ديوانه ١٧)

(٤) ديوانه / ٨٧

(٥) تاج العروس (آلى) ١٠/ ٢٠ وانظر : لسان العرب (آلى) ١٨/ ٤٢

وورد عن ابن عباس أنه قال : " كل يمين منعت جماعا فهو إيلاء "[١] واختلف في ( يؤلون ) في قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ ( البقرة ٢٢٦/٢ ) " فقد قرأ عبد الله (آلوا مِنْ نِسَائِهِم) ، وقرأ ابن عباس (يُقْسِمُونَ مِنْ نِسَائِهِم ) فإن قلت : كيف عدّى بمِنْ وهو مُعدّى بِعَلى ؟ قلت : قد ضُمِّن في هذا القسم معنى البعد فكأنه قيل : يبعدون من نسائهم مؤلين أو مقسمين "[٢] والإلّى : الكثير الأيمان ، والألِيَّة: اليمين وتألّى : اجتهد وحلف . والإلْوة والأُلْوة : اليمين[٣] .

ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ ( البقرة ٢٢٦/٢ ) وقوله تعالى أيضا ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ والسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى والمَسَاكِين ﴾ ( النور ٢٢/٢٤ ) .

ويقال في النثر : آليت ألاّ أفْعَلَ ذلك . وآليت أنْ أُوفيَ بِعَهْدي .

وفي الشعر كثر استعمال الفعل الماضي ( آليت ) .قال النابغة الذبياني :[٤] ( الطويل )

فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتَ مُجْرِمًا ∴ وَلَا أَبْتَغِي جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرا

ومنه أيضا قول زيد الفوارس :[٥] ( الطويل )

تَأَلَّى ابْنُ أَوْسٍ حَلْفَةً لَيَرُدَّنِي ∴ عَلَى نِسْوَةٍ كَأَنَّهُنَّ مَفَائِدُ

فاستعمل الشاعر هنا الفعل (تألّى) في القسم بمعنى حَلَفَ أو أَقْسَمَ .

وربما جئ بحرف الجر (الباء) مع هذه الأفعال لإيصال معنى الحلف إلى المحلوف به ، لأن هذه الأفعال لازمة لا تتعدى بنفسها . يقول الخليل " إنما تجئ بهذه الحروف ـ حروف القسم ـ لأنك تضيف حلفك إلى المحلوف به ، كما تضيف مررت بالباء إلى زيد ، في

---

( ١ ) تهذيب اللغة للأزهري ١٠٣/٣ وانظر : البحر المحيط لأبي حيان ١٨١/٢
( ٢ ) الكشاف للزمخشري ٣٦٣/١ وانظر: البحر المحيط لأبي حيان ١٨٠/٢
( ٣ ) المعجم الوسيط (آلى) ٢٤/١ وانظر : المخصص لابن سيدة ١١٤/١٣
( ٤ ) ديوانه ٧١
( ٥ ) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٥٥٧/٢

قولك : مررت بزيد (١) .

ومن الملاحظ أن الفعل (آلى) ومشتقاته استعمل كفعل للقسم فى القرآن الكريم وفي الشعر دون أن يليه المقسم به . فأنت تقول : ( آليت أَنْ أَسْعى فِى سبيلِ الخَيْر ) فالفعل (آلى) فعل قسم،حذف المقسم به ، وجئ بجواب القسم أو المحلوف عليه . كما يلاحظ أن هذا الفعل يستعمل غالبا فى الحلف على تأكيد نفى المحلوف عليه .

أفعال تتضمن معنى القسم فتؤديه :

هناك أفعال كثيرة ليست أصيلة فى القسم ، فهى لا تفيده ، ولكنها قد تصاغ بأسلوب معين يجعلها تؤدي معنى القسم " واعلم أن من الأفعال أشياء فيها معنى اليمين ، يجرى الفعل بعدها مجراه بعد قولك واللّه " (٢) . يقول ابن يعيش : " واعلم أن من الأفعال أفعالا فيها معنى اليمين ، فتجرى مجرى ( أَحْلِفُ ) ويقع الفعل بعدها كما يقع بعد ( واللّه ) (٣) " .

وقد عدّ ابن مالك هذا النوع من القسم ، القسم غير الصريح،وهو ما لا يعلم بمجرد لفظه كون الناطق به مقسما ، " فالجملة الفعلية غير الصريحة فى الخبر كَعَلِمْتُ ووثقتُ مُضَمَّنة معناه " (٤) .

وسنتناول هذه الأفعال بشئ من التفصيل فيما يلى : -

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٩١/٩ وانظر : الكتاب لسيبويه ٤٩٧/٣ والمقتضب للمبرد ٣٢٤/٢ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤٥/٣ والمقتصد فى شرح الإيضاح٨٦٩/٢ والمغنى لابن هشام ٤٠٤/٢ والهمع للسيوطى ٤٥/٢

(٢) الكتاب لسيبويه ١٠٤/٣

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩١/٩ . وانظر : المقتضب للمبرد ٣٢٤/٢، ٢٧٣/٣، ٤/ ١٧٥، ٣٨٣ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤٥/٣ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٨١/١ والارتشاف لأبى حيان ٤٧٥/٢ والمغنى لابن هشام ٤٠٤/٢، ٤٠٧والهمع للسيوطى ٤٥/٢

(٤) التسهيل لابن مالك ١٥٠ وانظر : الهمع للسيوطى ٤٥/٢

١ - **شهد :**

وهي بمنزلة ( واللهِ ) عند سيبويه فى قولهم : أشْهَدُ أنه لَذَاهِبٌ ، فالتقدير هنا : والله إِنّه لذاهبٌ (١) .

وقد ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُه واللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ( المنافقون ١/٦٣ ) يقول أبو حيان " قَالُوا نَشْهَدُ يجرى مجرى اليمين ، ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم ، وكذا فِعْل اليقين والعلم يجرى مجرى القسم " (٢) .

ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّه لا الهَ إِلَّا هُوَ والمَلائِكَةُ وأُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ ( آل عمران ١٨/٣ ). ومنه قوله تعالى أيضا ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ واشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران ٥٢/٣) .

وجاء منه في الشعر قول قيس بن ذريح : (٣) ( الوافر )

وأَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ أَنِّى أُحِبُّهَا ∴ فَهَذا لَها عِنْدِي فَما عِنْدَهَا لِيَا

وهذا الفعل يجرى مجرى القسم ، ولذلك فهو يتعلق بجواب له . وقد جرى منه مجرى القسم فى القرآن بمختلف مشتقاته فقد جاء فى سبعة عشر موضعا مختلفا .

أما المواضع الأخرى التى جاء فيها هذا الفعل ومشتقاته وعددها أربعة وثلاثون موضعا فقد جاءت لتفيد الإخبار ، وليست بقسم ، لأنها لا تجاب بجوابه، نحو قوله تعالى ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ ﴾ (يوسف ٢٦/١٢) فالفعل (شَهِدَ) جاء للإخبار ، ولا يتعلق بجواب قسم .

وقد نقل الزركشي عن أبى على الفارسى فى الحجة قوله " الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان : أحدهما ما تكون جارية كغيرها من الأخبار التى ليست بقسم ، فلا تجاب

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ١٤٦/٣ .

(٢) البحر المحيط ٢٧٢/٨ وانظر : تفسير النهر الماد ٢٦٩/٨

(٣) البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٤٥/٣

بجوابه ... والثانى : ما يتعلق بجواب القسم " .

وفى العبرية ورد : הֲלוֹא הִשְׁבַּעְתִּיךָ בַיהוָה וָאָעִד בְּךָ

hălō hišba'teka badonay wō'ā'ad bekā

ومعناه : أما استحلفتك بالرب وأشهدت عليك [١] .

٢ _ علـــم :

علم يعلم ، ويجرى مجرى ( شَهِدَ ) فى القسم ، فيجاب بجواب القسم ،نحو قولـه تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فى الآخرةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ ( البقرة ١٠٢/٢ ) وقولـه تعالى ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ ( الانبياء ٦٥/٢١ ) .

فأجرى الفعل (علم) فى الآيتين السابقتين مجرى (شَهِد) : أى ولقد شهدوا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ، وشهدت ما هؤلاء ينطقون .

ويقال فى النثر : علمت أنى لم أدخر جهدا فى أداء واجبى . فكأنه يقال : أُشْهِدُ اللهِ أننى لم أدخر جهدا .

ومنه فى الشعر،قول الشاعر : [٢] ( الكامل )

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّـةٌ ∴ مَا بَعْدَهَا خَوْفٌ عَلَيَّ وَلا عَـدَمْ

فاستخدم الشاعر الفعل (عَلِم) استخدام اليمين ، ولولا ذلك لم يجب بما يجاب به اليمين [٣] .

ومنه أيضا قول ضريب بن أسد القيسى : ( البسيط )

إِنِّي عَلِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ ∴ لَقَدْ أَرَادَ هَوانِي اليَـوْمَ داودُ

---

( ١ ) الملوك الأول ٤٢/٢

( ٢ ) لم أعثر على قائلـه . انظر : شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٣٨١/١

( ٣ ) انظر : الكتاب لسيبويه ١١٠/٣ والمقتصد فى شرح الإيضاح ٨٦٩/٢ والهمع للسيوطى ١٥٤/١

فأجرى الفعل ( علم ) مجرى القسم ، فكأنه قال : إنّي أقسمت على ما كان من خلق (١) .

وقد يجرى مجرى ( علم ) أيضا ( عَلِمَ الله ) فيجاب بجواب القسم ، وتجيء بعده إنَّ المكسورة نحو قولك : علم الله إنك قائم (٢) . ومنه قوله تعالى ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ ( البقرة ٢/١٨٧ ) وقوله تعالى ﴿ عَلِمَ اللَّهُ ستذكرونهن ﴾ البقرة ٢/٢٣٥ ) والعلم والظن بمنزلة اليمين ، فلذلك لقيت العلم بـ (ما) فقال : علمت ما هؤلاء ، كقول القائل : والله ما أنت بأخينا (٣) .

ويستخدم الفعل (خَافَ) بمعنى (عَلِم) فيجاب بما يجاب به القسم ، (كعلم) .ففي تفسير قوله تعالى ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ ( البقرة ٢/٢٢٩ ) قال الفراء: " وهي في قراءة أُبَيّ ( إِلا أَنْ يَظُنَّا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ) والخوف والظن متقاربان في كلام العرب ... وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " أُمِرْتُ بِالسِّوَاكِ حتَّى خِفْتُ لأَدْرَدَنَ " كما تقول : ظَنّ لَيَذْهَبَنّ (٤) . أي أقسم ليذهبن فأجرى ( خِفْتُ ) مجرى القسم (٥) .

٣ — ظـــن :

وتجرى مجرى القسم ، مثلها في ذلك مثل (خاف) ، فالخوف والظن متقاربان في كلام العرب (٦) .

---

(١) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٥٧

(٢) انظر : شرح الاشموني ٢/٢٣٣

(٣) البيان في إعراب غريب القرآن للأنباري ٢/٣٤٢ وانظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/٣٨١

(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٤٥—١٤٦ وانظر : لسان العرب (درد) ٤/١٤٥والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/٢٩٥ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٥٨

(٥) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٥٨

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ١/١٤٦

ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ (فصلت ٤١ / ٤٨) والظن هنا بمعنى اليقين والتأكيد [١]. كذا أجرى هذا الفعل مجرى القسم . يقول ابن الانباري " وكأنه إذا وقع النفي بعد الظن جرى مجرى القسم فيكون حكمه حكم القسم " [٢] . وقال الفراء " والعلم والظن بمنزلة اليمين " [٣] . أما سيبويه فقد قال " وقال أظن لتسبقنني، وأظن ليقومنَّ ، لأنه بمنزلة علمت " [٤] .

٤ — نشد :

يجري الفعل ( نشد ) مجرى القسم ، فيقال : أَنْشُدك بالله إلا فَعَلْت، ونشدتك الله لما فعلت .

ونشدتُك اللهَ ، وناشدتك الله، ونَشَدْتك الله أي سألتك به ، ومنه قول الأعشى : [٥] (الكامل)

رَبِّي كَرِيمٌ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً .:. وَإِذَا يُنَاشَدُ بِالْمَهَارِقِ أَنْشَدَا

أي : إذا تناشده العباد ، بمعنى: تداعوه وطلبوا منه بحق الكتب المنزلة أطلبهم وأجابهم [٦] .

ويلاحظ أن ما يلي ( نشدتك الله ) أحد ستة أشياء : استفهام أو أمر أو نهي أو أنْ أو إلَّا أو لما بمعنى إلا . وإذا كانت ( إلا ) وما في معناها فيكون الفعل قبلها موجبا، وهو منفي في المعنى ، والمعنى ما أسألك إلّا كذا . فالمثبت لفظا منفي معنى [٧] .

هذا ولم يجر هذا الفعل مجرى القسم في القرآن الكريم .

---

(١) انظر : الكشاف للزمخشري ٣/٤٥٧ والبحر المحيط لأبي حيان ٧/٥٠٤
(٢) البيان في إعراب غريب القرآن ٢/٣٤٢
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٧
(٤) الكتاب لسيبويه ٣/١١٠
(٥) ديوانه ٢٢٩ وانظر : أساس البلاغة للزمخشري ( نَشَد ) ٤٥٦
(٦) أساس البلاغة للزمخشري ٤٥٦
(٧) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٩٨ وانظر " الكتاب لسيبويه ١/٣٢٣

**٥ ـ سأل :**

يجرى الفعل (سأل) مجرى القسم ، فيجاب بجواب قسم ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ( النساء ٤ / ١ ) . قال الزمخشري " والأرحامِ بالجر، وينصر ذلك قراءة ابن مسعود ( تسألون به وبالأرحام) معطوف على محل الجار والمجرور ، أو أن يعطف الجر الظاهر على المضمر وليس بسديد"(١) .

وقرئ ( والأرحامَ) بالنصب والجر . فمن قرأه بالنصب فقد جعله معطوفا على اسم الله تعالى المنصوب في قوله: واتقوا الله واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها . ومن قرأه بالجر فهو معطوف على الهاء في(به) عند الكوفيين ولكنه على قبح عند البصريين (٢) .

" وقيل الجر على القسم ، وهو ضعيف ، لأن الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالآباء ، ولأن التقدير في القسم ، وبرب الأرحام ، وهذا قد أغنى عنه ما قبله "(٣) .

وقرأ عبد الله بن يزيد بضم الميم في ( والأرحامُ) على الابتداء وخبرها مقدر تقديره: والأرحامُ أهل أن توصل (٤) .

( وتساءلون ) عند الضحاك والربيع (٥) بمعنى تتعاقدون وتتعاهدون ،وفي هذا قسم، لأن القسم عقد ومعاهدة . فأجرى الفعل ( تساءلون ) مجرى القسم ومعناه : أقسم بالله وبالأرحام أن الله كان رقيبا (٦) .

---

(١) الكشاف للزمخشري ١ / ٤٩٣ وانظر : البيان في غريب القرآن للأنباري ١ / ٢٤٠

(٢) انظر : البيان في غريب القرآن للأنباري ١ / ٢٤٠ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١ / ٣٢٦ـ٣٢٧ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ١ /٣٧٦ والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٤٧ وتفسير ابن عطية ٣ / ٤٨٣ والبحر المحيط لأبي حيان ٣ / ١٥٧

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١ / ٣٢٧

(٤) تفسير ابن عطية ٣ / ٤٨٣ ،وانظر : الكشاف للزمخشري ١ / ٤٩٣والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢ / ٢٤٧ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ١ /٣٧٦ والبحر المحيط لأبي حيان ٣ / ١٥٧

(٥) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٣ / ١٥٧

(٦) انظر : البيان في غريب القرآن للأنباري ١ / ٢٤١

٦ - تـأذن :

ويجرى الفعل (تأذن) مجرى القسم . وتأذنت لأفعلنَّ كذا ، أى سأفعله لا محالة.[1]
وقد فسر به قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ ( الأعراف ٧/١٦٧ ) "( تأذن ربك) عزم ربك وهو تفعّل من الإيذان وهو الإعلام ، لأن العازم على الأمر يحدث نفسه ، ويؤذنها بفعله ، وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله ، وشهد الله ، ولذلك أجيب بما يجاب به القسم ، وهو قوله ( ليبعثن )"[2] ،
ونقل عن الزجاج قوله أن ( تأذن ) هنا بمعنى : اعلم وقيل : أقسم[3] .
وقال الليث : تأذنت لأفعلن كذا ، يراد به إيجاب الفعل ، وآذن وتأذن بمعنى ، يقال : أيقن وتيقّن[4] .

٧ - كتـب :

ويجرى الفعل (كَتَب) مجرى القسم ، ويجاب بما يجاب به القسم ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ( المجادلة ٥٨/٢١ ) ،
فالفعل (كتب) أجرى مجرى القسم ، ولهذا أجيب بما يجاب به القسم فقيل : (لأغلبن) .
ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ( الأنعام ٦/١٢ ) فالفعل (كتب) تعنى أوجب على نفسه ، واللام فى (ليجمعنكم) لام جواب القسم ، وهى جواب ( كتب ) لأنه بمعنى أوجب ، ففيه معنى القسم[4] .

---

(١) انظر : أساس البلاغة للزمخشرى ٤ .
(٢) الكشاف للزمخشرى ٢/١٢٧ وانظر : البحر المحيط لأبى حيان ٤/٤١٤
(٣) انظر : البحر المحيط لأبى حيان ٤/٤١٣-٤١٤ والتبيان فى أقسام القرآن للعكبرى ١/٦٠١
(٤) البيان فى إعراب القرآن للأنبارى ١/٣١٥ وانظر : الكشاف للزمخشرى ٢/٧ والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/١٢١٤ والبحر المحيط ٤/٨٢

٨ ـ نـــذر :

نَذَر ونَذَر على نفسه يَنْذِرُ بالكسر ، ويَنْذُرُ بالضم نَذْراً بالفتح ، ونُذُوراً بالضم أوجب على نفسه (١) .

وفي الحديث الشريف ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله " مَنْ نَذَر أَنْ يُطيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ ، ومَنْ نَذَر أَنْ يَعْصِي اللَّه فَلا يَعْصِه " (٢) .

وفي النذر معنى الإيجاب والإلزام ، ويجرى مجرى القسم من هذه الجهة ، فيقال : نذرتُ لأَصُومَنَّ ثلاثة أيام . أي أقسمت لأصومَنَّ ثلاثةَ أيمان . وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَقُولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ ( مريم ١٩/ ٢٦ )فـ( نَذَرْتُ ) أي : ألزمت وأوجبت على نفسي صوما (٣) .

ومن ذلك قول جميل بثينة : (٤) ( الطويل )

فَلَيْتَ رِجَالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِى .:. وَهَمُّوا بِقَتْلِى يَابُثَيْنَ لَقُونِـى

فقوله : ( نذورا ) أي : أوجبوا وألزموا .

٩ ـ أخـذ ميثـاق :

ويجرى الفعل (أخذ) مجرى القسم ، فحين تقول : أخذ عليه ألا يفعل ذلك أبدا ، فكأنه قال : استحلفه ليفعلنَّ (٥) .

ومن الملاحظ أن هذا الفعل حين يجرى مجرى القسم يكون متلوا بكلمة ميثـاق أو عهد . من ذلك قول الله عز وجل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّـهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ (آل عمران ٣/ ١٨٧ ) وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُم ﴾ (البقرة ٢/ ٦٣ ) ،وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النبيِّين لَمَا آتَيْتُكُم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُـم

---

(١) تاج العروس للزبيدى (نذر) ٣/ ٥٦١

(٢) مطالب أولى النهى للشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني ٦/ ٤٢٠ وانظر: الترمذي بـاب النذور ٢

(٣) انظر : البحر المحيط ٢/ ٤٣٦

(٤) ديوانه ٩٣ وانظر : البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٤٣٦

(٥) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ١١٠

﴿رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ ( آل عمران ٣/٨١ ) .

" ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم جاء باللام والنون في الفعل "(١) .

ويقول الزمخشري " واللام في قوله (لما آتيتكم ) لام التوطئة، وهي لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف ، وفي (لتؤمنن) لام جواب القسم "(٢) ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ( البقرة ٢/٨٣ ) .

قال العكبري " وفي قوله تعالى (لا تعبدون ) أربعة أوجه من الإعراب : أحدها : أنه جواب قسم دل عليه المعنى ، وهو قوله : ( أخذنا ميثاق ) لأن معناه أحلفناهم ، أو قلنا لهم بالله لا تعبدون "(٣) .

ويقول القرطبي مفسرا الميثاق بأنه " العهد المؤكد باليمين "(٤) .

ومن خلال استقراء الآيات التي ورد فيها هذا الفعل، وجرى مجرى القسم يمكن القول بأن ( أَخَذَ مِيثَاقَ ) ورد في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعا (٥) .

ومما جاء في الشعر قول عمرو بن كلثوم :(٦) ( الوافر )

أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا .. إِذَا لَاقَوْا كَتَائِبَ مُعْلِمِينَا
لَيَسْتَلِبُنَّ أَفْرَاسًا وَبِيضًا .. وَأَسْرَى فِي الحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا

فجرى الفعل ( أخذن عهدا ) مجرى القسم ، ولذلك أجيب بجواب القسم وهو قوله (ليستلبن ) حيث اقترن الجواب باللام .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٢٢٨ وانظر : البيان في إعراب القرآن للأنباري ١/٢٠٩ والبرهان للزركشي ٣/٤٥

(٢) الكشاف للزمخشري ١/٤٤١ وانظر :معاني القرآن للفراء ١/٢٢٥ والكتاب لسيبويه ٣/١٠٧-١٠٨ والبيان في إعراب القرآن للأنباري ١/٢٠٩وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٩٢

(٣) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٨٣ وانظر : معاني القرآن للأخفش ١/٣٠٧ ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٠١ وتفسير القرطبي ٢/١٣ والبيان في إعراب القرآن للأنباري ١/١٠١

(٤) تفسير القرطبي ١/٢٤٧

(٥) ورد في سورة : البقرة ٢/٦٣، ٨٣، ٨٤، ٩٣، وآل عمران ٣/٨١، ١٨٧ والمائدة ٥/١٢، ١٤، ٧٠ ويوسف ١٢/٨٠ والأحزاب ٣٣/٧ والحديد ٥٧/٨

(٦) شرح المعلقات السبع للزوزني ١٨٥-١٨٦

١٠ـ خـــاف :

ويجرى الفعل (خاف) مجرى القسم ، ولذلك فسر قوله عز وجل ﴿ واللَّاتِي تَخَافُـــونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ ﴾ ( النساء ٣٤/٤ ) بأن معنى تخافـــون أى تعلمون ، وهى كالظن ، لأن الظان كالشاك ، والخائف قد يرجو ، فلذلك ضارع الخـــوف الظن والعلم(١) .

وقال الفراء في تفسير قوله تعالى ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ ( البقرة ٢٢٩/٢ ) " وهى فى قراءة أبىّ ( إِلَّا أَنْ يَظُنَّا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ) والخوف والظن متقاربان فى كلام العرب "(٢) .

١١ـ بـــدا :

ويجرى الفعل (بدا) مجرى القسم لأنه بمعنى علم . ومنه قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَـــدَا لَهُم مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾ ( يوسف ٣٥/١٢ ) فجملة ( ليسجننه ) جواب قســم على المعنى ، لأن الفعل (بدا) هنا بمعنى (علم) المتضمن معنى القسم، " لأن قوله ( بدا ) ظهر للقلب لا للعين ، وإذا ظهر الشئ للقلب فقد عُلم "(٣) .

١٢ـ عاهـــد :

ويجرى الفعل (عاهد) مجرى القسم ، وكثيرا ما يقترن هذا الفعل بلفظ الجلالـــة فيقال : عاهدت الله لأكرمنَّ الضيف . ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْـــلُ لَا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ ﴾ ( الأحزاب ١٥/٣٣ ) فالفعل "(عاهدوا) الله بمنزلة القسم ، وقولــه (لا يولون الأدبار) جوابه"(٤) ويقرأ بتشديد النون فى قوله ( يولون ) ،وحذف الواو على تأكيــد

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢٦٥/١ـ٢٦٦ وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٥٣/١

(٢) معانى القرآن للفراء ١٤٥/١ـ١٤٦

(٣) نتائج الفكر للسهيلى ٣٦٧/٢ وانظر : الكتاب لسيبويه ١١٠/٣ومعاني القرآن للفـــراء ٣١/٢ والبحر المحيط لأبى حيان ٣٠٧/٥ وارتشاف الضرب ٤٧٦/٢

(٤) البيان فى غريب القرآن للأنبارى ٢٦٥/٢ وانظر: البحر المحيط لأبى حيان ٢١٩/٧ والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١٠٥٣/٢

جواب القسم (١) .

وقد ورد فى العبرية ( قطع عهدا ) ومنه ما جاء فى العهد القديم :

אָנֹכִי אֶכְרֹת אִתְּךָ בְּרִית .

'ănt 'ekrot 'ittka kerit

ومعناه : أنا أقطع معك عهدا (٢) .

وجاء أيضا فى العهد القديم :

כְּרָת־לָנוּ בְּרִית .

Krāt lānū kerīt

ومعناه : أقطع لنا عهدا (٣) .

١٣ـ تَمَّ :

ويجرى الفعل (تَمَّ) مجرى القسم . ومما ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ ( هود ١١٩/١١ ) " فصار قوله عز وجل ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ) يمينا ، كما تقول : حلفى لأضربنك ، وبدا لأضربنك " (٤) .

ونقل أبو حيان عن أستاذه أبى على (٥) قوله : " ليس فى هذا قسم لا ملفوظ به ولا مقدر ، لكنه لما أشبه القسم من جهة أنه تأكيد للخبر الذى بعده أجيب بجوابه " (٦) .

١٤ـ وعد :

يجرى الفعل (وعد) مجرى القسم ، فيجاب بما يجاب به ، ومن ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ (النور ٥٥/٢٤) ،

---

(١) انظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١٠٥٣/٢

(٢) صموئيل الثانى ١٣/٣

(٣) صموئيل الأول ٢/١١

(٤) معانى القرآن للفراء ٣١/٢ وانظر : ارتشاف الضرب ٤٧٦،٤٧٥/٢

(٥) هو القاضى أبو على الحسن بن عبد العزيز بن أبى الأحوص القرشى أحد شيوخ أبى حيان ( أبو حيان النحوى للدكتورة خديجه الحديثى ٧٠ )

(٦) ارتشاف الضرب ٤٧٦/٢

ففى قوله ( ليستخلفنهم ) جواب للقسم لأنّ " العدة : قول يصلح فيها (أنْ) وجواب اليمين ، فتقول وعدتك أن آتيك ، ووعدتك لآتينّك "(١) .

١٥ـ عَمَرْتُكَ اللّه :

ويجرى الفعل (عمر) مجرى القسم ، فيقال : عَمَّرْتُكَ اللّه بمنزلة نشدتك الله • ومنه قول الأحوص :(٢) ( البسيط )

عَمَّرْتُكِ اللّهَ إلا مَا ذَكَرْتِ لَنَا ∴ هَلْ كُنْتِ جَارَتَنا أَيَّامَ ذِي سَلَمِ

وعمرتك الله ، أى : سألته تعميرك وطول بقائك • ومما يلاحظ أن الفعل (عمر) يجوز للناطق به أن يقصد القسم ، وألا يقصده ، ويعلم أنه قسم إذا وليه لفظ الجلالة (الله)نحو: عمرتك الله لا تطع هواك • والذى يكون بعد ( عمرتك الله ) " أحد ستة أشياء :استفهام أو أمر أو نهى أو أنْ وإلا ولمّا بمعنى إلا "(٣) .

ولم يرد هذا الفعل فى القرآن الكريم كفعل دال ، أو أجرى مجرى القسم وكذلك الأفعال التالية ١٦ ـ ٢٤ •

١٦ـ أحلط واحتلط :

ذكر ابن سيدة أنه يقال : " أحلط الرجل واحتلط بمعنى اجتهد وحلف "(٤) . واحتلط حلف ولجّ وغضب واجتهد • قال الجوهرى أحلط الرجل فى اليمين إذا اجتهد(٥) . والحلط : القسم(٦) .

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢٥٨/٢

(٢) انظر : الخزانة ٣٢١/١ وأمالى ابن الشجرى ٣٤٩/١ واللسان (عمر) ٢٧٨/٦والكتاب لسيبويه ٣٢٣/١

(٣) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٤٩٧/٢ـ٤٩٨ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٦٩/٣

(٤) القاموس المحيط (حلط) ٣٥٤/٢وانظر:لسان العرب ١٤٥/٩ وجمهرة اللغة ١٧١/٢ وتهذيب اللغة للأزهرى ١٨٧/٤

(٥) لسان العرب (حلط ) ١٤٥/٩

(٦) تهذيب اللغة للأزهرى ١٨٧/٤

١٧- جذمت اليمين :

يقال : " جذمت اليمين جَذْماً ، أمضيتها ، وحلف يمينا حتما جذما "[١] و"جذم الحبل فانجذم ، وهو سرعة القطع "[٢] .

١٨- تنجد :

(تنجد) أي : حلف يمينا غليظة . ومن أيمان العرب " أما ونجديها ما فعلت ذلك "[٣] . ومنه قول المهلهل[٤] :

تَنَجَّدَ حَلْفا آمِنا فَأُمِنْتُهُ ∴ وَإِنَّ جَدِيرًا أَنْ يَكُونَ وَيَكْذِبَا

١٩- أوذم :

( أوذم) بمعنى أوجب . ويقال : أوذم فلان يمينا إذا أوجب على نفسه يمينا . وأوذم الحج : أوجبه على نفسه[٥] . ومنه قول الراجز :[٦]

لا هُمَّ إِنَّ عامِرَ بنَ جَهْمِ
أَوْذَمَ حَجّاً في ثِيَابٍ دُسْمِ

٢٠- كتع :

تقول : لا والذى أكتع له ، أي : أحلف به . وأكتع : أوكد[٧]، وكتع أي : حلف[٨]

---

(١) المخصص لابن سيدة ١١٤/١٣ وانظر: جمهرة اللغة لابن دريد ٧٣/٢ والإيضاح ١٣٥٤/٢

(٢) أساس البلاغة للزمخشري ٥٤ وانظر : المعجم الوسيط (جذم) ١١٣/١

(٣) تاج العروس (نجد) ٥١٢/٢ ولسان العرب لابن منظور ٤٢٨/٤

(٤) لسان العرب (نجد) ٤٢٨/٤

(٥) القاموس المحيط (وذم) ١٨٥/٤ ولسان العرب لابن منظور ١١٧/١٦ والإفصاح في فقه اللغة ١٠٠٥/٢

(٦) لسان العرب لابن منظور ( وذم) ١١٧/١٦

(٧) تاج العروس (كتع) وانظر: لسان العرب لابن منظور ١٨٠/١٠ وجمهورة اللغة لابن دريد ٢١/٢

(٨) القاموس المحيط (كتع) ٧٧/٣ وانظر: لسان العرب ١٨٠/١٠

٢١ - سبأ :

وسبأ على يمين كاذبة أي حلف ، وبسأ عليها كذلك ، وسبأ يسبأ : حلف،وقيل : سبأ على يمين ، يسبأ سبأ مر عليها كاذبا غير مكترث [١] .

٢٢ - أبلى :

يقال : يافلان أَبْلِ فُلان يمينًا تُطيِّبُ بها نفسه . قال أوس بن حجر: [٢] (الطويل)

كَأَنَّ جَدِيدَ الدَّارِ يُبْلِيكَ عَنْهُـمُ ∴ تَقِيُّ اليَمِينِ بَعْدَ عَهْدِكَ حَالِـفُ

أي : كأن جديد الدار يحلف لك أنه ما حل بها أحد لدروس معاهدها [٣] .

وقال الشاعر : [٤] ( الطويل )

وَإِنِّي لَأُبْلَى النَّاسَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا .. فَأَمَّا عَلَى جُمْلٍ فَإِنِّي لا أُبْلِى

أي : أحلف للناس إذا قالوا هل تحب غيرها . إنّي لا أحب غيرها .

وجاء في القاموس المحيط " أبلاه عذرا ، أداه إليه ، والرجل أحلفه وحلف له ... وابتلى استحلف " [٥] .

٢٣- استيمن :

استيمن واستيمنته : استحلفته [٦] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور (سبأ) ٨٧/١

(٢) ديوانه ٦٤

(٣) بلا نسبة في لسان العرب (بلى) ٩٣/١٨

(٤) القاموس المحيط (بلى) ٣٠٥/٤ وانظر: لسان العرب(بلا) ٩٠/١٨

(٥) المخصص لابن سيدة ١١٥/١٣

٢٤ – واثـــق :

يجرى الفعل (واثق) مجرى القسم ، فيجاب بجواب قسم ، وواثق من الفعل (وثـق) به ثقة وموثقا ، ائتمنه ، والميثاق والموثق العهد[١] .

ومنه قول الشاعر :[٢] ( الطويل )

وَاثَقْتُ مَيَّةَ لا تَنْفَكُّ مُلْغِيَــةً ... قَوْلَ الوُشَاةِ فَما أَلْغَتْ لَهُمْ قِيــلا

٢٥ – تقاســم :

يجرى مجرى القسم ، فيجاب عنه بجواب قسم . والفعل مأخوذ من ( قسم) ومنـه أقسم . وتقاسم بالله : حلف وأقسم . ومنه قول الله تعالى ﴿ وَتَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّــهُ وَأَهْلَهُ ﴾ ( النمل ٢٧/٤٩ ) . فالفعل ( تقاسموا ) أجرى مجرى القسم ، وأجيـب بجواب القسم ( لنبيتنه )

ب – جملة القسم الاسميــة :

وتتكون جملة القسم الأسمية من المبتدأ وخبره . وهى نوعان : –

١ – جملة قسم اسمية مصدرة بلفظ خاص بالقسم ، ولا يستعمل فى غيره ، مثل (لَعَمْــرُك اللَّه ) و ( أَيْمُنُ اللَّه ) ومعهما يحذف الخبر وجوبا، لدلالة هذين اللفظين على تعيين الخبـر فيقدر بلفظ ( قسمى أو يمينى أو حلفى أو ما أقسم به ) " فان ابتدىء فى الجملة الاسميــة بمتعين للقسم وجب حذف الخبر ، والمعين هو (لعمرك وأيمن) لم يستعملا مقرونين باللام إلا فى القسم ، والتقدير : لعمرك ما أقسم به "[٣] .

---

(١) لسان العرب ( وثق ) ١٢/٢٥٠

(٢) لم أعثر على قائله . شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٥٨

(٣) ارتشاف الضرب ٢/٤٧٩ وانظر : المخصص لابن سيدة ١٣/١١٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٥ والمقتصد فى شرح الإيضاح ٢/٨٦٦ وشرح التصريح للأزهرى ١/١٧٩ – ١٨٠

وقد ذهب ابن عصفور إلى جواز أن يكون الكلام على حذف المبتدأ ، وتقديره : (لقسمي عمر )و(قسمي أيمن الله ) ، وتكون اللام الداخلة على الخبر لفظا ، وعلى المبتدأ المحذوف تقديرا [(١)] .

ويرى صاحب شرح التصريح أنه " إذا دار الحذف بين أن يكون من الصدور الأوائل ، أو من الإعجاز والأواخر ، فالحمل على الأواخر أولى ، لأنها هي محل التغيير غالبا ، ولأن دخول اللام على شيء واحد لفظا وتقديرا أولى من جعلها داخله على اللفظ في شيء ، وفي التقدير شيء آخر " [(٢)] .

أما الفراء فقد رأى أنه ليس هناك حذف وتقدير ، إذ لا حاجة إلى تقدير خبر ، لأن الخبر هو الجملة المؤكدة [(٣)] ، ورد عليه الرضي . بقوله " إنَّ هذا ليس بشيء ، لأن العمر بمعنى البقاء ، فهو مقسم به ، ولأفعلن مقسم عليه . فكيف يكون هذا ذاك " [(٤)] .

ومن الألفاظ الخاصة بالقسم ، التي ترد في جملة القسم الاسمية : -

١ - . لعمرك :

العَمْرُ والعُمُرُ والعُمْرُ : الحياة ،ويقال:طال عمره وعمره، لغتان فصيحتان . فإذا أقسموا قالوا : لعَمْرك فتحوا لا غير ، والجمع أعمار ،وسمي الرجل عمرا تفاؤلا أن يبقى،والعرب تقول في القسم : لَعَمْرِي ولَعَمْرُكَ يرفعونه بالابتداء ، ويضمرون الخبر ، كأنه قال : لعمرك قسمي ، أو يميني أو ما أحلف به [(٥)] .

---

(١) شرح التصريح للأزهري ١/١٨٠ وانظر : المغني اللبيب لابن هشام ١/١٠١ وحاشية الصبان ٤/٢٧٦ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٤٠

(٢) شرح التصريح للأزهري ١/١٨٠

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٧ وانظر : شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦

(٤) شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦

(٥) لسان العرب (عمر) ٦/٢٧٨ - ٢٧٩

وقد ذهب ابن عصفور إلى جواز أن يكون الكلام على حذف المبتدأ ، وتقديره : (لقسمي عمر )و(قسمي أيمن الله ) ، وتكون اللام الداخلة على الخبر لفظا ، وعلى المبتدأ المحذوف تقديرا [١] .

ويرى صاحب شرح التصريح أنه " إذا دار الحذف بين أن يكون من الصدور الأوائل ، أو من الإعجاز والأواخر ، فالحمل على الأواخر أولى ، لأنها هي محل التغيير غالبا ،ولأن دخول اللام على شيء واحد لفظا وتقديرا أولى من جعلها داخله على اللفظ في شيء ، وفي التقدير شيء آخر "[٢] .

أما الفراء فقد رأى أنه ليس هناك حذف وتقدير ، إذ لا حاجة إلى تقدير خبر ، لأن الخبر هو الجملة المؤكدة[٣] ، ورد عليه الرضي . بقوله " إنّ هذا ليس بشيء ، لأن العمر بمعنى البقاء ، فهو مقسم به ، ولأفعلن مقسم عليه . فكيف يكون هذا ذاك "[٤] .
ومن الألفاظ الخاصة بالقسم ، التي ترد في جملة القسم الاسمية : —

١ — لعمرك :
العَمْرُ والعُمُرُ والعُمْرُ : الحياة ،ويقال:طال عمره وعمره، لغتان فصيحتان . فإذا أقسموا قالوا : لَعَمْرك فتحوا لا غير ، والجمع أعمار ،وسمي الرجل عمرا تفاؤلا أن يبقى،والعرب تقول في القسم : لَعَمْرِي ولَعَمْرُكَ يرفعونه بالابتداء ، ويضمرون الخبر ، كأنه قال : لعمرك قسمي ، أو يميني أو ما أحلف به [٥] .

---

(١) شرح التصريح للأزهري ١/١٨٠ وانظر : المغني اللبيب لابن هشام ١/١٠١ وحاشية الصبان ٤/٢٧٦ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٤٠
(٢) شرح التصريح للأزهري ١/١٨٠
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٧ وانظر : شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦
(٤) شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦
(٥) لسان العرب (عمر) ٦/٢٧٨ — ٢٧٩

و(العَمْر) من الأسماء اللازمة للإضافة ، وتلزم إضافته إلى الأسماء سواء أكان الاسم ظاهرا أو ضميرا [١]. فتقول : لعَمْر أبيك ، ولعَمْرك . ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ( الحجر ١٥ / ٧٢ ) فأضيف (عمر) إلى ضمير المخاطب الكاف . ومما ورد في الشعر قول الأعشى : [٢] ( الكامل )

فَلَعَمْرُ جَدِّكَ لَوْ رَأَيْتَ مَقَامَنَا .:. لَرَأَيْتَ مِنَّا مَنْظَرًا وَمُؤَيَّدَا

فأضاف (عمر) إلى (جدك) وهو اسم ظاهر . ومما ورد منه مضافا إلى الضمير في الشعر قول عمر ابن أبي ربيعة : [٣] ( البسيط )

لَعَمْرُهَا مَا أَرَانِي ، إِنْ نَوًى نزحت .:. وَدَامَ ذَا الحُبُّ إلا قاتِلِي كَمَدَا

والعَمْرُ والعُمْرُ وإن كانا متفقين في المعنى ، فلا يستعمل في اليمين إلا الفتح ، لأن ذلك يجري مجرى المثل [٤]

وقد أورد أبو حيان في معنى (عَمْرُ) قولين : [٥]

أحدهما : مذهب البصريين ، وهو أن (عَمْر) بمعنى البقاء ، يقال : طال عُمرك وعَمْرك ، والتزموا فتح العين مع اللام في القسم .

والثاني : ما ذهب إليه بعض الكوفيين والهروي أنه مصدر ضد الخلو من عمر الرجل منزلة [٦].

وقد أجمع النحاة على أن اللام في (لعمرك) هي لام الابتداء ، ولهذا جاء (عمرك) بعدها مرفوعا ، لأنها تمنع ما قبلها أن يعمل فيما بعدها . " فقد تدخل على ضروب من المقسم به

---

(١) التسهيل لابن مالك ١٥١ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢ / ٤٨٠
(٢) ديوانه ٢٢٠ ( بيروت )
(٣) ديوانه ٨٧ ( بيروت )
(٤) المقتصد في شرح الإيضاح ٢ / ٨٦٤ وانظر : الكتاب لسيبويه ٣ / ٥٠٣
(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢ / ٤٨٠ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٨٧٦
(٦) ارتشاف الضرب ٢ / ٤٨٠ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢ / ٨٧٦

لام الابتداء .. فيرتفع لأنها تمنع ما قبلها أن يعمل فيه كقولك : لَعَمْرُكَ لأخرجنّ هو مرفوع بالابتداء والخبر مضمر "[١] وما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ( الحجر ١٥/ ٧٢ ) ولم يرد غيرها .

ونقل صاحب اللسان عن أبي عبيد قوله " سألت الفراء لِمَ ارتفع لعمرك " فقال : على إضمار قَسَمٍ ثان ، كأنه قال : وَعَمْرُكَ فَلَعَمْرُكَ عظيمٌ ، وكذلك لحياتُك مثله "[٢] .

أما إذا حذفت اللام ، فقد ذهب جمهور النحاة إلى جواز نصبه لفعل القسم المقدر وذلك لأنّ " الأصل أقسم بعمر الله أي ببقائه ودوامه ، ثم حذفوا الفعل والجار فنصبوا "[٣] .

وقد أجاز أبو جعفر النحاس الخفض في ( عَمْرِكَ ) وذلك بأن يسبق بواو القسم ويجرد من اللام ، فتقول : ( وَعَمْرِكَ )[٤] كما أجاز ابن مالك ـ كما نقل أبو حيان عنه ـ دخول الباء على (عمرك) واستشهد على ذلك بقول عبد الله بن قيس الرقيات :[٥] ( الوافر )

رُقَيَّ بِعَمْرِكُمْ لا تَهْجُرِينَا .:. وَمَنِّينَا المُنى ثُمَّ امْطُلِينَا

فالشاهد استعمال الشاعر ( بِعَمرِكم) حيث اقترن (عمرك) بالباء . وهذا من القسم الطلبي أو القسم الاستعطافي الذي لم يقصد به التوكيد .

---

(١) كتاب اللامات للزجاجي ٨٣ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٩١ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٨٧٤ واللمع في العربية لابن جني ١٨٧ وشرح الكافية للرضي ٢/ ٣٣٦ـ٣٣٧ والأمالي الشجرية لابن الشجري ١/ ٣٤٨ واللسان ( عمر ) ٦/ ٢٧٩

(٢) لسان العرب لابن منظور ( عمر ) ٦/ ٢٧٩

(٣) الأمالي الشجرية لابن الشجري ١/ ٣٤٨ وانظر : كتاب اللامات للزجاجي ٨٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٩١ـ٩٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٨٧٤ واللسان ٦/ ٢٧٩ والهمع للسيوطي ٢/ ٤٥

(٤) ارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٩ وقد ضبط المحقق قوله ( وَعَمْرُكَ ) بضم الراء والصواب ( وَعَمْرِكَ ) بكسر الراء على حسب الرأي .

(٥) ديوانه ١٣٧ والدرر اللوامع ٢/ ٤٦ وهو بلا نسبة في ارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٩ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/ ٤١

ولم يسمع عن العرب (عمرك) إلا مقترنا باللام ، واللام هنا لام الابتداء ووجودها مع (عمرك) دليل على أنها لا يلزم أن تكون جوابا للقسم ، لأن القسم إنما وقع بـ (عمرك) ولا يكون القسم جوابا للقسم (١) .

والمثال الذى ورد فى القرآن قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهم لَفِى سَكْرَتِهِم يَعْمَهُون ﴾ (الحجر ١٥ / ٧٢) جاء ( لَعَمْرُكَ) مقترنا باللام ، مفتوح العين مضافا إلى ضمير المخاطب وجاء جواب القسم فى قوله تعالى ﴿ إِنَّهم لَفِى سَكْرَتِهِم يَعْمَهُون ﴾ قال أبو حيان : " واللام فى (لعمرك) لام الابتداء ، والكاف خطاب للوط عليه السلام ، والتقدير : قالت الملائكة للوط : لعمرك ... وقيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو قول الجمهور: ابن العباس وأبى الجوزاء وغيرهما ، أقسم تعالى بحياته تكريما له . والعَمْرُ والعُمُرُ بفتح العين وضمها البقاء . وألزموا الفتح القسم ، ويجوز حذف اللام وبذلك قرأ ابن عباس (وَعَمْرَك) " (٢) .

ويمكن القول بأن قلة ورود لفظ (لعمرك) فى القرآن الكريم جملة قسم، يرجع إلى أن الحلف ينبغى أن يكون بالله أو بشئ من مخلوقاته اقتداء بما ورد فى القرآن الكريم نفسه حيث نلاحظ أن القسم بالله وبمخلوقاته هو الأكثر دورانا فى جملة القسم القرآنية . وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحلف بغير الله تفخيما وتعظيما له . وفى الحديث " من حلف بالأمانة فليس منا " (٣) وكأن ذلك نهى عن الحلف لغير أسماء الله ، وإذا قال الحالف : وأمانة الله كانت يمينا عند الامام أبى حنيفة ، ولا يعدها الشافعى كذلك (٤) .

---

(١) انظر : البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢ / ٩٤٣

(٢) البحر المحيط ٥ / ٤٦٢ وانظر : الكشاف للزمخشرى ٢ / ٣٩٦ والبرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣ / ٤٢ .

(٣) تاج العروس ( أمن ) ٩ / ١٢٦

(٤) تاج العروس ( أمن ) ٩ / ١٢٦

٢ ـ **أيمن اللـه :**

يمين : الحلف والقسم (أنثى)، والجمع : أَيْمُنٌ وأَيْمانٌ [١]. وذكر الجوهرى : وايْمُـنُ اسم وضع للقسم هكذا، بضم الميم والنون ، وألفه ألف وصل عند كثير من النحويين . ولـم يجئ فى الأسماء ألف وصل مفتوحه غيرها ، وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء ، تقـول : لَيْمُنُ الله ، فتذهب الألف فى الوصل [٢] .

وقيل إن اليمين سمى كذلك باسم يمين اليد ، لأن العرب كانوا يتماسحون بأيمانهـم فيتحالفون . أى إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه على يمين صاحبه [٣] .

وقد كثر استعمال العرب للفظ ( أيمن ) مما جعلهم يتصرفون فيها كثيرا . وذكـر السيوطى ما يزيد عن عشرين لغة فى هذا اللفظ منها : ـ

قد يبقى اللفظ دون حذف حرف منه ، فيقال (أَيْمُن) بفتح الهـمزة وضم الميم ، و ( إِيمُـن ) بكسر الهمزة وضم الميم . و (أَيْمَنُ) بفتح الهمزة والميم و ( إِيمَنُ ) بكسر الهمزة وفتـح الميم [٤] .

وتحذف النون فتبقى (إِيمُ) بكسر الـهمزة وضم الميم وهى لغة لسليم [٥]، وهـى مفتوحة الهمزة مضمومة الميم عند بنى تميم فتقول (أَيْمُ) . وهناك من يقول (إِيمِ) بكسر الهـمزة

---

(١) لسان العرب لابن منظور (يمن ) ٣٥٤/١٧

(٢) الصحاح (يمن ) ٢٢٢١/٦ وانظر : اللسان لابن منظور ٣٥٤/١٧

(٣) انظر : الصحاح للجوهرى ٢٢٢١/٦ والتسهيل لابن مالك ١٥١ والمخصص لابـن سيده ١١٢/١٣ وحاشية الصبان ١٣٨/٢

(٤) همع الهوامع للسيوطى ٣٩/٢ وانظر : التسهيل لابن مالك ١٥١ والتوطئة للسهيلـى ٢٣٧ وارتشاف الضرب لأبى حيان ٤٨١/٢ والإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبـارى ٤٠٩/١ والبسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ٩٣٨/٢ والجنى الدانـى للمرادى ٥٤١

(٥) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٤٨١/٢ وانظر : الهمع للسيوطى ٤٠/٢ واللسان (يمـن ) ٣٥٤/١٧ـ٣٥٥

والميم . وقد تبدل الهاء بالهمزة فتصبح (هِيمُ) وتقول : هِيمُ الله ، كما قالوا : هيَّاك في إيَّاك [١] .

ومن تصرفات العرب بالحذف في هذا اللفظ : حذف الياء والنون فتصبح (وأَمَ) بفتح الهمزة والميم و ( وَأَمُ ) بفتح الهمزة وضم الميم و (وأمِ) بفتح الهمزة وكسر الميم و (إِمِ) بكسر الهمزة وضم الميم لغة أهل اليمامة [٢] وهناك من يقول (وإِمَ) بكسر الهمزة وفتح الميم [٣] .

ومن تصرفات العرب أيضا حذف الهمزة والياء وإبقاء اللفظ على (مُنُ الله ) بضم الميم والنون وفتحهما وكسرهما [٤] . ويرى المالقي أنها (مُنْ) مختصرة من (أيمن) وليست حرف جر " والأظهر ... أن تكون اسما مقتطعة من ( أَيمن ) التي هي اليُمْن ... وهي ليست حرف جر ، لأن معنى (مُنْ رَبِّي ) و ( أَيْمن ربِّي ) واحد ... ولو كانت حرف جر لأوصلت ما بعدها إلى ما قبلها ... وكما يجوز حذف الألف والياء والنون ، فلا يبعد أن تحذف ألفها وياؤها فتبقى (مُنْ ) " [٥] ويستدل المالقي على أن (مُنْ) مقتطعة من ( ايمن ) بقوله " إنها — أي مُنْ — لما لزمت الرفع بالابتداء في القسم لاغير ، واتصلت بالمقسم به ، اجتمعت ضمة ميمها مع ضمة نونها مع حركة ما بعدها فجرت مجرى طُنُب وعُنُق فخففت بالسكون ، فقيل : مُنْ ، كما قيل طُنْب وعُنْق . ولذلك جاز تسكين نونها مع الراء دلالة على أصل التحريك " [٧] .

---

(١) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨١/٢ والمقتضب للمبرد ٣٣٠/٢ وشرح الكافية للرضى ٣٣٥/٢

(٢) الهمع للسيوطي ٤٠/٢ وانظر :كتاب الجمل للزجاجي ٧٤ والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩٣٨/٢ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨١/٢

(٣) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨١/٢ وانظر : التسهيل لابن مالك ١٥١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٢/٢ والإنصاف للأنباري ٤٠٩/١ وشرح الكافية للرضى ٣٣٥/٢ والهمع للسيوطي ٤٠/٢

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٧٩/٢ وانظر : ارتشاف الضرب ٤٨١/٢ وشرح المفصل ٩٢/٢ وكتاب الحلل للبطليوسي ٢٠٥ والهمع للسيوطي ٤٥/٢

(٥) رصف المباني ٣٢٦

(٦) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٦٥/٢

(٧) رصف المباني للمالقي ٣٢٦ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٨

وهناك من يرى أن ( مُنْ ) تقوم مقام أداة القسم الواو أو الباء فتعمل عملهما ، وفي ذلك يقول سيبويه " من العرب من يقول : مُنْ ربِّي لأفعلنّ ، وَمُنْ ربّي إنّكَ لأشر ، يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء في قوله : واللّهِ لأفعلنّ " (١) وهي كذلك عند المبرد مبدلة من الباء التي في قولك : باللّه لأفعلنّ ، وبربّي لأفعلنّ ، حين تقول : مُنْ اللّه لأفعلنّ ، وُمُن ربّي لأفعلن (٢) .

وما دامت (مُنْ) تقوم مقام أداة القسم فهي حرف مثلها ، يقول ابن مالك في باب حروف الجر إنّ "(مُنْ) هذه حرف ، وتختص مكسورة الميم ومضمومتها في القسم بالرب " (٣) . وهو يخطّئ من يقول بأن (مُنْ) مقتطعة من (أيمن) " لأنه لو كان كذلك لم يله (الرب) ولم تسكن نونه " (٤) و (مُنْ) لو كانت بقية ( أيمن ) لأعربت إعرابها ، لأن اختصار المعرب ورده إلى حرفين لا يوجب البناء (٥) .

ومن تصرفات العرب بالحذف في هذا اللفظ ، حذف الهمزة والياء والنون ، فيقولون :

( مُ الله ) و ( مِ الله ) حكاهما الكسائي والأخفش (٦) .

وسئل رجل من بني العنبر : ما الدهدران ؟ فقال : مُ ربّي الباطل (٧) .

وقد أشار بعض النحاة إلى أن ( مُ ) المفردة بدل من واو القسم (٨) .

---

(١) الكتاب لسيبويه ٤٩٩/٣

(٢) المقتضب للمبرد ٣٣٠/٢ وانظر : ارتشاف الضرب ٤٨٠/٢ والتسهيل لابن مالك ١٤٤ وشرح المفصل ٩٨/٩ـ ١٠٠ وهمع الهوامع للسيوطي ٤٠/٢

(٣) التسهيل ١٤٤ وانظر : شرح الكافية الشافية ٨٦٥/٢

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٦٥/٢

(٥) انظر : شرح الكافية للرضي ٣٣٤/٢ والهمع للسيوطي ٤٠/٢ والجنى الداني ٣٢١

(٦) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨١/٢ وانظر : الهمع للسيوطي ٤٠/٢

(٧) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨٢/٢ وانظر : المهمع للسيوطي ٤٠/٢

(٨) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨١/٢ ، وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٨

وهناك من يرى أن ( مُ الله ) مخففة من ( مُنُ الله ) ذلك لأنك حين تقـــول : ( مُ اللّه لأفعلنّ ) فكأنك تقول : ( مُنُ اللّه لأفعلنّ ) فحذفت النون تخفيفا ، لأن النـــون الساكنة شبيهة بحروف العلة فتحذف تارة لالتقاء الساكنين " (١) .

ولا تستعمل العرب ( مُن اللّه ) بالضم إلا في القسم ، وذلك لأنهم جعلوا ضمها دلالة على القسم،كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم (٢).

وبعد : فإنه من الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات ، أن كثـــرة الاستعمال تبلى الألفاظ ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها تماما كما تبلى العملات المعدنية والورقية، التي تتبادلها أيدى البشر "(٣) .

والحقيقة أننا إذا أردنا تطبيق هذا القول على ( أيمن الله ) لوجدناه صحيحا،ذلك لأن كلمة ( أيمن الله ) من أكثر الكلمات استعمالا عند إرادة تأكيد خبر أو قول ، فلا غرابة أن نرى ذلك التصرف الذى رأيناه فى هذا اللفظ من حذف حرف أو حرفين أو ثلاثة .

كما أرى أن هذا اللفظ ( أيمن ) يمكن أن يكون قد لحقه بعض التطور حتى تصرف فيه العرب هكذا نتيجة لقانون السهولة واليسر (٤) . فمن المعروف أن الهمز صوت عســـير النطق ، ولذلك فقد سقطت الهمزة من ( أيمن ) وأصبحت ( يُمن الله ) نحو قول نصيـــب ابن رباح (٥) : ( طويل )

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٨/٣٥

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٨/٣٥

(٣) التطور اللغوى للدكتور رمضان عبد التواب ٩٥

(٤) انظر: التطور اللغوى للدكتور رمضان عبد التواب ٤٩

(٥) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٣ والمقتضب للمبرد ٢/٣٢٩ والحلل للبطليوسى ١٠٠ والأزهية للهروى ٣ وشرح المفصل ٨/٣٥ ، ٩/٩٢ ورصف المبانى للمالقـــى ٥٣ والمغنى لابن هشام ١/١٠١ والهمع للسيوطى ٢/٤٠

فَقالَ فَريقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهم ∴ نَعَمْ،وفريق لَيُمْنُ اللّه ما نَدْري

وربما حدث بعد ذلك عند قوم نتيجة للتسهيل والتيسير والتخفيف أنْ حذفت الياء بالإضافة إلى الهمزة فأصبحت (من) ، وخففت فيما بعد أيضا إلى (مُ) ، لأن كلمة (أيْمن) لم تستعمل إلا في القسم ، وكأن المقسم حين يستعمل حروفا ثلاثة من اللفظ أو اثنين أو حتى واحدا فيكون ذلك دليلا على اليمين ، لأنه أمر معروف ومتداول .

واختلف علماء النحو في دلالة ( أُيمن ) فقال :

١ - **الكوفيون** إنَّ ( أيْمُن ) جمع ( يمين ) ، وهمزته همزة قطع ، إلا أنها وصلت تخفيفا لكثرة الاستعمال (١) ، وعليه ابن كيسان وابن درستويه والفارسي (٢) ، وأجاز السيرافي والأخفش أن يكون كذلك (٣) وقد استدل الكوفيون على ذلك بأن : -

أ - ( أيْمُن ) تأتي على وزن ( أَفْعُل ) كأَفْلُس ، وهو وزن يختص به الجمع،ولا يأتي عليه المفرد (٤) .

ب - ( أيْمُن ) جمع كلمة ( يَمين ) في القسم وغير القسم (٥) ، وذلك نحو قول زهير ابن أبي سلمى : (٦) ( الوافر )

فَتُجْمَعُ أَيْمُنٌ مِنّا وَمِنْكُم ∴ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِها الدِّماءُ

---

(١) الإنصاف للأنباري ١/ ٤٠٤ وانظر : التسهيل لابن مالك ١٥١ وشرح الكافية للرضي، ٢/ ٣٣٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٩٥ والمغني لابن هشام ١/ ١٠٠ والهمع للسيوطي ٢/ ٤٠ والجنى الداني ٣٥٨

(٢) المخصص لابن سيدة ١٣/ ١١٤-١١٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٣٦

(٣) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/ ٤٨٢ والجنى الداني للمرادي ٥٣٨

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/ ٤٠٥ وانظر : الهمع للسيوطي ٢/ ٤٠

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/ ٤٠٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٣٦

(٦) ديوانه ١٤١ وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/ ٤٠٥ وشرح المفصل ٨/ ٣٦ ولسان العرب ( يَمُن ) ١٧/ ٣٥٥

ف(أَيْمُنٌ ) هنا في هذا البيت جمع (يمين )وهو للقسم .

ومنه قول الأزرق العنبري :[(١)] ( البسيط )

طِرْنَ انْقِطَاعَة أَوْتارٍ مُحَظْرَبَـــةٍ ∴ فِي أَقْوُسٍ نَازَعَتْها أَيْمُنٌ شُمُــــلا

ف ( أَيْمُن ) جمع ( يَمين ) وهي اليد اليمنــــى.

جـ ـ همزة ( أيمن ) همزة قطع . وذلك لأن فتحتها تبقى على ما كانت عليه في الأصل، لأنها " لو كانت في الأصل همزة وصل، لكان ينبغي أن تكون مكسورة على حركتها ... كما أن همزتها تثبت في قولهم ( أَمُ اللّه لأَفْعلنّ ) فتدخل الـهمزة على الميم وهـــي متحركة ، ولو كانت همزة وصل لوجب أن تحذف ليتحرك ما بعدها "[(٢)]

٢ ـ وقال البصريون إنّ ( ايمن ) اسم مفرد مشتق من اليُمْن وهو البركة [(٣)]، وبذلـــك جزم ابن مالك والسيوطي[(٤)] وقيل إن " ايمُن عند سيبويه اسم مفرد وضع للقسم مشتق مـــن اليُمن وهو البركة "[(٥)] .

ودلل البصريون على أن ( ايْمُن ) اسم مفرد بما يلي :

أ ـ حذف همزته في الوصل ، إذ لو كان جمعا لوجب أن تكون همزته همزة قطـــع، فهو ليس بجمع ( يمين ) ، وإنما هو اسم مفرد موضوع للقسم ، إذ لو كان جمـــع يمين لكانت ألفه ألف قطع ، فوصلها يدل على زيادتها[(٦)] .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٤٠٥/١ وانظر : الكتاب لسيبويه ٦٠٧/٣وشرح المفصل لابن يعيش ٣٤/٥ واللسان (شمل ) ٣٨٧/١٣

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٤٠٥/٢ وانظر: الهمع للسيوطي ٤٠/٢

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٤٠٤/١ وانظر الهمع للسيوطي ٤٠/٢

(٤) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨٢/٢ وانظر : الهمع للسيوطي ٤٠/٢

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٨ وانظر: الكتاب لسيبويه ٦٠٧/٣

(٦) انظر : المقتضب للمبرد ٣٢٩/٢ والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٤٠٧/١ والمغني لابن هشام ١٠١/١ وشرح الإيضاح ٨٦٩/٢ وحاشية الصبان ٢٧٦/٤ وهمع الهوامع للسيوطي ٤٠/٢

ومما يدل على أن همزة (ايمن) همزة وصل قول نصيب :[١] (الطويل)

فَقَالَ فَرِيقُ القَوْمِ لَمَّا نَشَدْتُهُم ∴ نَعَمْ ، وفَرِيقٌ : لَيْمُنُ اللّهِ مَا نَدْرِي

فحذف ألف (ايمن) لأنها ألف وصل ، فلو كانت ألف قطع لبقيت . وقيل لأيمن الله.

وقال سيبويه " سمعناه هكذا من العرب "[٢] .

ب — يجوز كسر همزة (ايمن) وفتح الميم " فلو كانت جمعا للزمت همزته الفتح والقطع وميمه الضم . فلما جاز هنا بالإجماع كسر الهمزة دل على أنها ليست همزة قطع "[٣] .

واستدل سيبويه على أن ألف (ايمن) ألف وصل قولهم : " ايمُ الله ثم يقولون (لَيْمُ الله) . وفتحوا الألف في (أَيمِ) في الابتداء شبهوها بألف أُحمد لأنها زائدة مثلها "[٤] .

وفي الإنصاف يرد ابن الأنباري على الكوفيين محاولا دحض آرائهم في (ايمن الله) فيقول :

في قول الكوفيين إن (أيمن) جمع (يمين) والدليل على ذلك أنه على وزن (أفعل) وهذا الوزن يختص به الجمع ، ولا يكون في المفرد . فقال ابن الأنباري في هذا " لا نسلم، بل قد جاء ذلك في المفرد ، فانهم قالوا : رصاص آنك وهو الخالص ، وقالوا (أَسْنُمَة) اسم موضع وأُكمة "[٥] وما أراه هنا أن (أيمن) جمع (يمين) ، لأنه قد ورد مثله جمعا

---

(١) المقتضب للمبرد ٢/٣٢٩ والمخصص لابن سيده ١٣/١١٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/٣٥ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٧٨ والمغني لابن هشام ١/١٠١وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٤٠ والدرر اللوامع للشنقيطي ٢/٤٤

(٢) الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٣

(٣) همع الهوامع للسيوطي ٢/٤٠ والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/٤٠٩ وانظر حاشية الصبان ٤/٢٧٦

(٤) الكتاب لسيبويه ٣/٣٢٤–٤٢٥ وانظر : المقتضب للمبرد ٢/٣٢٩ وشرح الكافية للرضي ٢/٣٣٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٢ ولسان العرب (يمن) ١٧/٣٣٥

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/٤٠٨

لمفردات مثل : كلب فقد جمع على أَكْلُبٍ ، وقَوْس علىَ أَقْوُسٍ ورَهْط على أَرْهُطٍ وما أشبه ذلك.[1] كما أن اليمين في الحلف مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المعاهد والمحالف وغيرهما[2] وقد قال سيبويه " وقالوا يمين وأيمن ، وقالوا : أيمان فكسروها على أفعال كما كسروها على أفعل "[3] .

وفي قول الكوفيين : إن همزة ( أيمن ) همزة قطع ، لأنه جمع ، إلا أنها وصلت لكثرة الاستعمال ، وبقيت مفتوحة على الأصل ، ولو كانت همزة وصل لكانت مكسورة تبعا لحركتها في الأصل .

يقول ابن الأنباري في هذا : إن الهمزة همزة وصل وليست همزة قطع ، لأنها لو كانت كذلك لما جاز كسر الهمزة فقيل " ايمُن الله " لأن ما جاء من الجمع على وزن ( أَفْعُل ) لا يجوز فيه كسر الهمزة ، فلما أجمع على كسرها، دل على أنها ليست همزة قطع "[4] أما مجيئها - أي الهمزة - مفتوحة ولم تأتِ مكسورة تبعا للأصل ، فَرَدَّ على ذلك بقوله " إنهم لما كَثُر استعماله في كلامهم فتحوا فيه الهمزة لأنها أخف من الكسرة ، كما فتحوا الهمزة التي تدخل على لام التعريف "[5] وأما أن الهمزة تثبت في قولهم ( أمُ اللّٰه لأفعلنَّ ) فرد على ذلك بقوله " إنما ثبتت الهمزة من وجهين : أحدهما : أن الهمزة لما دخلت على الياء وهي ساكنه، فلما حذفت بقي حكمها ، والثاني : أن حركة الميم حركة إعراب"[6] .

وما أراه في هذا المجال : أن همزة ( أيمن ) همزة قطع ، وأما القول : بأن همزتها لو كانت همزة قطع لما جاز فيها الكسر فيقال ( أيْمُن الله ) فيمكن القول بأن هذه

---

(١) انظر : هامش الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/٤٠٦

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصبهاني ٥٥٣

(٣) هامش الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١/٤٠٥

(٤) الإنصاف للأنباري ١/٤٠٩

(٥) الإنصاف للأنباري ١/٤٠٩

(٦) الإنصاف للأنباري ١/٤٠٩

الصيغة لا تستعمل كثيرا فى القسم إذا ما قورنت باستعمال (أَيْمُن اللّه) المفتوحة الهمزة،
وهذا هو الأقرب للصواب بدلا من هذا التعقيد ·

وأرى أنه ربما كانت (أَيْمُن اللّه) التى نكر بأنها مكسورة الهمزة تتكون من (إي) بمعنى نعم و (مُنْ الله) التى حذف منها الهمزة والباء ، فإذا صح هذا الرأى استطعنا أن ندلل على أن كسر الهمزة ليس لأنها همزة وصل ·

وقد ذهب ابن جنى إلى أن فتح همزة ( أَيْمُن ) فى القسم لأنها اسم غير متمكن ، ولا يستعمل إلا فى القسم وحده · فلما ضارع الحرف بقلة تمكنه فتح تشبيها بالهمزة اللاحقة لحرف التعريف [١] ·

٣ - ذهب الزجاج والرمانى إلى أن (أَيْمُن) حرف جر ، وليس باسم ، ورد أبو حيان على ذلك بقوله " وهو قول مخالف لإجماع البصريين والكوفيين" [٢] · وقد جزم السيوطى باسميته فقال " والأصح أنه اسم " [٣] ·

و(أَيْمُن) فى القسم من الألفاظ التى تجب إضافتها · ولكن علماء النحو اختلفوا فيما يضاف اليه ·
فذكر سيبويه [٤] والمبرد [٥] والفارسى [٦] والرضى [٧] أنه يضاف إلى لفظ الجلالة ( الله ) أو (الكعبة ) · "فبعض العرب يقول : أَيْمُنُ الكعبة لأفعلنّ " [٨] ·

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٣٢ وانظر : المقتضب للمبرد ٢/٨٨ وشرح المفصل ٩/ ١٢ وكتاب الحلل للبطليوسى ٢٠٤

(٢) ارتشاف الضرب ٢/٤٨٠

(٣) همع الهوامع للسيوطى ٢/٤٠

(٤) انظر : الكتاب ٣/٥٠٣

(٥) انظر : المقتضب ٢/٨٨

(٦) انظر : ارتشاف الضرب لأبى حيان ٢/٤٨٠ والمخصص لابن سيده ١٣/١١٥ والهمع للسيوطى ٢/٤٠

(٧) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٣٥

(٨) الكتاب لسيبويه ٣/٥٠٧

أما أبو حيان [١] وابن مالك [٢] والسيوطى [٣] فيرون أنه يجوز أن يضاف إلى اسم الله تعالى والكعبة وغيرها . يقول ابن مالك " ويضاف فى لغاته كلها إلى الله ، ولا يضاف إلى غيره منقوصا إلا ما ندر فى حديث النبى عليه السلام من كلامه فى الصحيحين ( وأَيْمِ الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء اللهُ لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون" [٤] . وأضيف غير منقوص إلى الكعبة ، وإلى كاف الضمير، كقول عروة بن الزبير رضى الله عنهما ( ليُمْنُسكَ لئن ابتليت لقد عافيت ، ولئن كنت أُخذت لقد أعطيت) " [٥] .

أما ابن هشام فيرى أن (أَيْمُن) لا تضاف إلا إلى اسم الله تعالى فقط " ويلزمه - أيمن - الرفع بالابتداء ، وحذف الخبر وإضافته إلى اسم الله سبحانه وتعالى خلافا .. لابن مالك فى جواز إضافته إلى الكعبة ولكاف الضمير " [٦] .

وقد استعملت العرب (أَيْمُن) مرفوعا على الابتداء ،وخبره محذوف وجوبا " فأيْمُن اللّه فى القسم ملتزم فيه الرفع على الابتداء ، هكذا استعملته العرب ، وخبره واجب الحذف" [٧] .
وقد جوز ابن عصفور [٨] أن يكون (أيمن) خبرا والمحذوف هو المبتدأ أى : قسمى أيمن الله .

---

(١) انظر : ارتشاف الضرب ٢/٤٨٠

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨٠

(٣) انظر : الهمع للسيوطى ٢/٤٠

(٤) البخارى باب الجهاد ٣ وصحيح مسلم باب الإيمان ٢٥ وسنن النسائى باب الإيمان ٤٠

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وقد أصابته الأكلة فى رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك،فقطعت رجله فى مجلس الوليد (انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/٢٥٧ ، وكتاب الحلل للبطليوسى ٢٠٥ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨٠)

(٦) المغنى اللبيب لابن هشام ١/١٠١

(٧) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٢/٢٨٠ وانظر : شرح المفصل ٩/٩٢ والتوطئة للسهيلى ٢٣٧ والمخصص لابن سيده ١٣/١١٥ والأصول فى النحو لابن السراج ١/٤٣٤ والمقتصد فى شرح الإيضاح ٢/٨٦٤ والمغنى لابن هشام ١/١٠١ والأشباه والنظائر للسيوطى ١/٣٢٢ والهمع للسيوطى ٢/٤٠ والجنى الدانى للمرادى ٥٤١

(٨) انظر : المغنى اللبيب لابن هشام ١/١٠١

وذهب ابن درستويه إلى أنه يجوز أن يجر (أَيْمُن) بواو القسم[(١)]. وأنكر ذلك ابن هشام فقال " ويلزمه الرفع بالابتداء وحذف الخبر خلافا لابن درستويه في إجازة جره بحرف القسم "[(٢)] .

هذا وقد وردت (أَيْمِ) مجرورة بعد واو القسم في قول مجنون ليلى :[(٣)] (الطويل )

وَقَالُوا وأَيْمِ اللَّهِ لاصَارَ بَيْنَنَا ∴ إلى أَنْ تُزِيلَ البِيضُ شُعْثَ المَفَارِقِ

وأرى أن (أَيْمِ) هنا غير مجرورة بعد واو القسم كما يظن القارئ لأول وهلة، لأن فتح الهمزة وكسر الميم لغة من اللغات التي جاء عليها لفظ (أَيْمُن)[(٤)].

ومن خلال استقراء آيات القرآن الكريم نلاحظ أن لفظ (أيمن)، أو أيا مما صار إليه بعد الحذف لم يرد فيه بمعنى القسم ، بل جاء لفظ (الأيمان) الذى هو جمع(يمين) في قوله تعالى ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُم اللَّهُ باللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُم ﴾ ( البقرة ٢/ ٢٢٥ والمائدة ٥/ ٨٩ ) وقوله تعالى ﴿ أَمْ لَكُم أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ ﴾ ( القلم ٦٨/ ٣٩ ) .

وورد كذلك لفظ (الأَيْمَن) بفتح الميم وهي عكس الأيسر في قوله تعالى ( وَنَادَيْنَاه من جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ ، وقرَّبْنَاهُ نَجِيّاً ﴾ ( مريم ١٩/ ٥٢ )

٢ ـ جملة قسم اسمية مصدرة بألفاظ فيها معنى القسم ، إلا أنها ليست مختصة بالقسم وحده ، نحو : يَمِينُ اللّه ، وعَهْدُ اللّه ، وأمانةُ اللّه ، وفي ذمتي، وقضاء الله ، وكعبة الله والمصحف والحق واليقين وغير ذلك من الألفاظ التي توحي بالقسم[(٥)] .

واختلف النحاة في إعراب هذه الألفاظ حين تستعمل في القسم . فأجاز بعضهم أن تكون مرفوعة بالابتداء وخبرها محذوف تقديره ( قسمي أو يميني) مثلها في ذلك مثل الألفاظ

---

(١) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/ ٤٨٠ والهمع للسيوطي ٢/ ٤٠
(٢) المغني لابن هشام ١/ ١٠١
(٣) ديوانه ٢١١
(٤) انظر : همع الهوامع للسيوطي ٢/ ٤٠
(٥) انظر :الكتاب ٣/ ٥٠٣والمقتضب ٢/ ٣٢٤وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٨٥٣وشرح الكافية للرضي ٢/ ٣٣٦ والاصول لابن السراج ١/ ٤٣٤ وارتشاف الضرب ٢/ ٤٧٩وشرح التصريح للأزهري ١/ ١٨٠ وشرح الأشموني ١/ ٢١٦

التي تستعمل للقسم وحده . واستدلوا على ذلك بقول امرئ القيس :[1] ( الطويل )

فَقُلْتُ يَمِينُ اللّهِ أَبْرحُ قَاعِداً ∴ وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

يريد : يمينُ اللّه عليّ . فرفع (يمينُ) بالابتداء ، وحذف خبره والتقدير : يمينُ اللّه على أو قسمي ، وهو مثل قولك : لعمرُ الله لافعلنَّ .

وقال أبو حيان : " وإن كان - اللفظ - غير متعين للقسم جاز حذف الخبر . تقول عليَّ عَهْدُ الله ، ويمينُ اللّه تلزمني، فيجوز حذف ( عليَّ وتلزمني)، وأجاز سيبويه ظهور الخبر خلافا لمن أنكر ذلك فقال ( عَليَّ عَهْدُ اللَّه لافعلنَّ ) ، فَعَهْدُ مرتفعة[2] .

ويجيز الرضي في هذه الألفاظ حذف الخبر وإثباته ،لأنها ألفاظ لم تُعَيَّن للقسم وحده، وإن لم يتعين للقسم كأمانة الله وعهد الله ويمين الله جاز لك حذف الخبر وإثباته ، فحذف الخبر نحو : أمانة الله ويمين الله وعهد الله لأفعلنَّ ، وإثبات الخبر قولك : عليَّ أمانة الله ، وعليَّ عهد الله ، وعليَّ يمين الله لأفعلنَّ [3].

ويرى الفراء أن المبتدأ إذا كان اسم معنى نحو : لعَمْرك وأيْمنُ الله وأمانةُ اللّه فيكون جواب القسم هو الخبر ، فلا يحتاج إذن إلى تقدير خبر آخر [4] ، وإذا كان اللفظ الذي يتضمن معنى القسم يصلح أن يكون خبرا ولا يصلح أن يكون مبتدأ ، فحينذاك يقدر المبتدأ نحو قولك : في ذمتي لأقومنّ . فلفظ ( في ذمتي ) يصلح أن يستعمل في القسم وغيره ، وهو هنا شبه جملة في محل رفع خبر مبتدأه محذوف فيقدر بـ (عَهْدٌ) أو (يمينٌ) أو ( قسمٌ )، ومنه قول ليلى الأخيلية :[5] ( الطويل )

تُسَاوِرُ سَوَّاراً إلى المَجْدِ والعُلَا ∴ وفِي ذِمَّتي لَئِنْ فَعَلْتَ لَيَفْعَلَا

---

(١) ديوانه ٣٢ وانظر : الكتاب ٣/٥٠٤ والمقتضب ٢/٣٢٥والأمالي الشجرية لابن الشجري ١/٣٦٩ ومعاني القرآن ٢/٤١٢ وشرح المفصل ٨/٣٧، ٩/١٠٤ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٦٠ والهمع للسيوطي ٢/٣٨

(٢) انظر : الكتاب ٣/٥٠٣ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٧٩

(٣) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦

(٤) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٦

(٥) الديوان ١٠١ وانظر : الكتاب ٣/٥١٢ والمقتضب للمبرد ٣/٣٢٠

و (في ذمتي) لفظ يتضمن معنى القسم ، وهو يستعمل في القسم وغيره ، وموقعه من الإعراب خبر مبتدأ محذوف فيقدر بـ(يمين) أو (عهد) أو (قسم) .

وهناك من يجعل هذه الألفاظ منصوبة بفعل القسم المحذوف ، حيث يقدر فيها : أقسم بعهد الله أوأحلف بذمة الله ،أو أقسم بيمين الله أو بأمانة الله . فحين يحذف الجر من هذه الألفاظ يوصل فعل القسم بنفسه إليها فينصبها ، وعندما يحذف تظل منصوبة به ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ فَالحَقُّ وَالحَقَّ أَقُولُ لأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُم أَجْمَعِينَ ﴾ ( ص ٣٨/٨٤ ـ٨٥ ) يقول أبو حيان " وقرأ الجمهور فالحقَّ والحقَّ بنصبهما ، أما الأول فمقسم به حذف منه الحرف ،كقوله أمانة الله لأقومنَّ ، والمقسم عليه لأَملأنَّ ، والحقَّ أقول اعتراض بين القسم وجوابه "[1] ، فنصب المقسم به بعد حذف حرف القسم يكون بأعمال فعل القسم فيه . وقاس النحاة ذلك أنهم إذا عدوا فعلا قاصراإلى اسم أضافوا إليه حرف جر لتقويته ، فإذا حذف حرف الجر لضرورة شعرية أو لضرب من التخفيف فإنهم يوصلون ذلك الفعل إلى الاسم بنفسه كالأفعال المتعدية فينصبونه به نحو قوله تعالى ﴿ واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾ ( الأعراف ٧/١٥٥ ) حيث نجد الفعل ( اختار ) تعدى إلى نصب مفعولين أحدهما بنفسه والآخر بوساطة حرف الجر (من) المحذوف ، فلما حذف حرف الجر تعدى الفعل إلى المفعول[2] .

فأنت تقول : اللَّهَ لأفعلنَّ . بنصب المقسم به ، وكذلك ينصب كل مقسم به[3] .
ولذلك فقد روى (يمينَ الله) في بيت امرىء القيس بالنصب :[4] ( الطويل )

فَقُلْتُ يَمِينَ اللّٰه أَبْرَحُ قَاعِدًا .:. وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

---

(١) البحر المحيط ٧/٤١١ وانظر : الكشاف للزمخشري ٣/٣٨٤ والبيان في غريب القرآن للأنباري ٢/٣٢٠ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري٢/١١٠٧ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٢/٢٣٤ ( قرأه عاصم وحمزة بالرفع وقرأه الباقون بالنصب) .

(٢) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩/١٠٣ والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٣٩٨والمقتضب للمبرد ٢/٣٢٠

(٣) انظر : الكتاب ٣/٤٩٧ والمقتضب للمبرد ٢/٣٢٠ والمخصص لابن سيده ١٣/١١١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٢ ، والمقتصد في شرح الإيضاح ٢/٨٦٨ والمقرب لابن عصفور ١/١٩٥ والهمع ٢/٣٨

(٤) سبق تخريج البيت في الصفحة السابقة .

ومن ذلك أيضا قول الشاعر: [١] ( الوافر )

إِذَا مَا الخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ ∴ فَذَاكَ أَمَانَةَ اللّهِ الثَّرِيدُ

فهذه الألفاظ التي تدل على القسم ، وتجرى مجرى اليمين فإنه يجوز فيها الرفع والنصب ، فالرفع على الابتداء، والنصب على إضمار فعل لا يجوز إظهاره .

وقد أشار ابن أبي الربيع في البسيط إلى أن " (عهد الله ) لا يكون فيه الأكثر إلا الرفع بالابتداء "[٢] .

والألفاظ التي تدل على القسم يكون النصب فيها أكثر من الرفع على الابتداء كما يرى ذلك بعض النحاة[٣] . ويرى الرضي [٤] وابن عصفور [٥] والشلوبيني[٦] أن الاختيار في ذلك النصب " فإذا أبدل حرف القسم الأصلي ، أعني الباء ،فإن لم يبدل منها فالمختار النصب بفعل القسم "[٧] .

إلا أن الكوفيين أجازوا في المقسم به من هذه الألفاظ أن يكون مرفوعا على الابتداء؛ أو مجرورا بإضمار حرف الجر من غير عوض . وقال الكوفيون : " قد جاء عن العرب أنهم يلقون الواو من القسم ويخفضون بها . قال الفراء : سمعناهم يقولون : آلله لتفعلنَّ ؟ فيقول المجيب : أللهِ لأفعلن بألف واحدة مقصورة في الثانية ، فيخفض بتقدير حرف الخفض وإن كان محذوفا "[٨] .

---

(١) لم أعثر على قائله ، وقيل إنه من وضع النحاة . انظر:الكتاب ٤٩٨/٣ وشرح المفصل ٩٢/٩، ١٠٢ والمخصص لابن سيدة ١١٣/٣

(٢) البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩٣٠/٢ وانظر : التوطئة ٢٣٧وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٤/٩ والمخصص لابن سيدة ١١٥/١٣ - ١١٦

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٤١٣/٢والمقتصد في شرح الإيضاح للجرجاني٨٦٩/٢وارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٧٨/٢ والدرر اللوامع ٩٦/٢

(٤) شرح الكافية ٣٣٥/٢ وانظر : ارتشاف الضرب ٤٧٨/٢

(٥) الجمل للزجاجي ٧٣ وانظر : ارتشاف الضرب ٤٧٨/٢

(٦) التوطئة ٢٣٧

(٧) شرح الكافية للرضي ٣٣٥/٢

(٨) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ٣٩٣/١

ويجيز البصريون نصب المقسم به إذا حذف منه الحرف بلا عوض،ولم ينوَ المحذوف إلا في لفظ الجلالة (الله) فيجوز الجر . وأجاز الكوفيون فيه إذ ذاك الجر والرفع [(١)] ، ولا يجوز النصب إلا في ( كعبة الله ، وقضاء الله ) ومنه قول الشاعر : [(٢)] (المنسرح)

لا كَعْبَةَ اللّهِ ما هَجَرْتُكُمُ ∴ إلا وَفِي النَّفْسِ مِنْكُم أَرَبُ

وما أراه في هذا : أن هذه الألفاظ يجوز فيها الرفع أكثر من النصب ، وذلك لأنها ألفاظ تجري مجرى القسم إذا كان جملة اسمية ، وقد سبق القول بأن الجملة الاسمية القسمية التى تبدأ بلفظ (لعمرُ الله أو أيمنُ الله ) تتكون من مبتدأ وخبر ، المبتدأ لفظ ( لعمر الله أو أيمن الله ) وخبره محذوف وجوبا يقدر ب ( يميني أو قسمي أو حلفي) لأنها الفاظ تعين الخبر بعدها .

ولما كانت كذلك ، والألفاظ التي تدل على معنى القسم تجري مجراها ، لذا يمكن القول بأن الرفع فيها على الابتداء يكون أكثر ورودا . أما النصب فلا أنكر ذلك ولكنه دون الرفع، لأن النصب يتطلب لبيان سببه القول بأنه أضيف إلى فعل القسم الذى نصبه حرف جر لتقويته، ولما حذف هذا الحرف لضرورة شعرية أو لتخفيف وصل ذلك الفعل إلى الاسم ونصبه . وهذا تأويل فيه تكلف .

أما الجر – كما قال به الكوفيون – فلا أميل إليه لأنه لم يؤكد بأدلة من النصوص العربية ولم يتواتر .

ومن هذه الألفاظ التى فيها معنى القسم : –

١ – عهد الله :

فيقال ( عليَّ عَهْدُ اللّهِ ) فعهد الله مرتفع بالابتداء ، وعليَّ الخبر . ويقولون : عهدٌ عليَّ لأفعلنّ كذا ، وعهدًا لأفعلن ذاك ، وكانوا يقولون : عهدا لا يزيده طلوع الشمس إلا شدا

---

(١) ارتشاف الضرب ٤٧٨/٢ وانظر : الهمع للسيوطي ٣٨/٢ والدرر ٤٣/٢

(٢) لم أعثر على قائله . انظر : ارتشاف الضرب ٢٧٨/٢ والهمع للسيوطي ٣٨/٢ والدرر ٤٣/٢

وطول الليالى إلا مدّاً (١) .

(وعهدُ الله )و ( وعهدَ الله ) يجوز فيهما الرفع والنصب لانّه لفظ يستعمل فى القسم وغيره ، فرفعه على الابتداء ، ونصبه بفعل القسم المحذوف ، و(عهدُ الله ) لم يرد فى القرآن الكريم كجملة اسمية قسمية ، وإنما ورد دالا على القسم نحو قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ ( الإسراء ١٧/٣٤) فالمقصود : أوفوا بالقسم والعهد الذى عاهدتم به . ومنه قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ ﴾ ( التوبة ٩/٧٥) ومنه أيضا ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه اللَّهَ فَسَيُؤتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ ( الفتح ٤٨/١٠) ومنه قوله تعالى ﴿ والَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ (الرعد ١٣/٢٥) .

ومما ورد منه فى الشعر قول مجنون ليلى : (٢) ( الطويل )

حَلَفْتُ بِعَهْدِ اللهِ يَاأُمَّ مَالِكٍ ⁂ لَأَنْكِ مِنْ قَلْبِى مَكَانَ عَلَائِقِى

ومما جاء فى العهد القديم : כְּרָת-לָנוּ בְרִית . krāt-lānū-kerīt أى : اقطع لنا عهدا (٣) .

٢ — الموثق والميثاق :

وهو العهد ، والجمع المواثيق ، على الأصل والمواثقة : المعاهدة ومنه قوله تعالى ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ ﴾ ( المائدة ٥/٧) ويقال : واثقته بالله لأفعلنّ كذا وكذا ، ويقال : استوثقت من فلان وتوثقت من الأمر إذا أُخذت فيه بالوثاقة (٤) .

ومما ورد منه فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُم حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ لَتَأْتُنَنِّى بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُم ﴾ ( يوسف ١٢/٦٦) يقول أبو حيان " أخذ

---

(١) أيمان العرب ٣٥

(٢) ديوانه ٢١٢

(٣) صموئيل الأول ١١/٢

(٤) لسان العرب لابن منظور (وثق) ١٢/٢٥٠ وانظر: قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية لمحمد إسماعيل إبراهيم ٤٠٦

الموثق عليهم ، وهو الحلف بالله ، إذ به تؤكد العهود وتشدد ، ولتأتننى به جواب للحلف، لأن معنى حتى تؤتون موثقا ، حتى تحلفوا لى لتأتننى به "[١] . ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ ( آل عمران ١٨٧/٣) فأخذ الله ميثاقكم فيه معنى القسم ، ولتبينُنه جواب القسم دخلت عليه اللام ، أى بالله لتبيننه للناس .

ومما جاء فى العهد القديم :

בַּיּוֹם הַהוּא כָּרַת יְהוָה אֶת-אַבְרָם בְּרִית.

bayyōm habu lcārat ʾădōnay ʾet ʾabrām kĕrīt

ومعناه : فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقا [٢] .

٣ - أمانة الله :

يقول العرب ( أمانة الله لأفعلنَّ ) " ففى قولهم ذلك معنى القسم [٣] .

ومما جاء فى الشعر قول الشاعر [٤] : ( الوافر )

إِذَا مَا الخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ ∴ فَذَاكَ أَمَانَةُ اللّهِ الثَّرِيدُ

وقد نهى عن الحلف بغير الله ، فقد جاء فى الحديث الشريف " من حلف بالأمانة فليس منا "[٥] .

فالأمانة ليست من أسماء الله تعالى ، فلا يسوى بينها وبين اسمه ، وإذا قال الحالف : وأمانة الله كانت يمينا عند أبى حنيفة ، وليست كذلك عند الشافعى[٦] .

ولم يجر هذا اللفظ مجرى القسم فى القرآن الكريم .

---

(١) البحر المحيط ٣٢٤/٥ وانظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٧٣٧/٢
(٢) التكوين ١٨/١٥
(٣) المخصص لابن سيده ١١١/١٣ وانظر : المقتضب للمبرد ٣٢٦/٢
(٤) لم أعثر على قائله . انظر: الكتاب ٤٩٨/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٢/٩، ١٠٢ والمخصص لابن سيده ١١٣/١٣ وقيل ان هذا البيت من وضع النحاة .
(٥) تاج العروس للزبيدى ( أمن ) ١٢٦/٩
(٦) انظر : تاج العروس (أمن) ١٢٦/٩

ولقد جرت عادة الناس على الحلف بهذا اللفظ ، إمّا أن يكون ذلك جريا على عـادة العرب قبل الإسلام ، وإما لظنهم أن الحلف به أقل شأنا من الحلف بالله أو باسمائه . ولكن لما كان لفظ ( أمانة ) قد أُضيف إلى لفظ الجلالة (الله) فإنه قد أعطى قيمة وأثرا كبيـرا في نفس المحلوف له أو منه أجله . وقد يقال : والأمانة لأقُولنّ الحقَ . وعند عامة النـاس يقال : بالأمانة هل أنت متأكد ؟ فاستخدم الأمانة كقسم ، وأجراها مجراه كأنه أراد أن يقول : بالله هل أنت متأكد ؟ . والأمانة صفة من الصفات الحميدة التي يتمنى كل إنسان أن تكـون صفة من صفاته ، ولذلك أخذت مكانة كبيرة عند الناس فأصبحت تجرى مجرى القسم .

٤ — الذمـة :

الذمة لفظ مألوف في القسم ، فيقال " في ذمّتي لأفعلن " وهو خبر لمبتدأ محـذوف والتقدير : في ذمتي قسم أو يمين [١] ، وتأتي الذمّة بمعنى اليمين ، فقد ورد عن أبي عبيد : الذمّة : الأمان وفي قوله عليه السلام " ويسعى بذمتهم أدناهم "[٢] .

ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم كقسـم .

وقد شاع استعمال هذا اللفظ بين العامة ، فيقول الإنسان مقسما : وذمّتي لأفعلن . وقد يستحلف إنسان إنسانا آخر على شيء بينهما فيقول له : بذمّتك ؟ فيجيبه : وذمتي . وقـد درج العامة على استبدال الزاي من الذال فيقولون " وزمّتي "

٥ — بعزة اللـه :

وهو من الالفاظ التي تجرى مجرى القسم في الجملة الاسمية القسمية ، فيقال : بعزّة اللـه لأقومَنّ بالواجب . ويقال بعزّي لقد كان كذا وكذا ، وبعزّكَ كما تقول : لعمري ولعمرك[٣] .

---

(١) انظر : شرح ابن عقيل ٢٥٢/١

(٢) انظر : تاج العروس (ذم) ٣٠١/٨ وتفسير القرطبي ٨٠/٨

(٣) انظر : المخصص لابن سيده ١١٨/١٣

ومما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ قَالَ بِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ( ص ٣٨/٨٢ ) فقد أقسم إبليس بعزة الله [١] .

٦ _ الحق :

وهو من الألفاظ التي تجرى مجرى القسم في الجملة الاسمية القسمية . فيقال : الحقُّ لأقومنَّ . فالحقُّ مبتدأ . خبره محذوف تقديره يميني أو قسمي ، وهناك من يقول : لحقاً ولحقٌّ لأفعلنَّ ذاك ، وهي يمين عند العرب [٢] .

ومما ورد منه في القرآن الكريم قول الله تعالى ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (ص ٣٨/٨٤_٨٥) . ففي البحر المحيط " وقرأ الجمهور فالحقَّ والحقَّ بنصبهما . أما الأول فمقسم به حذف منه الحرف كقوله : أمانةَ الله لأقومن ، والمقسم عليه لأملأنَّ ، والحقَّ أقول اعتراض بين القسم وجوابه " [٣] .

٧ _ قعد :

من الألفاظ التي تستعمل في القسم وغيره . فإذا استعملت في القسم تكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره : قسمٌ أو يمين . يقال : قِعْدَك لا آتيك ، وقَعِيدَك لا آتيك، وقَعِيدَك الله وقِعْدَك الله . أي أسأل الله الذي يلزمك حفظك [٤] .

ومعنى قِعْدَك الله وقَعِيدَك الله معك ، أي رقيب عليك وحفيظ وقيل : مقاعدك وهو بمعناه ، وضمن معنى القسم [٥] .

---

( ١ ) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٧/٤١٠

( ٢ ) انظر : أيمان العرب ٢٨ والمخصص لابن سيدة ١٣/١١٦

( ٣ ) البحر المحيط لأبي حيان ٧/٤١١ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٥٥

( ٤ ) انظر : المفردات للأصبهاني ٤٠٩ والتسهيل لابن مالك ١٥٠

( ٥ ) همع الهوامع للسيوطي ٢/٤٥

وقِعْدَك اللهَ وقَعيدَك فى الصحاح على معنى يصاحبك الله الذى هو صاحب كل نجوى وهما مصدران بمعنى المراقبة ، والتقدير : أقسم بمراقبتك الله ، ونصب الجلالة فى الجميع على إسقاط الجار (١) .

وقيل إن قَعِيدَ بمعنى الرقيب والحفيظ . ومن ذلك قول الله تعالى ﴿ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ (ق ١٧/٥٠) بمعنى : رقيب حفيظ ونظيرهما خِلّ وخَلِيل (٢) .

واختلف النحاة فى العامل الذى نصب قِعْدَك ، وقَعِيدَك ، فمنهم من يقول :

أ — إن هذين اللفظين منصوبان على المصدرية ، وإن لم يكن فعلهما مستعملا والمعنى: جعلتك قاعدا متمكنا بالسؤال من الله تعالى ، يقول سيبويه " باب من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره ، ولكنها مصادر وضعت موضعا واحدا لا تتصرف فى الكلام ، وتصرفها أنها تقع فى موضع الجر والرفع ، ويدخلها الألف واللام وذلك قوله: سبحانَ الله ، وعَمْرَك الله ، ألا فعلت ، وقِعْدَك اللهَ ألا فعلت " (٣) .

ب — او منصوبين على المفعول به ، والتقدير : أسأل الله تَقْعِيدَك وتمكينك . يقول الرضى " ويجوز أن لا يكون انتصابها على المصدر ، ويكون التقدير : أسأل الله عَمْـرَك، أى أسأل الله تعميرك ، واسأل الله قِعْدَك : أى تقعيدَك وتمكينك " (٤) .

جـ — أو منصوبين بنزع الخافض ، والتقدير: أسأل بتقعيدك الله ، أى نسبتك إياه إلى القعود ، أى الدوام والتمكن (٥) .

د — أو منصوبين لأنهما جاء على وزن (الفِعْل والفَعِيل) ومعناها المراقبة فانتصبا بنزع الخافض ، والتقدير : أقسم بمراقبتك اللّه . يقول ابن الشجرى "وأما قولهم: قِعْدَك ألا تفعل كذا ، وقَعِيدَك ألا تقوم وقِعْدَك اللَّهَ ، وقَعِيدَك اللَّهَ ففيها قولان :

---

(١) انظر : الصحاح للجوهرى (قَعِدَ) ٥٢٦/٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٧٢/٢ والهمع للسيوطى ٤٥/٢

(٢) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٧٢/٢

(٣) الكتاب لسيبويه ٣٢٢/١

(٤) شرح الكافية للرضى ١١٩/١

(٥) انظر : شرح الكافية للرضى ١١٩/١

**أحدهما** : أنهما مصدران جاءا على الفعل والفعيل كالحِسّ والحَسِيس ، ومعناهما المراقبة فانتصابهما بتقدير أقسم ، فكأنك قلت : أقسم بمراقبتك اللّهَ ، ولما أضمرت (أي الفعل) عديته بنفسه "(١) .

هـ - وقيل إنهما اسمان بمعنى الرقيب والحفيظ ، فهما من صفات الله ولفظ الجلالة ( الله ) بعدهما منصوب على البدل ." ومعنى القعد والقعيد الرقيب الحفيظ من قوله تعالى ﴿عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد﴾ (ق ١٧/٥٠) أي رقيب حفيظ ، فقِعْد وقَعِيد في هذا القول كَخِلّ وخَلِيلٍ ونِدٍّ ونَدِيد وشِبْهٍ وشَبِيهٍ ، وإذا كانا كذلك فهما من صفات القديم سبحانه وتعالى ... فقِعْدَك اللّهَ وقَعِيدَك اللّهَ على هذا المعنى يكون اسم اللّه منصوبا على البدل "(٢) وضعف هذا الرأي في الخزانة فقال البغدادي أنه لم يسمع أنهما - أي قِعْدَك وقَعِيدَك الله ، عن أسماء الله تعالى (٣) .

هذا ولم يرد هذا اللفظ ( قِعْدَك اللّهَ وقَعِيدَك اللّه ) كجملة اسمية قسمية في القرآن الكريم .

وقد ورد منه في الشعر في قول الفرزدق :(٤) ( الطويل )

قَعِيدَكُما اللّهَ الَّذِي أَنْتُما لَـه ⁘ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ المُنَادِيَــا

وقول متمم بن نويرة :(٥) ( الطويل )

قَعِيدَكِ أَنْ لَا تُسْمِعِينِي مَلَامَـةً ⁘ وَلا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيَيْجَعَــا

---

(١) الأمالي الشجرية ٣٥٢/١-٣٥٣

(٢) الأمالي الشجرية ٣٥٢/١-٣٥٣

(٣) الخزانة ٢١٣/٤

(٤) ديوانه ٣٥٦/٢ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٧٤/٢

(٥) انظر المقتضب ٣٢٩/٢ والخزانة ٢٣٤/١ ، ٢١٤/٢ والمفضليات للضبي ٢٦٥ والهمع للسيوطي ٤٥/٢ والدرر ٥٥/٢

ومنه قول قريبة الأعرابيـــة :[١] ( الطويل )

قَعِيدَكِ عَمْرَ اللَّهِ يا ابْنَةَ مَالِـــكٍ ∴ أَلَمْ تَعْلَمِينا نِعْمَ مَأْوى المُعَصَّـــبِ

ومما يلاحظ أن (قعيدك اللّهَ ) يكون أكثر استخدامه في قسم السؤال ، فيكـــون الجواب متضمنا ما فيه الطلب كالأمر والنهي والاستفهام . وقد ندر استعماله في القسم الخبـري. ونقل الرضي عن الجوهري استعمال قِعْدَكَ اللّهَ في القسم الذي لا سؤال فيه ، فقال :يقـــال : قِعْدَكَ لا آتيك وقَعِيدَكَ لا آتيك وكذا قِعْدَ اللّهَ لا آتيك[٢] .

٨ — جَيْــرِ :

يقال : جَيْرِ بالكسر والفتح ، فيستغني عن ذكر المقسم به ، وجَيْرِ بالكسر هـــو الأشهر[٣] .

فيقال : جَيْرِ لأفعلنّ . وتقول العرب : جَيْرِ لا آتيك ، خفض بدون تنوين ،ومعناهما : نَعم وأَجَل . ومن النحاة من قال إنها اسم بمعنى حقّاً[٤] وجَيْرِ حرف تصديق وتوكيـــد وتوثيق ولذلك تستخدم كالقسم . فتقول : جَيْرِ لأفعلنّ كأنك قلت : نَعَم واللّهِ لأفعلنّ[٥] .

واختلف النحاة في اسمية (جير ) وحرفيتها :

فمن النحاة من جعل (جَيْر) حرف بمعنى (نَعَم) ، وليست اسما بمعنى (حقًّا)ذلك لأن كـــل موضـــع وقعـــت فيـــه ( جيـــر ) يصلـــح أن يقـــوم فيـــه ( نعـــم ). وليـــس كـــل موضـــع وقعـــت فيـــه ( جيـــر ) يصلح أن يوقع فيه (حقـــا ) ،

---

(١) اللسان (قعد) ٣٦٥/٤ وانظر : شرح الكافية الشافية للرضي ٨٧٣/٢

(٢) انظر : شرح الكافية للرضي ١١٩/١

(٣) انظر : الجنى الداني للمرادي ٤٣٣

(٤) الجنى الداني للمرادي ٤٣٣

(٥) انظر : شرح الكافية للرضي ٤٣١/٢

فالحاقها بـ (نعم) أولى ، ولأنها أشبه بنعم لفظا واستعمالا فقد بنيت "[1] واستدل النحاة[2] على أنها تشبه (نعم) من عدة وجوه : —

أ — الشبه بينها وبين نعم في اللفظ والاستعمال .

ب — بناؤها لأن (نعم) مبنية .

جـ — لا تصحبها اللام ، فلا تقول (لجير) كما لا تقول (لنعم) .

د — يجوز أن يعطف عليها ، كما ورد عن بعض الطائيين :[3] ( الطويل )

أَبَى كَرَمًا ، لَا آلِفا جَيْرِ أَوْ نَعَمْ ∴ بِأَحْسَنِ إِيفَاءٍ وَأَنْجَزِ مَوْعِدِ

هـ — يجوز أن تؤكد بها نعم ، كما جاء في قول طفيل الغنوي :[4] ( الطويل )

وَقُلْنَ عَلَى البَرْدِيِّ أَوَّلُ مَشْرَبٍ ∴ أَجَلْ ، جَيْرِ إِنْ كَانَتْ رِوَاءً أَسَافِلُهْ

و — يجوز أن يقابل بينها وبين نعم نحو قول الراجز :[5] ( رجز )

إِذْ تَقُولُ لَا ابنَةُ العُجَيْرِ

تَصْدُقُ لَا إِذْ تَقُولُ جَيْرِ

فهنا تقابل ظاهر بين (نعم)و(جير)[6] . ومثل هذا التقابل في التقرير قول الكميت[7] : ( البسيط )

---

(١) شرح الكافية لابن مالك ٢/٨٨٣ وانظر : كتاب معاني الحروف للرماني ١٠٦ والمغني ١٠٢/١ والهمع للسيوطي ٤٥/٢

(٢) ابن مالك ( شرح الكافية الشافية ٢/٨٣٣ ) والرماني (كتاب معاني الحروف ١٠٦ ) ، والرضي ( شرح الكافية ٣١/٢ ) وابن هشام (المغني ١٠٢/١ )

(٣) لم أعثر على قائله انظر : الهمع للسيوطي ٤٤/٢ والدرر اللوامع ٥٢/٢ والجنى الداني للمرادي ٤٣٤

(٤) ديوانه ٨٤ وشرح شواهد المغني ٣٦١/١ والهمع للسيوطي ٤٤/٢ والدرر اللوامع ٥٢/٢ والجنى الداني ٤٣٤

(٥) لم أعثر على قائله . انظر : الهمع للسيوطي ٤٤/٢ ، ٧٢ والدرر اللوامع للشنقيطي ٥٣/٢ ، ٨٨ والجنى الداني ٤٣٤

(٦) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٨٤/٢ والجنى الداني للمرادي ٤٣٣ ٤٣٥

(٧) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٨٤/٢ والجنى الداني ٤٣٥

يَرجُونَ عَفْوِي وَلا يَخْشَوْنَ بادِرَتِي ∴ لا جَيْرِ ، لا جَيْرِ والغِرْبانُ لَمْ تَشِبِ

أي : لا يثبت مرجوهم ، نعم تلحقهم بادرتي • فنفي النفي إثبات •

أما من قال باسميتها من النحاة ، فاستدل على ذلك بأنه قد سمع فيها التنوين ،فقالوا (جَيْرٍ) والحرف لا يلحقه تنوين • وإنما (جَيْر) اسم فعل ، والفعل : أحقق ، أو أتيقن لأفعلنَّ كذا ، ثم حذف الفعل وجعل هذا (جَيْر) اسما له ، كما فعل ذلك في شتان وهَيْهات [1] •

وقد ذكر الرضي أن عبد القاهر قال بأن (جَيْر) اسم فعل بمعنى اعترف [2] كما ذكر السيوطي أن سيبويه قال بأنها اسم لدخول التنوين عليها في قول الشاعر [3] : ( الوافر )

وَقائِلةٍ أَسيتُ ، فَقُلْتُ جَيْرٍ ∴ أَسِيٌّ إِنَّنِي مِنْ ذاكَ إِنَّهْ

ويرد ابن مالك وغيره من النحاة [4] على من استدلوا بتنوين (جَيْر) في هذا البيت لإثبات اسمية جَيْر فقالوا : إنَّ (جَيْر) المنونة هنا هي واحدة من اثنين : —

**الأول** : أراد الشاعر توكيد (جَيْر) بإنَّ التي هي بمعنى (نَعَم) فحذفت همزتها فخففت •

**الثاني** : أن يكون الشاعر قد شبه آخر النصف الأول بآخر البيت فنونه تنوين الترنم،وهذا التنوين لا يختص بالاسماء ، بل يلحق الحرف والفعل فوصل بنية الوقف•ولا حجة فيه لمن قال باسميته مستدلا بالتنوين لأنه فعل مضطر •

وزاد الفارسي على ذلك بقوله : " وهو شاذ — أي تنوين جَيْر — كتنوين اسم الفعل في قولهم : فِداءٍ لك بالكسر • " [5] •

---

(١) انظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩٤٤

(٢) شرح الكافية للرضي ٢/٣٤١

(٣) ينسب لذي الرمة • انظر : الخزانة ٤/٢٣٨ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨٥ وشرح الكافية للرضي ٢/٣٤١ ورصف المباني للمالقي ١٧٧ والمغنى لابن هشام ١/١٠٢ والهمع للسيوطي ٢/٤٤ والدرر للشنقيطي ٢/٤٤

(٤) الرضي (في شرح الكافية ٢/٣٤١) وابن هشام في(المغنى ١/١٠٢) ونسب إلى الفارسي في ( همع الهوامع ٢/ ٤٤ ) والمرادى (الجنى الداني ٤٣٤ )

(٥) همع الهوامع للسيوطي ٢/٤٤

ومن النحاة[١] من ذهب إلى أن (جَيْرِ) مصدر ، ولم يستعمل له فعل ، وقد جاءت مصادر ولم يوجد منها أفعال ، فيكون هذا منها ، ويكون قد بني لقلة تمكنه[٢] .

أما المالقي فيرى أن (جَيْرِ) اسم بمعنى (حقا) متضمنة معنى القسم . إذ هي عوض منه ، وفيها معنى التوكيد . فتقول : جَيْرِ لأفعلن ، كما تقول : حقا لأفعلن ... وهي من أسماء الدهر نزلت منزلة المقسم به فبنيت على حركة التقاء الساكنين "[٣] .

و(جير) مبني لقلة تمكنه ، وما دام يشبه (حقا) وهي منصوبة على الظرفية ، وهو اسم فعل فيكون بناؤه على الفتح ، ولأنه عندما التقى ساكنان فقد حرك بالكسر .

ويرى أبو القاسم الزجاجي أن (جَيْرِ) في قولك : جَيْرِ لأفعلنَّ ذلك فهي مبنية على الكسر[٤] .

وما أراه في هذا أن (جَيْرِ) اسم فعل ، ويكون بناؤه كبناء أسماء الأفعال ، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين ، ولا يستعمل إلا في القسم ، ولا يظهر معه القسم .

هذا ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم كجملة اسمية قسمية ، كما لم يرد في الشعر قسما واضحا ، وإنما جاء بمعنى (نَعَم) أو (حقا) ، ولأن هذه الألفاظ فيها تصديق وتوكيد وتوثيق مثلها في ذلك مثل القسم فقد استخدمت للدلالة على القسم .

٩ — لا جَــرَم :

ويقال لا جُرم بالضم أيضا ، أي لابد ، أو معناه حقا أو لا محالة ، وهذا هو الأصل ثم مع كثرة استعماله أصبح يتضمن معنى القسم . فيقول العرب : لا جَرَم لآتينَّك ،

---

(١) انظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩٤٥ ورصف المباني للمالقي ١٧٧ .

(٢) البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩٤٥

(٣) رصف المباني ١٧٦

(٤) الجمل ٧٤

ولا جَرَم لقد أحسنت ، فاستغنوا بها قاصدين حقا ، وأصلها بمعنى لابد [١] .

وبرى الفراء أن " لا جَرَم أنهم · كلمة كانت في الأصل — والله أعلم — بمنزلة لابُدَّ أنك قائم ولا مَحَالة أنك ذاهب [٢] ، فلما جرت على ذلك وكثر استعمالها في كلامهم صارت بمنزلة حقا ·

وترد كلمة (لا جَرَم) بمعنى تحقيق الشيء ، وقد اختلف في تقديرها فقيل : أصلها التبرئة بمعنى لابد ، ثم استعملت في معنى حقا ، وقيل :جرم بمعنى كسب · وقيل :بمعنى وَجَبَ وحَقَّ ، ولا رد لما قبلها من الكلام [٣] .

ويرى سيبويه أن (لا جَرَم ) لا زائدة ، وجَرَم فعل ، ففي قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُم النَّارَ ﴾ ( النحل ١٦/٦٢ ) فإن جَرَم عملت فيها لأنها فعل ومعناها : فلقد حق أن لهم النار [٤] .

وذهب الخليل إلى " أن (لا جَرَم) إنما تكون جوابا لما قبلها من الكلام،يقول الرجل : كان كذا وكذا ، وفعلوا كذا وكذا · فتقول : لا جَرَم أنهم سيندمون " [٥] .

وقد قرئت الآية السابقة ( لا جَرَمَ إِنَّ لَهُم النَّارَ ) بكسر همزة (إِنَّ) [٦] وقرىء أيضا قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ إِنَّ اللَّه يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (النحل ١٦/٢٣ )بكسر همزة ( إِنَّ ) أيضا · يقول أبو حيان " فقد يغني لا جرم عن لفظ القسم ، فتقول :

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨٧ وانظر : تاج العروس (جرم) ٥/٨٨٦ والمخصص ١٣/١١٥ والهمع ٢/٤٥

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٨—٩ وانظر:شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨٧والمخصص لابن سيده ١٣/١١٥

(٣) النهاية لابن الأثير ١/١٨٥ وانظر : معاني القرآن للفراء ٢/٨

(٤) الكتاب لسيبويه ٣/١٣٨

(٥) الكتاب لسيبويه ٣/١٣٨ وانظر: المخصص لابن سيدة ١٣/١١٧

لا جرم لآتينّك ، فعلى هذا يكون لقوله : إِنّ اللّهَ بكسر الهمزة له تعلق بلا جرم،ولا يكون استئنافا ، وقال بعض الأعراب لمرداس الخارجي ، لا جَرَم واللّهِ لأفارقنَّك أبدا ، نفى كلامه تعلقها بالقسم " [١] .

ويرى ابن قتيبة أن (جَرَم) بمعنى كسب " فيقال : فلان جارم أهله ، أي كاسبهم وجريمتهم ، ولا أحسب الذنب سمي جرما إلا من هذا ، لأنه كسب واقتراف " [٢] .

وذكر ابن مالك أنه قد تحذف الميم في (لاجرم) عند بني فزارة فيقولون : لا جَرَ أنك قائم ، وبعض بني كلاب يضعون (ذا) بين لا وبينها فيقولون : لا ذا جرم [٣] .

واختلف النحاة في معنى (جرم) إذا كان فعلا ماضيا ٠

قال سيبويه : إِنَّ معنى (جرم) أي : حق ، ودلل على ذلك بقول المفسرين في تفسير قوله تعالى﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ) بمعنى : حقا أَنَّ لهم النار [٤] .

وقال بعض النحاة أُن (جَرَم) بمعنى كَسِبَ ، واستدل على ذلك بقوله عز وجل ( وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُم عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾-(المائدة ٥/ ٢ ) ، أي : لا يكسبنكم [٥] .

و ( جَرم ) عند الفراء وأصحابه اسم منصوب بـ (لا) على التبرئة ٠

يقول الفراء " لا جرم كانت في الأصل ٠٠٠ بمنزلة ( لابُدَّ أنَّك قائم ) و(لا محالة أنك ذاهب ) فحرك على ذلك وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزلة حقا ، وحقا عنده بمنزلة قسم [٦] .

---

(١) البحر المحيط ٥/٤٨٣

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٥١

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨٨

(٤) انظر : المخصص لابن سيده ١٣/١١٧ والكتاب لسيبويه ٣/١٣٨

(٥) المخصص لابن سيده ١٣/١١٥ وانظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٥١

(٦) معاني القرآن ٢/٨-٩ وانظر : المخصص ١٣/١١٨ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨٧ والصاحبي لابن فارس ١٢١

وإذا كُسِرَت همزة (إنَّ) بعد (لا جَرَم) فإنَّه يجرى حينذاك مجرى القسم،فـ (لا) نافية للجنس ، و (جَرَم) اسم لا مع تضمنه معنى القسم ، والجملة بعده من إنَّ ومعموليها جواب القسم أغنت عن خبر (لا) ، أما إذا فتحت همزة (أَنَّ) فـ (جَرَم) فعل ماض بمعنى وجب ، و(لا) زائدة ، والمصدر المؤول من أنَّ ومعموليها فاعل (١) .

١٠ - عَـوْضُ :

عَوْضُ لا أفعل ذاك ، وَعَوْضَ لا أفعل ذاك بالضم والفتح (٢) على الضم والفتح والكسر في ذلك جائز . ويجرى مجرى القسم عند الكوفيين . فيقال : عَوْضِ لأفعلنَّ ، أما البصريون وأبو حيان فلا يعرفون القسم به وإنْ ذكره الزجاجي (٣) .

ويقول أبو حيان " وما ذكره الزجاجي من أن (عَوْض) يستعمل في القسم مذهب كوفي ، والبصريون لا يعرفون القسم به " (٤) .

ومن رفع ( عَوْضُ ) فقد أجراه مجرى ( قَبْلُ وبَعْدُ ) بُنِى على الضم لأنه ظرف مثله . ومن فتح (عَوْضَ) فقد أجراه مجرى (حَيْثَ) وبنى لقطعه عن الإضافة ، لأن كل ظرف يقطع عن الإضافة يبنى (٥) .

فإذا صح أنَّ (عَوْضُ) من الظروف ، فقد صار عوضا من القسم ، فلا يستعمل معه فلا تقول : عَوْضُ واللّهِ لأفعلنَّ ، وإنْ جاء فقليل (٦) .

وعَوْضُ اسم من أسماء الدهر ، وقد قال بعضهم : لا أفعل ذلك عوض العائضين، ودهر الداهرين " (٧) .

---

(١) انظر : النحو الوافي لعباس حسن ١/٣٤١

(٢) المزهر للسيوطي ٢/١٣٧

(٣) انظر : المخصص لابن سيدة ١٣/١١٦ والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩٤٦

(٤) همع الهوامع للسيوطي ٢/٤٥ وانظر : الجمل للزجاجي ٧٤

(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٩٤

(٦) انظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ١/٩٤٦ وارتشاف الضرب ٢/٩٤٧

واختلف في (عوض) التي وردت في قول الأعشى :[١] ( الطويل )

رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَا ∴ بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

فقيل : إن (عَوْضُ) هنا ظرف متعلق بـ ( فتفرق ) . وقال ابن الكلبي : (عوض) قسم ، وهو اسم صنم كان لبكر بن وائل ، بدليل قول رشيد بن رميض :[٢] ( الوافر )

حَلَفْتُ بِمَائِرَاتٍ حَوْلَ عَوْضٍ ∴ وَأَنْصَابٍ تُرِكْنَ لَدَى السَّعِيرِ

والسعير : اسم لصنم كان لعنزة [٣].

هذا ولم يرد لفظ (عَوْض) في القرآن الكريم كجملة قسمية اسمية .

ومن هنا يمكن القول بأن (جَيْر) و (عَوْض) من الألفاظ التي لم تجر مجرى القسم في القرآن الكريم ، كما أنها كانت قليلة الورود في كلام العرب ، وربما كان سبب ذلك أنهما لفظان بعيد معناهما عن القسم ، أو أن هناك ألفاظ أكثر سهولة وشيوعا عند العرب فاستغنوا بها عن هذين اللفظين .

وبعد فقدتناولنا في الصفحات السابقة الجزء الأول من مكونات الجملة القسمية وهو فعل القسم أو الاسم المستعمل في القسم أو ما يجري مجراهما .

وفيما يلي نتناول الجزء الثاني وهو المقسم به فنقول : -

لما كان القسم من الوسائل التي يستخدمها الإنسان في تأكيد قوله أو توثيقه على وجه اليقين ، لذلك فإنه يلجأ إلى مقسم به يكون ذا شأن عظيم عنده وعند المقسم له .

والقسم لا يكون إلا باسم معظم ، وليس هناك من هو أعظم شأنا من الله سبحانه

---

(١) الجمل للزجاجي ٧٥ والبسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع ٢/٩٤٧

(٢) ديوانه ٢٢٥ وانظر : الجمل للزجاجي ٧٥ والمغني لابن هشام ١/١٥٠ والهمع ١/٢١٣

(٣) المغني لابن هشام ١/١٥١ ولسان العرب (سعر) ٦/٣١

(٤) المغني لابن هشام ١/١٥١ وشرح شواهده ١/٤٤٢

وتعالى ، ولذلك فقد نهى عن الحلف بغير الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مَنْ كانَ حالِفاً فليَحْلِفْ باللهِ أو فليَصْمُتْ "(١) .

ونظرة فاحصة للمقسم به في القرآن الكريم نلاحظ أنه جاء على قسمين :(٢)

١ – قسم كان المقسم به لفظ الجلالة (الله) أو لفظ (رب) المضاف في أحد عشر موضعاً على النحو التالي :

أ – جاء المقسم به لفظ الجلالة (الله) في ثلاثة مواضع في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ( الأنعام ٦/٢٣ ) وقوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ ( النحل ١٦/٥٦ ) وقوله تعالى ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ( النحل ١٦/٦٣ ) .

ب – جاء المقسم به لفظ (ربّ) المضاف في ثمانية مواضع ، وذلك في قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ( النساء ٤/٦٥ ) وقوله تعالى ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ، قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ( يونس ١١/٥٣ ) وقوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ( الحجر ١٥/٩٢ ) وقوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ ( سبأ ٣٤/٣ ) وقوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ( مريم ١٩/٦٨ ) ، وقوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ (الذاريات ٥١/٢٣ ) وقوله تعالى ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ( التغابن ٦٢/٧ ) وقوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ

---

(١) صحيح البخاري ١٨/١٦٤ وصحيح مسلم ١١/١٠٦

(٢) انظر : التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ١-٤ والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/٤٢-٤٣ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/١٧٠ والإعجاز البياني للقرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن ٢٠٤، ٢٢٨ والتفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة عائشة عبد الرحمن ١٦-١٧

المَشَارِقِ والمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ ( المعارج ٧٠ / ٤٠ ) فأضيف (ربّ) هنا إلى أحد مخلوقات الله سبحانه وتعالى وهما المشارق والمغارب .

هذا ما كان في القسم الصريح . أما في القسم المضمر فقد ورد في مواضع متعددة، يمكن تقدير المقسم فيها لفظ الجلالة (الله) أو (رب) المضاف ، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (السجدة ١٣/٣٢ ) فالتقدير : واللّهِ لأملأن جهنم . ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّه ﴾ ( العنكبوت ٢٩ / ٩١ ) .

٢ — <u>وقسم جاء فيه المقسم به غير الله وهو إما أن يكون :</u>

أ — مقسما به عمر نبي من أنبيائه ، وذلك لبيان مكانته عند الله سبحانه وتعالى نحو قوله ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر ١٥ / ٧٢ ) فقد أجمع المفسرون على أن الله سبحانه وتعالى أقسم بحياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم " وقيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قول الجمهور ابن عباس وأبو الجوزاء وغيرهما، أقسم تعالى بحياته تكريما له " (١) وقيل إن ذلك موجه إلى لوط عليه السلام " أي قالت الملائكة للوط عليه السلام لَعَمْرُكَ " (٢) .

وذكر بعض المفسرين أن الله سبحانه وتعالى أقسم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿ طه ما أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ (طه ٢٠ / ١ ) وفي قوله تعالى ﴿ يس والقُرْآنِ الحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ ﴾ ( يس ٣٦ / ١ـ٢ ) " قال ابن جبير هنا إنّ (طه) اسم من أسماء محمد صلى الله عليه وسلم ، ودليله أنه لمن المرسلين. قال السيد الحميري : (٣) ( البسيط )

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان النحوي ٥ / ٤٦٢

(٢) الكشاف للزمخشري ٢ / ٣٩٦ وانظر : البحر المحيط لأبي حيان ٥ / ٤٦٢

(٣) البحر المحيط لابي حيان النحوي ٧ / ٣٢٣ وانظر : تفسير القرطبي ٦ / ٤٢٠ ومعاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٤٩ وتفسير الألوسي ٧ / ١٩٥

يَانَفْسُ لا تَمْحَضِي بِالوُدِّ جَاهِـــدَةً ∴ عَلَى المَوَدَّةِ إِلَّا آلَ يَاسِينَــــا

وذكر القرطبى أنه قيل : " إنَّ (طه) اسم للنبى صلى الله عليه وسلم، سماه الله تعالى به كما سماه محمدا ، وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لى عند ربى عشرة أسماء ، فذكر أن فيها طه ويس " (١) . وقد أقسم الله " بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ يـس والقُرآنِ الحَكيمِ ﴾، وأقسم بحياته فقال : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٢) .

وذكر أن (طه) فى لغة طيئ بمعنى إنسان ، فقد روى " عن ابن عباس رضى الله عنهما أن معناه يا انسان فى لغة طيئ ، والله أعلم بصحته . وإنْ صح فوجهته أن يكون أصله ياانيسين ، فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا فى القسم (مُ الله) فى أيمن الله " (٣) .

وتعددت الآراء فى معنى(طه ويس ) ، والصحيح أنهما ليسا اسمين من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما هى حروف مقطعة مثلها فى ذلك مثل حم وألم ليس إلا .

وهذا الاختلاف فى (طه ويس ) إنما هو اختلاف بين علماء التفسير فى فواتح السور التىتفتتح بحروف مثل ( ألم ، الىر ، المص ، حم ، ن ، ق وغيرها ) وقد أورد ابن عطيه وغيره من علماء التفسير المعانى التى تتخرج عليها هذه الحروف ، فذكر انها على اثنى عشر قولا " (٤) .

---

(١) تفسير القرطبى ٤٢٠٦/٦ ، وانظر : لباب التأويل للخازن ٢٥٥/٣

(٢) أحكام القرآن لابن العربى ٣٢٢/٢ وانظر : الإكليل على مدارك التنزيل للنسفى ٢/٤

(٣) الكشاف للزمخشرى ٣١٣/٣ــ٣١٤

(٤) تفسير ابن عطية ١٣٨/١ وانظر فى ذلك أيضا : تفسير الطبرى ٢٠٥/١ وتفسير القرطبى ١٣٣/١ وأحكام القرآن لابن العربى ٣٢٢/٢ ولباب التأويل للخازن ٢٥٥/٣ والإكليل على مدارك التنزيل للنسفى ٢/٤ وإعجاز القرآن للباقلانى ٤٤ وتفسير البيضاوى ٦ والبرهان للزركشى ١٧٠/١ والإتقان للسيوطى ١٣٥/٢ والإعجاز البيانى للقرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن ١٢٦ والإعجاز النحوى فى القرآن للدكتور فتحى الدجنى ٢١٨

وقد أشار كثير من المفسرين إلى أن فواتح السور هي مقسم به حذفت منه أداة القسم. " فهي أقسام من الله تعالى بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث إنها أصول اللغات ، ومبادئ كتبه المنزلة ومباني أسمائه الكريمة "(١) .

والحقيقة أن هذه الحروف المعجمة ليست مقسما به كما يقول بذلك المفسرون؛ وذلك لأن المقسم به لابد له من أداة قسم تسبقه ، وجواب قسم . وإن قيل إنها أجريت مجرى المقسم به عندما تحذف منه الأداة كقولهم : اللهَ لأفعلن وأعمل الحرف مع الحذف . فنقول : إن هذا لم يتواتر عن العرب ، ولم يأتِ به فصيح ، ولذلك يقول ابن الأنباري في ذلك " أن يكون أعمل حرف القسم مع الحذف في (ص) كقولهم الله لأفعلن وأعمل الحرف من الحذف ، لكثرة حذفه في القسم ، وفيه ضعف "(٢) فإذا كانت هذه الفواتح مقسما فينبغي أن يكون هناك مقسما عليه ظاهرا أو مقدرا .

ولكن الحقيقة أننا لم نجد مقسما عليه لأي حرف من هذه الحروف . وربما ظن بعض العلماء أنه إذا كانت بعض هذه الفواتح متلوة بأداة قسم ومقسم به كما في سورة يس في قوله تعالى ﴿ يَس والقُرْآنِ المَجِيدِ ﴾ ( يس ٣٦/١-٢ ) وفي غيرها حيث جاء المقسم به ( القُرْآنِ المَجِيدِ) بعد الحرفين (يس)، فإن هذه الفواتح أيضا مقسم به محذوفة أداته.يقول العكبري " والقرآنِ قسم . وقيل معطوف على القسم "(٣) باعتبار أن (يس) مقسم به (والقرآنِ) معطوف عليه .

---

(١) تفسير أبي السعود ١/ ١٦ وانظر كذلك : تفسير الطبري ١/ ٢٠٦ وتفسير القرطبي ١/ ١٣٣ وتفسير البحر المحيط ١/ ٣٤ وفتح القدير للشوكاني ١/ ١٨ وتفسير ابن كثير ١/ ٦٨ وتفسير الخازن ٤/ ١٩٣ وتهذيب اللغة ١/ ١٣٥

(٢) البيان في إعراب القرآن للأنباري ٢/ ٣١١

(٣) التبيان في أقسام القرآن ٢/ ١٠٩٦

ب - مقسما به هو واحد من مخلوقات الله ، ومما أُقسم الله به من مخلوقاته ما يلي :

أ - أقسم بالأماكن المقدسة ، وقيل مكة أو المسجد الحرام • في قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ • وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ • وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ (البلد ٩٠ /١-٣) فقيل إنه أقسم بمكة البلد الحرام ، ثم عطف على المقسم به والدٍ وما ولد ، أي آدم وذريته فتضمن القسم أصل المكان والسكان (١) .

ب - أقسم بالتين والزيتون وطور سينين في قوله تعالى ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ (التين ٩٥ /١-٢) فقيل إن ذكر هذه الأشياء لأنها تنبت في الأرض المقدسة التي هي موطن أنبيائه ومكان التقائهم وطور سينين الجبل الذي كلّم الله موسى عليه وناجاه (٢) .

٢ - أقسم بخمسة مظاهر من دلائل قدرته وحكمته ووحدانيته في قوله تعالى ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ • وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ • وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ (الطور ٥٢ /١-٦) فقد أقسم : بالطور والكتاب المسطور ( القرآن الكريم) والبيت المعمور ( بيت الله الحرام) والسقف المرفوع ( السماء ) والبحر المسجور .

٣ - أقسم بالزمان (٣) وذلك في كثير من الآيات منها قوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ( العصر ١٠٣ /١-٢) وقوله تعالى ﴿ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ ( الضحى ٩٣ /١-٣) وغيرهما (٤) .

٤ - أقسم بدلائل خلقه وبديع صنيعه التي تدل على وجوده ووحدانيته (٥) في قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ( الشمس ٩١ /١-٨) (٦) .

---

(١) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ٣٦

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ١٢٨

(٣) انظر : التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ١٦، ٥٥، ٧٢

(٤) سورة : الليل ٩٢ /١-٤ والتكوير ٨١ /١٧-١٩ والمدثر ٧٤ /٣٢-٣٥

(٥) انظر : إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ٣٧ والتبيان في أقسام القرآن لابن القيم ٨٩ ، ١١٥ وتفسير الجلالين ٥٠٣ ، ٥٠٦ والبحر المحيط لأبي حيان ٣ /٣٠٧ وتهذيب اللغة ١ /٣٧٠

(٦) سورة : الذاريات ٥١ /٧-٩ والنجم ٥٣ /١-٢ والتكوير ٨١ /١٧-١٩ والانشقاق ٨٤ /١٧-١٩ والبروج ٨٥ /١-٤ والطارق ٨٦ /١-٣

٥ — أقسم بأشياء عامة (١) مما ندركها ومما لا ندركها في قوله تعالى ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (الحاقة ٣٩/٦٩—٤٠) .

٦ — أقسم بالملائكة وعملهم (٢) في مواضع عدة من القرآن (٣) منها قوله تعالى ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا . وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا . وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا . فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا . فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ (النازعات ٧٩/١—٥) فأقسم الله بالأفعال الصادرة من هؤلاء الفاعلين (٤) وهم الملائكة التي تنزع نفوس الكفار بشدة وعنف ، والناشطات الملائكة تنشط أرواح المؤمنين بيسر وسهولة (٥) . ومن المفسرين من يرى النازعات والناشطات والسابحات هي الكواكب (٦) . وترى الدكتورة عائشة عبد الرحمن أن النازعات هي الخيل المغيرة (٧) .

وقيل : كيف يقسم الله في مثل هذه الآيات بمخلوقاته ، وقد ورد النهي علينا ألا نقسم بمخلوق ؟ فكان جواب بعض العلماء (٨) بأنه : —

أ — ربما حذف الله سبحانه وتعالى المضاف وهو لفظ (ربّ) أي : فلا أقسم برب هذا البلد ، ورب الفجر .

ب — قد كانت العرب تعظم هذه المخلوقات فتقسم بها ، فجاء القرآن بما يعرفون .

جـ — إذا أراد الإنسان أن يقسم فإنه يقسم بما يعظمه أو يجله وهو فوقه ، والله تعالى ليس فوقه شيء فهو يقسم بنفسه تارة ، وبمصنوعاته تارة أخرى .

والحقيقة أن الله فوق كل سؤال ، فلا يسأل عما فعل أو خلق ، فإذا أقسم

---

(١) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ١٧٥

(٢) انظر في ذلك : الكشاف للزمخشري ٤/١٢٩ والبحر المحيط لأبي حيان ٣٥١/٧ ، ١٣٣/٨ ، ٤٠٣ ، ٤١٩ ومعاني القرآن للفراء ٢٨٢/٢ ، ٨٢/٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ وتفسير الجلالين ٣٧٤ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠

(٣) ورد كذلك في سورة الصافات ٣٧/١—٣ والذاريات ٥١/٥ والمرسلات ٧٧/١—٧

(٤) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ١٣٢

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٣٠/٣ والبحر المحيط لأبي حيان ٤١٩/٨ وتفسير الجلالين ٥٠٠

(٦) تفسير جزء عم لمحمد عبده ١٠

(٧) التفسير البياني للقرآن ٩٨

(٨) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤١/٣—٤٢ وإعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١٥٥ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٧٠/٢

بمخلوقاته أو بنفسه أو بصفة من صفاته فليس لأحد من خلقه أن يسأل عن سر ذلك، فتعالى الله عن ذلك كله . أما القول بأن القرآن جاء بما عرفه العرب من القسم فهو قول مخالف للحقيقة إذ إنه لم يرد عن العرب أقسام بالملائكة أو بالطور أو بالضحى أو بالليل إذا سجى وغير ذلك مما أقسم الله تعالى به من مخلوقاته .

تقدم (لا) النافية على جملة القسم :

من الملاحظ أن جملة القسم سواء أكانت فعلية أم اسمية قد تسبق بحرف النفي (لا) نحو قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ ( القيامة ٧٥/١-٢ ) وقوله تعالى ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ ( النساء ٦٥/٤ ) . ومنه في الشعر قول زهير بن أبي سلمى :[١] ( الوافر )

وَقَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي ∴ فَلَا وَاللهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارِ

وقد اختلف علماء التفسير والنحو في حقيقة (لا) التي تسبق جملة القسم كما اختلفت قراءة القراء لها فقيل انها : —

أ — زائدة صلة وقد جاءت لمجرد التوكيد وتقوية المعنى[٢] ، كما زيدت في قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ ( الأعراف ١٢/٧ ) وقوله تعالى ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ ( الحديد ٢٩/٧٥ ) قال بذلك أبو علي الفارسي[٣] ومكي بن أبي طالب[٤] . وقال مكي " إن معنى لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة : أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة ، فلا الثانية للنفي غير زائدة والأولى زائدة صلة "[٥] ورد الفراء على ذلك بأنه "لا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ، لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه "[٦] .

---

(١) ديوانه ١٧٥

(٢) الكشاف للزمخشري ١٨٩/٤ وانظر : معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣ والأمالي الشجرية ٣٦٩/١ وإعراب القرآن للنحاس ٧٧/٥ والبيان في إعراب القرآن للأنباري ٤٧٦/٢ والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٣٤٩/٢ والبحر المحيط ٢١٣/٨ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٥٣/٢

(٣) الأمالي الشجرية لابن الشجري ٣٧٠/١ وانظر : المغني ٢٤٩/١

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي ٧٧٦/٢ وانظر : الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٣٤٩/٢.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٣٤٩/٢

(٦) معاني القرآن ٢٠٧/٣

ب - ليست زائدة وفي ذلك وجهان :[١]

تكون (لا) هنا تأكيد لنفي الجواب ، أو هي توطئة وتمهيد لنفيه وقال بذلك ابن مالك[٢] والرضي[٣] والسيوطي[٤] . وقد قدروا في قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ( القيامة ١/٧٥ ) جوابا منفيا هو ( لا تُبْعَثُونَ سُدًى ) وهذا القول مردود عليه بأنه " لو قصر الأمر على النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ ، ولكنه لم يقصر، ألا ترى كيف لقي ( لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ) بقوله : ( لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ) وكذلك ( فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ) بقوله : ( إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ) "[٥] . والحقيقة إن تقدير جواب للقسم ، والجواب موجود، تعسف لا مبرر له ، فلماذا نقدر جوابا إذا كان الجواب موجودا . فحين قال الله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ جاء بقوله ( لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ) ليكون جوابا للقسم ، لأن الله سبحانه وتعالى أقسم على خلق الإنسان في تَعَبٍ ومشقة ، ولم يرد - والله أعلم - أن يقول : إنه لَمْ يخلق سُدى ولو أراد ذلك لأقسم عليه .

ج - نافية كما يراها الزمخشري ومنفيها هو فعل القسم الذي يليها ، فكأنه أراد أن ينفي بـ (لا) صفة تكون أعظم وأفضل مما يقسم به في هذا الفعل . ففي قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ معنى أنه لا يقسم بهذا البلد إلا إعظاما له ، ويدلك على ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ ( الواقعة ٧٥/٥٦ ) فحين أدخل حرف النفي لا على فعل القسم فكأنه أراد أن يقول : إن إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام يماثله أو يشابهه ، أي أنه فوق ذلك مما يتصور من إعظام وتقدير[٦] .

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٥٣/٢ والبيان في إعراب القرآن للأنباري ٤٧٦/٢

(٢) التسهيل ١٥٢

(٣) شرح الكافية ٣٨٥/٢

(٤) الهمع ٤٤/٢

(٥) الكشاف للزمخشري ١٩٠/٤ وانظر : المغني لابن هشام ٢٤٩/١

(٦) انظر : الكشاف للزمخشري ١٨٩/٤ والمغني لابن هشام ٢٤٩/١

وهذا القول أيضا فيه تعسف وتفسير طويل لا مبرر له ، فنحن نعلم أن الله إذا أقسم على شئ فإن قسمه لا يماثله قسم ويكفيه قوة وتأكيدا أنه صادر عن الله سبحانه وتعالى .

د — نافية واردة لكلام مقدر قبل القسم (١) ، فأنت حين تواجه شخصا ما فتقول له : هل أنت الذى فعلت كذا . فيقول : لا ، أقسم بالله ما فعلت . فلفظ (لا) هنا نفى للقول السابق ، وليس نفيا للقسم وعلى ذلك :الفراء (٢) وابن الشجرى (٣) والقرطبى (٤) يقول الفراء " إن (لا) وإن رأيتها مبتدأة هى رد لكلام كان قد مضى ، فلو ألقيت (لا) مما ينوى به الجواب لم يكن بين اليمين التى تكون جوابا ، واليمين التى تستأنف فرق ، ألا ترى أنك تقول ( الله إنه الرسول حق ) فاذا قلت : ( لا والله إن الرسول لحق ) فكأنك أكذبت قوما أنكروه " (٥) .

وهذا الرأى عندى من أقرب الآراء إلى الصواب ، ذلك لأن هذا من أساليب الكلام عند العرب ، يقصد به الرد على كلام سابق ، وأن (لا) فى مثل هذه الأساليب ينطق بها وحدها وتكون بذاتها جملة مستقلة (٦) . وقد وردت مثل هذه الأساليب فى كتاب ( أيمان العرب فى الجاهلية ) منها : " لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة " . ومنه أيضا " لا ، ورب الشمس والقمر ، لا ورب البيت والحجر ، لا ، والذى أخرج الماء من الحجر . والنار من الشجر " (٧) .

---

(١) الأمالى الشجرية لابن الشجرى ١/٣٧٠ ومشكل إعراب القرآن لمكى ٢/٧٧٦ والكشاف ٤/١٨٩ والبيان فى إعراب القرآن للأنبارى ٢/٤٧٦ وإعراب القرآن للنحاس ٥/٧٨ والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/١٢٥٣ والمغنى لابن هشام ١/٢٤٩

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/٢٠٧

(٣) الأمالى الشجرية ١/٣٧٠

(٤) تفسير القرطبى ٧٣/٧١٤٩ـ٧١٥٠ والفتوحات الآلهية ٤/٤٤٥

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/٢٠٧

(٦) دراسات فى الأدوات النحوية للدكتور مصطفى النحاس ٧٦

(٧) أيمان العرب فى الجاهلية ٢٢

ومما ورد فى الشعر قول مجنون ليلى :[١] ( الطويل )

خَلِيلَيَّ لَا وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ الْبُكَــا .. إِذَا عَلَمٌ مِنْ آلِ لَيْلَى بَدَا لِيَـا

ويشيع هذا الأسلوب أيضا فى اللهجة العامية فى الأيمان اللغو فيقال : لا والله ، لا والنبى وذلك ردا على مطالب الحياة اليومية العادية .

وقرئت الآية ( لا أُقْسِمُ ) (لأُقْسِم) قرأه قنبل بهمزة بعد اللام من غير ألف[٢] وفيها وجهان :[٣]

أ — أن تكون اللام المتصلة بالفعل هى لام التوكيد ، دخلت على الفعل المضارع ، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ( النحل ١٦/ ١٢٤ ) فاللام هنا ليست لام قسم .

ب — أن تكون لام القسم ، ولم تصحبها النون اعتمادا على المعنى ، ولأن الإخبار إذا كان من عند الله فهو صدق ، فلا يحتاج حينئذ إلى توكيد وهناك من يرى أن (لأقسم) شبهت بالجملة الاسمية فى قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (الحجر ١٥/ ٧٢)[٤] .

أما أبو حيان النحوى فيرى أن هذه اللام " لام أشبعت فتحتها فتولدت منها ألف .. وقد جاء نظيره فى قوله(فاجْعَل افْئِيدةً مِنَ النَّاسِ)بياء بعد الهمزة وذلك فى قراءة هشام، فالمعنى لأقسم "[٥] .

---

(١) ديوانه ٢٩٨

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ٢/ ٣٤٩ والنشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/ ٢٨٢ ، ٣٩٣

(٣) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ١٢٥٣

(٤) انظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/ ١٢٥٣

(٥) البحر المحيط ٨/ ٢١٣ وانظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢/ ٢٩٩

**حذف المقسم بـه :**

وقد يحذف المقسم به ويبقى فعل القسم دالا عليه وذلك نحو قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ ( الروم ٣٠/٥٥ ) . فالمقسم به هنا محذوف . إذ التقدير : ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون (بالله) ما لبثوا غير ساعه . ونحو قوله تعالى ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى ﴾ ( التوبة ٩/١٠٧ ) إذ التقدير : وليحلفن (بالله) إن أردنا إلا الحسنى، بعد أن حذف المقسم به في هذه الآية ، وجاء الفعل ( ليحلفن ) ليدل على القسم . ومثله كذلك أيضا قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴾ ( إبراهيم ١٤/٤٤ ) فأقسمتم : فعل القسم حذف المقسم به ، والتقدير : بالله ، لأن ( ما لكم ) جواب القسم [١] .

ومن الشعر ورد فيقول جميل بثينة : [٢] ( الطويل )

يَقُولُونَ مَهْلاً يَاجَمِيلُ وَإِنَّنِي ∴ لَأُقْسِمُ مَا لِي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْلِ

إذ التقدير : لأقسم (بالله) فحذف المقسم به ، ودل عليه وجود الفعل (لأقسم) . وفي حذف المقسم به يقول ابن يعيش " أقسم لأفعلن ، وأشهد لأفعلن ، والمعنى أقسم بالله ، أو بالذى شاء أن يقسم به ، وإنما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد " .

وقد يحذف المقسم به وأداة القسم ، ويعبر عن القسم حينئذ بفعل القسم فقط ، نحو قول الرسول عليه الصلاة والسلام " ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثًا فاحْفَظُوه ، فأمّا التي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ : فإنّه ما نَقَصَ مالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقةٍ ولا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عليها إلا زَادَهُ اللَّهُ بِها عِزّاً ، ولافَتَحَ عَبْدٌ مسألةً إلا فَتحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بابَ فَقْرٍ " [٣] فحذفت الأداة والمقسم به ، إذ التقدير : ( أقسم بالله ) .

ومن حذف أداة القسم والمقسم به قول النابغة : [٤] ( الطويل )

---

( ١ ) انظر : الكشاف للزمخشري ٢/٣٨٣
( ٢ ) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٤–٩٥ وانظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٣٦
( ٣ ) الترمذي باب الزهد ١٧
( ٤ ) ديوانه ١١٢

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَـــةً ∴ وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِـــعُ

فحذف الأداة والمقسم به، ودل على القسم الفعل (حلف) إذ التقدير : ( حلفت باللـــه ) .
وقد يحذف المقسم به وأداة القسم ، ويعبر عن القسم حينئذ بالمصدر النائب عن فعل القســم
نحو قول زهير بن أبى سلمى :[1] ( الطويل )

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُمَـــا ∴ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُـــبْرَمِ

فناب المصدر ( يَمينًا ) مناب فعل القسم ( أقسم أو أحلف ) إذ التقدير : أقسم (باللـــه)
لنعم السيدان وجدتما .

ثانيا — حذف جملة القســم : ( القسم المضمـر )

وهذا الحذف يمكن أن يسمى بالقسم المضمر . والقسم المضمر هو ما لم يذكر معـــه
القسم صريحا كان أو ظاهرا . وعندما تحذف جملة القسم فلابد من وجود دليل عليها ، وقـــد
يكون هذا الدليل ملفوظا به فى الجملة أو يفهم من خلال المعنى .

**فالأول** : وهو ما دلت عليه اللام وينقسم إلى ثلاثة اقسام :

أ — قسم دلت عليه اللام المقترنة بأداة الشرط ، أو اللام الموطئة الداخلة على أداة الشرط
نحو قولك : لَئِنْ أَكْرَمْتَنِى لأكرمنَّك ، وهى تلزم أداة الشرط غالبا إذا كان القسم محذوفا نحـــو
قوله تعالى ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ ( الحشر ١٢/٥٩ ) وقد تحـــــذف
والقسم محذوف نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ﴾ ( المائدة ٥/٧٦ )
ونحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ ﴾ ( الأعراف ٢٣/٧ )[2] فأداتـــا
الشرط فى الآيتين غير مقترنتين باللام ، والقسم محذوف . إذ التقدير فيهما : لئن لم ينتهوا
ولئن لم تغفر لنا . يقول أبو حيان " واللام فى ( وَلَئِنْ ) هى التى تؤذن بقسم محـــذوف
متقدم "[3] .

---

(١) شرح القصائد السبع للأنبارى ٢٥٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٣٣/٨، ٩٣/٩
(٢) المغنى لابن هشام ٢٣٦/١ والجنى الدانى للمرادى ١٣٦
(٣) البحر المحيط ٤٣٠/١

وهذه اللام المقترنة بإنْ الشرطية يسميها بعض العلماء لام الشرط لأنها تلزم الشرط والجواب فتؤكده [١] .

وقد تجتمع في هذا القسم لام أخرى مع اللام الموطئة وهي لام جواب القسم نحو قوله تعالى ﴿ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ( يونس ١٠/ ٢٢ ) .

ب ـ قسم دلت عليه اللام المقترنة بقد . وهو من أكثر أنواع القسم ورودا في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (آل عمران ٣/ ١٢٣ ) وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ (الأعراف ٧/ ٥٩ ) يقول الزمخشري في هذه الآية "(لقد أرسلنا نوحا ) جواب قسم محذوف . فإن قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع قد وقل عنهم ... قلت : إنما كان ذلك لان الجملة القسمية لاتساق إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها ، فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى(قد) عند استماع المخاطب كلمة قسم " [٢] .

جـ ـ أما القسم الثالث فهو ما دلت عليه لام القسم ونون التوكيد الداخلتان على الفعل المضارع ، وتسمى لام جواب القسم [٣] ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ( الأعراف ٧/ ١٢٤ ) ونحو قوله تعالى ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ ( يوسف ١٢/ ٣٢ )

والقسم ـ كما قلنا ـ أسلوب من أساليب التوكيد ، وقد يؤكد القسم بما يصدق الخبر قبل ذكر جواب القسم [٤] ، نحو قوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ( العصر ١٠٣/ ١ـ٢ ) وقوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ

---

( ١ ) اللامات للزجاجي ١٤٦

( ٢ ) الكشاف للزمخشري ٢/ ٨٤ وانظر : المغني لابن هشام ١/ ١٧٣

( ٣ ) المغني لابن هشام ١/ ١٧٣ والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/ ٤٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٢١

( ٤ ) انظر : المقتضب للمبرد ٢/ ٣٣٦

رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ففى الآيتين سبق جواب القسم حرف (إِنَّ) الذى يفيد التوكيد . وقد تحذف جملة القسم ويبقى الجواب المصدر ( بإِنَّ ) وحينئذ يمكن القول بأن حرف التوكيد (إِنَّ) إذا وجد فى جملة فهو دال على القسم ، فهو للتوكيد ، وكذلك القسم . ومما ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ ( البروج ١٢/٨٥ ) وقوله تعالى ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ ( الأعلى ٧/٨٧ ) وغيرها كثير .

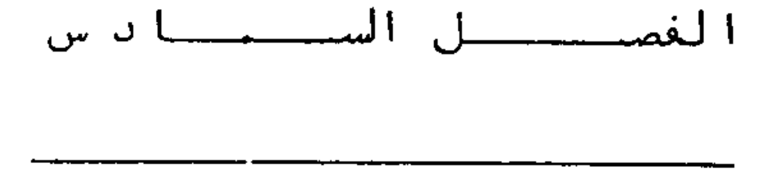
يقول سيبويه " وتقول إذا أردت معنى اليمين : أعطيته ما إِنَّ شَرَّه خَيْرٌ مِنْ جَيِّد ما معك ، وهؤلاء الذين إِنَّ أَجْبَنَهُمْ لأشجعُ من شُجَعَائِكم. وقال الله عز وجل ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ ﴾ ( التوبة ٥٤/٩ ) ، ( فإِنَّ ) صلة لما ، كأنك قلت : مَا والله إِن شَرَّه خير من جيد ما معك "(١) .

**والثانى :** هو ما دل عليه المعنى ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْكُم إلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ﴾ ( مريم ٧١/١٩ ) ونحو قوله تعالى ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُم لأَمْلأَنَّ ﴾ ( الأعراف ١٨/٧ ) فدخلت اللام هنا على نية اليمين (٢) .

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٤٦/٣

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ١٠٨/٣




# جملة جواب القسم

## الفصل السادس

## جملة جواب القسم

تحدثنا فى الفصلين السابقين عن جملة القسم وأدوات القسم ، وبيَّنا أن القسم لابد أن يتضمن ثلاثة أشياء :

أدوات القسم ، وجملة القسم ، وجواب القسم أو ما يسمى بالمقسم عليه ٠

وقلنا إن أسلوب القسم يتكون من جملتين منفصلتين ، تسمى الجملة الأولى جملة القسم وتتضمن أدوات القسم والمقسم به مسبوقا بفعل القسم الصريح أو المضمر ٠ وتسمى الجملة الثانية جملة جواب القسم أو الجملة المؤكدة ٠ وهاتان الجملتان لا تعطى إحداهما معنى دون أن ترتبط بالأخرى ٠ فلو قلت : ( واللّٰه ) ثم سكت ، أو (بالله) ثم وقفت ، لم يكن لذلك معنى حتى تقسم على أمر من الأمور فتكمل المعنى بأن تقول : لأقومنَّ أو لأخرجنَّ ٠

وقلنا فى الفصل السابق إن القسم ينقسم إلى نوعين : ــ

**فأولهما هو** : القسم الصريح أو الظاهر ، وهو ما كان صريحا أو ظاهرا فى أسلوب القسم،ويستدل عليه بوجود أداة القسم أو فعل القسم أو بوجودهما معا ٠

**أما ثانيهما** : فهو القسم المضمر وهو ما لم يذكر معه القسم صريحا أو ظاهرا ويستدل عليه باللام أو باللام المقترنة بالمضارع المقترن بنون التوكيد أو باللام المقترنة بقد ٠

وفى هذا الفصل سنتناول جواب القسم ٠ فنقول : إن القسم الصريح ينقسم إلى قسمين من حيث الجواب :

أولا ــ القسم الاستعطافى :

أو ما يسمى بـ ( قسم السؤال ) أيضا ٠ وهو ما كان جوابه جملة إنشائية طلبية، تتضمن أمرا أو نهيا أو استفهاما ٠ ويراد به توكيد معنى جملة طلبية مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة (١) ٠

---

(١) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٨٧

وهذا النوع كما يقول السيوطي " صورته صورة الحلف ، وليس به ، لأن المـــــراد الطلب والسؤال "[١] .

ولما كانت الجملة الإنشائية الطلبية لا تحتمل الصدق والكذب ، وليس فيها مجـــــال للشك والريبة ، فإن ابن عصفور يرى أن هذا النوع ليس قسما ، لأنه لا يتصور أن يكـــــون الفعل المتعلق به المجرور ( أقسم )[٢] .

ومما يلاحظ على هذا النوع من القسم أنه أقل ورودا في القول . ويختص به غالبـــــا أداة القسم ( الباء ) ، وأكثر ما يذكر عند شعراء الغزل ، ولا يظهر الفعل الذي يتعلـــــق به هذا الاستعطاف .

وقال أبو حيان " ولا نعلم أحدا ذهب إلى تسمية هذا قسما إلا ابن مالك "[٣] .
ومن أمثلة القسم الاستعطافي في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ ( القيامة ٧٥/١-٤ ) .

ومن أمثلة القسم الاستعطافي في قول عمر بن أبي ربيعة :[٤] ( الكامل )

بِاللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ حَدِّثْنَـــي ∴ حَقًّا أَمَا تَعْجَبْنَ مِنْ هَذَا الْفَتَـــى

فالجواب هنا ( حَدِّثْنِي) وهو جملة طلبية بالأمر . ومنه أيضا قول الشاعر[٥] : ( الطويل )

بِعَيْنَيْكِ يَاسَلْمَى ارْحَمِي ذَا صَبَابَـــةٍ ∴ أَبَى غَيْرَ مَا يُرْضِيكِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْـــرِ

فالجواب هنا (ارْحَمِي) وهو جملة طلبية بالأمر . وجاء الجواب الاستعطافي جملة طلبيـــــة بالاستفهام في قول مجنون ليلى :[٦] ( الوافر )

---

( ١ ) الأشباه والنظائر للسيوطي ١٧/٣

( ٢ ) انظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٧٣/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١٠٢/٩

( ٣ ) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٩٧/٢

( ٤ ) ديوانه/١٩

( ٥ ) لم أعثر على قائله .انظر : المغني لابن هشام ٥٨٤/٢ والهمع للسيوطي ٤١/٢ والـــدرر اللوامع ٤٥/٢

( ٦ ) ديوانه ٢٨٦ وانظر : المقتصد في شرح الإيضاح ٨٦٤/٢

بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى ∴ قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَّلْتَ فَاهَا

فالجواب (ضَمَمْتَ) مسبوق بأداة الاستفهام (هل) .

وقد تأتى كلمة (عَمْرك) فى القسم الاستعطافى مقترنة بحرف (الباء) وغير مقترنه، ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات :(١) ( الوافر )

رُقَيَّ بِعَمْرِكُم لا تَهْجُرِينَا ∴ وَمَنِّينَا المُنَى ثُمَّ امْطُلِينَا

فجاءت (عَمْرك) مقترنة بالباء ، وجاء الجواب مصدرا بنهى ( لا تهجرينا ). وجاءت (عمر) غير مقترنة بالباء فى قول عمر بن أبى ربيعة :(٢) ( الخفيف )

أَيُّهَا المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ∴ عَمْرَكَ اللَّهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

وقد يصدر الجواب فى القسم الاستعطافى بـ ( أنْ ) أو بـ (ألاّ ) أو بـ (لمّا) بمعنى (إلا)(٣) ومنه قول الشاعر :(٤) ( رجز )

قَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ يَاذَا الْبُرْدَيْنْ
لَمَّا غَنِثْتَ نَفَسًا أَوْ اثْنَتَيْنْ

فجاء الجواب مصدرا بـ (لمّا ) . ومنه قول متمم بن نويرة :(٥) ( الطويل )

قَعِيدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِينِي مَلَامَةً ∴ وَلَا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيَيْجَعَا

فصدر الجواب هنا بـ (ألاّ) .

---

(١) ديوانه ١٣٧ وانظر : المحتسب ٤٣/١ والهمع للسيوطى ٤١/٢ والدرر اللوامع ٤٦/٢

(٢) ديوانه ٤٣٨ وانظر : خزانة الأدب ٣٣٨/١ ومغنى اللبيب ٢٠٧/٢ والهمع للسيوطى ١٢٨/٢ والدرر ١٦٦/٢

(٣) ارتشاف الضرب لأبى حيان ٤٩٨/٢ وانظر : الكتاب لسيبويه ١٠٥/٣-١٠٦ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٤٤/٣ وشرح الكافية للرضى ٣٣٨/٢

(٤) لم أعثر على قائله . انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٤٤/٣ والمغنى لابن هشام ٢٨١/١ والهمع ٤٢/٢ والدرر ٤٦/٢ واللسان (غَنِثَ) ٤٧٩/٢

(٥) المقتضب للمبرد ٢٣٨/٢ وخزانة الأدب ٢٣٤/١ ، ٢١٤/٢ ،وهمع الهوامع للسيوطى ٤٥/٢ والدرر اللوامع ٥٥/٢

ثانيا — القسم غير الاستعطافي :

أو ما يسمى بالقسم الخبرى ، وهو ما كان جوابه جملة خبرية . وهذه الجملة تحتمل الصدق والكذب . ولذلك نجد هذا النوع من القسم هو الشائع فى الاستعمال ، ذلك لأن القسم إنما يجئ هنا لتأكيد الجواب وإزالة الشك عنه . " أما القسم فهو جملة يؤكد بها جملة أخرى كلتاهما خبرية . وقولنا كلتاهما خبرية يعنى أن جملتى القسم إذا اجتمعتا تكون منهما كلام محتمل للصدق والكذب ، نحو : ( والله ليقومن زيد ) ألا ترى أنه يحتمل أن يكون هذا الكلام صادقا وأن يكون كاذبا "(١) .

ويرى أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب(٢) أن هذا المثال هنا بعد أن اصبح على هذا الشكل من التركيب لم يعد قسما غير استعطافى ، بل هو قسم استعطافى، لأن القسم عندما دخل الجملة التى تحتمل الصدق والكذب،جعلها جملة صادقة، لأن القسم يأتى لتوكيد الجواب وإزالة الشك عنه . فحين أُقسم على قيام زيد ، تأكد قيامه . ولما تأكد قيامه لم يعد هناك مجال للصدق أو الكذب في هذا المثال .

ومما ورد من القسم غير الاستعطافى فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ( الحجر ١٥/ ٧٢ ) وقوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ( مريم ١٩/ ٦٨ ) ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ ( الأنبياء ٢١/ ٧٥ ) .

ومما ورد فى الشعر من القسم غير الاستعطافى قول زهير بن أبى سلمى(٣) :

( الطويل )

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِى طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

ومنه أيضا قول مجنون ليلى :(٤) ( الطويل )

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٣٧١ والمحتسب لابن جنى ١/ ٢٢١ واللمع فى العربية ١٨٣ والارتشاف ٢/ ٤٧٥ والهمع للسيوطى ٢/ ٤٠ (٢) فى حديث خاص مع سيادته .

(٣) شرح القصائد السبع للأنبارى ٥٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٣٣ ، ٩/ ٩٣

(٤) ديوانه ١٢٦

وَتَاللّهِ إِنَّ الدَّهْرَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا ∴ عَلَيَّ لَهَا فِي كُلِّ حَالٍ لَجَائِرُ

وقد يجاب القسم بحروف وأدوات معينة ، أى قد يكون جواب القسم مسبوقا بحروف اختلف علماء النحو والتفسير فى عددها .

يقول صاحب المفصل " ويتلقى القسم بثلاثة أشياء باللام وبإنَّ وبحرف النفى "(١) ، فى حين نجد فى همع الهوامع للسيوطى أن القسم يتلقى بسبعة أشياء هى : اللام وإنَّ المشددة وإنْ الخفيفة وما النافية ولا وقد وبل(٢) .

وهناك من يرى أن الحروف أربعة " ولم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أو (لا) أو (إنَّ) أو (ما) فإن يكن كذلك ، فكأنه مما ترك فيه الجواب "(٣) وأضاف السيوطى إليها إنْ المخففة من الثقيلة(٤) .

والرأى أن الحروف التى يتلقى بها القسم ليست محدودة بقواعد ثابته ، بل تختلف باختلاف المجال الذى وردت فيه ، سواء أكان ذلك فى القرآن الكريم أم فى العصور الأدبية المختلفة ، وسنتناول فيما يلى دراسة هذه الحروف بشيء من التفصيل .

جواب القسم - كما قلنا - جملة يراد توكيدها ، فيطلق عليها المقسم عليه ، لأن القسم جاء لتأكيد هذه الجملة . ولما كان الجواب جملة فهو إما أن يكون جملة اسمية أو فعلية .

فإذا كان جواب القسم جملة اسمية مثبته فانه يتلقى بإنَّ المشددة المكسورة أو المخففة ،

---

(١) المفصل للزمخشرى ٣٤٥

(٢) همع الهوامع للسيوطى ٢/٤١

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/٢٥٣ وانظر : المقتضب للمبرد ٢/٣٣٣ وتفسير الطبرى ٢٦/٥٣ وجمل الزجاجي ٧٠ وتفسير ثلاثين سورة من القرآن ٤١ والمقتصد فى شرح الإيضاح ٢/٨٦٥ والبسيط فى شرح جمل الزجاجي لابن أبى الربيع ٢/٩١٢ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٣٨ وشرح اللمحة البدرية لابن هشام ٢/٢٠٧

(٤) الهمع للسيوطى ٢/٤٤

أو باللام أو بإنّ واللام معا [١] ، وقد اختلف النحاة فى (إنّ) التى تقترن بجواب القسم فمنهم من كسر همزتها ومنهم من فتحها فتقول : أحلف بالله إنّ زيدا قائم ، ويجوز : أنّ زيدا قائم بالفتح .

وقد نُسب إلى البصريين أنهم ذهبوا إلى كسر همزة (إنّ) ولا يجوز فى القسم غيره لأن القسم طالب بجملة خبرية ، وتكون اسمية وفعلية ، فيجب أن تدخل (إنّ) المكسورة ولا تدخل ( أنّ ) المفتوحة ، لأن الموضع موضع جمل ، وليس موضع مفردات [٢] .

ومن النحويين من قال : يجوز الكسر ويجوز الفتح ،والكسر أجود وأكثر فى كلام العرب، والفتح جائز قياسا [٣] . أما القياس فى فتح همزة ( أنّ ) لأنها استعملت مع (علمت) التىأجريت مجرىالقسم ، فيقال : علمت لزيد قائم ، وعلمت انزيدا لقائم ، وعلمت ليقومن زيد ، فلما أجرى الفعل (علم) مجرى القسم لذا أمكن أن يتلقى بما يتلقى القسم به ، فلذلك قيل : واللّهِ أَنَّ زيدا قائم ، ففتحوا لذلك همزة ( أنّ ) فى القسم [٤] .

ومما ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ • إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ( الزخرف ٤٣/١ـ٢ ) وقوله تعالى ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ( الحجر ١٥/٧٢ ) وقوله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ( العصر ١٠٣ / ١ـ٢ ) .

ومما ورد فى الشعر قول مجنون ليلى : [٥] ( الطويل )

فَوَ اللَّهِ إِنِّي فِيكِ عَانٍ وَعَاشِقٌ ∴ أَذُوبُ غَرَامًا فِيكِ والحُبُّ أَكْتَمُ

ولم يرد فى القرآن الكريم جواب قسم مسبوق بـ (أنّ) المفتوحة ، فى حين ورد فى الشعر، فى قول الشاعر عمر بن أبى ربيعة : [٦] ( الخفيف )

---

(١) انظر : المقتضب للمبرد ٢/٣٣٣ والمقرب لابن عصفور ٢٠٥/١ والبسيط فى شرح جمل الزجاجي لابن أبى الربيع ٩١٤/٢ وشرح الكافية للرضى ٣٣٨/٢ والمقتصد فىشرح الإيضاح ٨٦٥/٢ وشرح المفصل ٩١/٧ و[illegible] ٤١/٢
(٢) انظر : البسيط فى شرح جمل الزجاجي لابن أبى الربيع ٨١٧/٢ والمقتضب للمبرد ١٠٧/٤ وتوضيح المقاصد للمرادى ٢٤٢/١
(٣) الجمل للزجاجى ٥٨
(٤) انظر : شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ٨١٨/٢
(٥) ديوانه ٢٤١
(٦) ديوانه ٤٢٧

فَلَكِ اللّهُ والأمَانةُ والميثـــــا ‥ قُ أَنْ لاَ نَخُونَكُم مَا بَقِينـــــا

وقد يتلقى القسم بـ (إِنْ) المخففة من (إِنَّ) الثقيلة المكسورة،نحو قوله تعالـــى ﴿ والسَّمَاءِ والطَّارِقِ.وَمَا أدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ . النَّجْمُ الثَاقِبُ.إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِـظ ﴾ (الطارق ٨٦/ ١-٤)[1].

وقد ذكر أبو حيان " وحكي هارون أنه قرئ (إِنَّ) بالتشديد و (كُلٌّ) بالنصـب فاللام هي الداخلة في خبر إِنَّ وما زائدة وحافظ خبر إِنَّ وجواب القسم هو ما دخلت عليـه إِنَّ سواء كانت المخففة أم المشددة أم النافية لأن كلا منها يتلقى به القسم "[2] ومنه قـول الرسول عليه السلام " وأيْمِ اللّهِ إنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلإمارةِ ، وَإنْ كان لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ"[3]

ومما يحتمل أن يكون جوابا للقسم مقترنا بإنْ المخففة قوله تعالى﴿ وَإِنْ مِنْكُـم إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ (مريم ١٩/ ٧١) وذلك بتقديرالواو هنا عاطفة هذه الآية على ما قبلها ( ثُـمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ ) وما قبله جواب للقسم في قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ والشَّيَاطِين ﴾[4] ( مريم ١٩/ ٦٨) .

ومن أمثلة (إِنَّ) المشددة مع جواب القسم في الشعر قول مجنون ليلى[5] (الطويل)

وَقُلْتُ لَهَا : بِاللّه يَالَيْـلُ إِنَّـنِي ∴ أَبَرُّ وَأَوْفَـى بالعُهُودِ وأُوصَـلُ

ومن أمثلة (إِنَّ) المشددة واللام مع جواب القسم قول جميل بثينة[6] : ( الطويل )

فَوَ اللّهِ ثُمَّ اللّه إِنّي لَصَـادِقٌ ∴ لَذِكْرُكِ فـي قَلْبِي أَلَذُّ وأَمْلَـحُ

---

(١) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ٤١

(٢) البحر المحيط ٨/ ٤٥٤

(٣) البخاري (باب الأيمان والنذور) ٨٣ وانظر: شواهد التوضيح لابن مالك ٥٠

(٤) المغني لابن هشام ٢/ ٤٠٤

(٥) ديوانه ٢١٧

(٦) ديوانه ٤٧

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية التي كان فيها جواب القسم جملة اسمية مسبوقة بإِنَّ المشددة يلاحظ ما يلي : -

أ - جاء الجواب مسبوقا بإِنَّ المشددة في موضع واحد في قوله تعالى ﴿ حَمَ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ ﴾ ( الزخرف ٣٣/١-٣ ) .

ب - جاء الجواب مسبوقا بإِنْ المخففة واللام في موضعين كان القسم فيهما صريحا ، في قوله تعالى ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ . النَّجْمُ الثَّاقِبُ . إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ ( الطارق ٨٦/١-٤ ) وفي قوله تعالى ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ( الشعراء ٢٦/٩٧ ) وجاء القسم مقدرا والجواب مقرونا بإِنْ المخففة في نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْكُم إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ( مريم ١٩/٧١ )

ج - جاء الجواب في بقية المواضع مسبوقا بإِنَّ المشددة واللام واقعة في خبرها ومنه قوله تعالى ﴿ يَس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ . إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (يس ٣٦/١-٢ ) وقوله تعالى ﴿ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ ( الشعراء ٢٦/٤٤ ) وقوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ . الْجَوَارِ الْكُنَّسِ . وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ . وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ . إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ ( التكوير ٨١/١٥-١٩ ) .

ومن هنا يمكن القول بأن مجيء جملة فيها إِنَّ المشددة وخبرها مقرون باللام دليل على أنها جواب قسم إذا لم يظهر معها القسم . فلو قلنا : إِنَّ الحقَّ لمنتصرٌ ، وَإِنَّ الباطل لمندحر . فهذان جوابان لقسم مضمر أو مقدر إذ التقدير : واللهِ إِنَّ الحقَّ لمنتصر ، وباللهِ إِنَّ الحقَّ لَمُنْتَصِرٌ ، وباللهِ إِنَّ الباطلَ لَمُنْدَحِرٌ .

ومما يتلقى به القسم إذا كان الجواب جملة اسمية (اللام) وتسمى هذه اللام لام الجواب ، وهي لام ابتداء تفيد تأكيد الجواب في القسم ، وهي لشدة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يقدر قبلها قسم ، فيقال هي لام القسم ، كان التقدير في قوله : لزيد قائم ، واللهِ لزيد قائم ، فأضمر القسم ودلت عليه اللام ، وهناك تشابه كبير بينهما إذ إنهما محركتان بالفتح ، ولا تدخلان إلا على الجمل وهما مؤكدتان لمضمون الجملة ، فلفظهما واحد، وبالمعنى

يستدل - على كل واحدة منها [١] .

وللتفريق بين لام الجواب في القسم ولام الابتداء يقال: إذا وقع بعد اللام المستقبل ومعه النون الثقيلة أو الخفيفة فهي لام القسم [٢] وإلا فهي لام الابتداء ، لأنك إذا قلت: لزيدٌ قائم ، وهو غير قائم لا يقال له حنثت . أما قولك : لأخرجنّ ولأنطلقنّ، فكأنك أقسمت على ذلك،وأكدت القسم بالنون الثقيلة فهي لام القسم ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ( التكاثر ١٠٢/٥ ـ ٨ ) ، فاللام في هذه الآيات لام قسم وليس قبلها جملة قسم .

ومن أمثلة اقتران جواب القسم باللام فقط في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا ﴾ ( المائدة ١٠٧/٥ ) ،وهذه هي الآية الوحيدة التي جاء الجواب فيها جملة اسمية مقرونة باللام في القرآن الكريم .

ومن أمثلة اقتران جواب القسم باللام فقط قول طرفة بن العبد : [٣] ( الطويل )

لَعَمْرِي لَمَوتٌ لَا عُقُوبَةَ بَعْدَهُ ∴ لِذِي البَثِّ أَشْفَى مِنْ هَوىً لَا يُزَايِلُه

وفي الهمع " وتدخل اللام على (كأنّ) كقول أعرابي : ما هذه القنمة [٤] واللّهِ لكأنها على حششة "[٥] . وليس هناك شواهد على اقتران (كأنّ) باللام في القسم أو استعمالها استعمال (إنّ) ، وذلك لأن ( إنّ ) تفردت بدخولها على جواب القسم فيقترن خبرها باللام، وهي حينئذ لا تغير المعنى ، فإذا دخلت (كأن) أو إحدى أخواتها تغير المعنى للتشبيه [٦].
ومن هنا يمكن القول بأن الشاهد الذي جاء به السيوطي لا يقاس عليه لأنه نادر الاستعمال .

ولا يجوز حذف (اللام) أو (إنّ) الداخلتين على جواب القسم " فإذا الجواب جملة اسمية فيكون في الإيجاب بإنّ ... ولا يجوز إسقاطها إلا في الشعر "[٧] . وفي ارتشاف

---

(١) كتاب اللامات للزجاجي ٧٩ والجنى الداني للمرادي ١٢٤
(٢) انظر : كتاب اللامات للزجاجي ٧٩
(٣) ديوانه ١٢٣
(٤) اللسان لابن منظور (قنم) ٣٩٧/١٥
(٥) اللسان لابن منظور (حشش) ١٧٣/٨ والارتشاف لأبي حيان ٤٨٤/٢
(٦) انظر : اللامات ٧٥
(٧) شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩١٤/٢

الضرب " ولم يذكر أصحابنا الاستغناء في الجملة الاسمية عن اللام أو عن (إنّ)".[(١)] إلا أن ابن مالك أجاز حذف اللام من جملة الجواب الاسمية إذا طال القسم وذلك نحو قول الشاعر:[(٢)]

(الطويل)

وَرَبِّ السَّمواتِ العُلَى وبُروجِهـــا ∴ والأرْضِ وَمَا فِيها المُقَدَّرُ كائِـــنُ

فحذف اللام من (المقدر) إذ التقدير (لَلْمُقَدَّرُ)

والحقيقة أن تعليل ابن مالك لحذف اللام من الجواب لطول القسم غير كاف، إذ قد ورد عن أبي بكر رضى الله عنه قوله " واللّه أنا كنت أظلم منه "[(٣)] إذ لا طول في هذا القسم ، ومع ذلك فالجواب غير مقترن باللام .

والرأى في حذف (اللام) أو (إنّ) من جواب القسم أنه نادر ، ولذلك إذا ورد شاهد على الحذف فلا يقاس عليه " وينبغي أن يحمل ذلك على الندور "[(٤)] .

ويتلقى جواب الجملة الاسمية المنفية بـ (ما) . وهى الأداة الوحيدة التى استعملت في القرآن الكريم في آيتين فقط هما في قوله تعالى ﴿ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِنْ زَوالٍ ﴾ (إبراهيم ٤٤/١٤) وفي قوله تعالى ﴿ ن . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُون . مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ ( القلم ٦٨/١-٢) وربماكان قلة ورودها في القرآن الكريم هو الذى دفع بعض النحاة إلى القول بأن الأداة المستعملة في نفي جواب القسم هى (ما) دون التعرض لغيرها من حروف النفي مثل (لا) و (إنْ) و(ليس)[(٥)] .

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٧٧/١ والارتشاف لأبى حيان ٤٨٤/٢

(٢) لم أعثر على قائله . انظر: الارتشاف ٤٨٤/٢ والمغني لابن هشام ٥٩١/٢ والهمع للسيوطى ٤٢/٢ والدرر ٤٩/٢

(٣) صحيح البخارى (كتاب فضائل أصحاب النبى ) ٥ والهمع للسيوطى ٤٢/٢

(٤) الارتشاف لأبى حيان ٤٨٤/٢

(٥) التسهيل لابن مالك ١٥٢ والمقرب لابن عصفور ٢٠٥/١ وشرح الكافية للرضى ٣٣٨/٢ والارتشاف ٤٨٧/٢ والهمع ٤١/٢

ومما ورد في الشعر قول جميل بثينة :[١] ( الطويل )

يَقُولُونَ مَسْحُورٌ يُجَنُّ بِذِكْرِهَا ∴ فَأُقْسِمُ مَابِي مِنْ جُنُونٍ وَلا سِحْرِ

وأجاز بعض النحاة [٢] أن ينفي جواب الجملة الاسمية بـ (إِنْ) ودلل النحاة على ذلك بقولهم : والله إِنْ زيدٌ لقائم • يقول أبو حيان " والنظر يقتضي أن تنفى بـ (إِنْ) كما تنفى بها لو لم تكن جوابا نحو قوله تعالى ﴿ إِنْ عِنْدَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذا ﴾ ( الأنعام ٦ / ١٨٤ ) "[٣] أي : ليس عندكم من سلطان بهذا •

ويرى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف أن يكون النفي (بإِنْ) نظرا لاشتراكها في الصيغة مع (إِنْ) المخففة من الثقيلة ، وهي تفيد التوكيد • ومن هنا كثر استعمالها في القرآن الكريم ، وقد لاحظ أن نفيها قد نقض بأداة الاستثناء ( إلا ) في معظم مواضعها ، مما جعل بعض النحاة يقولون " لا تأتي (إِنْ) النافية إلا وبعدها (إلا) أو (لمّا) التي بمعناها " [٤] • ويرى أن استعمالها على هذا النحو يأتي لإفادة الحصر لا لإفادة المعنى •

وجواب القسم في الآيات التي وردت فيها ( إِنْ ) النافية جاء ليفيد الحكم على جهة التحقيق ، سواء وافق الحكم الحقيقة والواقع أو لم يوافقها [٥] • من ذلك قوله تعالى ﴿ والسَّمَاءِ والطَّارِقِ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ • النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظ ﴾ ( الطارق ٨٦ / ١–٤ ) فيمن قرأ (إِنْ) بالتخفيف •

وقد ينفي جواب الجملة الاسمية بـ(لا) النافية ، أو (لا) التبرئة كما قال الرضي ، وذلك في قولك : والله لا زيدٌ فيها ولا عمر ، ووالله لا رجلٌ في الدار • ووالله لا فيها رجل ولا امرأة [٦] •

---

(١) ديوانه ٣٧
(٢) الرضي في الكافية ٢/ ٣٣٩ وأبو حيان في ارتشاف الضرب ٢/ ٤٨٧ والسيوطي في الهمع ٢/ ٤١
(٣) ارتشاف الضرب ٢/ ٤٨٧ والمغني لابن هشام ١/ ٢٣
(٤) في بناء الجملة العربية ٢٨٩
(٥) أساليب التوكيد في القرآن الكريم للدكتور أحمد مختار البرزة ١٠٣
(٦) شرح الكافية للرضي ٢/ ٣٣٩ والارتشاف ٢/ ٤٨٧

ولا يجيز ابن مالك النفي بـ (لا) إلا إذا تقدم الخبر على المبتدأ ، وإذا كان المبتدأ معرفة وجب تكرارها نحو ( لا أنا هاجرك ولا مهينك ) (١).

ويرى أبو حيان أنه لا يجب تكرار (لا) إذا أردت النفي ، لأنك أعملتها بـ(لا) التي تعمل عمل ليس في قولك : والله لا زيدٌ في الدار ولا في الدار عمرو ومن الأولى أن يقال : والله لا رجلَ أفضلُ منك (٢) .

وقد ينفي جواب الجملة الاسمية بـ (ليس) وذلك نحو قولك : واللّه ليس المسلم بلعّان . ولم يرد النفي بـ ( ليس ) في القرآن الكريم ، بل ورد في قول الشاعر : (٣)

( الوافر )

عليّ إلية عَتَقت قديمـــا ∴ فَلَيْسَ لَهـا وَإِنْ طُلِبَـتْ مَـرامُ

فالجملة القسمية ( عليّ إلية ) ، والجواب مقرون بـ (ليس) .

ولا يجوز حذف حرف النفي من الجواب فلا تقول : والله زيد قائم،وأنت تقصد النفي (٤) خلافا لابن مالك الذي أجاز حذف (ما) النافية في الجملة الاسمية إذا أمن اللبس (٥) واستشهد بقول عبد الله بن رواحة : (٦) ( الطويل )

فَوَ اللَّهِ ما نِلْتُم وَما نِيلَ مِنْكُم ∴ بِمُعْتَدِلٍ وَفْقٍ وَلا مُتَقَـارِبُ

---

(١) التسهيل لابن مالك ١٥٣ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٨٧ وأبو حيان النحوى لخديجة الحديثى ٣٦٠

(٢) الارتشاف لأبي حيان ٢/٤٨٧ والهمع للسيوطى ٢/٤١

(٣) المخصص لابن سيدة ١٣/١١٤

(٤) شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩١٤ والتسهيل لابن مالك ١٥٣ وارتشاف الضرب ٢/٤٨٨ والهمع للسيوطى ٢/٤٢

(٥) المغنى لابن هشام ٢/٦٣٨ والهمع للسيوطى ٢/٤٢ والدرر اللوامع ٢/٤٩

(٦) انظر : الدرر اللوامع للشنقيطى ٢/٤٩

وقال الأصل : ما ما نلتم ، فحذف ما النافية ، وأبقى ما الموصولة .

والرأى أن : ما هنا نافية للفعل ( نلتم ) وليست (ما) موصولة ، فتنازع هذا الفعل مع الفعل ( نيل ) فحذف المفعول به من أحدهما ، فلا حاجة إلى تقدير (ما) المحذوفة لا نافية ولا موصولة (١) .

<u>كسر همزة (إنّ) وفتحها فى جواب القسم</u> :

تكسر همزة ( إنّ ) إذا :

وقعت فى أول جملة جواب القسم وكان خبرها مقرونا باللام . وذلك فى حالتين : -

**الأولى** : أن يذكر فعل القسم وتقع اللام فى خبر إنّ ، نحو قولك :

حلفت بالله إنّك لصادق ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ﴾ ( المائدة ٥/٥٣ ) .

**الثانية** : أن يحذف فعل القسم ، وتقع اللام فى خبر إنّ ، نحو والله إنك لمؤدب ، ومنه قول الله تعالى ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (العصر ١٠٣/١-٢) (٢) .

وقال سيبويه فى الكتاب " وتقول إذا أردت معنى اليمين : أعطيته ما إنّ شرّه خيرٌ من جيِّد ما معك ، وهؤلاء الذين إنّ أجبنهم لأشجع من شجعانكم ، وقال الله عز وجل ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾ ( القصص ٢٨/٧٦ ) ف (إنّ) صلة لما ، كأنك قلت : ما والله إنّ شرّه خيرٌ من جيِّد ما معك " (٣) .

وتقول : أشهد إنّه لمنطلق ، فاللفظ (أشهد) بمنزلة قوله : والله إنّه لذاهب . و(إنّ) غير عاملة فيها ( أشهد ) ، لأنّ هذه اللام لا تلحق إلا فى الابتداء ، ألا ترى أنك تقول : أشهد لعَبْدُ اللهِ خيرٌ من زيد ، كأنك قلت : والله لعبد الله خير من زيد . فصارت ( إنّ ) مبتدأة حين ذكرت اللام ، كما كان ( عبد الله ) مبتدأ ، حين أدخلت فيه اللام، فإذا ذكرت

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٣٩ والتسهيل ١٥٣ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٣٩ والارتشاف٢/٤٨٤ وشرح المفصل ٩/٢١ والمغنى لابن هشام ٢/٦٣٦ والهمع للسيوطى ٢/٤٢ والجنى الدانى ١٣٥

(٢) شرح ابن عقيل ١/٣٦٠ والنحو الوافى لعباس حسن ١/٦٥٠

(٣) الكتاب لسيبويه ٣/١٤٦

اللام هاهنا لم تكن إلا مكسورة ، كما أنَّ ( عبد الله ) لا يكون هنا إلا مبتدأ (١) .

ويجوز فتح همزة (أَنَّ) وكسرها إذا وقعت جواب قسم ، وليس في خبرها اللام، نحو قولك : حلفت أَنَّ زيداً قائم ، وحلفت إِنَّ زيدا قائم . بالفتح والكسر ، ومن ذلك ما روى بالفتح والكسر قول رؤبة بن العجاج : (٢) ( رجز )

لَيَقْعُدَنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ .. مِنِّي ذي القَاذُورةِ المَقْلِيِّ
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ العَلِيِّ .. أَنِّيَ أَبُو ذَيَّا لِكِ الصَّبِيِّ

فرويت (أَنِّي) بالفتح والكسر ، فالفتح فعلى تأويل أنها واسمها وخبرها مصدر مجرور بحرف جر محذوف . و الكسر على اعتبار أنها واسمها وخبرها جواب قسم (٣) .

واختلف البصريون والكوفيون حول كسر همزة إِنَّ وفتحها ، إذا حذف فعل القسم ولم يقترن خبر (إِنَّ) باللام نحو قوله تعالى ﴿ حم . والكِتَابِ المُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ ( الدخان ٤٤/١-٣) فالكوفيون يجوزون كسر همزة (إِنَّ) وفتحها في هذه الصورة . أما البصريون فلا يجيزون إلا الكسر (٤)

ويجوز فتح همزة (أَنَّ) وكسرها بعد ( أما ) إذا اقترن بها القسم أو تجرد فتقول " أما إِنَّه ذاهب ، وأما أَنَّه منطلق ، فسألت الخليل عن ذلك ، فقال : إذا قال : أما أَنَّه منطلق ، فإنه يجعله كقولك حقا أَنَّه منطلق ، وإذا قال : أما إِنَّه منطلق ، فإِنَّه بمنزلة قوله : ألا ، كأنك قلت ألا إنك ذاهب "(٥) .

ويجوز فتح همزة (إِنَّ) وكسرها إذا وقعت بعد (لا جَرَم ) التي تجرى مجرى القسم كقولهم : لا جرم أَنَّ اللهَ ينتقم للمظلوم .

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٤٦/٣
(٢) شرح ابن عقيل ٣٥٨/١
(٣) انظر : شرح ابن عقيل ٣٥٨/١ - ٣٥٩ والنحو الوافي ٦٥٠/١
(٤) انظر : هامش شرح ابن عقيل ٣٦٠/١
(٥) الكتاب لسيبويه ١٢٢/٣ .

فالفتح على أساس أن (لا) زائدة ، وجَرَم فعل ماض بمعنى وجب ، والمصدر المؤول من (أنَّ) ومعموليها فاعل للفعل جرم [١] ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴾ (هود ١١/٢٢) يقول الفراء " لا جَرم كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لابُدَّ أنك قائم ، ولا محالة أنك ذاهب،فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتى صارت بمنزلة حقا " [٢] .

وكسر الهمزة لأنّ بعض العرب يجريها مجرى اليمين ، بدليل وجود اللام فى قولهم : لا جرم لآتينَّك [٣] ، " وقد يغنى (لاجرم) عن لفظ القسم تقول : لا جرم لآتينك، فعلى هذا يكون لقوله : إن الله بكسر الهمزة تعلق بلا جرم " [٤]

ومن خلال استقراء الآيات [٥] التى وردت فيها (لاجرم) يلاحظ أن (أنّ)وردت فيها مفتوحة الهمزة ، لأنّ (لاجرم) استعملت كفعل وعملت فيها ، ومعناها : لقد حق أن لهم النار ، ولقد استحق لهم النار . وقول المفسرين معناها : لقد حق أن لهم النار يدلك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مُثِّلَتْ ، فجرم بعدُ عملت فى ( أنَّ ) فى قول الفزارى : [٦] (الكامل)

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً ∴ جَرَمَتْ فَزارةَ بَعْدَها أَنْ يَغْضَبُوا

أى : أحقت فزارة .

وقد يكون جواب القسم جملة فعلية فتنقسم حينئذ إلى : ـ

أ ـ جملة فعلية فعلها ماض مثبت :

ويتلقى جواب الفعل الماضى ب (اللام) و (قد) إذا كان الفعل متصرفا ، نحو قولك: والله لقد قام زيد . وقد أجمع النحاة على دخول ( اللام وقد ) على الفعل الماضى المتصرف

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٣٨/٣ وانظر: المقتضب للمبرد ٣٥٠/٢
(٢) معانى القرآن للفراء ٨/٢
(٣) البحر المحيط ٤٨٣/٥ وحاشية الصبان ١٩٤/١ والنحو الوافى ٤٧٨/١
(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٤٨٣/٥
(٥) وردت فى سورة : هود ٢٢/١١ والنحل ٢٣/١٦ ، ٦٢ ، ١٠٩ وغافر ٤٣/٤٠
(٦) الكتاب لسيبويه ١٣٨/٣ وانظر المقتضب للمبرد ٣٥٢/٢ والخزانة ٣١٠/٤

فالفتح على أساس أن (لا) زائدة ، وجَرَم فعل ماض بمعنى وجب ، والمصدر المؤول من (أنَّ) ومعموليها فاعل للفعل جرم [١] ، وذلك فى قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ ( هود ١١/٢٢ ) يقول الفراء " لا جَرم كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لابُدَّ أنك قائم ، ولا محالة أنك ذاهب،فجرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتى صارت بمنزلة حقا " [٢] .

وكسر الهمزة لأنَّ بعض العرب يجريها مجرى اليمين ، بدليل وجود اللام فى قولهم : لا جرم لآتينَّك [٣] ، " وقد يغنى (لاجرم) عن لفظ القسم تقول : لا جرم لآتينك، فعلى هذا يكون لقوله : إِن الله بكسر الهمزة تعلق بلا جرم " [٤]

ومن خلال استقراء الآيات [٥] التى وردت فيها ( لاجرم) يلاحظ أن (أنَّ)وردت فيها مفتوحة الهمزة ، لأن (لاجرم) استعملت كفعل وعملت فيها ، ومعناها : لقد حق أن لهم النار ، ولقد استحق لهم النار . وقول المفسرين معناها : لقد حق أن لهم النار يدلك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مُثِّلَتْ ، فجرم بعدُ عملت فى ( أَنَّ ) فى قول الفزارى : [٦] (الكامل)

وَلَقَدْ طَعَنْتُ أَبَا عُيَيْنَةَ طَعْنَةً ∴ جَرَمَتْ فَزَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا

أى : أحقت فزارة .

وقد يكون جواب القسم جملة فعلية فتنقسم حينئذ إلى : -

أ - جملة فعلية فعلها ماض مثبت :

ويتلقى جواب الفعل الماضى بـ (اللام) و (قد) إذا كان الفعل متصرفا ، نحو قولك: والله لقد قام زيد . وقد أجمع النحاة على دخول ( اللام وقد ) على الفعل الماضى المتصرف

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٣٨/٣ وانظر: المقتضب للمبرد ٣٥٠/٢
(٢) معانى القرآن للفراء ٨/٢
(٣) البحر المحيط ٤٨٣/٥ وحاشية الصبان ١٩٤/١ والنحو الوافى ٤٧٨/١
(٤) البحر المحيط لأبى حيان ٤٨٣/٥
(٥) وردت فى سورة : هود ٢٢/١١ والنحل ٢٣/١٦ ، ٦٢ ، ١٠٩ وغافر ٤٣/٤٠
(٦) الكتاب لسيبويه ١٣٨/٣ وانظر المقتضب للمبرد ٣٥٢/٢ والخزانة ٣١٠/٤

وقال الجميع حق الماضي المثبت المجاب به القسم أن يقرن باللام وقد ، نحو قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ . وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ . لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ( البلد ٩٠/١-٤ )(١) .

ومما جاء في الشعر قول جميل بثينة :(٢) ( الطويل )

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَى لِيَ الْبَيْنُ صَفْحَةً ∴ وَبَيَّنَ لِي مَا شِئْتُ لَوْ كُنْتُ أَعْقِلُ

فالجواب (أبدى) فعل ماض مسبوق ب (لقد) .

وقد تحذف (قد) فتقول : والله لقام زيد . قال سيبويه " والله لفعلت.وسمعنا من العرب من يقول : والله لكذبت ، ووالله لكذب "(٣) ويقول المبرد " فأما قولك:والله لكذب زيد كذبا ما أحسب الله يغفره له ، فإنما تقديره : لقد ، لانه أمر قد وقع ، ولا يقال هذا إلا على شئ متقدم "(٤) .

ومما جاء في القرآن الكريم ، وقد حذفت منه (قد) قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ ( الروم ٣٠/٥١ ) وهو الموضع الوحيد الذي جاء في القرآن الكريم . وقد ذهب المفسرون والنحاة إلى أن الفعل ( ظلوا ) هنا من الافعال الماضية التي وضعت موضع المستقبل . فالتقدير : ليظلن(٥) .

ومن أمثلة حذف (قد) أيضا قول امرأة من الصحابة رضي الله عنها " فوالله لنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح فأناخ "(٦)

ومما جاء في الشعر قول مجنون ليلى :(٧) ( الوافر )

---

(١) المغني اللبيب لابن هشام ٢/٦٣٦

(٢) ديوانه ١٦٣

(٣) الكتاب ٣/١٠٥

(٤) المقتضب ٢/٣٣٤-٣٣٥

(٥) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٧/١٨٠ والكشاف للزمخشري ٣/٢٢٦ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١٠٤٢ والكتاب لسيبويه ٣/١٠٨ والارتشاف ٢/٤٨٥والمغني لابن هشام ٢/٦٣٧

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٦/٣٨٠ وانظر:شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ١٦٩

(٧) ديوانه ٦٤

فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ ∴ بِهِ وَاللَّهِ أُخْلِصَتِ القُلُوبُ

فالجواب (أخلصت) فعل ماض حذفت منه اللام وقد ، إذ التقدير : لقد أخلصت .

ومنه أيضا قول النابغة الذبياني : [(١)] ( الطويل )

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ∴ وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهُوَ طَائِعُ

لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ∴ كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

فالجواب (لكلفتنى) مقرون باللام وقد حذفت منه (قد) إذ التقدير : لقد كلفتنى . وقد تحذف (قد) ويؤتى باللام مع القسم المضمر ، نحو قول قريط بن أنيف : [(٢)] ( البسيط )

إِذًا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ∴ عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَانَا

فالجواب (لقام) حيث حذفت (قد) إذ التقدير : لقد قام .

وما أراه فى هذا المثال أن الجواب مسبوق بـ (إذًا) ، إذ إن جواب القسم قد يتلقى بـ (إذن) فقد ورد عن رجل من بنى فزارة قام وقال للإمام على رضى الله عنه : " ها اللّٰه إذَنْ لا تَفْعَل " [(٣)] وقول أبى بكر رضى الله عنه " لا ها اللّٰه إذن لأنْ يَعْمد إلى أسد من أُسْد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه " [(٤)] .

وقد تحذف اللام وتبقى (قد) وهو قليل . قال سيبويه " وتحذف اللام قليلا ، فتقول : والله قد قام زيد " [(٥)] ، وذلك مثل قوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا . وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا . وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ ( الشمس ٩١ / ١-٨ ) فالجواب فى هذه الآية ( أفلح ) مسبوق بـ (قد) وقد حذفت منها اللام . وقيل إن اللام قد حذفت لطول

---

(١) ديوانه ٨٢ ، ٨٣ شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ٢ / ٩١٥

(٢) الخصائص لابن جنى ٢ / ٢٧ والأمالى الشجريه لابن الشجرى ٢ / ٢٨٨ وشرح المفصل ٩ / ٩٦ والمغنى لابن هشام ١ / ٢٣١ والجنى الدانى للمرادى ١٢٥ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١ / ٢٥

(٣) جمهرة خطب العرب لأحمد زكى صفوت ١ / ١٤٢ ، ١٤٣

(٤) صحيح البخارى (كتاب الجهاد) ٥٤ والموطأ ١٨ وانظر شواهد التوضيح لابن مالك ١٦٣

(٥) الكتاب لسيبويه ٣ / ١٥١ وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩ / ٢١

الكلام إذ التقدير : لقد أفلح من زكاها [١] والرأى أنه لا حاجة إلى قيد الطول . لأنه قد جاء الماضى فى بعض الشواهد مجردا من اللام أو من قد، ولم يكن فى الكلام استطالة ، نحو قول زهير بن أبى سلمى : [٢] (البسيط)

تَاللَّهِ قَدْ عَلِمَتْ قَيْسٌ إِذَا قَذَفَتْ ∴ رِيحُ الشِّتَاءِ بُيُوتَ الحَيِّ بالعُنُنِ

وقد جاء جواب القسم فى القرآن ماضيا مسبوقا (بقد) المجردة من اللام فى موضعين [٣] ومقرونا باللام وحدها فى موضع واحد [٤] .

وقد ذكر ابن عصفور أن القسم إذا أجيب بماض متصرف مثبت جئ ( باللام وقد ) إن كان قريبا من الحال نحو قوله تعالى ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ ( يوسف ١٢/٩١ ) [٥]

ويرى ابن هشام أن الماضى فى هذه ليس قريبا من الحال كما قال ابن عصفور إذ إن المراد فى الآية هو تفضيل الله ليوسف بالصبر وسيرة المحسنين وذلك محكوم به منذ الأزل ، و (قد) هنا للتوقع وليست لتقريب الماضى من زمن الحال [٦] .

أما الرضى [٧] والسيوطى [٨] فقد ذهبا إلى أنه يجوز الاقتصار على (قد) أو (اللام) إذا طال الكلام ، ودللا على ذلك بجواب قوله ﴿ والشمس وضحاها ﴾ [٩] إذ الجواب هو ( قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ) [١٠] وقوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَراً لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ ( الروم ٣٠/٥١ ) . وقد تحذف ( قد ) أو (اللام) من جواب الماضى للضرورة الشعرية . ويرد على هذا ابن مالك بقوله " ومن النحويين من يزعم أن هذا

---

(١) انظر : التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢/١٢٩٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٢١ وارتشاف الضرب ٢/٤٨٥ والبحر المحيط لأبى حيان ٨/٤٨١ والمغنى لابن هشام ٢/٦٤٥ والهمع للسيوطى ٢/٤٢ وإعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١٠٠

(٢) ديوانه ٢٨١ وانظر : الهمع ٢/٤٢ والدرر للشنقيطى ٢/٤٨

(٣) فى سورة : الشمس ٩١/٩ والبروج ٨٥/٤

(٤) فى سورة : الروم ٣٠/٥١

(٥) انظر : المقرب لابن عصفور ١/٢٠٥ـ٢٠٦ والمغنى لابن هشام ١/١٧٣ والبحر المحيط ٣/٣٢٠ والارتشاف ٢/٤٨٥ والهمع ٢/٤٢

(٦) انظر : المغنى لابن هشام ١/١٧٣

(٧) شرح الكافية ٢/٣٣٩

(٨) الهمع ٢/٤٢

(٩) الشمس ٩١/١

(١٠) الشمس ٩١/٩

الاستعمال ـ أى جواز الاقتصار على اللام أو قد ـ مخصوص بالشعر ... والصحيح جواز استعماله فى أفصح الكلام "[1] .

ويجوز أن يأتى جواب القسم الماضى المثبت مجردا من اللام وقد ، وذلك فى قوله تعالى ﴿ والسَّماءِ ذاتِ البُرُوجِ ، واليَوْمِ المَوْعُودِ . وشاهِدٍ ومَشْهُودٍ . قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾ ( البروج ٨٥/١ـ٤ ) وإلى ذلك ذهب ابن مالك [2] وأبو حيان النحوى إلى أن الجواب هنا (قُتِلَ أَصْحَابُ الأخدود) " وهذا نختاره وحذفت اللام أى :(لَقُتِلَ) وحسن حذفها كما حسن فى قوله والشمس وضحاها ، ثم قال : قد أفلح من زكاها أى : لقد أفلح من زكاها "[3] .

واستدل من يجيزون مجئ الماضى مجردا من (قد واللام) بقول القُحَيْف العقيلى: [4]

( الوافر )

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْـرٍ ⁂ لَعَمْرُ اللّٰهِ أَعْجَبَنى رِضَاهَـا

فالفعل (أعجبنى) جاء جوابا للقسم مجردا من (قد واللام) ،وفى شرح جمل الزجاجى " وهذا عندى غلط بيِّنٌ ، لأنَّ (أعجبنى) جواب لإذا ، والقسم معترض بين الشرط وجوابه،والتقدير : إذا رضيت علىَّ بنو قشير أعجبنى رضاها لعمر الله [5] ، وهذا كما تقول : إن تأتنى واللهِ أكرمْك . فأكرمك جواب للشرط (إنْ) فإذا تقدم الشرط على القسم أغنى جواب الشرط عن جواب القسم . وهذا مبحثنا فى الفصل السابع إن شاء الله .

---

(١) شواهد التوضيح ١٦٨

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٤١/٢

(٣) البحر المحيط لأبى حيان ٤٥٠/٨ وارتشاف الضرب ٤٨٥/٢

(٤) الأمالى الشجرية لابن الشجرى ٢٦٩/٢ وشرح المفصل ١٢٠/١ والمغنى لابن هشام ١٩١/١ والأزهية للهروى ٢٨٧ وشرح ابن عقيل ٢٥/٢

(٥) شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ٩١٦/٢

وهناك من لا يجيز تجرد الماضي التام المثبت من (قد واللام) إذا وقع جوابا للقسم [١] " وأما حذف (اللام وقد) فلا يجوز ، لا تقول : واللّه قام زيد : لقد قام. وقد رأيت بعض المتأخرين قد قال : إن ذلك جائز في الشعر " [٢] .

ولذلك نجد بعض المفسرين قالوا : إنّ جواب القسم في قوله تعالى ﴿ والسَّمَاءِ ذات البُرُوجِ واليَوْمِ المَوْعُودِ ﴾ محذوف إذ التقدير : لَتُبْعَثُنَّ . وقال الزمخشري [٣] يدل عليه قُتِل أَصحاب الأخدود . وقيل الجواب مذكور فقيل : إنّ الذين فتنوا . وقال المبرد [٤] : إنّ بَطْشَ ربِّك لشديد " [٥] .

ويرى الفراء أن " العرب لم تدع القسم بغير لام يستقبل بها ، أو (لا) أو (إنْ) أو (ما) فإن يكن كذلك ، فكأنه مما ترك فيه الجواب : ثم استوئنف موضع الجواب بالخبر " [٦] .

وقد يقترن الماضي (باللام وربما) [٧] نحو قول قيس العامري : [٨] (الطويل)

لَئِنْ نَزَحَتْ دَارٌ لِلَيْلَى لَرُبَّمَا ∴ غَنِينَا بِخَيْرٍ والدِّيَارُ جَمِيعُ

فجاء الفعل (غنينا) مسبوقا بربما المقرونة باللام شذوذا [٩] .

وقد يقترن أيضا (باللام وما) وذلك نحو قول عمر بن أبي ربيعة [١٠] : (مجزوء الخفيف)

فَلَئِنْ بَانَ أَهْلُهُ ∴ لَبِمَا كَانَ يُؤْهَلُ

فجاء الفعل (كان) مسبوقا بما المقرونة باللام شذوذا ، وقد أوله أبو حيان على تقدير فعل بعد اللام أي : لبان بما كان [١١] .

---

(١) الكشاف للزمخشري ٢٣٧/٤ والبيان في غريب القرآن للأنباري ٥٠٥/٢ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٨٠/٢ وشرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩١٥/٢
(٢) شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩١٥/٢
(٣) الكشاف ٢٣٧/٤
(٤) المقتضب ٣٣٦/٢
(٥) البحر المحيط لأبي حيان ٤٥٠/٨ وانظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٢٨٠/٢
(٦) معاني القرآن للفراء ٢٥٣/٣
(٧) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٩/٢ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨٥/٢ والهمع للسيوطي ٤٢/٢
(٨) ديوانه ١٩٣ وانظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٩/٢ والهمع للسيوطي ٤٢/٢
(٩) الهمع للسيوطي ٤٢/٢
(١٠) ديوانه ٣٤٠ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٩/٢
(١١) البحرالمحيط لأبي حيان ١٢٠/٨

وقد يقترن الفعل الماضي بـ (بل) وذلك نحو قوله تعالى ﴿ قٓ وَالقُرْآنِ المَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مُنْذِرٌ مِنْهُم فَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ (ق ٥٠/١-٢) وقد اختلف في جواب القسم ، قال أبو حيان " الجواب محذوف يدل عليه ما بعده ... وقال الأخفش والمبرد والزجاج تقديره : لَتُبْعَثُنَّ ... وعن نحاة الكوفة ( بل عجبوا ) والمعنى لقد عجبوا"[١] وقال العكبري " هو قوله : قَدْ عَلِمْنا "[٢].

والرأي أن الجواب في الآية السابقة هو الفعل الذي يلي الحرف (بل) إذ إن المقسم عليه هو : تعجب الكفار من إحيائهم مرة أخرى .

أما الجواب إذا كان ماضيا منفيا فلا يجوز حذف (ما) النافية ، إذ يقال : والله ما قام زيد . ولا يقال : والله قام زيد والمراد نفي قيامه . ومنه قوله تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا ﴾ (النساء ٤/٦٢) وقوله تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ (التوبة ٩/٧٤) . ومنه قول النابغة :[٣] ( الوافر )

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى يَزِيدٍ ... مِنَ الفَخْرِ المُضَلَّلِ مَا أَتَانِي

وقول مجنون ليلى :[٤] ( الطويل )

وَقَالُوا وَأَيْمُ اللَّهِ لَا صَارَ بَيْنَنَا ... إِلَى أَنْ تُزِيلَ البِيضُ شُعْثَ المَفَارِقِ

نلاحظ من خلال الشواهد السابقة أن جواب القسم إذا كان ماضيا فإنه ينفى بـ (ما وإنْ ولا ) إنْ أريد به الاستقبال[٥] .

وأجاز أبو حيان دخول اللام على (ما) النافية في الضرورة الشعرية[٦] وذلك نحو قول الشاعر :[٧] ( الطويل )

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٨/١٢٠
(٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١١٧٣ والجواب من الآية الثالثة من سورة ق
(٣) ديوانه ١٣٦
(٤) ديوانه ٢١١
(٥) انظر : الارتشاف ٢/٤٨٧ وشرح الكافية للرضي ٢/٣٤٠
(٦) ارتشاف الضرب ٢/٤٨٧
(٧) انظر : المغني لابن هشام ١/٢٧٢ والهمع للسيوطي ٢/٤٢ والدرر اللوامع ٢/٤٨

أَمَا والَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّـــوَى ⁂ لَئِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي لَمَا غِبْتَ عَنْ قَلْبِي

فاقترنت (ما) النافية باللام ، وهذا غير جائز عند ابن السراج " ولا تدخل اللام على (مـــا) لأن اللام تحقيق وما نفي فلا يجتمعان "(١) .

ويمكن حذف (لا) النافية من جواب القسم فتقول : والله أقوم إليك أبدا . تريـد : لا أقوم إليك أبدا ، أما إذا قلت : واللّه لاقمت إليك أبدا،تريد أقوم ، وإن أردت المضـــي، كان خطأ (٢) .

ويجوز أن يحذف حرف النفي في الفعل الماضي الواقع في جواب القسم إذا أمـــن اللبس (٣) وذلك نحو قول الشاعر (٤) : ( الطويل )

لَعَمْرُ أَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيـــزَةً ⁂ عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَّلَ الزَّنْـــدَ قَـادِحُ

يريد (لازالت) وجعل الفراء البيت من باب إضمار (لا) وهو جائز عنده في الكلام والشعر مـع الأيمان . كما أن الأفعال ( تزال ) و ( أفتأ) و (أبرح) لا تكون إذا كانت إلا منفيـــة بنفي ظاهر أو مضمر (٥) .

ومن أمثلة حذف حرف النفي قول قيس بن ذريح (٦) : ( الطويل )

فَلَا وَالَّذِي مَسَّحْتُ أَرْكَانَ بَيْتِـــهِ ⁂ أَطُوفُ بِهِ فِيمَنْ تَطُوفُ وَيَحْصَـــبُ
نَسِيتُكَ مَا أَرْسَى ثَبِيرٌ مَكَانَـــهُ ⁂ وَمَا دَامَ جَاراً لِلْحُجُونِ الْمُحَصَّـــبِ

يريد (لانسيتك) " وإنما سهل الحذف في هذا لأن الفعل في قوله ( نسيتك) ماض لفظـــا مستقبل معنى لعلمه في ظرف مستقبل فسهلحذف النافي معه كما سهل حذفه مع المضارع "(٧) .

---

(١) الأصول في النحو لابن السراج ٤٣٥/١
(٢) الأصول في النحو لابن السراج ٤٣٥/١
(٣) التسهيل لابن مالك ١٥٢ والهمع للسيوطي ٤٢/٢
(٤) لم أعثر على قائله.انظر:معاني القرآن للفراء ١٥٤/٢ وتأويل مشكل القرآن لمكي ١١٤ والضرائر الشعرية لابن هشام ١٥٦ والمغني لابن هشام ٣٩٣/٢ وشرح شواهـــده ٨٢٠/٢ والخزانه ٢٣٤/٤ وشرح الكافية للرضي ٣٤٠/٢ والهمع للسيوطي ١٥٦/٢
(٥) معاني القرآن ١٥٤/٢
(٦) ديوان قيس ولبنى ٥٩
(٧) الدرر اللوامع للشنقيطي ٤٩/٢

ب - جملة فعلية فعلها ماض جامد :

إذا كان جواب القسم جملة اسمية فعلها ماض جامد فيجب أن يقترن الفعل باللام، ويعد الفعل (نِعْمَ) من أكثر الأفعال الجامدة استعمالا في أساليب القسم ولا تدخل (قد) على الأفعال الجامدة لأنها أفعال غير متصرفة [(١)] .

ولم يرد في القرآن الكريم فعل ماض جامد كجواب للقسم الصريح ، بل أرى أنه جاء جوابا لقسم مضمر وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ المُتَّقِين ﴾ (النحل ٣٠/١٦) فاقترن الفعل (نِعْم) باللام لأنه جواب قسم مضمر : إذ التقدير والله لَنِعْمَ دارُ المتّقين .

ومما ورد في الشعر من الأفعال الجامدة التي وقعت جوابا للقسم قول زهير بن أبي سلمى : [(٢)] ( الطويل )

يَمِينًا لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُمَا ∴ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ

فالجواب هنا (نِعْم) فعل ماض جامد اقترن باللام ، ومنه أيضا قول امرىء القيس : [(٣)] ( المتقارب )

وَبُدِّلْتُ مِنْهَا اتِّبَاعَ المُنَى ∴ لَعَمْرُ أَبِيهَا لَبِئْسَ البَدَلُ

فجاء الفعل ( بئس ) جوابا للقسم مقرونا باللام .

ومن هنا يمكن القول بأن الفعل الماضي الجامد ( نِعْمَ وبِئْسَ) إذا اقترنا باللام فهما جوابان للقسم سواء أكان صريحا أم مضمرا . لأن اللام فيهما لام تدل على القسم . ففي المغني يتحدث ابن هشام عن لام الابتداء فيقول ، واختلف في دخولها " الثاني : الدخول على الفعل نحو ( ليقومُ زيدٌ ) فأجاز ذلك ابن مالك والمالقي وغيرهما ، زاد المالقي ( الماضي الجامد ) نحو ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون﴾ (المائدة ٦٢/٥) ...والمشهور أن هذه اللام للقسم" [(٤)] .

---

(١) انظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٤٠/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٣٩/٢ والهمع للسيوطي ٤٢/٢
(٢) شرح القصائد السبع للأنباري ٢٥٣ وديوانه ٧٩ ( بيروت )
(٣) ديوانه ٢٩٩
(٤) المغني لابن هشام ٢٢٨/١-٢٢٩

ج ـ **جملة فعلية فعلها مضارع :**

**١ - جملة فعلية فعلها مضارع مثبت :**

فإذا كان الفعل مضارعا مثبتا دالا على الاستقبال وجب أن يقترن باللام في أوله وبنون توكيد خفيفة أو ثقيلة في آخره ، لأن النون في الفعل المضارع تخلصه إلى الاستقبال " اعلم أنك إذا أقسمت على فعل لم يقع لزمته اللام ، ولزم اللام النون ، ولم يجز إلا ذلك ، وذلك قولك : (واللهِ لأقومنَّ ) ، و ( باللهِ لأضْرِبَنَّ) و (واللهِ لتنطلقنَّ )[(١)] .

ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الحجر ٩٢/١٥) وقوله تعالى ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (ص ٨٢/٣٨) وقوله تعالى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ ( الانشقاق ١٦/٨٤ـ١٩ ) وقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ ( العلق ١٥/٩٦ ) .

ومما ورد في الشعر قول زهير بن أبي سلمى :[(٢)] ( الطويل )

فَأَقْسَمْتُ جَهْداً بِالْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى ... وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ الْمَقَادِمُ وَالْقَمْلُ
لَأَرْتَحِلَنْ بِالْفَجْرِ ثُمَّ لَأَدْأَبَنْ ... إِلَى اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ

ويشترط لاقتران الفعل المضارع الدال على الاستقبال بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة إذا وقع جوابا للقسم أربعة شروط :[(٣)]

أ ـ أن يكون الفعل مثبتا .

ب ـ أن يكون غير مقترن بحرف تنفيس أو بقد .

ج ـ ألا يكون مقدم المعمول .

د ـ ألا يفصل بينه وبين اللام فاصل .

فإذا تحققت هذه الشروط الأربعة في الفعل المضارع أكد باللام وبالنون، ومن أمثلة عدم

---

(١) المقتضب للمبرد ٣٣٢/٢ وانظر: الكتاب لسيبويه ١٠٤/٣ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٣٥/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٣٩/٢ـ٣٤٠ وشرح المفصل ٢١/٩ ، ٣٩ والجمل للزجاجي ٧٠ وشرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩١٨/٢ والمطالع السعيدة للسيوطي ٤٧٤ وشرح التصريح ٢٠٣/٢ والمغني لابن هشام ٣٣٩/٢ والهمع للسيوطي ٧٨/٢ وحاشية الصبان ٢١٥/٣ والجنى الداني للمرادي ١٤٢

(٢) ديوانه ٥٨ (٣) انظر : الجنى الداني للمرادي ١٤٢

توكيده بالنون قوله تعالى ﴿ لَئِنْ مِتُّم أَوْ قُتِلتُم لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (آل عمران ٣/١٨٥)، فقد فصل بين اللام والفعل فاصل (إلى الله) ولذلك لم يؤكد بالنون .

ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾ (النساء ٤/٦٥) فجاء الفعل منفيا ، فلم يؤكد ولم يقترن باللام كذلك . وفي قولك : وَاللَّهِ لزيد يقوم . فتقدم الفاعل على فعله فلم يؤكد الفعل بالنون .

ومن أمثلة ما ورد في الشعر قول مجنون ليلى : ( الطويل )

فَقَالَ بَلَى واللَّهِ سَوْفَ يَمَسُّهَا ∴ عَذَابٌ وَبَلْوَى فِي الحَيَاةِ تَنَالُهَا

ومنه أيضا قول الشاعر : [1] ( الوافر )

لَئِنْ أَمْسَتْ رُبُوعُهم يَبَابًا ∴ لَقَدْ تَدْعُو الوُفُودُ لَهَا وُفُودَا

ويجيز الكوفيون [2] ووافقهم في ذلك أبو علي الفارسي [3] وابن الشجري [4] أن يجيء الفعل المضارع الواقع جوابا للقسم مقترنا باللام ومجردا من النون والسبب في ذلك " أن الذي يقتضيه القسم هو اللام في قولك : والله لأفعلن ، والنون للتأكيد . ويجوز سقوطها نحو قولك : والله لقام زيد " [5] ومعنى ذلك أن اللام لابد منها في جواب القسم أما النون فهي للتأكيد . فإثباتها مع الفعل أو إسقاطها جائز .

أما النحاة البصريون فلا يجيزون إسقاط اللام أو النون من الكلام [6] . وقد جاء في الشعر إسقاط احدهما والاستغناء بالآخر .

---

(١) لم أعثر على قائله . انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٤٢ والخزانة ٤/٢٢٣

(٢) شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٩ والتوطئة ٢٣٧ وحاشية الصبان ٣/٢١٦ وارتشاف الضرب ٢/٤٨٦ والهمع للسيوطي ٢/٤٢ والجنى الداني ١٤٢

(٣) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٣٣٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٣٩

(٤) الأمالي الشجرية ١/٣٦٩

(٥) المقتصد في شرح الإيضاح ٢/١١٢٩

(٦) انظر : شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩١٨ ، وشرح الكافية للرضي ٢/٣٣٩

ومما ورد في الشعر من حذف النون وإثبات اللام ، قول الشاعر زيد الفوارس بن حصين الضبي :[١] ( الطويل )

تَألَّى ابْنُ أوْسٍ حَلْفَةً لَيَرُدُّنِي ⁂ إلى نِسْوَةٍ كَأنَّهُنَّ مَفَائِدُ

أراد : ليردنّني ، فحذف النون وأبقى اللام .

ومنه أيضا قول الشاعر :[٢] ( الطويل )

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ بُيُوتُكُم ⁂ لَيَعْلَمُ ربّي أنَّ بَيْتِيَ واسِعُ

أراد : ليعلمنّ ، فحذف النون وأبقى اللام .

ومن حذف اللام وإثبات النون قول عامر بن الطفيل :[٣] ( الكامل )

وَقَتِيلِ مُرَّةَ أثْأرَنَّ فإنَّهُ ⁂ فِرْغٌ وإنَّ أخَاكُم لَمْ يُثْأَرِ

أراد : ليثأرنّ ، فحذف اللام وأبقى النون في آخر الفعل .

والرأي أن حذف اللام أو النون من جواب القسم إذا كان فعلا مضارعا دالا على الاستقبال لا يكون إلا في الشعر ، والدليل على ذلك عدم السماع في الكلام . فلو قلنا : والله ليقومن زيد باثبات النون، فاللام هنا لام الابتداء التي تخلص المضارع للمستقبل وتلزمه نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، فإذا حذفت فإنه لا فرق حينئذ بينها وبين اللام المخلصة المضارع للحال في قولك : والله ليقوم زيد الآن[٤]

---

(١) الضرائر الشعرية لابن عصفور ١٥٧ وانظر : المقرب لابن عصفور ١/٢٠٦ وديوان الحماسة لأبي تمام ١/٣١٠ والخزانة ٤/٢١٨ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٣٧ وشرح الكافية للرضي ٢/٣٣٩ والهمع للسيوطي ٢/٤٢

(٢) لم أعثر على قائله انظر : معاني القرآن للفراء ١/٢٦٦ ، ٢/١٣٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٣٧

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٣٧ والمفضليات ٣٦٤ والأصمعيات ٢٥٢ والضرائر الشعرية ١٥٧ والخزانة ٤/٢١٦ وشرح الكافية للرضي ٢/٣٣٩ والمغني لابن هشام ٢/٦٤٥ والهمع ٢/٤٢

(٤) انظر : شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/٩١٩

وهذا ما قال به أيضا ابن مالك " والصحيح أنه كثير فى الشعر قليل فى النثر " (١) .

وإذا كان المضارع مثبتا يراد به الحال ، فهو إما أن يكون مثبتا أو منفيا ، فإذا كان مثبتا فهو نحو قولك : يقوم زيد الآن ، فترد الجملة الفعلية اسمية ، وتقدم الفاعل فيصبح مبتدأ ، فتقول والله لزيد يقوم ، أو تدخل (إنَّ) أو هما معا .
وإذا أردنا نفى الجواب نقول :والله ما يقوم زيد،ولا يجوز حذف (ما)النافية فنقول : والله يقوم زيد وأنت تريد النفى . وقرأ ابن كثير فى رواية قنبل ( لأقسم بيوم القيامة ) ( القيامة ١/٧٥ ) بغير ألف بين اللام والقاف.وهى فى المصاحف ( لا أقسم ) باثبات ألف وهى قراءة معظم القراء (٢) . وهذه القراءة تشير إلى أن اللام المقترنة بالفعل هى لام التوكيد دخلت على المضارع ، كقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ ( الحجر ٧٢/١٥ ) وليست لام القسم .

وقد تكون لام القسم ، لم تصحبها نون التوكيد اعتمادا على المعنى ، ولأن خبر الله صدق ،فجاز مجيئة من غير توكيد (٣) . وقد سبق أن اشرنا إلى الرأى مثل هذا التركيب عند حديثنا عن النفى فى جملة القسم فى الفصل السابق (٤) .

٢ _ <u>جملة فعلية فعلها مضارع منفى</u> :

إذا كان جواب القسم فعلا مضارعا منفيا كان نفيه بـ (لا) أو (ما) فتقول : والله لا يقوم زيد .ووالله ما يقوم زيد غدا . ومن أمثلة نفى الفعل المضارع الواقع جوابا للقسم فى القرآن الكريم ، قوله تعالى ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ ( المائدة ١٠٦/٥ ) وقوله تعالى ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ﴾

---

(١) شواهد التوضيح ١٦٥
(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ٦٦١ وحجة القراءات لابن زنجلمة ٧٣٥ والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ٣٤٩/١
(٣) انظر: التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ١٢٥٣/٢
(٤) انظر البحث : ٩١؟

( الحشر ١٢/٥٩ ) ومما ورد في الشعر قول جميل بثينة :[١] ( الوافر)

لَعَمْرُ أَبِيكِ لَا تَجِدِينَ عَهْـــدِي ∴ كَعَهْدِكِ في المَوَدَّةِ والسَّمَـــاحِ

فالفعل (تجدين) منفي بـ (لا) وهو جواب قسم مضارع .

ومنه قول مجنون ليلى :[٢] ( الطويل )

فَوَاللهِ مَا أَبْكِي عَلَى يَوْمِ مِيتَتِـــي ∴ وَلَكِنَّنِي مِنْ وَشْكِ بَيْنِكِ أَجْـــزَعُ

فالفعل (أبكي) منفي بـ (ما) وهو جواب قسم مضارع .

وأكثر ما يستخدم حرف النفي (لا) مع الفعل المضارع الدال على الاستقبال، أما (ما) فيستخدم في الفعل الدال على الحال . ولكن ربما استخدم أُحدهما محل الآخر[٣]

وأشار بعض النحاة إلى جواز نفي المضارع بإنْ أيضا " وإنْ كان المضارع منفيا فنفيه بما وإنْ ولا ... لكن ما وإنْ إذا لم يتقيدا بالزمان المستقبل فظاهرهما نفي الحال "[٤] .

وأجاز ابن مالك [٥] أنْ ينفي المضارع بـ (لم) و(لن) واستدل على نفي جواب القسم المضارع بـ (لن) بقول أبي طالب يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :[٦] ( الكامل )

واللهِ لَنْ يَصِلُوا إِليكَ بِجَمْعِهِـــم .. حَتَّى أُوَارَى فِي التُّرَابِ دَفِينَـــا

وعلى نفيه بـ(لم) بما حكاه الأصمعي أنه قال لأعرابي : ألك بنون ؟ قال : نعم . وخالقهم لم تَقُم عن مثلهم منجبة [٧] .

---

(١) ديوانه ٥٥

(٢) ديوانه ١٨٦

(٣) انظر : شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩٢٠/٢ وشرح الكافية للرضى ٣٣٩/٢

(٤) شرح الكافية للرضى ٣٣٩/٢ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٤٣/٢ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨٦/٢ والمطالع السعيدة ٤١٩

(٥) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٨٤٣ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨٦/٢ والهمع ٤١/٢

(٦) ديوان أبي طالب ٤ وغاية المطالب في في شرح ديوان أبي طالب للخطيب ١٧٦ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٤٩/٢ والمغني لابن هشام ٢٨٦/١ والهمع للسيوطي ٤١/٢ والجنى الداني ٢٧٠ والجامع الصغير لابن هشام ١٤١

(٧) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٤٩/٢ والارتشاف لأبي حيان ٤٨٦/٢ والمغني ٢٨٥/١ والهمع ٤١/٢

ومنه في الشعر قول طرفـــه : [١] ( الطويـــل )

فَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ حَاجَةِ الفَتَـــى ∴ وَجدِّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُــوَّدِي

فالمضارع (أحفل ) وقع جوابا للقسم وهو منفي بحرف النفي (لم) .

ويرى ابن هشام أن تلقي القسم بـ (لن ولم) نادر جدا ، واستشهد على ذلــــك بالشاهدين السابقين . ويحتمل أن يكون ذلك على حذف جواب القسم ، أي أن لي لبنين.[٢] أما ابن جني فيرى أن تلقي القسم بـ ( لم ولن ) جائز في الضرورة [٣]. وأيده في ذلك محمد ابن خلصة النحوي[٤] وقال : ولن وإن كانت كـ (لا ) في نفي المستقبل ، إلا أنها نفــــي لسيفعل ، فلما كانت في مقابلة السين لم يتلقَ بها كالسين [٥] .

أما السيوطي فيرى عكس ما يراه ابن خلصة النحوي ، إذ يجوز أن يتلقى جواب القسم بـ (لن ) دون (لم) ، لأن (لم) للماضي ، والقسم للمستقبل [٦] .

ومن النحاة[٧] من لا يجيزون النفي بـ (لن ولم ) يقول الرضي " ولا يجوز نفــي المضارع بـ (لم) و (لن ) في جواب القسم "[٨] وعلل ذلك بأن ما أجاز النفي بهما ، إنمـــا ينفون بما يجوز حذفه للاختصار .

ومن خلال ما تقدم يمكن القول بأن القسم قد يتلقى بـ (لن ) أو بـ (لم) وذلك فـــي الضرورة ، وأرى أن ذلك قد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَـيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ ( القصص ١٧/٢٨ ) ففي هذه الآية إشعار بالقسم، (أكون ) جواب القسم وقد سبقه حرف النفي (لن ) .

---

(١) ديوانه ٣٢

(٢) المغني لابن هشام ٢٨٤/١ـ٢٨٥ وارتشاف الضرب ٤٨٦/٢

(٣) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٨٦/٢ وانظر الهمع للسيوطي ٤١/٢

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن خلصة الشذوني .كان بصيراً. أخذ عن ابن سيده وبرع في اللغة والنحو وتوفي عام ٤٧٠هـ ( بغية الوعاة للسيوطي ١٠٠/١ ) وانظر: ارتشـــاف الضرب لأبي حيان ٤٨٦/٢

(٥) الهمع للسيوطي ٤١/٢

(٦) الهمع للسيوطي ٤١/٢

(٧) الرضي في شرح الكافية ٣٣٩/٢ وابن عصفور في الجنى الداني للمرادي ٢٧٠

(٨) شرح الكافية للرضي ٣٣٩/٢

وقد يحذف حرفا النفي (لا وما) [١] من المضارع المنفي الواقع جوابا للقسم، وخاصة إذا كان المضارع بعد حذف حرفي النفي لا يلتبس بالمضارع المثبت الواقع جوابا للقسم، وذلك للاختصار والتخفيف . لأن هناك فرقا بين المثبت والمنفي في القسم ، فحين تقول : والله يقومُ زيدٌ فأنت تقصد : والله لا يقوم زيد ، فأنت تريد النفي ولا تريد الإثبات ، لأنك لو أردت الإثبات لقلت : والله ليقومنَّ زيد [٢] . وقد أجاز مثل هذا التركيب سيبويه حين قال " وقد يجوز ذلك ، وهو من كلام العرب أن تحذف (لا) وأنت تريد معناها ، وذلك قولك : والله أفعل ذلك أبدا ، تريد : والله لا أفعل ذلك أبدا " [٣] .

وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ ( يوسف ٨٥/١٢) أي : لا تزال تذكر يوسف . فحذف حرف النفي (لا) لأنه لا يلتبس بالإثبات، لأنه لو كان إثباتا لم يكن بد من اللام والنون [٤] .

ومنه قول لقيط بن زرارة : [٥] ( الطويل )

فَحَالِفْ فلا وَاللهِ تَهْبِطُ تَلْعَـةً ∴ مِنَ الأرْضِ إلّا أنْتَ لِلذُّلِّ عَـارِفُ

أراد : (لا تهبط)، فحذف (لا) لأنه أمن اللبس ، فلو أراد الإثبات لقال : والله لتهبطنَّ، باقتران الفعل باللام ونون التوكيد .

ومنه أيضا قول النابغة : [٦] ( الطويل )

فَقَالَتْ يَمِينَ اللهِ أفْعَلُ إنَّنِي ∴ رَأَيْتُكَ مَسْحُورا يَمِينُكَ فَاجِرَه

---

(١) الجمل للزجاجي ٧٠ وشرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٩٢٣/٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٤٥/٢

(٢) انظر : الجمل للزجاجي ٧١ وأسرار العربية للأنباري ٢٧٨

(٣) الكتاب لسيبويه ١٠٥/٣ والأصول في النحو لابن السراج ٤٣٥/١ والتوطئة ٢٣٨ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٧٨/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٩٧/٩ والتسهيل لابن مالك ١٥٢ وشرح الكافية للرضي ٣٤٠/٢ والارتشاف ٤٨٨/٢ والهمع للسيوطي ٤٣/٢ والمقتصد في شرح الايضاح ٨٦٧/٢ والجامع الصغير لابن هشام ١٤١

(٤) الكشاف للزمخشري ٣٣٩/٢ وانظر: معاني القرآن للفراء ٥٤/٢ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧٤٣/٢ وتأويل القرآن لمكي ٢٢٥ والكتاب لسيبويه ٨٤/٣ وشرح المفصل ٩٧/٩ والأمالي الشجرية ٣٦٩/١ والمقتصد في شرح الإيضاح ٨٦٧/٢ والهمع ٤٣/٢

(٥) انظر: الكتاب لسيبويه ١٠٥/٣ والجمل للزجاجي ٧١ والمخصص لابن سيدة ٦٤/١٧ وفي بناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسة ٣١٢

(٦) انظر : ديوانه ١٥٦

أي ( لا أبرح ) فحذف حرف النفي • ولو لم يرد ذلك لأكد الفعل باللام والنون ، لأنه مضارع مثبت يتضمن شروط اقترانه باللام والنون •

وقد قيل : إنّ (لا) قد تحذف ، أما (ما) فلا تحذف • مثال ذلك : إذا كان المبتدأ والخبر جوابا للقسم فإنك تقول : واللهِ ما زيد قائم فلا يجوز أن تحذف (ما) من المثال ، وأنت تريد النفي • وكذلك مع الفعل الماضي ، وكذلك المضارع الدال على الحال ، فلا يجوز حذف (ما) فلا تقول : والله يقوم زيد الآن ، وأنت تريد : والله ما يقوم زيد• ولا يحذف حرف النفي إلا في المستقبل ، فتقول : والله يقوم زيد ، وأنت تريد : والله لا يقوم زيد • والمستقبل انما ينفى ب (لا) (١) •

وكما حذفت أداة النفي (لا) من الفعل المضارع الواقع جوابا للقسم في اللغة العربية، فقد ورد مثل ذلك في اللغة العبرية (٢) • وذلك نحو :

חֵי פַרְעֹה אִם-תֵּצְאוּ מִזֶּה (٣)

ḥē par‘Ō ’im tēṣ’ū mizzé.

أي : وحياة فرعون أن تخرجوا من هنا ، يعني : لا تخرجوا من هنا ، يعني: لا تخرجوا من هنا •

وعندما يكون القسم مثبتا في اللغة العبرية فانه يسبق بالأداة אִם - לֹא . (٤)

التي تشير إلى التأكيد ، وهي تستعمل في تقديم وعد أو تهديد موكد بالقسم، وبخاصة بعد أنماط معنية مثل : חֵי-יְהוָה he-’ădōnāy / בִּי נִשְׁבַּעְתִּי bī nišba‘tī / אָנִי ’ānī / חֵי-נַפְשְׁךָ ḥēī nafšāk (٥)

---

(١) شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ٢/ ٩٢٠-٩٢١

(٢) وانظر : التطور النحوي لبراجشتراسر ١٧٥،
Brokelmann, Grundriss, Bd.II.S658

(٣) سفر التكوين ٤٢/ ١٥

(٤) Gesenius, Hebrew Grammar, P. 472 .

(٥) Gesenius, Hebrew Grammar ,P. 472 .

وورد منه في العهد القديـــم :

וְאִם־לֹא חֵי פַרְעֹה כִּי מְרַגְּלִים אַתֶּם. (١)

We'im lō ḥe par'ō lcī měraggălīm 'ttém.

ومعناه : وحياة فرعون إنكـم لجواسيـــس .

وقد يتلقى القسم بـ (إذَنْ) وذلك نحو قول رجل من بني فزارة للإمام علي بن أبـــي طالب " ها اللّه إذن لانفعل ذلك " (٢) وقول أبي بكر رضي الله عنه " لاَ هَا اللّــــه إذن لا يعمد إلى أسد من أُسْد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه " (٣) وقـــد تتقدم (إذن) على الجواب وذلك نحو قول حسان بن ثابت : (٤) ( الوافر )

إِذَنْ واللّهِ نَرْمِيهم بِحَـــرْبٍ ∴ تُشِيبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيـــبِ

وإذن عند سيبويه عاملة إذا تصدرت نحو قولك : إذن واللّه اجئيك وتهمل إذا وقعـــت بين القسم وجوابه نحو قولك : والله إذن لا أفعل، وذلك نحو قول كثير عزة : (٥) (الطويل)

لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُالعَزِيزِ بِمِثْلِهَـــا ∴ وأَمْكَنَنِي مِنْهـا إِذَنْ لاَ أُقِيلُهَـــا

وهنالك من يرى أن ( لو ، ولولا ) قد تقعان جوابا للقسم ، فيلزم جوابهما الـــلام وذلك نحو قولك : والله لو قام زيد لأحسنت إليه ، والله لولا زيد لأحسنت اليه . ومنـــه قول الشاعر : (٦) ( رجز )

وَاللّهِ لَوْ كُنْتُ لِهَذا خَالِصَـــا ∴ لَكُنْتُ عَبْدًا آكِلَ الأَبَارِصَـــا

---

(١) سفر التكوين ١٦/٤٢ وانظر :

(٢) جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ١٤٢/١، ١٤٣

(٣) البخاري (كتاب المغازي) ١٥١/١٦ وشواهد التوضيح لابن مالك ١٦٣

(٤) ديوانه ١٩ والمغني ٦٩٣/٢ وشذور الذهب ٢٩١ والهمع ٧/٢ والدرر ٥/٢

(٥) الكتاب لسيبويه ١٥/٣ وانظر: ديوانه ٧٨/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/٩ والمغني لابن هشام ١٥/١ ورصف المباني للمالقي ٢٤٣

(٦) لم أعثر على قائله . انظر : شرح المفصل ٢٣/٩ ورصف المباني للمالقي ٢٤١

فوقعت (لو) جوابا للقسم واقترن جوابها باللام ، ومنه أيضا قول امرأة في عهد عمر بن الخطاب :[١] ( الطويل )

فوَ اللّه لولا اللّهُ لا شيءَ غيرُه .:. لزُعْزِعَ مِنْ هذا السَّريرِ جَوانبُه

فجاءت (لولا) جوابا للقسم ،واقترن جوابها باللام •

" واعلم أن (لو) و(لولا) إذا وقعا في جواب القسم لزم جوابهما اللام "[٢] • ويقول ابن يعيش " بعض النحاة يجعل اللام قائما برأسه ، وقعت في جواب لو ولولا لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالأولى • والمحققون على أنها اللام التي تقع في جواب القسم "[٣] ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمتُه لاتَّبعتُم الشَّيطان ﴾ (النساء ٤/٨٣) وقوله تعالى ﴿ لولا أنتم لكنّا مؤمنين ﴾ ( سبأ ٣٤/٣١) ويجوز أن تحذف اللام من الجواب ، والجواب نفسه من الجملة نحو قوله تعالى ﴿ ولو أنَّ قرآنًا سُيِّرت به الجبالُ ﴾ ( الرعد ١٣/٣١) فاللام والجواب هنا محذوفان ، والمراد منه - والله أعلم - لكان هذا القرآن ، وهذا ما جعل أبا علي الفارسي يرى في بعض أقواله أن اللام في جواب لو ولولا زائدة مؤكدة[٤] •

وقد يجاب القسم باسم الإشارة ، كقولنا : والله هذا ما حدث ، ومنه ما ورد عن ابن مسعود " والله الذي لا اله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة "[٥] •

وقد يجاب القسم بـ (لما) وذلك في قولك : باللّه لما قمت عنا ، أي : ألا قمت عنا[٦] ومنه قول الراجز :[٧] ( رجز )

---

(١) لم أعثر على قائله •انظر : شرح المفصل ٩/٢٣ ورصف المباني ٢٤١

(٢) رصف المباني للمالقي ٢٤١

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٢٣

(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٩/٢٣

(٥) البخاري (كتاب الحج) ١٣٥ وانظر : شواهد التوضيح لابن مالك ١٦٣

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩ والكتاب لسيبويه ٣/١٣٨

(٧) لم أعثر على قائله • انظر : شرح الكافية لابن مالك ٣/١٦٤٤ والمغني لابن هشام ١/٢٨١ والهمع ٢/٤٢ والدرر ٢/٤٦ واللسان (غنث) ٢/٤٧٩

قَالَتْ لَهُ بِاللّٰهِ يَاذَا البُرْدَيْـــــــنْ
لَمَّا غَنِثْتَ نَفَسَاً أَوْ اثْنَيـــــــنْ

وإنما جاءت (لما) بمعنى ألاّ فى الأيمان خاصة نحو قولهم : عمرك الله لما فعلت كذا (١) .

حذف جملة جواب القســم :

قلنا إن القسم أسلوب يتكون من جزأين يرتبط أحدهما بالآخر ، وهما جملة القســم، وجملة المقسم عليه . والغرض من القسم توكيد لجواب القسم " فمحال أن يؤتى بالمُؤَكِّــــد ويحذف المُؤَكَّد ، لأنه نفى للغرض "(٢) إلا أنه قد يحذف جواب القسم إذا كان فى الكـــلام ما يدل عليه ، " لأن العرب قد تحذف جواب الشئ إذا كان معلوما، إرادة للايجاز "(٣) .

ويحذف جواب القسم فى المواضع التالية :

أولا - إذ تقدم على جملة القسم ما يغنى عن الجواب ، نحو قولك : زيد قائمٌ واللّٰه .فتقدمــت جملة (زيد قائم) وهى تغنى عن جواب القسم وتدل عليه .وتقول أيضا : قام زيد والله "وهـــذا الكلام الذى توسطه القسم أو تأخر عنه هو من حيث المعنى جواب وهو كالعوض عن ذلك الجـواب مثل جواب الشرط "(٤) .

وما أراه فى هذا القول : أن ما تقدم هو جواب القسم فى الحقيقة ، لكنه لما لم يقع موقع الجواب ، أى بعد جملة القسم لم يكن معه حرف من الحروف التى يتلقى بها الجواب فـــى القسم ، فهو كجواب الشرط إذا تقدم على أداة الشرط .

(١) انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك٣/١٦٤٤ والمغنى لابن هشام ١/٢٨١ والهمع٢/٤٢
(٢) الأشباه والنظائر ١/٢٦٩ وانظر: اللامات ٧٨
(٣) معانى القرآن للفراء ٢/٦٣ والمقرب لابن عصفور ١/٢٠٧ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٤٠ والمغنى لابن هشام ٢/٦٤٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٣ والتسهيل لابن مالـــك ١٥٤ والبرهان فى القرآن للزركشى ٣/٤٤ والهمع للسيوطى ٢/٤٤
(٤) شرح الكافية للرضى ٢/٣٤١ وانظر : الهمع للسيوطى ٢/٤٤

ولم يرد في القرآن الكريم جواب قسم تقدم على جملة القسم وأغنى عنه ،بل ورد في الشعر في قول عمر بن أبي ربيعة :[١] ( الخفيف)

صَرَمَتْني واللّهِ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ ∴ ربِّ مُوسَى أَمِيرَةُ القَلْبِ ظُلمَا

ومنه أيضا قول المهلهل بن ربيعة :[٢] ( الكامل )

قَتَلُوا كُلَيْباً ثُمَّ قَالُوا ارْبَعُوا ∴ كَذَبُوا وربِّ الحِلِّ والإحْرَامِ

فقد تقدم جملة ( كذبوا ) وهي جواب القسم على جملة القسم ، ولم تقترن بحرف (قد ) لأنها تقدمت على جملة القسم .

ثانيا : إذا اجتمع شرط وقسم ، وتقدم الشرط على القسم نحو قولك :

إن نقم والله أقم . فجملة ( أقم ) جواب للشرط وليست جوابا للقسم ، وقد أغنى هذا الجواب عن جواب القسم . وسنتناول هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل التالي إن شاء الله تعالى .

ثالثا : إذا جاء القسم بين متضايفين كقولهم : هذا غلام والله زيد "[٣]. وهناك من أشار إلى حذف الجواب إذا وقع المقسم به بين الجار والمجرور وذلك نحو قولهم : اشتريته بو الله درهم "[٤] والحقيقة أن هذا التركيب على غرابته فهو نادر غير مستعمل في أساليب القسم .

وقد يقع القسم بين إذن ومنصوبها ، وذلك نحو قول حسان بن ثابت :[٥] (الوافر)

إِذَنْ وَاللّه نَرْمِيهِم بِحَرْبٍ ∴ تُشِيبُ الطِفْلَ مِنْ قَبْلِ المَشِيبِ

وتقول : صادقا والله ، أي : قاله صادقا ،وتقول ذلك لمن حدثك أو أنشدك شعرا [٦] .

---

(١) ديوانه ٣١٠
(٢) الأصمعيات ١٧٦
(٣) شرح ابن عقيل ٢/٦٨ والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢/٤٣١
(٤) شرح الأشموني على الألفية ٣/٥١٢
(٥) ديوانه ١٩
(٦) الكتاب لسيبويه ١/٢٧١

رابعا : إذا كان السياق السابق أو التالي للقسم دالا على الجواب وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ والفَجْرِ وَلَيالٍ عَشْرٍ والشَّفْعِ وَالوَتْرِ ﴾ ( الفجر ٨٩/١-٣) فقيل : إن جواب القسم هنا محذوف " والذي يظهر أن الجواب هنا محذوف يدل عليه ما قبله من سورة الغاشية وهو قوله : إنَّا إلَيْنا إيَابَهُم ثُمَّ إنَّا عَلَيْنا حِسَابَهُم .[1] " ويرى الزمخشري أن جواب القسم محذوف وهو " لَيُعَذبَنَّ " يدل عليه قوله ﴿ أَلَم تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إرَمَ ذَاتِ العِمَادِ الَّتي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها في البِلادِ وثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ٠وفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتَادِ الَّذينَ طَغَوْا في البِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الفَسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِم رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ ( الفجر ٨٩/٥-١٢)[2] .

ومنه أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ والنَّازِعَاتِ غَرْقًا ٠ والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ٠ والسَّابِحَاتِ سَبْحًا ٠ فالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ٠ فالمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ٠ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ( النازعات ٧٩/١-٦) ، فجواب القسم محذوف وتقديره : ( لتبعثن ) لدلالة ما بعده عليه [3] ، وقال الفراء في هذه الآيات " ويسأل السائل : أين جواب القسم في النازعات ؟ فهو مما ترك جوابه لمعرفة السامعين المعنى ، وكأنه لو ظهر كان : لتبعثن ، ولتحاسبن، ويدل على ذلك قولهم: إذا[4] كنا عظاما ناخرة ، ألا ترى أنه كالجواب لقوله : لتبعثن إذ قالوا: إذا كنا عظاما نخرة نبعث ؟ "[5] .

وقد يحذف جواب القسم للعلم به ، نحو قول الكُميت الأسدي :[6] ( الوافر )

أَجَهْلاً تَقُولُ بَني لُؤَيٍّ ∴ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلينَا

فواجب القسم محذوف للعلم به ، وتقديره : لتخبرني بما سألتك عنه ٠

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٤٦٨/٨ والآيتان من سورة الغاشية ٢٦،٢٥/٨٨

(٢) الكشاف ٢٥٠/٤ والبيان في إعراب القرآن للأنباري ٥١١/٢ وشرح الكافية للرضي ٣٤١/٢ والارتشاف ٤٩٣/٢-٤٩٤

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٤٢٠/٨

(٤) (إذا) بغير استفهام قراءة نافع وابن عامر والكسائي ٠ انظر:الاتحاف ١٦٧و (ناخرة) بالألف قراءة أبو بكر وحمزة الكسائي وقرأ الباقون بغير الف٠انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٦١/٢ والنشر في القراءات العشر ٣٩٧/٢

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٣٠/٣

(٦) الخزانه ٢٣/٤ وانظر: المفصل للزمخشري ٢٦٠ والكتاب لسيبويه ١٢٣/١ وشواهد العيني ٤٢٩/٢

**خامسا** : إذا جاء القسم مسبوقا بحرف جواب عن سؤال سابق " ويجوز أن يستغنى عن الجواب بقسم مسبوق ببعض حروف الإجابة وهي : بلى ونعم ولا ومرادفتها ، أي وأجل ، نحو قوله تعالى ﴿ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ؟ قَالُوا : بَلَى وَرَبِّنَا ﴾ ( الأحقاف ٣٤/٤٦ ) ،أي لهذا الحق "[١] ونحن في حديثنا نقول : أفعلت كذا ؟ فيرد : نعم والله ، أو لا والله فحذف الجواب لأن القسم مسبوق بحرف إيجاب عن سؤال . إذ التقدير نعم والله قد فعلت، أو لا والله ما فعلت .

وورد في الشعر قول مجنون ليلى :[٢] ( الطويل )

أَلاَ زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنْ لاَ أُحِبُّهَا .. بَلَى واللَّيَالِي العَشْرِ والشَّفْعِ وَالتَوْتْرِ

فتقدم حرف الجواب ( بلى) على القسم .

**سادسا** : إذا جاء القسم معترضا في أثناء الكلام ، نحو : زيد والله قائم ، أو قام والله زيد[٣] .

والاعتراض من الموضوعات التي تلفت الانتباه في القسم ، إذ أن القسم لابد أن تكون له الصدارة في القول ، لأنه يوجه المخاطب والسامع إلى أمر هام لابد من الإصغاء إليه وتدبره . ولهذا نرى القرآن الكريم سار في طريقة القسم؛ بأن جعل له الصدارة في الكلام ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ والشَّمْسِ وَضُحَاهَا ، والقَمَرِ إِذا تَلاَهَا ﴾ ( الشمس ١/٩١-٢ ) وقوله تعالى ﴿ والمُرْسَلاتِ عُرْفا . فالعَاصِفَاتِ عَصْفاً . والنَّاشِرَاتِ نَشْراً فَالْفَارِقَاتِ فَرْقَا ﴾ ( المرسلات ١/٧٧-٤ ) وقوله تعالى ﴿ والنَّازِعَاتِ غَرْقاً . والنَّاشِطَاتِ نَشْطا . والسَّابحاتِ سَبْحا ﴾ ( النازعات ١/٧٩-٣ ) وغير ذلك كثير .

ومن الاعتراض بين القسم وجوابه قوله تعالى ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيم إنه لَقُرآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ ( الواقعة ٧٥/٥٦-٧٧ ) يقول ابن الأنباري : " هذا فيه تقديم وتأخير من وجهين :

---

(١) ارتشاف الضرب ٤٩٤/٢ والتسهيل لابن مالك ١٥٤ والهمع للسيوطي ٤٤/٢

(٢) ديوانه ١٦٠

(٣) شرح الكافية للرضي ٣٤٠/٢ والارتشاف لأبي حيان ٤٩٤/٢

أحدهما : أنه فصل بين القسم والمقسم عليه ، بقوله ( لو تعلمون عظيم) فقدمه على المقسم عليه ، وتقديره ( أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن عظيم ) إلى قوله : ( تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِين ) .

الثاني : أنه فصل بين الصفة والموصوف بقوله (لو تعلمون) وتقديره . وإنه لقسم عظيم لو تعلمون فقدمه على الصفة "(١).

ومن الاعتراض كذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ فالحقُّ والحقَّ أَقول ۦ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّم مِنك وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُم أَجْمَعِين ﴾ ( ص ٣٨/٨٤_٨٥ ) فقرئ ( الحقَّ ) بالنصب(٢) على تقدير حذف حرف القسم(٣) كقولك : الله لأفعلنّ ، والدليل على أنه قسم قوله تعالى (لأملأنّ جهنم) وقرئ (الحق) على الابتداء .

يقول ابن الأنباري " والرفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف وتقديره أقول الحق ،وهو اعتراض بين القسم وجوابه "(٤) .

ومن اعتراض القسم في الشعر قول جميل بثينة :(٥) ( الخفيف )

فَمُرِيني أُطِعْكِ فِي كُلِّ أَمْـرٍ ∴ أنت واللهِ أَوْجَهُ النَّـاسِ

فجاء القسم معترضا بين المبتدأ ( أنت ) وخبره ( أوجه الناس )(٦) ومنه أيضا قول النابغة : ( الطويل )

لَعَمْرِي وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّـنٍ ∴ لَقَدْ نَطَقْتَ بَطَلاً عَلَى الأَقَـارِعِ

---

(١) البيان في إعراب القرآن للأنباري ٢/٤١٨

(٢) قرأ عاصم وحمزة برفع الأول ونصب الثاني،وقرأ باقي السبعة بنصبهما (الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢/٢٣٤)

(٣) البيان في إعراب القرآن للأنباري ٢/٣٢٠

(٤) البيان في إعراب القرآن للأنباري ٢/٣٢٠

(٥) ديوانه ٧٥

(٦) ديوانه ٧٢

فاعترضت جملة ( وما عُمْرِي عليَّ بِهَيِّن ) بين جملة المقسم به (لعمري) والمقسم عليه ( لقد نطقت ) .

ومما جاء مثله في القرآن قوله تعالى ﴿ والشَّمْسِ وضُحَاهَا والقَمَرِ إِذَا تَلاهَا . والنَّهَارِ إِذا جَلَّاها . واللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ، والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا والأَرْضِ وما طَحَاهَا ونَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْوَاهَا قد أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خاب من دساها ) ( الشمس ٩١/١-١٠ ) فجواب القسم هو ( قد أفلح ) وكان مقترنا باللام ، فقيل : إن اللام حذفت لطول الكلام (١) .

فاعترضت ( فألهمها فجورها وتقواها )بين جملة المقسم به ، وجواب القسم (قد أفلح من زكاها ) .

سابعا : إذا اتحد المقسم به والمقسم عليه ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ ق والقُرْآنِ المَجِيدِ. بَل عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُم مُنذِرٌ مِنْهُم فَقَال الكَافِرونَ هَذا شيءٌ عَجِيب ﴾(ق ٥٠/١-٢) فهنا أقسم الله بالقرآن على نبوته وصدقه وأنه حق من عنده ، ولذلك حذف الجواب ، ولم يصرح به لما في القسم من دلالة عليه .

وقال ابن الأنباري " وفي جوابه ثلاثة أوجه : الأول : أن يكون جوابه محذوفا ، وتقديره ( لتبعثنَّ ) .

والثاني : أن يكون جوابه ( قد علمنا ) ، وتقديره ، لقد علمنا ، فحذفت اللام ، كقوله تعالى : ( قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها ) (٢) وهو قول : الأخفش والفراء .

والثالث : أن يكون ما قبل القسم قام مقام الجواب ، لأن معنى(ق) ، قضي الأمر (فقضي الأمر) قام مقام الجواب ، ودلت (ق) عليه " (٣) .

---

(١) البيان في إعراب القرآن للأنباري ٢/٢١٦ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١٢٩٠ والبحر المحيط لابي حيان ٨/٤٨١

(٢) الشمس ٩١/٥

(٣) البيان في إعراب القرآن للأنباري ٢/٣٨٤ وانظر : معاني القرآن للفراء ٣/٧٥ومعاني القرآن للأخفش ٢/٤٨٣

ويرى ابن القيم أنه " قد اتحد ـ في هذه الآيات ـ المقسم به والمقسم عليه وهـو القرآن ، فأقسم بالقرآن على ثبوته وصدقه وأنه حق من عنده ، ولذلك حذف الجواب ولم يصرح به لما في القسم من الدلالة عليه أو لأن المقصود نفس المقسم به "[1] .

وترى الدكتورة عائشة عبد الرحمن أن : آيات القسم قد تم بها المقصود من اللفت إلى المقسم به ، بما يغني عن تأويل جواب محذوف أو غير محذوف . ففي قوله تعالى: ﴿ والفَجْرِ ولَيالٍ عَشْرٍ . والشَّفْعِ والوَتْرِ . واللَّيْلِ إذَ يَسْرِ . هَلْ فِيَ ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ ( الفجر ١٥/١ـ٥ ) فقد تمت آيات القسم بهذا السؤال الصادع ( هَلْ فِي ذَلِكَ لذي حجر ) فلم يعد السياق في حاجة إلى تكملة أو جواب[2] .

وتعود كثرة الحذف في جملة الجواب القسمية إلى التخفيف ، لأنّ " اللفظ إذا كثر في ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه ، وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف . ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر وروده بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة "[3] ويقول السيوطي " وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه، فإن المقصود يحصل بذكره فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز "[4] . كما أن حذف جواب القسم في كثير من الآيات التي ورد فيها الحذف يبعث النفس على التفكير ،لتهتدي إلى الجواب وتظل متتبعة الآيات ، يتلو بعضها بعضا ، تستوحي منها الجواب الذي لابد أن يكون شيئا عظيما يقسم عليها الله جل جلاله .

---

( ١ ) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ٤٢٥
( ٢ ) انظر : التفسير البياني ١٣٨
( ٣ ) شرح المفصل لابن يعيش ٩٤/٩
( ٤ ) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٧١/٢

أما جواب القسم الاستعطافي فيكون جملة طلبية يراد بها توكيد معنى جملة طلبية وذلك نحو قول الشاعر :[١] ( الطويل )

بِعَيْنِكِ يَاسَلْمَى ارْحَمِي ذَا صَبَابَةٍ ∴ أَبَى غَيْرَ مَا يُرْضِيكِ فِي السِّرِّ والجَهْرِ

ومنه أيضا قول عمر بن أبي ربيعة [٢] ( الخفيف )

أَيُّهَا المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ∴ عَمْرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

والقسم الاستعطافي جملة طلبية يراد بها توكيد معنى جملة طلبية أخرى ، ولا يكون جوابه إلا جملة طلبية [٣] .

---

( ١ ) لم أعثر على قائله . انظر : المغني ٢/٥٨٤ والهمع للسيوطي ٢/٤١ والدرر اللوامع ٢/٤١ ومعجم مصطلحات النحو للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٨٨

( ٢ ) ديوانه ٤٣٨ والمقتضب ٢/٣٢٨ وهمع الهوامع ٢/١٢٨ والدرر اللوامع ٢/١٦٦ومعجم مصطلحات النحو والصرف والعروض للدكتور محمد إبراهيم عباده ٨٨

( ٣ ) معجم مصطلحات النحو والصرف للدكتور محمد إبراهيم عبادة ٨٨

# الفصل السابع

---

## اجتماع القسم والشرط

## الفصل السابع

## اجتماع القسم والشرط

تحدثنا في الفصول الثلاثة الأولى من هذا البحث عن أسلوب الشرط ، وقلنا : إن أسلوب الشرط أسلوب لغوى يقوم على جزأين ، يتسبب الجزء الأول - وهو جملة الشرط - في وجود الجزء الثانى - وهو جواب الشرط - ويربط بينهما رابط أو أداة تسمى أداة الشرط أو الجزاء .

وقلنا إن مهمة أدوات الشرط ربط إحدى الجملتين التى يتكون منها الشرط بالأخرى ، فإذا تحققت إحداهما تحققت الأخرى ، وإلا فلا . وهذه هى المهمة التركيبية لأدوات الشرط .

أما فعل الشرط أو جملة الشرط فهى التى بوجودها يتحقق وجود الجواب فلو قلنا : إِنْ يأتِ زيدٌ نُكْرِمْهُ . نجد أن الفعل (يأتِ) هو فعل الشرط الذى يتحقق بوجوده وجود (الإكرام)، فإن لم يتم الإتيان لا يتم الإكرام ، وهكذا فى بقية أفعال الشرط ، إذ إنه ضرورى لوجود الجواب ، ولهذا لا يقبل حذف الفعل فى جملة الشرط .

أما الجواب أو الجزاء فهو مترتب على وجود الشرط ، وقد يفهم الجواب من خلال السياق ، أو يوجد فى الجملة ما يدل عليه ولهذا يكثر حذفه .

ويتميز جواب الشرط الجازم بقبوله الجزم لفظا إذا كان فعلا مضارعا ، ومحلا إذا كان فعلا ماضيا ، وهذا النوع يجب اقترانه بالفاء أو ( إذا ) الفجائية .

وفى الفصل الرابع والخامس والسادس تحدثنا عن أسلوب القسم ، فقلنا إنه أسلوب يتكون من جزأين مثله فى ذلك مثل الشرط ، ويرتبط أحدهما بالآخر ارتباط الجواب الشرطى بفعله فكما لا يجوز أن تقول فى الجملة الشرطية : ( إنْ تضربْ ) حتى تتبعه بقولك : (أَضْرِبْ) كذلك فى أسلوب القسم فلو قلت : ( واللّه ) ثم سكت أو ( باللّه) ثم وقفت ، لم يكن لذلك معنى ، حتى تقسم على أمر من الأمور (١) .

---

(١) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩٣/٩

فنلاحظ أن أسلوب القسم أيضا يتكون من جزأين يرتبط أحدهما بالآخر برابط هو أداة القسم . ففي قوله تعالى ﴿ والسَّماءِ ذاتِ البُروجِ واليَوْمِ المَوْعودِ . وشاهدٍ ومَشْهودٍ . قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ ﴾ ( البروج ٨٥/١-٤ ) نجد أن أداة القسم هنا (الواو) . أما جملة القسم فتتكون من فعل القسم المحذوف ، والمقسم به هنا ( السماء ذات البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود ) . والمقسم عليه ، أو جواب القسم الذي يتم معنى الجملة هو ( قتل أصحاب الأخدود ) فلو لم يؤت بهذا الجواب لما كان للجملة القسمية معنى . وهذه هي مهمة الجواب أو المقسم عليه في أسلوب القسم .

وأسلوب الشرط من الأساليب التي يتحقق وقوع جوابها في المستقبل في معظم حالاته، مما يجعله متضمنا نوعا من الشك أو التردد عند السامع . ولهذا فهو يحتاج إلى نوع من التوكيد لإزالة ذلك الشك والتردد . ولما كان القسم من الأساليب التوكيدية التي يؤتى بها في كثير من التراكيب اللغوية ، فإننا نجد اجتماع القسم والشرط في كثير من النصوص القرآنية والأدبية سواء أكانت شعرا أم نثرا . يقول سيبويه مبينا الغرض من القسم " اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك "(١) .

وعند اجتماع الشرط والقسم يستغنى بجواب أحدهما عن الآخر ، لأنّ اجتماعها معا في جملة واحدة يؤدي إلى تكرار لا فائدة من ورائه ، ولهذا فإن الجواب الذي يأتي في الأسلوب الشرطي المقترن بالقسم يكون جوابا للقسم والشرط معا .

ولكن النحاة أرادوا تحديدا للناحية الشكلية أن ينسبوا الجواب لواحد منهما، للشرط أو للقسم .

وإذا دخل القسم على أداة الشرط ، فإنه قد تدخل على هذه الأداة (لام) تسمى (لام التوطئة )(٢) أو (لام القسم)(٣) أو ( لام الشرط )(٤) .

---

(١) الكتاب ١٠٤/٣

(٢) البيان في إعراب القرآن للأنباري ٨/٢ وانظر : المغني لابن هشام ٢٣٥/١ والهمع ٤٣/٢

(٣) الكتاب لسيبويه ٨٤/٣

(٤) كتاب اللامات للزجاجي ١٤٥

يقول سيبويه " ألا ترى أنك تقول : لئن أتيتني لا أفعل ذاك ، لأنها قسم "(١)

ففي قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴾ (هود ٩/١١) " فاللام في (لئن) موطئة لقسم مقدر ، وليست جوابا للقسم ، وإنما جوابه قوله : إنه ليئوس كفور . وأغنى جواب القسم عن جواب الشرط "(٢) . وفي قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ (العلق ١٥/٩٦) " فاللام هنا يسميها بعضهم لام الشرط، للزومها حرف الشرط ، واستقبالها بالجزاء مؤكدا ، وهي في الحقيقة لام القسم ، كأن قبلها قسما مقدرا هذا جوابه "(٣) و " اللام الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها ، لا على الشرط ، ومن ثم تسمى ( اللام المؤذنة ) ،وتسمى ( الموطئة ) أيضا ، لأنها وطأت الجواب للقسم ، أي مهدت له "(٤) .

ويرى الزجاج أن " اللام دخلت على حرف الشرط فيه مؤذنة بأن ما بعدها جواب قسم مضمر ، في قوله تعالى ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم ﴾ ( البقرة ١٢٠/٢ ) على تقدير : والله لَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهم ، يدل على صحة هذا ، وأن الجواب جواب قسم مضمر دون جواب الشرط ، ثبات النون في قوله ( لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ) من قوله تعالى ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ ( الإسراء ٨٨/١٧ )(٥) .

وهو يرى أن اللام الداخلة على أداة الشرط هي لبيان أن الجملة بكاملها معقودة للقسم(٦) .

وقد تأتي اللام دون ذكر القسم نحو قوله تعالى ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ( الأعراف ٨/٧ ) فيذهب سيبويه إلى أن القسم في هذه الآية منوي ويقول :" وسألت الخليل عن قوله عز وجل ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾

---

(١) الكتاب لسيبويه ٨٤/٣

(٢) البيان في إعراب القرآن للأنباري ٨/٢

(٣) كتاب اللامات للزجاجي ١٤٦

(٤) المغني لابن هشام ٢٣٥/١

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٥٩/٢

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٤/١

(آل عمران ٣/٨١) فقال :(ما)هاهنا بمنزلة الذى ، ودخلتها اللام كما دخلت على (إنْ)حين قلت : والله لئن فعلت لأفعلن ، واللام التى فى ما كهذه التى فى (إنْ)"[1] .

ومثل هذه اللام التى تدخل على أداة الشرط (لو) ، (أن) فهى مثل اللام التى تدخل على (إنْ) فتقول : والله أنْ لو فعلت لفعلت . ومثله قول المسيب بن علس :[2]

( الطويل )

فأُقْسِمُ أَنْ لَوْ الْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ ∴ لَكَانَ لَكُم يَوْمٌ مِنَ الشَّرِ مُظْلِمُ

( فأنْ ) فى (لو) بمنزلة اللام فى (ما)[3] .

والرأى أنّ ( أنْ ) هنا زائدة لا قيمة لها ، ويمكن حذفها فيقال : فأقسم لو التقينا لكان، فالمعنى لم يتغير ، والعبارة لم تضطرب " وأنْ التى بين القسم ولو عند سيبويه موطئة كاللام قبل (إنْ) وقبل أسماء الشرط ، وعند غيره زائدة "[4] . أما اللام الموطئة للقسم إذا ما حذف المقسم به فى نحو قولك : لَئِنْ خَرَجْتَ لأخرجنّ . فلا يمكن حذفها ؛ وإلا اضطربت العبارة فلا يقال : إن خَرَجْتَ لأخرجنّ . ومن هنا كانت ( أنْ ) لا تشبه اللام الموطئة . أما إذا دخلت اللام على أداة الشرط والمقسم كقولك : والله لئن خرجت لأخرجن . فهذا يمكن حذف هذه اللام ولا تضطرب العبارة . وربما كان هذا ما قصده سيبويه حين قال : ( أنْ ) تشبه اللام الداخلة على أداة الشرط بعد القسم .

وقد شغلت قضية اجتماع القسم والشرط النحاة ، فتناولوها بالبحث والتفصيل فى مجالها . وإذا كان الشرط من الأساليب التى تتكون من جزأين يرتبط وجود الجزء الثانى وهو الجواب بالجزء الأول وهو الشرط ، فإن القسم أيضا يتركب من جزأين لا يكون لوجود الجزء

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣/١٠٧

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٩٤ وانظر : الكتاب لسيبويه ٣/١٠٧ وشرح التصريح للأزهرى ٢/٢٣٣

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/١٠٧ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٩٢

(٤) شرح الكافية للرضى ٢/٣٩٢

الأول منها معنى ما لم يتحقق الجزء الثاني وهو الجواب . من هنا كان الشرط في حاجة إلى جواب والقسم كذلك ، فإذا اجتمعا لابد أن يحذف جواب أحدهما ، ويغني الجواب الموجود عن الآخر ، لأن اجتماعهما معا فيه تكرار وتحصيل حاصل . لهذا كان الجواب الذي يأتي في التعبير الشرطي المقترن بالقسم يكون جوابا للقسم والشرط معا . إلا أن النحويين أرادوا تحديدا للناحية الشكلية أن يحددوا الجواب إما للشرط وإما للقسم .

وقبل الحديث عن تقدم القسم أو تأخره عن الشرط أو العكس " ينبغي القول بأن أداتي القسم والشرط لهما الصدارة كالاستفهام ، وتأثيرهما يظهر في المعنى ، وهما أي الشرط والقسم أكثر استعمالا في الكلام . وربما لا يظهر أثرهما في الجواب ومن ثم يفقدان صدارتهما . وذلك نحو قولك : آتيك إنْ أتيْتني في أسلوب الشرط ، وقولك : زيد والله قائم ، وزيد قائم والله . في أسلوب القسم .

فتأثير الشرط على الجواب لم يظهر فجاء (آتيك) مضارعا غير مجزوم ، وكذلك تأثير القسم على الجواب أو المقسم عليه ، فجاء ( زيد قائم ) غير مقرون بإنّ أو باللام أو بهما معا ، ويرجع سبب ذلك إلى تقدم الجواب أو توسط الأداة بين أجزاء الجواب فلم يظهر أثرهما .

ويمكن القول بحذف القسم من الكلام أكثر من الشرط ، لأن القسم أكثر دورانا في الكلام ، وتأثيره في معنى الجواب أقل من تأثير الشرط في معنى جوابه ، فالقسم مؤكد لمعنى الجواب الثابت منه ، فهو كالزائد الذي يتم المعنى دونه ، أما أداة الشرط فمعناها متضمن في الجواب ، ووجودها لازم في الأسلوب الشرطي . ومن هنا كان حذف أداة القسم من أسلوب القسم هو الأكثر .

وقد يلغى القسم ويؤتى بالجواب بخلاف الشرط ، فتقول : أنا والله أكرمك، فيحذف هنا الجواب ، وقد تأتي به فتقول : أنا والله لأكرمنك . ولا تقول : أنا إنْ أتيتني أكرمُك بالرفع على أنه خبر المبتدأ والأداة الشرطية ملغاة ، بل تقول : أنا إنْ أتيتني أكرمْك بتسكين الميم لأن جواب الشرط مجزوم ، فالشرط والجملة الشرطية خبر للمبتدأ ( أنا ) ، وعلى هذا

حمل قول جرير بن عبد الله البجلــــى : (١) ( رجز )

يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ
إنَّك إنْ يُصرَعْ أخوكَ تُصرَعُ

على التقديم والتأخير للضرورة الشعرية (٢) .

وإذا اجتمع القسم والشرط في جملة واحدة ، فإن القسم إما أن يتقدم على الشرط ، أو يتقدم الشرط عليه ، أو يتوسط القسم بين أجزاء الشرط أو يتأخـــر .

١ - تقدم القسم على الشـــرط :

يتعين الجواب للقسم دون الشرط في حالة واحدة وهي : إذا تقدم القسم على الشرط، ولا يوجد مبتدأ متقدم عليها يطلبها خبرا له،وذلك نحـــو قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنها الأذَلَّ ﴾ ( المنافقون ٨/٦٣ ) فاللام هنا موطئه للقسم ،وقد تقدمت على الشرط ( إنْ ) لذلك جاء الجواب للقسم دون الشرط ، والدليل على ذلك:لَيُخْرِجَنَّ وهو مقسم عليه فعل مضارع مقرون باللام ومؤكد بنون التوكيد الثقيلة ، ولو كان الجواب للشرط لجاء الفعل مجزوما وغير مقرون باللام وبنون التوكيد الثقيلة .

ومنه قوله تعالى ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ المُنَافِقُونَ والَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ والمرجِفُونَ فِـــي المَدِينةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِم ﴾ ( الأحزاب ٦٠/٣٣ ) فاللام هنا موطئه للقسم ، وقد تقدمـــت على الشرط ( إنْ ) لذلك فقد جاء الجواب ( لنغرينك ) مضارعا مقرونا باللام والنون الثقيلـــة للقسم دون الشرط ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ قُلتَ إنَّكُم مَبْعُوثُون مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَيَقُولَـــنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إنْ هَذَا إلا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ( هود ٧/١١ )

وفي ارتشاف الضرب أنه " إذا صُرِّح بالقسم السابق على أداة الشرط أو أضمر جـــاز أن تدخل على الأداة لام مفتوحة تسمى الموطئة أو المؤذنة سواء أكانت الأداة (إنْ) أو غيرها ...

---

(١) الكتاب لسيبويه ٦٧/٣ والمقتضب للمبرد ٧٢/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٥٧/٨، والخزانة ٣٩٦/٣ ، ٦٤٣ والمغني لابن هشام ٥٣٣/٢ وهمع الهوامع للسيوطـــى ٧٢/١ ، والدرر للشنقيطى ٤٧/١ ، ٧٧/٢

(٢) شرح الكافية للرضي ٣٩١/٢ وانظر: الفوائد الضيائية لجامى ٢٧٦/١ وشرح الكافيـــة الشافية لابن مالك ١٦١٥/٣

ويرى الفراء أن هذه اللام لما دخلت على الشرط أجيب الشرط بجواب القسم "[١] ومما صرح فيه بالقسم قوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم لَئِنْ أَمَرْتَهُم لَيَخْرُجُنَّ ﴾ ( النور ٥٣/٢٤ ) فالقسم ( أَقْسَمُوا ) واقترنت أداة الشرط (إِنْ) بلام مفتوحه ، وجاء الجواب للقسم من دون الشرط لأنه مقترن باللام والنون ومن القسم المضمر الذى لم يصرح فيه بفعل القسم قوله تعالى ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُم ﴾ ( الحشر ١١/٥٩ ) .

ومن أمثلة دخول هذه اللام على غير (إِنْ) الشرطية دخولها على (ما) وذلك فى قول القطامى :[٢] : ( الكامل )

وَلما رُزِقْتَ ليأْتِيَنَّكَ سَيْبُهُ ∴ جَلَباً وَلَيْسَ إِلَيْك مَا لَمْ تُرْزَقِ

ومما ورد فى القرآن الكريم من اقتران (ما) باللام قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُم رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ (آل عمران ٨١/٣ ) فقد قرأ حمزة بكسر اللام فى (لِما) على أنها لام جر ، وقرأ الباقون بفتح اللام لأنها لام الابتداء،وجعلها جوابا لما هو فى معنى القسم ، ويجوز أن تكون (ما) هنا للشرط وتكون اللام موطئة للقسم [٣] .

وقد تدخل هذه اللام أيضا على (متى) الشرطية وذلك فى قول الشاعر :[٤] (الكامل )

لَمَتَى صَلَحْتَ لَيُقْضِيَنْ لَكَ صَالِحٌ ∴ وَلَتُجْزَيَنَّ إِذا جُزِيتَ جميلا

فاقترنت ( متى ) الشرطية باللام الموطئة للقسم ، والدليل على ذلك مجئ الفعل المضارع ( ليقضين ) مقترنا باللام وبنون التوكيد الخفيفة .

---

(١) الارتشاف ٤٩١/٢

(٢) الهمع للسيوطى ٤٣/٢ والدرر اللوامع ٤٤/٢ وارتشاف الضرب ٤٩١/٢ والكافية الشافية لابن مالك ٨٩٥/٢

(٣) الكتاب لسيبويه ١٠٧/٣ والكشف عن وجوه القرآن لمكى ٣٥١/١ ـ ٣٥٢ وإعراب القران المنسوب للزجاج ٦٦٠/٢ والجنى الدانى للمرادى ١٣٧

(٤) ارتشاف الضرب ٤٩١/٢ والمغنى لابن هشام ٢٣٥/١ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٠٧/٢ والجنى الدانى ١٣٧

ونقل المرادي عن ابن جني أنه ذكر أن (إذ) قد شبهت بـ (إنْ) الشرطية، فأدخلت عليها اللام الموطئة في قول ذي الرمة : (١) ( الكامل )

غَضِبَتْ عَلَيَّ لأَنْ شَرِبْتُ بِجَــزَّةٍ ∴ فَلإِذْ غَضِبْتُ لأَشْرَبَنْ بِخَــرُوفِ

فاقترنت (إذ) باللام الموطئة وقد شبهت بان الشرطية وجاء الجواب (لأشربن) مقترنا باللام وبنون التوكيد الخفيفة (٢) .

وقد تحذف اللام الموطئة للقسم غالبا إذا كان القسم مذكورا ، تقول : والله إنْ أكرمتني لأكرمنّك بحذف اللام ، وتقول : والله لَئِنْ أكرمْتني لأكرمنّك ، وتذكر إذا حذف القسم غالبا كما سبق أن ذكرنا ، ولكن قد تحذف هذه اللام وتضمر أو تقدر، وذلك في نحو قول الله تعالى ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ ( الأعراف ٧/٢٣ ) ونحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ﴾ ( المائدة ٥/٧٦ ) ونحو قوله تعالى ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُموهم إِنَّكُم لَمُشْرِكُونَ ﴾ ( الأنعام ٦/١٢١ ) وقيل : إن قوله تعالى ﴿ إِنَّكُم لَمُشْرِكُونَ ﴾ جواب للشرط على إضمار الفاء ، وليس جوابا للقسم وذلك نحو قول عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت : (٣) ( البسيط )

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَــا ∴ والشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْــلانِ

وهذا القول مردود لأنه خاص بالشعر ، إضافة الى أنه قد وردت رواية أخرى لهذا البيت : مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ فالرحمنُ يَشْكُره (٤) ، فلا حذف ولا تقدير إذن .

ويرى أبو حيان أنه في قوله تعالى "﴿ إِنَّكُم لَمُشْرِكُونَ ﴾ جواب قسم محذوف التقدير والله إن أَطَعْتُموهم إِنَّكُم لَمُشْرِكُونَ ... وأكثر ما يستخدم مثل هذا التركيب بتقدير اللام الموطئة

---

(١) الجنى الداني ١٣٨ والمغني ١/٢٣٦ والهمع ٢/٤٤ والدرر ٢/٥٠ وقد ذكره أبو علي القالي في الأمالي (١/١٤٨) برواية أخرى :
غَضِبت عليَّ لأن شَرِبْتُ بصــوفٍ ∴ وَلَئِنْ غَضِبتُ لأَشْرَبَنْ بِخَــرُوفِ

(٢) الجنى الداني للمرادي ١٣٨ والمغني لابن هشام ١/٢٣٦

(٣) الكتاب ٣/٦٤ وانظر: حاشية الصبان ٤/٢٠ والمغني ١/١٦٥، ٢٥٦ وشرح التصريح ٢/٢٥٢

(٤) انظر: المقتضب ٢/٧٠، والمغني ١/٢٣٦ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/٥٣٦، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٢١٣

بالقسم المحذوف على إنْ الشرطية وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه " [١] .

ويرى ابن السراج أن اللام في (لئن) هي لام للتأكيد تقول " لئن جئتني لأكرمنك الأولى توكيد والثانية لليمين " [٢] .

كما يرى الأخفش والفارسي أن اللام في ( لئن ) هي لام زائدة ، فإذا قلت : لئن جئتني لأكرمنك ، إنما هي : والله لأكرمنك إنْ جئتني . قال : واللام التي في ( لئن جئتني) زائدة " [٣] .

يقول سيبويه " هذا باب الجزاء إذا كان القسم في أوله ، وذلك قولك : والله إن أتيتني لا أفعل ، لا يكون إلا معتمدة عليه اليمين . ألا ترى أنك لو قلت : والله إن تأتني آتك لم يجز . ولو قلت : والله من يأتني آته كان محالا . واليمين لا تكون لغوا كلا والألف[٤] لأن اليمين لآخر الكلام ، وما بينهما لا يمنع الآخر أن يكون على اليمين" [٥] ، يعني سيبويه أن ( آتك ) هي جملة مكملة للقسم ، وقد جاء القسم لتوكيدها ، ولم يأت لتوكيد الجملة الشرطية التي وقعت بين المقسم به وجوابه ( إن تأتني) . ولهذا تكون الجملة: والله إن أتيتني لآتينَّك .

فالقسم إذا تقدم على الشرط فإن الجواب يكون للقسم [٦] . وربما أجاز بعض النحاة جزم جواب القسم إذا كان فعلا مضارعا واقعا في جملة اجتمع فيها القسم والشرط " وإنْ أظهرت الفعل

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٢١٣/٣ وانظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٩٦/٢

(٢) الأصول في النحو لابن السراج ١٦٧/٢

(٣) الأصول في النحو لابن السراج ١٦٧/٢ وانظر: المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ٦٩

(٤) الكتاب لسيبويه ٨٤/٣ . والمقصود بالألف هنا ألف الاستفهام

(٥) الكتاب لسيبويه ٨٤/٣

(٦) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٤/٣ ومعاني القرآن للفراء ٦٦/١ ، ١٣٠/٢ والمفصل للزمخشري ٢٥٦ والأمالي الشجرية لابن الشجري ٢٤٠/١ والبيان في إعراب القرآن للأنباري ٨/٢ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ٨٣١/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٩ وشرح الكافية لابن مالك ١٦١٥/٣ والتسهيل لابن مالك ١٥٣ والمقرب لابن عصفور ٢٠٨/١ وشرح الكافية للرضي ٣٩١/٢ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٤/١ ، ٤٤٥/١ وارتشاف الضرب لأبي حيان ٤٩١/٢ والهمع للسيوطي ٤٢/٢

بعدها ـ أي بعد لَئِنْ ـ على يفعل جاز ذلك وجزمته ، فقلت : لئن تَقم لا نقم إليك[١]

ومنه قول امرأة من بني عقيل فصيحة :[٢] ( الطويل )

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتَهُ اليَوْمَ صَادِقًا ∴ أَصُمْ فِي نَهارِ القَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيًا

وأَرْكَبْ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرْوَةٍ ∴ وأُعْرِ مِنَ الخَاتَامِ صُغْرَى شِمالِيًا

فألقى جواب اليمين من الفعل ، وكان الوجه أن يقول : لئن كان ما حدثته صادقا لأصومن فتوهم إلغاء اللام[٣] .

وهو في ذلك يشبه اجتماع الاستفهام والشرط " فكل استفهام دخل على جزاء فمعناه ان يكون في جوابه خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر ، في قوله تعالى ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾[٤] فهو مجزوم ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء "[٥] .

فالفراء يرى جزم المضارع إذا جاء بعد حرف ينوى به الجزم ولو كان القسم متقدما ، فهو جواب للمجزوم وهو في معنى رفع ، ومنه قول بعض العرب :[٦] ( الطويل )

حَلَفْتُ لَهُ إِنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لَا يَزَلْ ∴ أَمامَكَ بَيْتٌ مِن بيوتي سَائِرُ

فجزم الفعل ( لا يزل ) وقد تقدم القسم على الشرط ، فالجزم لمجيئه بعد الجزاء ، وصار كالجواب وهو في موضع رفع .

إلا أن ابن عصفور لا يرى في هذا البيت ما يوحي بالقسم ، أو يدل عليه ، (فحلفت) وان كان يجرى مجرى القسم إلا أنه في هذا الموضع خبر محض[٧] .

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٦٦

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٦٦ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٣/١٦١٦ والهمع للسيوطي ٢/٤٣

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٦٦ ، ٢/١٣٠

(٤) آل عمران ٣/١٤٤

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٣٦

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٦٩

(٧) المقرب لابن عصفور ١/٢٠٨

والرأي أن مثل هذه الأمثلة التي يكون فيها الجواب مضارعا في جملة يتقدم فيها القسم على الشرط ، لا يكون ذلك إلا في الشعر .

وقد يُجاء بـ ( لَئِنْ ) والقسم غير مراد ، فهي زائدة ، ومن ذلك ما ورد في قول عمر بن أبي ربيعة : (١) ( البسيط )

أَلِمَّ بِزَيْنَبَ إِنَّ البَيْنَ قد أَفِدَا ∴ قَلَّ الثَّوَاءُ لَئِنْ كَانَ الرَّحِيلُ غَدَا

فاللام هنا زائدة ، ولا يراد بها القسم .

ويلاحظ أنه عندما يستغنى فيه عن جواب الشرط بجواب القسم،يكون فعل الشرط ماضي اللفظ ، أو مضارعا مجزوما بـ (لم) وذلك في نحو قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُم مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ( هود ١١/٧) وقوله تعالى ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِم لَئِنْ أَمَرْتَهُم لَيَخْرُجُنَّ ﴾ ( النور ٢٤/٥٣ ) وقوله تعالى ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ ( مريم ١٩/٤٦ ) وقوله تعالى ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا لَيَمَسَّنَّ ﴾ ( المائدة ٥/٧٣ ) وقوله تعالى أيضا ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ ﴾ (الأعراف ٧/٢٣) .

وما جاء في غير هذه الصورة فهو ضرورة ومنه قول الشاعر(٢) ( الطويل )

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عَليكُمْ بُيُوتُكُم ∴ لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ بَيْتِيَ وَاسِعُ

فجاء فعل الشرط (تك) مضارعا وقد استغنى في البيت عن جواب الشرط بجواب القسم (ليعلم) وهو ضرورة ، وقد أجاز ذلك الكوفيون إلا الفراء (٣) . " وحيث أغنى الجواب — جواب القسم — عن جواب الشرط لزم كونه مستقبلا لأنه مغن عن مستقبل ، ولزم كون فعل الشرط ماضيا ولو

---

(١) ديوانه ٣٠٩ والمغني لابن هشام ١/٢٣٦
(٢) لم أعثر على قائله انظر : وحاشية الصبان ٤/٣٠
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٦٦ وانظر : حاشية الصبان ٤/٣٠

معنى كالمضارع المنفي بـ ( لم ) غالبا ، لأن جواب الشرط لا يحذف إلا حيث كان فعله كذلك " (١) . وقد أول قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا ﴾ ( الروم ٣٠/٥١ ) أي : ليظلن (٢) .

ويقول في ذلك أبو حيان " واللام في وَلَئِنْ موءذنة بقسم محذوف وجوابه لظلُّوا ، وهو مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل اتساعا تقديره ليظلن ، ونظيره قوله تعالى ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾ ( البقرة ٢/١٤٥ ) أي : ما يتبعون " (٣) .

ويفهم من قول سيبويه أنه إذا تقدم القسم على أداة الشرط وجب أن يكون فعل الشرط ماضيا (٤) . أما الفراء فيقول " والعرب إذا أحدثت هذه اللام - لام لئن - صيّروا فعله على جهة ( فَعَل ) ، ولا يكادون يجعلونه على (يَفْعَلُ ) كراهة أن يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم " (٥) وإن جاء الفعل مضارعا جاز ذلك ، وجزم ، فتقول : لئن تَقُمْ لا يُقَمْ إليك .

وفي شرح الكافية للرضي " وإذا تقدم القسم في أول الكلام على الشرط لزمه المضي لفظا أو معنى ، وكان الجواب للقسم لفظا ، مثل والله إنْ أتيتني ، أو : إنْ لم تأتني لأكرمنك " (٦) أما ابن عصفور فقال " ولا يكون فعل الشرط إذا تقدم القسم إلا ماضيا ، لأن جواب الشرط لا يحذف ، إلا إذا كان فعله ماضيا " (٧) .

---

(١) الهمع للسيوطي ٢/٤٣ وحاشية الصبان ٤/٣٠
(٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢/١٠٤٢
(٣) البحر المحيط ٧/١٧٩ - ١٨٠
(٤) انظر : الكتاب لسيبويه ٣/٨٤
(٥) معاني القرآن للفراء ١/٦٥
(٦) شرح الكافية للرضي ٢/٣٩١
(٧) المقرب ١/٢٠٨

ومن الملاحظ أن الفعل الذي ولي أداة الشرط في جملة القسم والشرط في القرآن الكريم قد ورد في جميع أحواله ماضيا أو مضارعا منفيا بـ (لم) • وهذا ما يؤكد رأي النحاة بوجوب أن يكون فعل الشرط ماضيا إذا تقدم القسم الشرط •

وإذا تقدم على القسم ما يطلب خبرا كالمبتدأ ونحوه ، يكون الجواب حينئذ للشرط مطلقا ويحذف جواب القسم • وقد نص ابن مالك على ذلك في شرح الكافية بقوله : (١)

وبجوابِ سَابقٍ من شرطٍ أو ∴ يَمينٍ اسْتَغْنوا ، وربَّما اكْتَفوا
بما لشَرْطٍ وهو تالٍ قَسَما ∴ ومطلقا تغليبُ شَرْط حتما
في جملةٍ قُدِّم فيها ذو خَبَر ∴ نحو : (الفتى واللهِ إنْ يُقْصد يَبَر)

فالرأي عنده حذف جواب القسم والاستغناء عنه بجواب الشرط،وإن كان القسم متقدما على الشرط وذلك في نحو قولك: زيدٌ واللهِ إنْ يَقُمْ يُكْرِمْك،وإنَّ زَيْداً واللهِ إنْ يَقُمْ يُكْرِمْك ، إلا أنه في الألفية أجاز أن يكون الجواب للشرط أو للقسم حين قال : (٢)

وَإنْ تَواليا وقَبْلُ ذو خَبَرٍ ∴ فالشَّرطُ رَجِّحْ مُطْلَقاً بِلا حَذَر

فهو يجيز هنا أن يكون الجواب للقسم لتقدمه على الشرط في نحو قولك : زَيدٌ واللهِ إنْ قام زيدٌ لأَقُومَنَّ • ويفهم ذلك التجويز من قوله ( رَجِّح ) وهو ما أجازه أيضا بعض النحاة منهم : ابن عصفور (٣) وأبو حيان (٤) والرضي (٥) والسيوطي (٦) •

---

(١) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٨١ والتسهيل ١٥٤
(٢) انظر : حاشية الصبان ٤/٢٩ وارتشاف الضرب لابن حيان ٢/٤٩٠ والهمع للسيوطي ٢/٤٣
(٣) المقرب لابن عصفور ٢/٢٠٨ وحاشية الصبان ٤/٢٩
(٤) ارتشاف الضرب ٢/٤٩٠
(٥) شرح الكافية للرضي ٢/٣٩٣
(٦) همع الهوامع ٢/٤٣ وانظر: أبو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي ١٦٠

أما الأشموني فيرى : أن الجواب للشرط ، " وقد جعل الجواب للشرط مع تقدم ذي خبر؛ لأن سقوطه مخل بمعنى الجملة التي هو منها ، بخلاف القسم فإنه مسوق لمجرد التوكيد " [١] وقد رجح الفراء أن يكون الجواب للشرط إذ نوى الجزم واستشهد على ذلك بقول الأعشى : [٢] ( البسيط )

لَئِنْ مُنِيتِ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعْرَكَةٍ ∴ لا تُلْفِنا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ

فجزم ( لاتلفنا ) والوجه الرفع؛ وذلك نحو قول الله تعالى ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ (الحشر ٥٩/١٢ ) وذلك لأنه جاء بعد حرف ينوى به الجزم صير جوابا للمجزوم [٣] .

وذكر أبو حيان أن بعض النحاة قد أجاز حذف جواب الشرط والقسم؛ فيكون الفعل المرفوع خبرا عن المبتدأ ، فتقول : زيد والله إن أكرمته يكرمُك ، وزيد إنْ أكرمته والله يكرمُك . فالفعل ( يكرمُك ) في كلا المثالين مرفوع على اعتبار أنه في محل رفع خبر للمبتدأ الذي تقدم على القسم والشرط . وفي الكتاب يقول سيبويه " أنا والله إنْ تأتني لاآتك : لأن هذا الكلام مبني على (أنا ) ، ألا ترى أنه حسن أن تقول : أنا والله إن تأتني آتك " [٤] . فلم يجعل سيبويه ذلك حتما ، وإنما أجاز لقوله ( ألا ترى أنه حسن ) [٥] .

كما يجوز إذا تقدم على القسم وحده ما يطلب صلة وما يطلب خبرا أن يبنى ما بعده على طالب الخبر وطالب الصلة ، وجاز أن يبنى على القسم ، فإذا بني على طالب الصلة والخبر كان جواب القسم محذوفا ، لدلالة الخبر والصلة عليه ، وذلك في نحو قولك : زيد والله يقوم، وجاء الذي والله يقوم ، وزيد والله ليقومن ، وجاء الذي والله ليقومن [٦] .

---

( ١ ) حاشية الصبان ٤/٢٩

( ٢ ) ديوانه ٤٨ وانظر : الخزانة ٤/٥٣٤ وشرح شواهد الألفية للعيني ٣/٢٨٣ وحاشية الصبان ٤/٢٩

( ٣ ) معاني القرآن للفراء ١/٦٨ وانظر : حاشية الصبان ٤/٢٩

( ٤ ) الكتاب ٣/٨٤

( ٥ ) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٩٠ وحاشية الصبان ٤/٢٩

( ٦ ) انظر : ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٩٠ وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٤٣

واختلف النحاة فى تعيين الجواب للقسم أو للشرط الامتناعى (لو أو لولا) اذا تقدم القسم .

فيرى ابن مالك أن الجواب يكون فى ذلك للقسم ، حيث إنّ الجملة المصدرة بلو وجوابها هى جملة المقسم عليه ، وأنها واقعة جوابا للقسم ، وكذلك لولا ، فتقول : والله لولا زيد لأكرمتك ، والله لو قام زيد قام عمرو ، كانت هذه الجملة نفس جواب القسم (١) فقال فى الكافية : (٢)

وبجواب (لو) و (لولا) استغنيا ∴ حَتْما إذا ما تَلَوا أو تُلِيا

أى : أن جواب (لو ، ولولا ) يغنيان عن جواب القسم ، ومن ذلك قول الشاعر : (٣)
(الطويل)

فَأُقْسِمُ لَوْ أَبْدى النَّدِيُّ سَوادَهُ ∴ لما مَسَحَتْ تِلْكَ المَسَالاتِ عَامِرُ

فجواب لو ( لما مسحت ) وهى وجوابها جواب للقسم كما يرى ذلك ابن مالك . ومنه أيضا قول عبد الله بن رواحة : (٤) ( رجز )

وَاللّهِ لَولا اللّهُ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فلولا وما دخلت عليه هنا هو جواب القسم ، كما نص عليه فى الكافية والتسهيل وهو الصحيح.
وذهب ابن عصفور إلى أن الجواب فى ذلك للقسم ، ولزوم كونه ماضيا ، لأنه مغن عن جواب لو ولولا ، وجوابهما لا يكون إلا ماضيا (٥) . وهو يرى فى باب عوامل الجزم أن جواب

---

(١) انظر : الارتشاف لأبى حيان ٤٨٩/٢ والتسهيل لابن مالك ١٥٣ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٩١/٢

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٩٣/٢ وحاشية الصبان ٢٨/٤

(٣) لم أعثر على قائله : انظر شرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٩٣/٢ وحاشية الصبان ٢٨/٤

(٤) ديوانه ١٠٧ وينسب إلى عامر بن الأكوع . انظر: سيرة ابن هشام ٧٥٦ وشرح المفصل لابن يعيش ١١٨/٣ والهمع ٤٣/٢ والدرر ٤٩/٢

(٥) التسهيل ١٥٣ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٤٨٩/٢ والارتشاف ٤٨٩/٢ وشرح الكافية للرضى ٣٩١/٢ وحاشية الصبان ٢٨/٤ والهمع ٤٣/٢

القسم محذوف استغناء بجواب لو ولولا "[١] .

ومما ورد في القرآن الكريم ، وقيل فيه : إن جواب (لو) محذوف، والموجود هو جواب القسم أغنى عن جواب (لو) قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ ( البقرة ١٠٣/٢ ) ف (لمثوبة) هنا جواب للقسم أغنى عن جواب (لو)، في حين يرى الزجاج أن الجواب هنا ل (لو) وكأنه قيل : لأثيبوا [٢] .

وهناك من يرى أن المحذوف هنا جواب القسم ، وليس جواب (لو أو لو لا ) .ونقل أبو حيان عن جمهور النحاة أن الجواب جوابهما .

والرأي أن القسم إذا تقدم على الشرط الامتناعي فيتعين أن يكون الجواب للشرط ، وأن الشرط وجوابه جواب للقسم ، فهما أي جواب القسم وجواب الشرط موجودان لم يحذف أحدهما . فلو قلنا : واللهِ لَوْلا زَيدٌ لَقُمْتُ . فجواب لو (لقمت) وهي وجوابها جواب للقسم .

أما إذا تقدم الشرط الامتناعي على القسم فإن الجواب أيضا للشرط ، وهنا يحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه ، وذلك نحو : لولا رحمة المولى بعباده والله لأهلكهم بذنوبهم [٣] ف (لأهلكهم بذنوبهم ) جواب (لولا ) وجواب القسم محذوف يدل عليه جواب الشرط لأن الأصل هنا للشرط ، وجاء القسم للتوكيد .

وهناك من النحاة من جعل اللام الواقعة في جواب (لو ، ولولا ) لام جواب القسم وذلك في نحو قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ( الأنبياء ٢٢/٢١ )وقوله تعالى ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ ( النساء ٨٣/٤ ) ، فهي تأتي في جواب (لو ولولا ) لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالجملة الأولى ، وهي اللام التي تقع في جواب القسم ، فلو قلت : لو جئتني لأكرمتك . فتقديره : والله لو جئتني لأكرمتك

---

(١) حاشية الصبان ٢٨/٤ وانظر : الارتشاف لأبي حيان ٤٨٩/٢

(٢) الجنى الداني للمرادي ٢٨٤ والمغني لابن هشام ٢٧٢/١ والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٠١/١ والبحر المحيط ٣٣٥/١ والكشاف ٣٠٢/٢

(٣) انظر : النحو الوافي لعباس حسن ٤٨٨/٤

وكذلك اللام في جواب (لولا) اذا قلت : لولا زيد لأكرمتك ، فتقديره والله لولا زيد لأكرمتك . فإذا صرحت بالقسم فلابد من مجيء اللام في جوابها ، ومن ذلك قول امرأة في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه :(١) ( الطويل )

فَوَاللهِ لَوْلا اللهُ لاشَيْءَ غَيْـرُه .:. لَزُعْزِعَ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُـه

ومنه أيضا قول الراجز :(٢)

واللهِ لَوْ كُنْتَ لِهَذا خَالِصَا
لَكُنْتَ عَبْدًا آكِلَ الأَبَارِصَا

فجاء باللام مع جواب (لولا ولو) مع وجود القسم الصريح ، وأنت إذا لم تأت بالقسم الصريح فإنك تأتي باللام في جواب (لولا ولو)(٣). وربما هذا الذي دفع النحاة إلى القول بمثل هذا الرأي . ولكن ما أراه أن هذه اللام ليست لام القسم .

ويرى الفارسي أن اللام في قولك : لو جاء زيد لجاء عمرو هي لام القسم، وهي جواب (لو) ، وذلك أن (لو) ليست شرطا ، وإذا لم تكن شرطا صار القسم جوابا لها ، لأنها ليس لها جواب مجزوم ، وإذا كان جوابها غير مجزوم صار (لجاء) جوابا لها واستغنيا عن إضمار الجواب "(٤) .

كما يحدد الفارسي أيضا أن هذه اللام إما أن تكون : —

أ — واقعة في موضعها ، وذلك أن (لو) معناها وقوع الشيء لوجوب غيره فيما مضى فجعلت للجزاء في الزمن الماضي؛ لأنها دالة على المستقبل في الزمن الماضي ، فإن كانت كذلك جاز أنْ تجعل لام القسم من حيث كانت(لو)لا تدخل إلا على الماضي فلذلك جاز الجواب ، ويجوز إضمار الجواب ويجعل تفسيرا لها ، ولو معترضة بين القسم والمقسم عليه .

---

(١) لم أعثر على قائله. انظر : شرح المفصل ٩/ ٢٣ ورصف المباني للمالقي ٢٤١ والمغني ١/ ٢٧٣
(٢) لم أعثر على قائله. انظر : شرح المفصل ٩/ ٢٣ ورصف المباني للمالقي ٢٤١
(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ٢٢—٢٣
(٤) المسائل المنثورة للفارسي ٢١٦—٢١٧

ب ـ واقعة في غير موضعها فتكون معترضة [١] .

وذهب النحاة في تفسير مجيء الشرط بعد القسم بلا جواب ، والجواب لازم لـه ، لذلك نجدهم قد ذهبوا في ذلك مذهبين : ـ

**أولهما** .. أن الشرط قد يكون معترضا بين القسم وجوابه ، فيكون جواب الشرط في هذه الحالة هو الكلام المكون من القسم وجوابه ، وبهذا قال ابن الشجري . [٢]

وهذا الرأي يوافق ما ذهب إليه الكوفيون وما ملنا إليه ، من اعتبار ما قبل أداة الشرط جوابا لها ، إذا ما توسطت الأداة بينه وبين فعل الشرط [٣] .

**أما ثانيهما** .. أن جواب الشرط في هذه الحالة ـ تقدم القسم عليه ـ محذوف وقد أغنى وجود جواب للقسم ، وإلى هذا الرأي مال كثير من علماء النحو ، [٤] وهذا المذهب يمثل رأي البصريين الذي يقول بحذف الجواب إذا توسطت الأداة بينه وبين فعل الشرط لأنهم لا يرون تقدم الشرط على جوابه ، بل يعدونه محذوفا .

ب ـ <u>توسط القسم بين أجزاء الكلام المتضمن شرطا</u> :

١ ـ قد يقع القسم والشرط خبرا لمبتدأ يتقدم على القسم ، ويتقدم القسم على الشرط . وفي هذه الحالة يكون : ـ

* الجواب للشرط ، وجواب القسم محذوف ، وذلك نحو قولك : أنا واللّه إنْ تأتني آتكَ . يقول سيبويه " وتقول : أنا واللّه إنْ تأتِني لا آتك ، لأنّ هذا الكلام مبني على (أنا) . ألا ترى أنه حسن أن تقول :أنا والله ان تأتني آتك . فالقسم هاهنا لغو " [٥] .

---

(١) انظر : المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي ٢١٧

(٢) الأمالي الشجرية لابن الشجري ١ / ٢٤٠ وانظر : المسائل المنثورة لأبي علي الفارسي ٢١٧ـ٢١٨

(٣) انظر البحث ( جملة جواب الشرط ) ص ٥ ٨ ـ ١٨٦

(٤) ابن مالك في التسهيل ١٥٣ وابن عصفور في المقرب ١ / ٢٠٨ والرضي في شرح الكافية ٢ / ٢٩٣ والبيان في إعراب القرآن للأنباري ٢ / ٨ وأبو حيان النحوي في الارتشاف ٢ / ٤٩٠ وابن هشام في المغني ٢ / ٧٢١ والسيوطي في همع الهوامع ٢ / ٤٣

(٥) الكتاب لسيبويه ٣ / ٨٤

وفي المفصل " وتقول : واللّه إِنْ أتيتني لا أفعلُ ، كذا بالرفع ، وأَنا واللّهِ إن تأتِني لا آتك بالجزم ، لأن الأوّل لليمين ، والثاني للشرط "(١) وبذلك أيضا قال أبو حيان " وإن تقدم على القسم والشرط طالب خبر فالجواب لأداة الشرط دون القسم ، سواء تقدم القسم على الشرط أم تقدم الشرط على القسم ، مثال ذلك : زيدٌ واللّهِ إنْ يَزُرْنا نَزُرْه"(٢) .

* الجواب للقسم ويحذف جواب الشرط ، وذلك في نحو قولك : أنا واللّهِ إنْ أَتَيْتَني لآتينّك(٣) .

إلا أن ابن مالك يجعل الجواب للشرط مطلقا في حال تقدم ما يحتاج إلى خبر في الجملة التي يتقدم فيها القسم على الشرط " وإذا توالى قسم وأداة شرط غير امتناعي،واستغنى بجواب الأداة مطلقا إنْتقدم ذو خبر(٤) .

* جواب القسم والشرط محذوفان ، وأشار بذلك أبو حيان فقال " وأجاز بعضهم أن يحذف جواب الشرط والقسم ، ويكون ذلك مرفوعا خبرا عن المبتدأ ، فتقول : زيد واللّه إنْ أكرمته يكرُمك "(٥) .

٢ — قد يقع الشرط والقسم خبرا للمبتدأ المتقدم عليهما ، ويكون الشرط فيها متقدما على القسم ، وفي هذه الحالة يكون :

* الجواب للشرط ، ومع القسم جوابه ، في الجملة التي يتقدم فيها الشرط على القسم وذلك نحو قولك : أنا إنْ تأتني فوا الله لآتينّك . فجواب القسم هنا (لآتينك)بدليل اقترانه باللام ونون التوكيد ، والقسم وجوابه ( فواللّه لآتينك) جواب للشرط(٦) بدليل اقتران جواب الشرط بالفاء لأنه جملة اسمية .

---

(١) المفصل للزمخشري ٢٥٦ وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٥٨ وشرح الكافية للرضي ٢/٣٩١
(٢) ارتشاف الضرب لأبي حيان النحوي ٢/٤٩٠
(٣) شرح الكافية للرضي ٢/٣٩٤ والارتشاف لأبي حيان ٢/٤٩٠ وشرح التصريح ٢/٢٥٣
(٤) التسهيل ١٥٣
(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان ٢/٤٩٠
(٦) انظر : شرح الكافية للرضي ٢/٣٩٣

* الجواب للشرط ، أما جواب القسم فهو محذوف ، وذلك بأن يجعل الفعل المضارع الواقع بعد القسم مجزوما على اعتبار أنه جواب للشرط ، وذلك نحو قولك : أنا إنْ تأتِني واللّه آتِكَ . وقولك : زيدٌ إنْ يزُرْنا واللّهِ نزُرْهُ (١) .

فجواب القسم في كلا المثالين محذوف ، والفعل المضارع الواقع بعد القسم (آتِك ونزرْه ) جواب للشرط بدليل الجزم ، وعدم اقترانه باللام أو بالنون .

* جواب الشرط والقسم محذوفين ، وذلك نحو قولك : زيدٌ إنْ اكرمته واللّهِ يكرمُك(٢) . فالفعل ( يكرمُك ) مرفوع ، فليس هو جوابا للشرط ، ولا جوابا للقسم ، وذلك بدليل عدم جزمه ، وعدم اقترانه باللام أو بنون التوكيد ، ومن هنا يقال :إن جواب الشرط والقسم محذوفان . وهما : أي الشرط والقسم معترضتان بين المبتدأ (زيدٌ) وخبره ( يكرمُك )

وقد أنكر ثعلب كما نقل ابن هشام (٣) أن يقع القسم وجوابه خبرا ، " وانما المانع عنده إما :كون جملة القسم لا ضمير فيها ، فلا تكون خبرا ، لأنَّ الجملتين ليستا كجملتي الشرط والجزاء ، ولأنّ الجملة الثانية ، ليست معمولة لشيء من الجملة الأولى،ولهذا منع بعضهم وقوعها صلة ،وإما : كون جملة القسم إنشائية ، والجملة الواقعة خبرا فلابد من احتمالها للصدق والكذب ، ولهذا منع قوم من الكوفيين منهم ابن الانباري،أن يقال" زيدٌ اضْرِبْهُ، وزيدٌ هل جاءك ؟ "(٤) .

ورد ابن هشام على ذلك بقوله " إن الجملتين — جملة القسم وجوابه — مرتبطتان وصارتا كالجملة الواحدة ، وإن لم يكن بينهما عمل"(٥) ونقل عن ابن عصفور قوله"إن السماع

(١) شرح الكافية للرضي ٢/٣٩٤ والارتشاف ٢/٤٩٠ ولباب الإعراب للاسفراييني ٣٨٦
(٢) شرح الكافية للرضي ٢/٣٩٣ والارتشاف ٢/٤٩٠
(٣) المغني لابن هشام ٢/٤٠٦ — ٤٠٧
(٤) المغني لابن هشام ٢/٤٠٦ — ٤٠٧
(٥) المغني لابن هشام ٢/٤٠٧

قد جاء بوصل الموصول بالجملة القسمية وجوابها ، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ ( هود ١١١/١١ ) قال : ف ( ما ) موصولة لا زائدة ، وإلا لزم دخول اللام على اللام " [١] .

ويرد ابن هشام على ذلك بقوله " وليس هذا بشيء ، لأن امتناع دخول اللام على اللام هو أمر لفظي ، وهو ثقل التكرار ، والفاصل يزيله ولو كان زائدا ، ولهذا اكتفى بالألف فاصلة بين النونات في ( اذهبنان ) ... وكان الجيد أن يستدل بقوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ ( النساء ٧٢/٤ ) " [٢] .

وقد قال الفراء بما قاله ابن عصفور في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ " فاللام التي في ( ليوفينهم ) لام دخلت على نية يمين فيها : فيما بين ما وصلتها ، كما تقول : هذا مَنْ لَيَذْهَبَنَّ ومثله ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ [٣] .

وقال أبو حيان في قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ " إن اللام في لمّا موطئة للقسم ، وما مزيده ، وخبر إنّ جملة القسم وجوابه " [٤] .

أما كون جملة القسم إنشائية والجملة الواقعة خبرا لابد من احتمالها للصدق والكذب، فلأن الخبر الذي شرطه احتمال الصدق والكذب الذي هو قسيم الإنشاء ، لا خبر المبتدأ، للاتفاق على أن أصله الإفراد ، واحتمال الصدق والكذب إنما هو من صفات الكلام [٥] .

---

(١) المغني ٤٠٦/٢

(٢) المغني ٤٠٦/٢ وانظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٧١٦/٢

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٨/٢ ـ ٢٩ وانظر : المغني لابن هشام ٤٠٦/٢ والآية من سورة البقرة ٧٢/٢

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٢٦٧/٥ والبيان في إعراب القرآن للانباري ٢٩/٢

(٥) المغني لابن هشام ٤٠٦/٢

أما قوله تعالى ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُم فِي الصَّالِحِين ﴾ ( العنكبوت ٩/٢٩ ) فهى عند ثعلب-وأيده فى ذلك ابن مالك-مبتدأ وخبر. فـ ( الَّذين آمَنُوا ) مبتدأ (ولندخلنهم) : الخبر ، فجملة القسم إنشائية ، والجملة الواقعة خبرا له لابد من احتمالها للصدق والكذب ، وهى عند ابن هشام : المبتدأ ( الذين آمنوا ) ضمن معنى الشرط وخبره منزل منزلة الجواب ، فاذا قدر قبله قسم كان الجواب له ، وكان خبر المبتدأ المشبه لجواب الشرط محذوفا ، للاستغناء بجواب القسم المقدر قبله ، ونظيره فى الاستغناء بجواب القسم المقدر قبل الشرط المجرد من لام التوطئة قوله تعالى ﴿ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ ﴾ ( المائدة ٧٣/٥ ) إذ التقدير : والله ليمسن لئن لم ينتهوا يمسنّ (١) .

وبعد،فالرأى أنه إذا تقدم القسم أو الشرط فى جملة يتقدم عليهما طالب الخبر فينبغى مراعاة الشرط ، تقدم فى ذلك أو تأخر . وإنما رأينا ذلك لأن الإخلال بالشرط يخل بمعنى الجملة التى يقع فيها الشرط ، على عكس القسم إذ إن حذفه لا يخل بمعنى الجملة لأنه جئ به لمجرد التوكيد (٢) .

٣ - قد يقع الشرط والقسم فى جملة لا يتقدم عليهما طالب خبر ، فإذا كان الشرط متقدما على القسم فإن : -

* الجواب للشرط ، وجواب القسم محذوف . وذلك فى نحو قولك : إنْ تأتِنى واللّهِ آتك . " فان تقدم الشرط كان القسم معترضا ، والجواب للشرط مثل : إن قمت - واللّه - قمْتُ " (٣) وإذا اجتمع الجزاء والقسم فأيهما سبق الآخر وتصدر ، كان

---

(١) المغنى لابن هشام ٤٠٧/٢ والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٤٥٣/١ والبحر المحيط لأبى حيان ٣٦٣/٣

(٢) انظر : حاشية الصبان ٢٩/٣ وشرح التصريح للأزهرى ٢٥٣/٢

(٣) الأمالى الشجرية ٣٥٦/١ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٨٨٩/٢، ١٣/٥/٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٢٢/٩

الجواب له ، مثال تصدر الشرط قوله : إِنْ تَقُمْ والله أَقُمْ "[١] . فأداة الشرط (إِنْ) وفعل الشرط ( تَقُمْ ) تقدما على القسم ، وجاء الجواب ( أَقُمْ ) مجزوما ،وهذا ما يدل على أنه جواب للشرط . أما جواب القسم فمحذوف . فالقسم هنا حشو ، جاء للتوكيد .

* الجواب للشرط أو للقسم . وذلك نحو قولك : إِنْ أتيتنى واللهِ آتك أو إِنْ أتيتنى فوالله لآتينَّك . فإذا اعتبر الجواب للشرط قلنا : (آتِك) لتقدم الشرط مع كونه فى الأصل أُقوى من القسم . وإذا اعتبر الجواب للقسم قلنا : (لآتينَّك ) وفى هذه الحال يجوز أن يكون القسم وجوابه جواب للشرط بدليل اقتران لفظ المقسم به بالفاء [٢]

ومما ورد فى الشعر قول قيس بن العيزارة :[٣] : ( الطويل )

فَإِمَّا أَعِشْ حَتَّى أَدِبَّ عَلى العَصَا ... فَوَ اللهِ أَنْسَى لَيْلَتِى بالمَسَالِمِ

فتقدم الشرط على القسم ، وقرن القسم بفاء ، فاستغنى فى هذه الحال بجوابه عن جواب الشرط ، لأن الفاء تقتضى الاستئناف ، وعدم تأثر ما بعدها بما قبلها .

ويقول ابن السراج " وتقول : إِن تَقُم ــ يعلم الله ــ أَزُرْك ، تعترض باليمين ، ويكون بمنزلة ما لم يذكر ، أعنى قولك : يعلم الله ، وإِنْ جعلت الجواب للقسم أتيت باللام فقلت : إِنْ تَقُم ــ يعلم الله ــ لَأَزورنَّك ،وتضمر الفاء ، وكذلك : إِنْ تَقُم يعلمُ اللهُ لآتينَّك ، تريد : فيعلم اللهُ لأزورنَّك ، ويعلم اللهُ لآتينَّك "[٤] .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٢٢ وشرح الكافية للرضى ٢/٣٩٣ وضياء المسالك الى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار ٤/٥٣

(٢) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٩٣ والارتشاف لأبى حيان ٢/٤٩٠

(٣) ديوان الهذليين ٦٠١ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٩٣ والهمع ٢/٤٣ والدرر ٢/٥٠

(٤) الأصول فى النحو لابن السراج ٢/١٩٨ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/٨٩٢ ــ ٨٩٣

ج - تأخر القسم عن الشرط :

قد يتأخر القسم عن الجملة الشرطية بعد تمامها ، وفي هذه الحالة يجب إلغاؤه" وإنْ تأخر القسم عن الكلام وجب إلغاؤه ، نحو قولك : إنْ أتيتَني آتِكَ واللّه (١) .

فالإلغاء يرجع إلى كون القسم هنا لا قيمة له ، لأن جملة الشرط قد اكتمل معناها .

وما أراه في هذا التركيب أنه يتضمن تقديما وتأخيرا ، فقد تقدم الشرط على القسم وتأخر القسم ، ولم يأت مقسم عليه ، وكما قلنا في الفصل السابق ، إن المقسم عليه هو الجملة المتمة لأسلوب القسم ، فوجودها ضروري كوجود جواب الشرط في أسلوب الشرط ، ومن هنا يمكن القول بأن : جملة المقسم عليه أو جواب القسم هو أُسلوب الشرط المتقدم على القسم حتى تستقيم الجملة وتقوى . فنحس في هذا المثال " إنْ تأتِني آتِك واللّهِ " نقص لابد من اكتماله ، فيكون المكمل له هو : إنْ تأتني آتك . ولما كان القسم يجيء للتأكيد ، فلاشك أن مثل هذه الأساليب التي وقعت شرطا تحتاج إلى التأكيد ، لما في الشرط من شك ، ومن هنا وجب أن يتقدم القسم على الشرط حتى يستقيم التركيب معنى .

وبعد :

من خلال ما تقدم يمكن أن نلاحظ أن النحاة قد شغلوا بالناحية الشكلية في هذا الموضوع ، بحيث تركز اهتمامهم على تحديد : لمن يكون الجواب ، إذا تقدم القسم على الشرط ، أو توسط أجزاء الشرط ، أو تأخر عنه ، وفي غمرة هذا الاهتمام بالناحية الشكلية لم يفطن النحاة إلى سبب تقدم القسم على الشرط ، أو الشرط على القسم ، ومتى يتقدم ؟ ومتى يتأخر؟

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢/ ٣٩٤ وانظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك ٢/ ٨٩١ وشرح التصريح للأزهري ٢/ ٢٥٣ والهمع للسيوطي ٢/ ٤٣

لأن دراستهم لهذا الموضوع دراسة لأساليب موضوعة لتطبيق قاعدة نحوية ، أو بمعنى آخـــــــر درس بمعزل عن السياق الذى يوجد فيه هذا الأسلوب .

والحقيقة أن دراسة هذا الموضوع ينبغى أن تقوم على الاهتمام بالناحية الدلالية لموقـع أسلوب الشرط أو القسم ، وفى ذلك يقول عبد القاهر الجرجانى " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذى يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه ، وأصوله ، وتعرف مناهجـــه التى نهجت ، فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التى رسمت ، فلا تخل بشئ منه ، وذلك أنّــا لا نعلم شيئا يتبعه الناظم بنظمه ، غير أن ينظر فى وجوه كل باب وفروقه فينظر فى .... الشرط والجزاء إلى الوجوه التى تراها فى قولك : إنْ تخـــرجْ أخرجْ ، وإن خرجت خرجـــــت، وإنْ تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إنْ خرجت ، وأنا إنْ خرجت خارج ... وينظر فى التقديـــم والتأخير فى الكلام كله ، وفى الحذف والتكرار "(١) .

ففى تقدم الشرط على القسم ، والقسم على الشرط فيما أوردناه نلاحظ مجيئة على هـــذه الأنماط :

* أنا والله إنْ آتيتنى لآتينّك . تقدم القسم على الشرط وقبله طالب خبر والجـــــــواب للقســـم .
* أنا والله إن تأتنى آتك . تقدم القسم على الشرط وقبله طالب خبر والجواب للشرط .
* أنا والله إن أتيتنى آتيك . تقدم القسم على الشرط وقبله طالب خبر والجواب لـــــه، ولذلك جاء مرفوعا ، ولم يأت مؤكدا بالنون ولا مجزوما .

مما يلاحظ على الأمثلة السابقة أن الجواب إذا جاء للقسم فهذا يعنى أن الجملة الــتى جاء فيها القسم جملة خبرية مؤكدة بالقسم ومقيدة بالشرط ، والجملة الشرطية إذا جاءت قيـــدا لا تحتاج إلى جواب ، والمبتدأ جاء هنا للأهمية ، ولذلك انصب التأكيد على جواب القسم .

---

(١) دلائل الإعجاز ٦٧

وإذا جاء الجواب للشرط فهذا يعنى أن الجملة الشرطية مؤكدة بالقسم الذى تقدم عليها ، ودخوله عليها كدخوله على أى جملة أخرى ، نحو قولك : والله لزيد منطلق، أو والله إنَّ زيداً لمنطلق .

أما إذا جاء الجواب خبرا لطالبه سواء أكان الطالب مبتدأ أو اسما لفعل ناسخ، وهو هنا ( المبتدأ ) ، فهذا يدل على أن القسم والشرط حشو يمكن إلغاؤهما ، فتقول : أنا آتيك. أما جواب الشرط والقسم فهما محذوفان يدل عليهما الخبر [١] . ولكن يلاحظ أن القسم هنا مرتبط بالشرط ، بمعنى أن القسم جاء لتأكيد الشرط إذ تقول (..والله إن أتيتنى) فكأن الإتيان هو المراد توكيده . ومن هنا أصبح القسم والتوكيد فى هذا المثال كالجملة الاعتراضية التى ترتبط بالجملة الأساسية عن طريق المعنى ، وإن كان يمكن الاستغناء عنها .

* إِنْ تأتِنى واللهِ آتك ، تقدم الشرط على القسم ولم يتقدمه طالب خبر، وجاء الجواب للشرط بدليل جزم الفعل ( آتك) وخلوه من اللام ونون التوكيد .
* إِنْ تأتِنى فو الله لآتِيَنَّك . تقدم الشرط على القسم ولم يتقدمه طالب خبر ، وجاء الجواب للقسم بدليل اقترانه باللام ونون التوكيد .
* والله إِنْ تأتِنى آتك . تقدم القسم على الشرط ولم يتقدمه طالب خبر وجاء الجواب للشرط وإن تقدمه القسم بدليل جزمه وعدم اقترانه باللام أو بنون التوكيد .
* والله إِنْ تأتنى لآتِيَنَّك . تقدم القسم على الشرط ولم يتقدمه طالب خبر فالجواب للقسم بدليل اقترانه باللام ونون التوكيد .

من خلال هذه الأنماط التى ورد فيها الشرط متقدما على القسم ، وجاء الجواب له نلاحظ أن القسم جاء لتوكيد ما قبله ، ولم يأت لتأكيد الجواب وإلا لاقترن باللام أو بنون

---

(١) انظر : الهمع للسيوطى ٤٣/٢

التوكيد ، كما نلحظ ذلك في المثال الذي يليه حيث نرى التوكيد منصبا على جواب الشرط (لآتينك) فكأن الجواب هنا موضع الشك،فجاء القسم لإزالته وتأكيده • وهكذا في المثالين التاليين أيضا نلاحظ جواز مجيء الجواب مجزوما فهو للشرط ، أو مقرونا باللام والنون فهو للقسم •

* إنْ تأتني آتك واللهِ • فالأسلوب الشرطي بكامل أجزائه متقدم على القسم،فالجواب بطبيعة الحال للشرط لأنه ليس هناك مقسم عليه يلي المقسم به حتى يمكن القول بوجود جواب للقسم • ولكن كما قلت إن طبيعة هذا النوع من التركيب فيها قلقٌ واضطراب لا يستساغ، فالأولى أن يقال في مثل ذلك :

والله إن تأتني آتك ، أو والله إن أتيتني لآتينّك ، حتى نقول : إن في الجملة جوابا يمكن إسناده إلى الشرط أو القسم • وطالما أنه لم يكن هناك جواب للقسم فهو محذوف إذ يمكن تقديره نفس أسلوب الشرط السابق عليه •

وعلى الرغم من أن التبرير والتعليل ليسا من دواعي المنهج الوصفي إلا أن ذلك لا يمنع من محاولة اكتشاف الغرض من مجيء الجواب لواحد من القسم أو الشرط دون الآخر •

ففي الحالة التي يتقدم فيها القسم على الشرط ، فإن اللغة تجعل الجواب له دون الشرط — وإن جاز في بعضها غير ذلك — وذلك لأننا نعتقد أن تقدم القسم على الشرط ، إنما هو اشعار ودلالة على أن المقصود الرئيسي والهدف في التعبير هو القسم ، أما الشرط فما هو إلا احتراس وتكميل ، وبذلك يكون الجواب للقسم •

أما إذا تقدم الشرط على القسم ، فإن التعبير الشرطي في هذه الحالة يكون المقصود الأساسي ، والقسم تأكيد لهذا الشرط •

أما إذا تقدم طالب خبر على المبتدأ والقسم فإننا نرى أن المقصود الأساسي هو التعليق الشرطي ، وربط الجواب بالشرط ، أي أن القسم سواء تقدم أم تأخر في هذه الحالة إنما يجيء لمجرد توكيد لعلاقة الارتباط ، وبذلك يكون الجواب للمقصود الأساسي من التعبير وهو الشرط، فيكون الجواب له •

ومن هنا ندرك أن الجواب لا يكون للقسم لمجرد أنه تقدم على الشرط ، أو للشرط لمجرد تقدمه على القسم ، لا . بل إن الأساس في ذلك كله هو التعبير المراد ، والدلالة التي يمكن أن نلحظها في الأسلوب ، لأن الإتيان بشرط وقسم في التعبير إنما يهدف من ورائه أن يكون الجواب لواحد منهما دون الآخر .

ومن خلال استقراء الآيات القرآنية التي اجتمع فيها القسم والشرط نلاحظ أنه ورد مع ( لَئِنْ ) في ستة وستين موضعا وحذفت في ثلاثة مواضع (١) ، ودخلت اللام الموطئة على ( ما ) الشرطية في موضع واحد (٢) وعلى ( مَنْ ) الشرطية في أربعة مواضع (٣) . وفي هذه المواضع جاء الجواب للقسم .

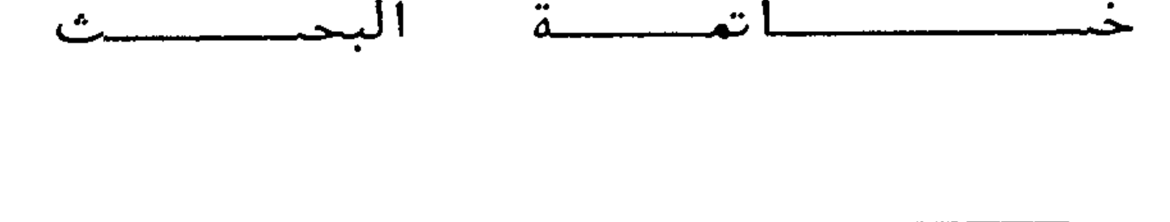
---

(١) في سورة المائدة ٥/٧٣ والأعراف ٧/٢٣ والأنعام ٦/١٢١

(٢) في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لما آتيتكم مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ ( آل عمران ٣/٨١ )

(٣) في سورة البقرة ٢/١٠٢ والأعراف ٧/١٨ والشورى ٤٢/٤١، ٤٣
انظر : البحر المحيط ١/٣٣٤ ، ٤/٢٧٧ ، ٧/٥٢٣ والكشاف للزمخشري ٢/٥٦

# خاتمة البحث



## خاتمـــة البحـــث

وبعد ٠٠٠ فإننا في نهاية هذا العرض الذي قام على التفصيل والمقارنة والاستيعـاب لكل جوانب الموضوع الذي درسناه ، يجدر بنا أن نوجـز أهم مضامينه فيما يلـي : ـ

اشتملت خطة بحث موضوع " **أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم** " علـى تمهيد وسبعة فصول وخاتمـة ٠

ففي التمهيد تتبع الباحث بشيء من الإيجاز خطوات النحاة الأولى في وضع قواعد للنحو تساعد في قراءة القرآن الكريم ، وبخاصة على يد علماء مثل الخليل بن أحمد، إذ اصبح النحـو في عهده ذا منهج وأصول معروفة ، وأخذ النحاة من بعده،وعلى رأسهم سيبويه في تقعيـد دراسة النحو ، وإحكام أصولها ، مما جعلهم يستعطون مصطلحات جديدة مثل مصطلـح " العامل " وغيره ، وبيَّن أثر هذا المصطلح في إثارة كثير من القضايا الخلافية بين علمـاء البصرة والكوفـة ٠ ثم تناول كذلك موضع الجملة الشرطية والقسمية من الاهتمام النحوي ، إذ رأى أن الجملة الشرطيةبخاصة لا تكاد تنحصر في مصدر واحد ، بل جاءت في كتب ذات مناهج وأهداف متباينة ، وذكر أهم تلك الكتب وكيفية تناولها للجملة الشرطية ، والباب الذي وضعـت من خلاله ٠ ثم أشار الباحث إلى الأدوات النحوية التي استعملت في القرآن الكريم،وجملـة الشرط وجوابه ونوع كل منهما ٠ وفي القسم تحدث عن أهميته للفرد والجماعة قديما وحديثـا، وذكر أن الإسلام لا يجيز القسم بغير الله ، والقسم أسلوب كالشرط يتكون من جزأين يرتبـط أحدهما بالآخر ، لا وجود لأحدهما دون وجود الآخر ٠

وفي الفصل الأول : تناول الباحث أدوات الشرط، فبيَّن العاملة منها وغير العاملـة، مستدلا على ذلك مما ورد في القرآن الكريم والشعر العربي وبعض اللغات السامية ٠

وفي الفصل الثاني : دراسة لجملة الشرط ، وهي في معظمها جملة فعلية ، لايجيـز البصريون غيرها ، وقد تكون جملة اسمية تقدم فيها الفاعل على فعله كما هو في(إذا) الشرطية عند الكوفيين ٠

وتضمن هذا الفصل دراسة مستفيضة لأحكام جملة الشرط من حيث النوع والترتيب وزمن الفعل وشروطه وموقعها الإعرابي ، كما تضمن الصور التي يأتي عليها فعل الشرط مع مقارنتـه بصور مجيء جواب الشرط ، وكذلك المواضع التي يحذف فيها فعل الشرط ، وربما حذفـت الأداة والفعل .

وتضمـن الفصل أيضا دراسة لبعض الجمل الشرطية كما وردت في اللغات السامية .

وفي الفصل الثالث : دراسة لجملة جواب الشرط ، حيث تضمن الفصل دراسة لأحكام الجواب ، والشروط الواجبة أن تتوافر فيه ليصلح أن يكون جوابا ، وإذا لم يصلح لذلك فإنـه يجب اقترانه ( بالفاء ) ، وقد تنوب (إذا الفجائية ) عنها ، أو (اللام) إذا كان الجـواب لأداة الشرط (لو) أو (لولا) .

وتضمن الفصل كذلك مواضع حذف الجواب والغرض من ذلـك .

وفي الفصل الرابع : دراسة لأدوات القسم ، حيث يتناول الفصل نشأة القسم عنـد العرب وغيرهم ، والعوامل التي دفعتهم إلى استعماله والألفاظ المستعملة فيه ،وأدوات القسـم وأهم ما تختص به كل أداة ، والألفاظ التي قد تنوب عن هذه الأدوات . ومواضع حـذف الأدوات القسميـة .

وفي الفصل الخامس : دراسة لجملة القسم ، ويتناول هذا الفصل : أنواع القسم من حيث جملته . وأنواع جملة القسم الصريح ، والمقسم به والألفاظ التي كثر استعمالها كمقسـم به ، وهو لفظ الجلالة (الله) ثم لفظ (رب) وما أضيف إليه من أشياء تدل على قدرة اللـه ومظاهر إبداعه في خلقه . كما يتناول المواضع التي يحذف فيها المقسم به،فيبقى الفعـل دالا عليه . وكذلك مواضع حذف جملة القسم وحينذاك يسمى القسم بالقسم المضمر .

وفي الفصل السادس : دراسة لجملة جواب القسم ، ويتناول دراسة لأنواع القسم مـن حيث الجواب ، فهو إما قسم استعطافي أو ما يسمى بقسم السؤال ، وإما قسم غير استعطافي أو ما يسمى بالقسم الخبري،كما يتناول الحروف والأدوات التي يجاب بها القسم ، وكذلك أنـواع

القسم ، والمواضع التي يحذف فيها القسم والغرض من ذلك الحذف .

وفي الفصل السابع : دراسة لاجتماع القسم والشرط ، ويتناول هذا الفصل مواضع اجتماع الشرط والقسم ، وتعيين الجواب للقسم أو للشرط إذا تقدم أحدهما على الآخر ، وكذلك الوجوه التي يأتي عليها القسم والشرط مجتمعين ، والغرض من اجتماعهما ، وتعيين الجواب لأحدهما .

وأخيرا وبعد أن وصلنا بهذه الدراسة لنهايتها ، يمكننا القول بأننا خرجنا منها بنتائج كثيرة لا يمكن حصرها إلا من قبل التجاوز والظن ، ذلك لأنه لم تخل صفحة من صفحات هذه الدراسة ، إلا حوت جديدا .

وتبعا لهذا فإن اختيار بعضها في هذا المقام من أشد الأمور تعقيدا ، ولكننا نسجل ذلك كله بحكم الضرورة فنورد من تلك النتائج ما يلي : —

١. أدوات الشرط في أسلوب الشرط وسيلة من وسائل ربط جزأي أسلوب الشرط ، فوجودها يعني وجود الشرط الذي يلزمه وجود جواب ، وبهذا يصبح الأسلوب شرطيا ، وحذفها في غير الجملة الطلبية لا يدل على وجود هذا الأسلوب ، بل يجعل من الجملتين جملتين لا رابط بينهما تؤدي كل منهما عملا غير مرتبط بالأخرى .

٢. لا يشترط أن تكون جملة الشرط جملة فعلية ، بحيث إذا تقدم اسم على فعل الشرط قُدِّر له فعل كما قال بذلك البصريون ، بل يجوز أن يتقدم ذلك الاسم على فعله فيصبح فاعلا للفعل بعده كما قال بذلك الكوفيون ، أو قد يكون مبتدأ والجملة الفعلية بعده خبرا له ، وتقدير فعل قبل هذا الاسم فيه تعسف كبير ، لأن تقديم الاسم في مثل هذه الحالات يكون لغرض بلاغي ، وذلك نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ ( التوبة ٩/٦ ) .

٣. العامل في جزم فعل الشرط وجوابه إذا كان فعلا هو الأداة نفسها ، وليس فعل الشرط هو عامل الجزم في الجواب ، ولا الأداة وفعل الشرط كما قال بعض النحاة ، لأن الفعل لا يجزم فعلا ، فمن هنا كانت أداة الشرط الجازمة هي الجازمة ، ولأنها

تربط جزأى أسلوب الشرط فقد عطـت فى الفعـل والجواب مرة واحدة ٠

٤٠ عدم جواز حذف فعل الشرط ، مع أدوات الشرط الجازمة ، وإن جاء فى شواهـد النحاة ، إلا أنه كان نادرا لا يقاس عليه ،أضف إلى ذلك أنه لم يرد فى القرآن الكريم، أما حذف الأداة والفعل فقد ورد فى جواب الطلب ، ولعل الذى أجاز حـذف الأداة والفعل ، وعدم حذف الفعل وحده أن حذف الأداة والفعل جاء فى جـواب الطلب الذى يتضمن فعلا يدل على المحذوف ٠

٥٠ إذا لم يصلح أن يكون جواب الشرط شرطا فلابد أن يقترن بالفاء أو بإذا الفجائيـة، ولا يجوز حذف أحدهما إلا فى حالتين : -

الأولـى : إذا كان فعلا مضارعا مجردا أو مصدرا بلا النافية ٠

الثانية : إذا كان مصدرا بأداة الاستفهام (هل) أو ( مَنْ ) ٠

لان ذلك - أى الحذف - يؤدى إلى تفكك جملتى أسلوب الشرط ٠

٦٠ لا يحذف جواب الشرط لأن الدليل عليه فعل ماض لفظا أو معنى كما قال النحـاة، لأن من شروط صلاحية الجواب ليكون شرطا ألا يكون فعلا ماضيا لفظا أو معـنى، بل يبقى ويقترن بالفاء وحينئذ يكون الجواب وليس دليلا عليه ٠

٧٠ ما تقدم على أداة الشرط وفعله فى نظرنا ليس دليلا على جواب الشرط،وإنما هـو الجواب نفسه ، فإذا كان نحاة البصرة يرونه دليلا على الجواب اعتمادا على عـدم تجويزهم أن يتقدم الجواب على الأداة والفعل ،لأن الاداة هى العامل فيه،والمعمـول لا يتقدم على عامله ، إلا أننا نرى أن فى ذلك تعسف لا حاجة إليه فى الدراسـة النحوية ، ذلك لأننا لو قدرنا جوابا للشرط ، فان هذا التقدير سيكون هو نفسـه المتقدم على أداة الشرط وفعله ، فلا حاجة إلى تكرار شيئين متساويين فى المعنـى، الفرق بينهما هو التقدم ليس إلا ٠ كما أن تقديم الجواب على الأداة لا يأتـى إلا لغرض بلاغى ٠

٨٠ أثار النحاة - وبخاصة نحاة البصرة - قضية أن يلى أداة الشرط الشرطُ الذى ينبغـى أن يكون فعلا ، فإذا جاء اسم قدر له فعل محذوف ، فيكون هذا الاسم فاعـلا

لذلك الفعل المحذوف ، فهم يرون في قوله تعالى ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ ( النساء ٤/١٢٨ ) أنَّ ( امرأة ) فاعل لفعل محذوف تقديره ( خافت ) أي : إن خافت امرأة خافت . فهذه الجملة في نظرنا تصبح جمله غير ما أريد لها ، حيث يصبح الفعل (خافت) الذي يلي أداة الشرط هو فعل الشرط والفعل الثاني هو جواب للشرط ، وهذا غير صحيح لأن الجواب هنا هو ( فلا جناح عليهما ) .

فالرأي أن نعد الاسم الذي يلي أداة الشرط فاعلا للفعل الذي يليه تقدم على فعله لغرض بلاغي هو التأكيد والأهمية له ،أو مبتدأ ،والجملة الفعلية بعده خبره ، وبهذا تستقيم الجملة ، ولا حاجة إلى التقدير والتعسف ، وبخاصة ورود مثل هذا الاسلوب في القرآن الكريم بكثرة ، إذ ورد في القرآن الكريم بعد أداة الشرط (إنْ) في خمسة مواضع ، وبعد ( إذا ) الشرطية في اثنين وعشرين موضعا . أما في الشعر وكلام العرب الفصيح فقد تكرر ذلك في مواضع كثيرة ، وقد اثبتنا في ملاحق هذه الرسالة ثبتا بما ورد في الشعر العربي الفصيح ما يدل على ورود الاسم بعد أداة الشرط في أكثر من مائة بيت .

٩ . لا حاجة إلى حذف أداة القسم في أسلوب القسم ، لأن الحذف قد يجعل الأسلوب قلقا بعيدا عن معنى القسم ، وإن جاءت شواهد على الحذف فإنها نادرة في كلام العرب ، ولأن وجود الأداة في القسم دلالة على صدق المقسم عليه وتوكيده . هذا ولم يرد حذف الأداة في القرآن الكريم .

١٠ . أفعال القسم محددة في ( أقسم وحلف وآلى ) ، ولكن أكثرها استعمالا حلف ثم أقسم لدورانها بكثرة في القول ، وما ورد منها في القرآن الكريم كثير ، في حين قل استعمال (آلى) .

وقد جاءت أفعال أخرى تتضمن معنى القسم إضافة إلى معناها الأصلي ، مما يعني أن القسم قد يكون بأفعال أخرى غير ما هو محدد له من أفعال .

١١ جاء القسم بالله سبحانه وتعالى في كثير من المواضع سواء أكان مصرحا به كقولنا ( والله وبالله وتالله ) ، أو مكنيا عنه في قولنا ( والذي رفع السماء ، والذي نفسي بيده) وغيرهما من الأساليب ، كما جاء القسم برب المضاف إلى شيء من مخلوقات الله أو الى صفة من صفاته • وهو ما كثر استخدامه في القرآن الكريم للدلالة على أن القسم ينبغي أن يكون بالله أو بشيء من مخلوقاته ، ولا يجوز القسم بغير ذلك •

١٢ استعملت (أيمن الله) بكثرة في كلام العرب ، وقد تصرفوا فيها بالحذف حتى أنهم استعاضوا عنها بالميم مثلثة فقط ( مُ ) ، كما كثر استعمال لفظ ( لَعَمْر )المقترنة باللام ، وكثر إضافتها إلى أبيك وكاف الخطاب في العصر الجاهلي ، وإلى الله سبحانه وتعالى في العصر الإسلامي • وهذان التعبيران لا يستعملان في غير القسم •

١٣ أميل إلى الأخذ برأي من يقول بأن الحروف المعجمة في أوائل السور في القرآن الكريم هي حروف من حروف اللغة العربية ، وليست أدوات قسم أو مقسما به ،والله أعلم •

١٤ إن مجيء (لا) قبل فعل القسم في كثير من الآيات القرآنية نحو قوله تعالى ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ ( البلد ٩٠/١ـ٢) لا تأتي لنفي القسم ، وإنما هي جواب لنفي شيء محذوف ، نحو قول من يسألك : هل فعلت ذلك ؟ فتجيبه بقولك : لا • والله ما فعلته • فلو كانت للنفي • لأصبح عندنا إثبات ، لأن نفي النفي إثبات •

١٥ يرى الباحث جواز حذف جملة القسم ، ويكون الجواب دليلا على ذلك نحو قوله تعالى ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ ( البقرة ٢ / ١٤٤ ) فقد حذفت جملة القسم وكان الجواب المسبوق بقد والمضارع المقرون باللام، ونون التوكيد الثقيلة ، وكذلك نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم ٦٨ / ٤ ) فحذف جملة القسم وجاء الجواب الجملة المسبوقة بإنَّ التوكيد واللام ليدل على القسم •

١٦ الأدوات والحروف التى يتلقى بها القسم ليست محددة بحروف بعينها ، بل تختلف باختلاف السياق الذى ترد فيه ، سواء أكان ذلك فى القرآن الكريم أو فى كلام العرب شعرا أو نثرا فى مختلف العصور ٠

١٧ كما يحذف الجواب فى أسلوب الشرط يحذف كذلك فى أسلوب القسم ، وهذا الحذف إنما جاء لأغراض بلاغية متعددة منها الإيجاز والتخفيف ، وحث النفس على التفكر والتدبر لما فى ذلك من قوة بلاغة وبيان ٠

١٨ قد يجتمع الشرط والقسم فى القول ، ويستدل عليه بوجود الأداة لئن ، فاللام دليل القسم ، و (إنْ) أداة شرط ، وتكاد تكون هى الأداة الوحيدة التى اجتمعت مع القسم وبخاصة فى القرآن الكريم ٠

١٩ من المعروف أن الشرط أسلوب يتكون من جزأين الشرط والجواب ، وكذلك أسلوب القسم ، فإذا اجتمعا يكون هناك جواب لأحدهما ، فيكون للمتقدم منهما ، وذلك لأن فى تقدم القسم على الشرط ، أو الشرط على القسم بيان لأهمية المتقدم ، وعند تحديد الجواب ينبغى أن يفهم ويحدد من خلال السياق ، والدلالة لكل من الشرط والقسم ٠

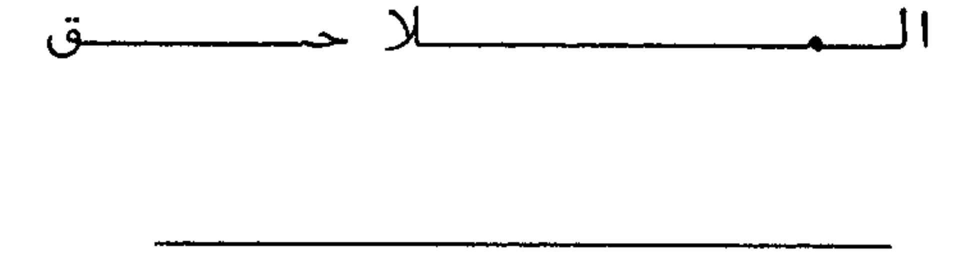
٢٠ من خلال استقراء الآيات التى ورد فيها القسم يمكن ملاحظه أن كلمة ( الحلف) وردت على لسان المنافقين أو الكفار ، وذلك فى نحو قوله تعالى ﴿ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ ( النساء ٤/ ٦٢ ) وقوله تعالى ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ،وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الكُفْرِ ﴾ ( التوبة ٩/ ٧٤ ) ٠ كما يلاحظ أن هذه الكلمة وردت بكثرة على ألسنة الشعراء وبخاصة شعراء الغزل ، وغالبا ما تأتى هذه الكلمة فى مجال الحنث والكذب والخداع فى حين ورد لفظ ( أقسم ) على لسان الناس بعامة ٠

٢١ ما ورد من ألفاظ القسم فى القرآن الكريم له نظير فى كلام العرب قديما ،وليس كل ما فى قول العرب له نظير فى القرآن الكريم ، ذلك لأن بعض ألفاظ القسم التى استخدمها العرب قديما تتنافى مع وحدانية الله ومبادئ الدين الحنيف ٠

وبعد فانني لا أدعي أنني جئت بالكمال ، فالكمال لله وحده ، ولا أبرئ نفسي من أية أخطاء أو هفوات جاءت دون قصد ، وحسبي أنني بذلت من الجهد ما استطعت.

والحمد لله من قبل ومن بعد ...

# الملاحق



# ملحق رقم ( ١ )

هذا ملحق يضم مئات الشواهد الشعرية التي دخلت فيها (إذا) الشرطية على الجملة الاسمية ، خلافا لما قال به علماء النحو البصريين ، من أن أدوات الشرط لا يليها إلا فعل ، وإذا وليها اسم فيجب تقدير فعل يكون الاسم فاعلا لذلك الفعل المقدر ، في حين قال نحاة الكوفة إنه يجوز أن يكون هذا الاسم فاعلا تقدم على فعله ، أو يكون مبتدأ وخبره الجملة الفعلية بعده .

والحقيقة أنني أرى مايراه الكوفيون . فلا حاجة بنا إلى تقدير فعل يسبق الاسم الذي يلي أداة الشرط لأن فيه تعسف ، ومن التيسير في النحو أن نقول بجواز أن يلي أداة الشرط اسم يعرب مبتدأ أو فاعلا متقدما على فعله ، وبخاصة أنه ورد ما يدل على ذلك في القرآن الكريم ، أثبتناه في مكانه من الرسالة[1] ، ولمزيد من التأكد من صحة ما أثبتناه من جواز أن يلي الاسم أداة الشرط ، قمت بالتجول بين دواوين شعر لشعراء لا يقدح في لغتهم العربية الأصيلة ، وهم ممن يُحتَجّ بشعرهم ، فجمعت ما يزيد على مائة وثمانين بيتا من الشعر العربي كلها جاء الاسم فيها بعد أداة الشرط ( إذا ) ، فإنْ دلَّ هذا على شئ فإنما يدل على تعسف بعض النحاة القدامى ، وتقييدهم للقاعدة النحوية المختصة بإذا الشرطية ، فإذا كان الفعل ، قد ولي (إذا) الشرطية في مواضع كثيرة ، فقد ولي أيضا الاسم ( إذا ) الشرطية في مواضع ليست بالقليلة في القرآن الكريم أو في الشعر العربي ، فقد ورد في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعا ، بينما جاء فيما قرأت من الشعر في أكثر من مائة وثمانين موضعا . ومن يتتبع دواوين الشعر ويبحث فيها سيجد أكثر من ذلك .

وما دام الأمر كذلك فمن الأفضل إطلاق القاعدة النحوية دون تعسف أو تعقيد .

وها هي الأبيات التي جاء الاسم فيها بعد (إذا) الشرطية : -

---

(١) انظر البحث ص ١٢٣ .

١ — قال : بشر بن عمرو : (١)

وإنّا (هُم) لَعِبُوا على أحْيَانِهِم ∴ لَمْ أنْصَرِفْ لِأَبِيتَ حَتَّى أَلْعَبَا

٢ — قال ربيعة بن مقروم الضبى : (٢)

وَفِتْيانِ صِدْقٍ قد صبحتُ سُلَافَةً ∴ إذَا (الدِّيكُ) فِى جَوْشَن مِنَ اللَّيْلِ طرَّبَا

٣ — وقال عروة بن الورد : (٣)

يُدْنِى الفَتَى لِلْغِنَى فِى الرَّاغِبِينَ إذا ∴ (ليلُ) التَّمامِ أَهَمَّ المُقْتِرَ العَزِبَا

٤ — وقال سهم بن حنظلة الغنوى : (٤)

إذا (قُتَيْبَةُ) مَدَّتْنِى حَوالِبُهَا ∴ بالدُّهْمِ تسمعُ فِى حَافَاتِهَا لَجَبَا

٥ — وقال معاوية بن مالك : (٥)

وكنتُ إذا (العَظِيمَةُ) أَفْزَعَتْهُم ∴ نَهَضْتُ وَلَا أَدَبُّ لَهَا دِبَابَا

٦ — وقال ربيعة بن مقروم : (٦)

وَزَعْتُ بِمِثْلِ السَّيِّدِ نَهْدٍ مُقَلِّصٍ ∴ جَهِيزٍ إِذَا (عِطْفَاهُ) مَاءً تَحَلَّبَا

٧ — وقال الأخطل : (٧)

إذا (التَّبَّانُ) قَلَّص عَنْ مُشِيحٍ ∴ صَدَقْنَ وَلَمْ يُرِدْنَ لَهُ عِتَابَا

٨ — وقال معاوية بن مالك : (٨)

أُعَوِّدُ مِثْلَها الحكماءَ بَعْدِى ∴ إِذَا مَا (الحَقُّ) فِى الأَشْيَاعِ نَابَا

٩ — وقال الأخطل : (٩)

شَتِيتاً يَرْتَوِى الظَّمْآنُ مِنْهُ ∴ إذا (الجَوْزَاءُ) أَجْحَرَتِ الضِّبَابَا

١٠ — وقال أيضا : (١٠)

وَمِنَّا قَدْ نَمَتْكَ عُرُوقُ صِدْقٍ ∴ إِذَا (الجُحُرَاتُ) أَعْوَيْنَ الكِلَابَا

---

(١) المفضليات ٢٧٦
(٢) المفضليات ٣٧٦
(٣) المفضليات ٤٥
(٤) المفضليات ٥٦
(٥) المفضليات ٢١٢
(٦) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٣٦
(٧) ديوانه ٣٢٧
(٨) الاصمعيات ٢١٤
(٩) ديوانه ٣٣٥
(١٠) ديوانه ٣٣٥

١١- وقال جرير : (١)

سَأُثْنِي عَلَى تَيْمٍ بِمَا لا يَسُرُّهَا ∴ إذا (أَرْكُبٌ) وَافُوا بِنُعْمَانَ أَرْكُبَا

١٢- وقال أيضا : (٢)

إذا (حَرْبٌ) تَلَقَّحُ عَنْ حِيَالِ ∴ ودرتْ بَعْدَ مَرْيتها اعْتِصَابَا

١٣- وقال ربيعة بن مقروم : (٣)

وَكُنْتُ إِذَا (قَرِيني) جَاذَبَتْهُ ∴ حِبَالِي مَاتَ أَوْ تَبِعَ الجِذَابَا

١٤- وقال بشر بن خازم : (٤)

دَعُوا مَنْبِتَ السَّيْفَيْنِ إِنَّهُمَا لَنَا ∴ إذا (مُضَرُ) الحَمْرَاءُ شُبَّتْ حُرُوبُهَا

١٥- وقال كعب بن سعد الغنوى : (٥)

حليمٌ إذا ما (سَوْرَةُ) الجَهْلِ أُطْلِقَتْ ∴ حُبى الشيب للنفس اللجوج غلوبُ

١٦- وقال صريع الغواني: (٦)

وإذا (الزَّمَانُ) عَدا عَلَيكَ كَفَاكَهُ ∴ مِنْ آلِ سَعْدان أَغَرُّ نَجِيبُ

١٧- وقال ذو الرمة : (٧)

إذا ما (الماءُ) السدمُ أَضْتَ كَأَنَّهَا ∴ من الإجن جناء معًا وصبيبُ

١٨- وقال بعض بني أسعد : (٨)

فهلّا أعدُّوني لمثلي تفاقدوا ∴ إذا (الخَصْمُ) أبزى مائلُ الرأسِ أنكبُ

١٩- وقال قراد بن عباد : (٩)

إذا (المرءُ) لَمْ تغضب له حين يغضب ∴ فوارس إنْ قيلَ أركَبُوا الموتَ يَرْكَبُوا

---

(١) ديوانه ١٤
(٢) ديوانه ٦٧
(٣) ديوان الحماسة للتبريزى ١١٨/٢
(٤) المفضليات ٣٢٣/١
(٥) الأصمعيات ٩٥
(٦) ديوانه ١١٥
(٧) ديوانه ٧٤٢
(٨) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢١٣/١
(٩) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢١٢/٢

٢٠ـ وقال أبو النشناش النهشلي: (١)

إذا (المرءُ) لم يسرح سواما ولم يُرِحْ ∴ سَواماً ولم تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُـــهْ

٢١ـ وقال الأخطل : (٢)

تَجِيشُ بِأَوصالِ الجزورِ قُـــدُورُهُ ∴ إذا (المحلُ) لَمْ يَرْجِعْ بِعُودَيْنِ حَاطِبُـهْ

٢٢ـ وقال أيضا : (٣)

وإنَّا لَصُبرٌ في مَواطن قَوْمِنـــا ∴ إذا ما (القَنَا) الخطيّ عُلَّتْ مَخَاضِبُـهْ

٢٣ـ وقال الاعشى : (٤)

واذا (لمَّتي) كَجناح العــــذا ∴ فِ ترنو الكعـــابُ لإِعْجَابِهـــا

٢٤ـ وقال الفرزدق : (٥)

ومَنْ هَذَا يَقومُ لَكُم مَقَامِـــي ∴ إذا ما (الرِّيقُ) غَصَّ بذي الشَــرَابِ

٢٥ـ وقال صريع الغوانـي: (٦)

إذا (العدا) أَوْقَـدُوا نَاراً لِفِتْنَتِهِم ∴ أَطْفَأْتَهُا بِزُجَاجِ الحظِّ والقُضُـــبِ

٢٦ـ وقال الأخطل : (٧)

إذا ما (الدم) المهراق أضلع حملـــه ∴ وناب رهناها بأغلى النوائـــب

٢٧ـ وقال عمر بن أبي ربيعة : (٨)

إذا (نُعْمَ) نَأَتْ وتَعَـــدُو ∴ عوادٍ أَنْ تُزَارُ مَع الرقيــــبِ

٢٨ـ وقال الأخطل : (٩)

إذا (مُعْجَلٌ) غادَرْنَهُ عِنْدَ مَنْـزِلٍ ∴ أُتيحَ لِجَــوَّابِ الفَــلاةِ كَسُـــوبِ

٢٩ـ وقال شبيب بن البرصاء : (١٠)

إذا (المرضعُ) العوجاءُ بالليل عَزَّهَــا ∴ عَلَى ثَدْيِها ذو وَدْعَتَيْنِ لَهُـــوجُ

---

(١) الأصمعيات ١١٩ وديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/ ٣٠٢
(٢) ديوانه ٢٨٩
(٣) ديوانه ٢٨٦
(٤) ديوانه ١٨٠
(٥) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٨٦
(٦) ديوانه ٢١٠
(٧) ديوانه ٣٣٥
(٨) ديوانه ١/ ٢٥
(٩) ديوانه ٢٦٢
(١٠) المفضليات ١/ ١٧٢

٣٠- وقال الحارث بن حلزة اليشكري : (١)

وإذا (اللقاحُ) تروَّحَتْ بعشيَّـــةٍ ∴ رَتَكَ النَّعامِ إلى كَنيفِ العَرْفَـــجِ

٣١- وقال عمرو بن قميئة : (٢)

فإنْ تشْغَبِي فالشَّغْبُ مِنْكِ سَجِيَّـةٌ ∴ إذا (شِيمَتِي) لَمْ يُؤْتَ مِنْها سَجِيحُها

٣٢- وقال الأحوص: (٣)

إذا (أنتَ)لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ ماالهَوى ∴ فَكُنْ حَجَراً مِنْ يابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدا

٣٣- وقال محمد بن شحاذ : (٤)

إذا (أنتَ) أُعْطِيتَ الغِنَى ثُمَّ لَمْ تَجُدْ ∴ بِفَضْلِ الغِنَى أُلْفِيتَ مالكَ حامِـــدُ

٣٤- وقال أيضا : (٥)

إذا (العَزْمُ)لَم يَفْرُجْ لكَ الشكَّ لَمْ تَزَلْ ∴ جَنيبَـا كما اسْتَتْلَى الجَنِيبَةَ قائِـدُ

٣٥- وقال أيضا : (٦)

إذا (أنْتَ)لَم تَعْرِك بِجَنْبِكَ بَعْضَ مَـا ∴ يُرِيبُ مِنَ الأدْنَى رَمَاكَ الأباعِــــدُ

٣٦- وقال أيضا : (٧)

إذا (الحلمُ)لَمْ يَغْلِبْ لكَ الجَهْلَ لَمْ تَزَلْ ∴ عليكَ بُرُوقٌ جَمَّةٌ وَرَواعِـــــدُ

٣٧- وقال أيضا : (٨)

إذا ( أَنْتَ) لم تَتْرُكْ طَعَامًا يحبُّـهُ ∴ وَلا مَقْعَداً تُدْعَى إلَيـه الوَلائِــدُ

٣٨- وقال رجل من بني قريع : (٩)

إذا (المرءُ) أَعْيَتْهُ المروءةُ ناشِئـًـا ∴ فَمَطْلَبُها كَهْلاً عَلَيْـهِ شَدِيـــدُ

---

(١) المفضليات ٢٥٦/١
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢٩٢
(٣) ديوانه ٩٨
(٤) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٨٥/٣
(٥) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٨٥/٣
(٦) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٨٥/٣
(٧) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٨٥/٣
(٨) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٨٥/٣
(٩) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٤٩/٣

٣٩ـ وقال عدى بن زيد : (١)

إذا (أنتَ) فاكَهْتَ الرجَالَ فلا تُلَــعْ ∴ وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلا تَتَزَيَّـــــدُ

٤٠ـ وقال الأحوص : (٢)

إذا (قريشٌ) تَسَامَتْ كَانَ بَيْتُهُــــم ∴ مِنْهَا إليها بصير المجدِ والعــــــدد

٤١ـ وقال عبد الله بن غنمة الضبى: (٣)

إذا (الحارثُ) الحَرَّابُ عَادى قَبِيلَــةً ∴ نَكَاها وَلَمْ تَبْعُدْ عَلَيْــهِ بِلادُهَــــا

٤٢ـ وَقَال مالك بن الريب : (٤)

فماذا عَسى الحجَّاجَ يَبْلغُ جَهْــدُه ∴ إذا (نَحْنُ) جَاوَزْنا قَنَــاةَ زِيَـــــادِ

٤٣ـ وقال آخر : (٥)

وإذا (الرِّكَابُ) تَروَّحَتْ ثُم اغْتَــدَتْ ∴ حتَّى المقيــلِ فَلَمْ تَعُــجْ لِحيــَـــادِ

٤٤ـ وقال قبيصة بن النصرانى الجرمى : (٦)

إذا (حيادُ) الخَيْلِ جَاءَتْ تَــرْدِى ∴ مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَــبٍ وَحَـــــرْدِ

٤٥ـ وقال قيس بن الطوح : (٧)

وعن أُقحوانِ الرطل ما هو فاعــلٌ ∴ إذا (هو) أَسْرى ليلةً بِثَرى جَعْــــدِ

٤٦ـ وقال شبيب بن البرصاء المرى : (٨)

إذا (المرءُ) أعراهُ الصديقُ بَدَا لَــهُ ∴ بِأَرْضِ الأَعادِى بَعْضُ أَلْوانِها الرُّبْـــدِ

٤٧ـ وقال ذو الرمة : (٩)

وكنا إذا (القَيْسِىُّ) نبَّ عَتُــــودُه ∴ ضَرَبْنَاهُ فَوْقَ الأُنْثَيَيْنِ على الكَـــــرْدِ

---

(١) جمهورة أشعار العرب للقرشى ١٥٤
(٢) ديوانه ٩٦
(٣) المفضليات ٣٧٩/١
(٤) الشعر والشعراء ٢٧١ وفى ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢١٦/٢ :
∴ إذا نَحْنُ خَلَّفنا حَفير زيــــادِ
(٥) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ١٠٦/٣
(٦) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ١٨٠/٢
(٧) الشعر والشعراء ٤٧٣
(٨) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ١٤٤/٣
(٩) ديوانه ٩٧

٤٨- وقال صريع الغواني : (١)

إذا (هنّ) عاشتن الدّجى بغنيمة ⁂ قسمن السّرى في كلّ سهل وأجلد

٤٩- وقال عوف بن عطية : (٢)

وإذا (هوازن) جمّعوا فتناشدوا ⁂ جنباتهم ألفيتني لم أنشد

٥٠- وقال صريع الغواني: (٣)

وإذا (الدّجى) التبست فأول طالع ⁂ في وجهها من جيبها المتوقد

٥١- وقال دريد بن الصمة : (٤)

ولا برما إذا (الرياح) تناوحت ⁂ برطب العضاة والضريع المعضد

٥٢- وقال صريع الغواني : (٥)

إذا (الحركات) هجنها وقف الصّدى ⁂ على نبزات من أهازيج هدهد

٥٣- وقالت أم قيس الضبية : (٦)

إذا (قناة) امرىء أزرى بها خور ⁂ هزّ ابن سعد قناة صلبة العود

٥٤- وقال عنترة بن شداد : (٧)

وإذا (غبار) الخيل مدّ رواقه ⁂ سكري به لا ماضي العنقود

٥٥- وقال دوسر بن ذهيل : (٨)

إذا ما (امرؤ) ولّى عليّ بودّه ⁂ وأدبر لم يصدر بإدباره ودّي

٥٦- وقال الأحوص الانصاري : (٩)

إذا (أنا) لم أغفر لأيمن ذنبه ⁂ فمن ذا الذي يعفو ذنبه بعدي

٥٧- وقال صريع الغواني : (١٠)

مظفرون تصيب الحرب أنفسهم ⁂ إذا (الفرار) تحظّى بالمحابيد

---

(١) ديوانه ٧٨
(٢) الاصمعيات ١٧١
(٣) ديوانه ٢٣١
(٤) الاصمعيات ١٠٨
(٥) ديوانه ٧٥
(٦) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٨١/٣
(٧) ديوانه ٤٢
(٨) الاصمعيات ١٥١
(٩) ديوانه ١٠٨
(١٠) ديوانه ١٦٠

٥٨ ـ وقال سعد بن ناشب : (١)

فإنّا إذا ما (الحَرْبُ) ألقتْ قِناعَهــا ∴ بِها حِينَ يَجْفُوها بَنُوهَا الأبْـــرَارُ

٥٩ ـ وقال بشر بن أبى خازم : (٢)

وما يُدْرِيك مَا فَقْــرِى إِلَيْـــهِ ∴ إذا ما (القَوْمُ) وَلَّوا أوْ أغَـــارُوا

٦٠ ـ وقال عامر بن الطفيل : (٣)

ألمْ تعْلَمِى أنّى إذَا (الإِلْفُ) قادَنِــى ∴ إلى الجَوْرِ لَا أنْقَادُ والإِلْفُ جَائِـــرُ

٦١ ـ وقال النابغة : (٤)

إذا (الركابُ)وَنَتْ عَنْها رَكَائِبُهَــا ∴ تَشَذَّرَتْ نَبطِيٌّ الفتر خَطَّـــارُ

٦٢ ـ وقال الأخطل : (٥)

إذا ما (حيّةٌ) مِنْكم تـــوارَى ∴ تَنَمَّــرَ حَيَّــةٌ مِنْكُــم نَكِيـــرُ

٦٣ ـ وقال المرار بن منقذ : (٦)

وإذا (نَحْنُ) حَصَّنا بُدنَــــهُ ∴ وعَصَرْنَاهُ فَعَقْــبٌ وحُضْـــرُ

٦٤ ـ وقال عتيبة بن مرداس : (٧)

إذا (هى)هَمَّتْ بالخروجِ يَصُدُّهَــا ∴ عَنِ القَصْدِ مِصْراعا مُنيف مُجَيَّـــرُ

٦٥ ـ وقال أعشى باهلة : (٨)

تَعَيَّتَ مَنْ لاتَغْبُ الحىَّ جَفْنَتُــه ∴ إذا (الكَواكِبُ)أخْطَا نَوْءَهَا المَطَـــرُ

٦٦ ـ وقال الأخطل : (٩)

حتّى إذا (هُنَّ) وَرَكْنَ القصيمَ وقَـدْ ∴ أشْرَفْنَ أو قُلْنَ : هذا الخَنْدَقُ الحَفَـــرُ

---

(١) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢/٢١١
(٢) المفضليات ١/٣٤٥
(٣) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢/٢٣٧
(٤) ديوانه ٢٠٣
(٥) ديوانه ٢٧٤
(٦) المفضليات ١/٨٤
(٧) الشعر والشعراء ٢٨٧
(٨) الأصمعيات ٨٩
(٩) ديوانه ١٩٦

٦٧ — وقال حاتم : (١)

وَمَا يَشْتَكِي قِدْرِي إذا (النَّاسُ) أَمْحَلَتْ ∴ أُوَثِّقُها طَوْرًا وطَوْرًا أَمِيرُهَــا

٦٨ — وقال عوف بن الأحوص : (٢)

إذا (الشَّوْلُ) راحَتْ ثُمَّ لَمْ تَفْدِ لَحْمها ∴ بِأَلْبَانِها ذاقَ السِّنَــانَ عَقِيرُهَــا

٦٩ — وقال حاتم : (٣)

إذا (الرِيحُ) جَاءَتْ مِن أمامِ أَخَائِــف ∴ وَأَلْوَت بِأَنْيابِ البِيــوتِ صُدورُهــا

٧٠ — وقال جرير : (٤)

إذا (نَحْنُ) قُلْنا قَد تَبَايَنَتْ النَّــوَى ∴ تَرَقْــرَق سَلْمَى عبره أو تميرهــا

٧١ — وقال أوس بن حبناء : (٥)

إذا (المَرْءُ) أَوْلاكَ الهَوان فَأَوْلِــهِ ∴ هَوَانًا وَإِنْ كَانَــتْ قَرِيبًا أَوَاصِــرُه

٧٢ — وقال جرير : (٦)

وإذا (الدُّعَاءُ) عَلا بِقَيْــسٍ أُلْجِمُــوا ∴ شُعْثًا مَلامِعًا كالقَنَا وَذُكَــورَا

٧٣ — وقال المنخل اليشكري : (٧)

وَإذا ( الرِّيَاحُ ) تَنَاوَحَــتْ ∴ بِجَوَانِبِ البَيْــتِ الكَبِيــر

٧٤ — وقال تأبط شرا : (٨)

إذا (المَرْءُ) لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ ∴ أَضَاعَ وَقَاسَــى أَمْرَهُ وَهْــوَ مُدْبِــرُ

٧٥ — وقال ثعلبة بن صعير المازني : (٩)

وإذا (خليلُك) لَمْ يَدُم لك وَصْلُــهُ ∴ فاقْطَعْ لُبَانَتَهُ بِحَرْفٍ ضَامِــرِ

---

(١) ديوانه ٦٢
(٢) المفضليات ١/١٧٧
(٣) ديوانه ٦٢
(٤) ديوانه ٢٩٣
(٥) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢/٢٠١
(٦) ديوانه ٢٩١
(٧) ديوان الحماسة لأبي تمام ١٠٤ ويروى في (الأصمعيات ٥٦): وإذا الرياحُ تكمشت
(٨) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/٧٥
(٩) المفضليات ١/١٢٩

٧٦ — وقال عوف بن عطية بن الخرع :(١)

وَلَنِعْمَ فتْيَانُ الصَّبَاحِ لَقِيتُمُ ∴ وإذا (النِّسَاءُ) حَواسِرٌ كَالعُنْقُرِ

٧٧ — وقال حزاز بن عمرو :(٢)

أهلُ الحُلُومِ إذَا (الحُلُومُ) هَفَتْ ∴ والعُرْفِ فى الأَقْوامِ والنُكْرِ

٧٨ — وقال عروة بن الورد :(٣)

أحاديثَ تَبقَى والفَتَى غيرُ خَالِدٍ ∴ إذا (هو) أَمْسَى هامةً تَحْتَ صُيَّرِ

٧٩ — وقال أيضا :(٤)

قليلُ الْتِماسِ المالِ إلا لِنَفْسِهِ ∴ إذا (هُو) أَضْحَى كَالعَرِيشِ المُجْوِرِ

٨٠ — وقال مهلهل ربيعة :(٥)

أَلَيْلَتَنَا بِذِى حُسُمٍ أَنِيرِى ∴ إذا (أَنتِ) انْقَضَيْتِ فَلا تَحُورِى

٨١ — وقال حاتم :(٦)

فَلا تَسْأَلِينِى وَٱسْأَلِى أىَّ فَارِسٍ ∴ إذا (الخَيْلُ) جَالَتْ فِى قنا تُكْسَرا

٨٢ — وقال نابغة بنى جعدة :(٧)

إذا (هى) سِيقَتْ دَافَعت ثَفِنَاتِها ∴ إلى شَزَرٍ تَجْرِى مِرَارا مُقْتَرا

٨٣ — وقال ذو الرمة :(٨)

إذا (مرئيّةٌ) وَلدت غُلاما ∴ فالأمُّ مُرْضِعٌ نُشِغَ المَحَارا

٨٤ — وقال الأسعر الجعفى :(٩)

وإذا (هُو) استَدبَرْته فَتَسُوقُهُ ∴ رِجْلٌ قَمُوصُ الوَقْعِ عَارِيةُ النَسَا

---

(١) المفضليات ١/٣٢٧
(٢) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٣/٥١
(٣) الأصمعيات ٤٤
(٤) الأصمعيات ٤٥
(٥) الاصمعيات ١٥٤
(٦) الشعر والشعراء ١٦٩
(٧) جمرة أشعار العرب للقرشى ٢٧٩
(٨) ديوانه ٢٨٢
(٩) الأصمعيات ١٤١

٨٥ — وقال العباس بن مرداس : (١)

إذا (الخيلُ )جالَتْ عَن صريعٍ نكرُّها ∴ عَليهِم فما يَرجعْنَ إلا عَوابسَا

٨٦ — وقال أيضا : (٢)

وكُنّا إذا ما (الحَرْبُ) شَبَّتْ نَشُبُّها ∴ وَنَضْرِبُ فيها الأَبْلَخَ المُتَقاعِسَا

٨٧ — قال النابغة الجعدى : (٣)

إذا ما (الضجيعُ) ثَنى جِيدَها ∴ تَثَنَّتْ عَليْهِ فَكانَتْ لباسَا

٨٨ — وقال المرقش الأكبر : (٤)

إذا (عَلَمٌ )خَلَّفتهُ يُهْتَدى بِهِ ∴ بَدا عَلَمٌ فِي الآلِ أَغْبَرُ طامِسُ

٨٩ — قالت مية ابنة ضرار الضبية : (٥)

يَطْوِي إذا ما (الشُّحُّ) أَبْهَمَ قُفْلَهُ ∴ بَطْنًا من الزّادِ الخَبيثِ خَميصَا

٩٠ — وقال الأسعر الجعفى : (٦)

وإذا (هو)استَعرضتَهُ مُتمطِّرا ∴ فتقولُ هَذا مثلُ سِرْحانِ الغَضَا

٩١ — وقال الكحلبة العرنى : (٧)

إذا (المرءُ) لم يَغْشَ الكريهةَ أَوشَكَتْ ∴ حبالُ الهُوَيْنا بالفتى أنْ تَقطَّعَا

٩٢ — وقال مالك بن حريم الهمدانى : (٨)

فواحدةٌ أنّ لا أبيتَ بِغَرَّةٍ ∴ إذا ما (سوامُ) الحيِّ حَوْلى تَضَوَّعَا

٩٣ — وقال أيضا : (٩)

إذا ما (بعيرٌ)قامَ عُلِّقَ رَحْلُهُ ∴ وَإنْ هُو أَبْقَى أُلْحِموه مُقطَّعَا

---

(١) الأصمعيات ٢٠٦ وديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢/١٧
(٢) الأصمعيات
(٣) الشعر والشعراء ٢١٤
(٤) المفضليات ١/٢٢٦
(٥) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٣/٧٨
(٦) الأصمعيات ١٤٢
(٧) المفضليات ١/٣٢
(٨) الأصمعيات ٦٤
(٩) الأصمعيات ٦٤

٩٤ – وقال المتوكل الليثي : (١)

إني إذا ما (الخليلُ) أحْدَثَ لِـي ∴ صُرْماً وَمَلَّ الصَّفَاءَ أو قَطَعَا

٩٥ – وقال أبو ذؤيب الهذلي : (٢)

وإذا (المَنِيَّةُ) أنْشَبَتْ أظْفَارَهَا ∴ أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

٩٦ – وقالت سعدى بنت الشمردل : (٣)

يا مُطْعِمَ الرَّكْبِ الجياعِ إذا (هُمُ) ∴ حَثُّوا المطيَّ إلى العُلا وَتَسَرَّعُوا

٩٧ – وقالت أيضا : (٤)

سَمْحٌ إذا ما (الشَّوْلُ) حَارَدَ رِسْلُها ∴ واسْتَرْوَحَ المَرَقَ النِّساءُ الجُوَّعُ

٩٨ – وقال خفاف بن ندبة : (٥)

وأَبْغِضْ إليَّ بإتْيانِهَا ∴ إذا (أنا) لَمْ آتِها أُدْفَعُ

٩٩ – وقال حسان بن ثابت : (٦)

خرق مَعَازِيلٌ إذا جَدَّ الوَغَى ∴ بَطِنٌ إذاما (جارُهُم) لَمْ يَشْبَعُ

١٠٠ – وقال المسيب بن علس : (٧)

وإذا (الملوكُ) تَدافَعَتْ أرْكَانُهَا ∴ أفْضَلْتَ فَوقَ أكُفِّهِم بِذِرَاعِ

١٠١ – وقال الفرزدق : (٨)

إذا (هُنَّ) سَاقَطْنَ الحديثَ كأنَّهُ ∴ جَنَى النَّحْلِ أو أبْكَارُ كَرْمٍ تُقْطَفُ

١٠٢ – وقال مسكين الدارمي : (٩)

وإذا (الفَاحِشُ) لاقى فَاحِشاً ∴ فهناكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقْ

---

(١) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٣/١٧٦
(٢) المفضليات ١/٤٢٢
(٣) الأصمعيات ١٠٤
(٤) الأصمعيات ١٠٤
(٥) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢/١٨٢
(٦) ديوانه ٢٦٩
(٧) المفضليات ١/٦٢
(٨) النقائض ٢/٢٤٣
(٩) الشعر والشعراء ٣٥٥

١٠٣- وقال ابن حمام العبسي : (١)

إذا (المرءُ) لمْ يُحْبِبكَ إلا تَكَرُّهَـاً ∴ عِراضِ العلوقِ لَم يَكُنْ ذاكَ باقِيَـا

١٠٤- وقال ذو الخرق الطهوي : (٢)

إنَّا إذا (حطمةٌ) حتَّتْ لَنا وَرَقَـا ∴ نُمارسُ العودَ حتَّى يَنْبُتَ الـوَرَقُ

١٠٥- وقال صريع الغواني : (٣)

إذا (المرءُ) لم يَبْذُل مِنَ الوُدِّ مِثْلمـا ∴ بذلتُ لَه فاعْلَمْ بِأَنِّي مُفَارِقُـه

١٠٦- وقال سالم بن وابصة : (٤)

فما زُلِقْتُ وَلا أَبْدَيتَ فَاحِشَـةً ∴ إذا (الرِّجَـالُ) عَلى أَمثالِها زُلِقُـوا

١٠٧- وقال تأبط شرا : (٥)

إني إذا (خُلَّةٌ) ضَنَّتْ بِنَائِلِهـا ∴ وَأَمْسَكَتْ بِضَعِيفِ الوَصْلِ أَحْـذَاقِ

١٠٨- وقال أيضا : (٦)

وَلا أقولُ إذا ما (خُلَّةٌ) صَرَمَـتْ ∴ يَاوَيْحَ نَفْسِي مِنْ شَوْقٍ وَإِشْفَـاقِ

١٠٩- وقال سلامة بن جندل : (٧)

إذا (الهندوانياتُ) كُنَّ عُصِيَّنَـا ∴ بِها نَتَأيَا كُلَّ ساقٍ وَمَفْـرِقِ

١١٠- وقال عمر بن أبي ربيعة : (٨)

إذا (أنْتِ) رؤودٌ فِي الشَّبَابِ غَرِيـرةٌ ∴ غرَّاءُ خُودٌ كَالغَزالِ الأَخْـرَقِ

١١١- وقال حسان بن ثابت : (٩)

نُطِيعُ فِعَالَ الشَّيْخِ إذا سَمَـا ∴ لِأمْرٍ ، وَلا نَعْيَا إذا (الأَمْرُ) أَعْضَـلَا

---

(١) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/ ٣٩١
(٢) الأصمعيات ١٢٤
(٣) ديوانه ٣٣
(٤) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢/ ٢٣٦
(٥) المفضليات ١/ ٢٨
(٦) المفضليات ١/ ٢٨
(٧) الأصمعيات ١٣٦
(٨) ديوانه ٢/ ٢٣١
(٩) ديوانه ٢٠٩

١١٢ـ وقال الأخطل :(١)

صَخْمٌ تُعَلَّقُ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ بِـهِ ∴ إذا (المِئُون) أُمِرَّتْ فَوْقَـهُ حَمَـلا

١١٣ـ وقال بشامة بن الغدير:(٢)

مصاليبُ ضَرّابُون فِي حَوْمَةِ الوَغَـى ∴ إذا (الصَّارِخُ) المَكْرُوبُ عَمَّ وخَلَّـلَا

١١٤ـ وقال ضابئ بين الحارث :(٣)

تقطع جونيَّ القطا دونَ مائهـا ∴ إذا (الآلُ) بالبِيدِ البَسَابِسِ هَـرْوَلا

١١٥ـ وقال أيضا :(٤)

قطعت إلى مَعْرُوفِها منكراتِهـا ∴ إذا (البيدُ) هَمَّتْ بالضُّحَى أَنْ تَغَـوَّلَا

١١٦ـ وقال أيضا :(٥)

تَدَافَعَ غسَّانية وَسْطَ لُجَّـةٍ ∴ إذا (هي) هَمَّتْ يَوَم ريحٍ لِتُرْسِـلا

١١٧ـ وقال أيضا :(٦)

كأنَّ بِها شَيْطَانَةٌ مِن بَخَائِهـا ∴ إذا (وَاكِفُ) الذِّفْرَى على اللِيْثِ شَلْشَلا

١١٨ـ وقال الأخطل :(٧)

وَقَدْ تَنَقَّذْتَهُمْ مِن قَعْرِ مُظْلِمَـةٍ ∴ إذا (الجبانُ) رَأى أمْثَالَهـا زَحَـلا

١١٩ـ وقال حسان بن ثابت:(٨)

وإني إذا ما (الهمُّ)ضافَ قَرِيْتَـهُ ∴ زِمَاعاً ومَرٌّ قَالَ العَشِّيَاتِ عَنْهَـلا

١٢٠ـ وقال عمر بن أبي ربيعة :(٩)

مُجَاجَةُ المِسْكِ لا تُقْلَى شَمَائِلُهَـا ∴ تَزْدَادُ عِنْدِي إذا مَا (مَاحِلٌ) مَحَـلا

---

(١) ديوانه ١٥٨
(٢) المفضليات ١/٤٠٦
(٣) الأصمعيات ١٨١
(٤) الأصمعيات ١٨١
(٥) الأصمعيات ١٨١
(٦) الأصمعيات ١٨١
(٧) ديوانه ١٥٩
(٨) ديوانه ٢٠٧
(٩) ديوانه ٢/٣٦٤

١٢١- وقال الأخطل :(١)

ولقد علمت إذا (العشار) تروحت ∴ هزج الرئال تكبهن شمالا

١٢٢- وقال صريع الغواني :(٢)

وإذا (سماء) ذوى السماحة لم تجد ∴ جادت سماؤك مسبلا هطالا

١٢٣- وقال جرير بن بلال :(٣)

وإذا (النهار) تقاصرت أظلاله ∴ وونى المطى سآمة وكلالا

١٢٤- وقال ذو الرمة :(٤)

مذبية أضر بها بكوري ∴ وتهجيري إذا (اليعفور) قالا

١٢٥- وقال جابر بن الثعلب الطائي:(٥)

إذا (جانب) أعياك فاعمد لجانب ∴ فإنك لاق في بلاد معولا

١٢٦- وقال لبيد بن ربيعة :(٦)

إذا (المرء) أسرى ليلة ظن أنه ∴ قضى عملا والمرء ما عاش آمل

١٢٧- وقال معن بن أوس :(٧)

وكنت إذا ما (صاحب) رام ظنتي ∴ وبدل سوءا بالذى كنت أفعل

١٢٨- وقال أيضا :(٨)

إذا (أنت) لم تنصف أخاك وجدته ∴ على طرف الهجران إن كان يعقل

١٢٩- وقال أمية بن أبى الصلت :(٩)

إذا (ليلة) نابتك بالشكو لم أبت ∴ لشكواك إلا ساهرا أتململ

---

(١) ديوانه ١٠٧
(٢) ديوانه ٢٠١
(٣) جمهرة أشعار العرب للقرشي ٣٢٣
(٤) ديوانه ٥٣٤
(٥) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ١/٢٩٣
(٦) الشعر والشعراء ١٩٩
(٧) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٣/١٣٦
(٨) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٣/١٣٥
(٩) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢/٢٦١

١٣٠— وقال صريع الغواني : (١)

مَتى شِئْتَ رفعت الرواقَ عَلى الغَنى ∴ إذا (أنْتَ) زُرْتَ الفَضْلَ أو أذنَ الفَضْـلُ

١٣١— وقال المزرد : (٢)

إذا (الخَيْلُ) مِن غبِّ الوَجيفِ رأيْتها ∴ وأعْيُنُها مِثْلُ القِلاتِ حَواجِـــلُ

١٣٢— وقال عبد الله بن عنمة : (٣)

بمطعام إذا (الاشْوالُ) راحَـــتْ ∴ إلى الحُجُرَاتِ لَيْسَ فيها فَصِيــلُ

١٣٣— وقال أيضا : (٤)

ومقدامٌ إذا (الأبْطَالُ) خامَـــتْ ‥ وتجرّد عَنْ حَليلتِـهِ الحَليـــلُ

١٣٤— وقال السموأل بن عادياء : (٥)

إذا (المرءُ) لَمْ يَدْنَس مِن اللؤمِ عِرْضُهُ ∴ فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَديــهِ جَميــلُ

١٣٥— وقال أيضا : (٦)

إذا (سَيِّدٌ) مِنّا خَلا قامَ سَيِّــدٌ ∴ قَؤُولٌ لِما قَالَ الكِــرامُ فَعُــولُ

١٣٦— وقالت زينب بنت الطثرية : (٧)

إذا (القومُ) أمُّوا بَيْتَه فَهُو عَامِــدٌ ∴ لأحْسَن مَا ظَنُّوا بهِ فَهُــو فَاعِلُــه

١٣٧— وقال ذو الرمة : (٨)

غدا وهو لا يعتاد عينيه كـــره ‥ اذا (ظلمه) الليل استقلت فضولهـا

١٣٨— وقال علباء بن أرقم : (٩)

يوما اذا ما (النائبات) طرقننـــا ‥ أكفى بمعضلة وان هى جلـــت

---

(١) ديوانه ٢٦٧
(٢) المفضليات ١/ ٩٦
(٣) الأصمعيات ٣٨
(٤) الأصمعيات ٣٨
(٥) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ١/ ١٠٩
(٦) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ١/ ١١٦
(٧) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٣/ ٧٤
(٨) ديوانه ٦٣٨
(٩) الأصمعيات ١٦٢

١٣٩- وقال أيضا : (١)

وإذا (العذارى) بالدخان تقنعت ∴ واستعجلت نصب القدور فملت

١٤٠- وقال الشنفرى الأزدى : (٢)

إذا (هو) أمسى آب قرة عينه ∴ مآب العبد لم يسل أين ظلت

١٤١- وقال عمرو بن معد يكرب : (٣)

علام تقول الرمح يثقل عاتقي ∴ إذا أنا لم أطعن إذا (الخيل) ولت

١٤٢- وقال عبد قيس بن خفاف : (٤)

فأعنهم وأيسر بما يسروا به ∴ وإذا (هم) نزلوا بضنك فانزل

١٤٣- وقالت الخنساء : (٥)

لتبك عليك عيال الشتاء ∴ إذا (الشول) لاذت من الشمال

١٤٤- وقال الأخطل : (٦)

وإذا (المئون) تؤوكلت أعناقها ∴ فاحمل هناك على فتى حمال

١٤٥- وقال جرير : (٧)

إذا (رجالهم) عروا نساءهم ∴ أبدت محاجن أو أذناب أورال

١٤٦- وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي: (٨)

إذا (المهرة) الشقراء أدرك ظهرها ∴ فشب الإله الحرب بين القبائل

١٤٧- وقال أبو كبير الهذلي : (٩)

يحمي الصحاب إذا تكون عظيمة ∴ وإذا (هم) نزلوا فمأوى العيل

---

(١) الأصمعيات ٦٢ وديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢/١٢٣
(٢) المفضليات ١/١٠٩
(٣) الأصمعيات ١٢٢
(٤) المفضليات ١/٨٥ والاصمعيات ٢٣٠
(٥) ديوانها ١٢٣
(٦) ديوانه ١٤٣
(٧) ديوانه ٤٢٥
(٨) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢/١٣٢
(٩) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/٨٩

١٤٨- وقال جريبة بن الأشيم الفقعسي :(١)

إذا (الدهرُ) عَضَّتك أنيابُـــــه ∴ لدى الشَـــرِّ فَازِمْ بهِ مَـــا أَزَمْ

١٤٩- وقال بعض الشعراء :(٢)

إذا ما (امروءٌ) أَثنَى بآلاء مَيِّـتٍ ∴ فَلا يبْعد اللّهُ الوليدَ بنَ أدهمـــا

١٥٠- وقال صريع الغواني :(٣)

إذا (الخِلافةُ) عدَّتْ كُنْتَ أنتَ لهَـــا ∴ عِزًّا وَكَانَ بَنو العبَّاسِ حُكّامَـــا

١٥١- وقال السفاح بن بكير اليربوعي:(٤)

يقومُ فلا يَعْيَا الكلامُ خَطِيبُنـــا ∴ إذا (الكَرْبُ) أنْسَى الجِبْسَ أنْ يَتكلَّمَا

١٥٢- وقال المتلمس :(٥)

وكنَّا إذا (الجَبَّارُ)صَعَّرَ خَـــدَّهُ ∴ أقمْنا لَهُ مِنْ مَيلِــهِ فتَقَوَّمَـــا

١٥٣- وقال أيضا :(٦)

إذا ما (أديمُ) القَومِ أَنهَجَهُ البِلَى ∴ تَفَرَّى وَلَوْ كَتَّبْتَه وَتَخرَّمَـــا

١٥٤- وقال النابغة الذبياني:(٧)

هلَّا سَألتِ بَنى ذبيانَ مَا حَسَبِـي ∴ إذا (الدُّخَانُ) تَغَشَّى الأَشْمَطَ البرمـا

١٥٥- وقال حاتم الطائي :(٨)

وَلَيْلٍ بَهيمٍ قَد تَسَرْبَلتُ هَولَـــهُ ∴ إذا (اللَّيلُ) بالنِّكْسِ الضَّعيفِ تَجَهَّمَا

١٥٦- وقال حسان بن ثابت:(٩)

وإذا (هِى) حَوْراءُ المدامعِ تَرْتَعِـي ∴ بِمُنْدَفعِ الوَادى أرَاكًا مُنظَّمَـــا

---

(١) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢/٢٧٤
(٢) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢/٣٧٨
(٣) ديوانه ٦٧
(٤) المفضليات ٣٢١/١
(٥) الأصمعيات ٢٤٥
(٦) الأصمعيات ٢٤٦
(٧) الشعر والشعراء ١٦٨
(٨) ديوانه ٨٢
(٩) ديوانه ٣٩٣

١٥٧_ وقال ذو الرمة : (١)

إذا (القومُ) قالُوا لا عرامَةَ عِنْدَهَا ∴ فَساروا لَقُوا منْها أَساهِيّ عُرّمَا

١٥٨_ وقال ربيعة بن مقروم : (٢)

يُهينونَ فِي الحَقِّ أَمْوالَهم ∴ إذا (اللَّزَبَاتُ) الْتَحَيْنَ المُسِيمَا

١٥٩_ وقال زياد بن حمل بن سعد بن عمرة: (٣)

وهُمْ إذا (الخَيْلُ) جَالُوا فِي كَوَاثِبِها ∴ فوارسُ الخَيْلِ لا مِيلٌ ولا قَزَمُ

١٦٠_ وقال ذو الرمة : (٤)

ونَقْضِي كريم النَّجْرِ ناجٍ زَجَرْتَه ∴ إذا (العَيْنُ) كادَتْ مِنْ سُرَى اللَّيْلِ تَغْسمُ

١٦١_ وقال صريع الغواني : (٥)

إذا (القومُ) زَيْدٌ لَم يَقِفْكَ على النَّدَى ∴ فَمَنْ فَالنَّدَى مِنْ غَيْرِ زَيْدٍ مُحَرَّمُ

١٦٢_ وقال جرير : (٦)

إذا ما (القَسُّ) نَادَمَهُنَّ يَوْماً ∴ على الخنْزِيرِ وانْكَشَفَ الفِدامُ

١٦٣_ وقال الأخطل : (٧)

فأنتَ الذى تَرجو الصَّعَالِيكُ سَيْبَهُ ∴ إذا (السَّنَةُ) الشَّهْباءُ خَوَتْ نُجُومُهَا

١٦٤_ وقال جحدر بن ضبيعة بن قيس: (٨)

إذا (الكُماةُ) بالكُماةِ الْتَقَتْ ∴ أمخدجٌ فِي الحَرْبِ أَمْ أُتِمَّتِ

١٦٥_ وقال حسان بن ثابت : (٩)

وإذا (نَحْنُ) جيران كثيرٌ بِغبطةٍ ∴ وإذا مَا مَضَى مِن عَيْشِنَا لَم تصرَّمِ

---

(١) ديوانه ١٤٥
(٢) المفضليات ١ / ١٨٣
(٣) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٣ / ٣٢٦
(٤) ديوانه ٦٤٧
(٥) ديوانه ١٨٢
(٦) ديوانه ٥١٥
(٧) ديوانه ٣١٧
(٨) ديوان الحماسة بشرح التبريزى ٢ / ٨٢
(٩) ديوانه ٣٩٣

١٦٦- وقال ذو الرمة : (١)

زهاليلُ أشباهٌ كأنّ هويّهــا ∴ إذا (نحنُ) أدلجنا هوىً جهــامِ

١٦٧- وقال أيضا : (٢)

وكنّا إذا ما (الخيلُ) ضرّجها القنا ∴ وأقعت على الأذنابِ قلنا لها أقدمي

١٦٨- وقالت الخنساء : (٣)

إذا (البازلُ) الكوماءُ لاقت برقلها ∴ ولاذت لواذاً بالمذرين بالسّلــمِ

١٦٩- وقال الأخطل : (٤)

والمطعمونَ إذا ما (أزمةٌ) أزمــتْ ∴ والمقدمون على الغاراتِ بالجــذمِ

١٧٠- وقال ايضا : (٥)

وإذا (الذنوبُ)أحيلَ في متثلــمِ ∴ شربت عوائلُ ماءهُ وهــزومِ

١٧١- وقال الأحوص : (٦)

وإذا (الحسنُ) زانَ حسنَ وجوه ∴ كان للدرِ حسنُ وجهكَ زينــا

١٧٢- وقال خال الفرزدق : (٧)

إذا ما (الدهرُ) جرَّ على أناسٍ ∴ حوادثهُ أناخَ بآخرينــا

١٧٣- وقال بعض بني قيس بن ثعلبة : (٨)

إذا (الكماةُ) تنحّوا أنّ يصيبهــم ∴ حدَّ الظباةِ وصلناها بأيدينــا

١٧٤- وقال قريط بن أنيف : (٩)

قومٌ إذا (الشرُّ) أبدى ناجذيهِ لهم ∴ طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانــا

---

(١) ديوانه ٦٨٩
(٢) ديوانه ٥١٨
(٣) ديوانها ١٣٤
(٤) ديوانه ٢٢٥
(٥) ديوانه ٣٩٠
(٦) ديوانه ٢٢٥
(٧) الشعر والشعراء ٣٨٨
(٨) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١/ ١٠٦
(٩) ديوان الحماسة لشرح التبريزي ١/ ١٥

١٧٥— وقال الأعشى : (١)

واذا (المُسمعُ) أفْنَى صَوْتَــــه ∴ عزفَ الصُبْحُ فنَادى صَــوتَ ونَّ

١٧٦— وقال سوار بن المضرب : (٢)

إذا ما (المُسنفاتُ) عَلَوْنَ مِنْهـا .. رِقاقاً أو سَماوةَ صَحْصَحَــانُ

١٧٧— وقال صريع الغواني : (٣)

وإذا (الملوكُ) رَأوْكَ يَوْماً بَــارِزاً ∴ جَعَلُوا النُّحُورَ مَواقعَ الأذْقَــانِ

١٧٨— وقال الصلتان العبدي : (٤)

إذا (لَيْلَةٌ) هرَّمَتْ يومَهَــا ∴ أتَى بَعْدَ ذلكَ يومٌ فتَــى

١٧٩— وقال بعض بني أسد : (٥)

وأقْضِي على نَفْسِي إذا (الأمرُ)نَابَنِي ∴ وفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ ولايَقْضِي

١٨٠— وقال الأحوص : (٦)

ما أبالي إذا (يزيدُ) بَقِي لِــي ∴ مَنْ تَوَلَّتْ بهِ صرُوفُ اللّيالِــي

١٨١— وقال ابن أحمر الباهلي: (٧)

شرِبْنَا أوْ داوينا وَمَا كَانَ ضَرَّنَــا ∴ إذا (اللّهُ) حَمَّ القَدرَ ألّا تُداوِيــا

١٨٢— وقال صريم بن معشر المعروف (بأفنون) : (٨)

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي امرؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي ∴ إذا (هُو) لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللّهَ وَاقِيَـا

١٨٣— وقال ابن حمام العبسي : (٩)

إذا (المرءُ) لَمْ يُحْبِبْكَ إلا تَكَرُّهَا .. عِرَاضِ العُلُوق لَمْ يَكُن ذاك باقِيَــا

---

(١) ديوانه ٢١٥
(٢) الأصمعيات ٢٤٢
(٣) ديوانه ٢٦٨
(٤) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٩١/٣
(٥) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٦١/٣
(٦) ديوانه ١٨٤
(٧) الشعر والشعراء ٢٧٤
(٨) الشعر والشعراء ٣٣٢
(٩) ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٣٩١/١

## ملحق رقـم (٢)

هذا ملحق يتضمن مجموعة من الجداول الإحصائية لأساليب الشرط والقسم كمـــا وردت في القرآن الكريم وفي الشعر من خلال كتاب ( **الأصمعيات** ) .

ففي هذه الجداول قمت بعمـل إحصائي لعدد مرات ورود أدوات الشرط وفعـــــــل الشرط وجوابـــه .

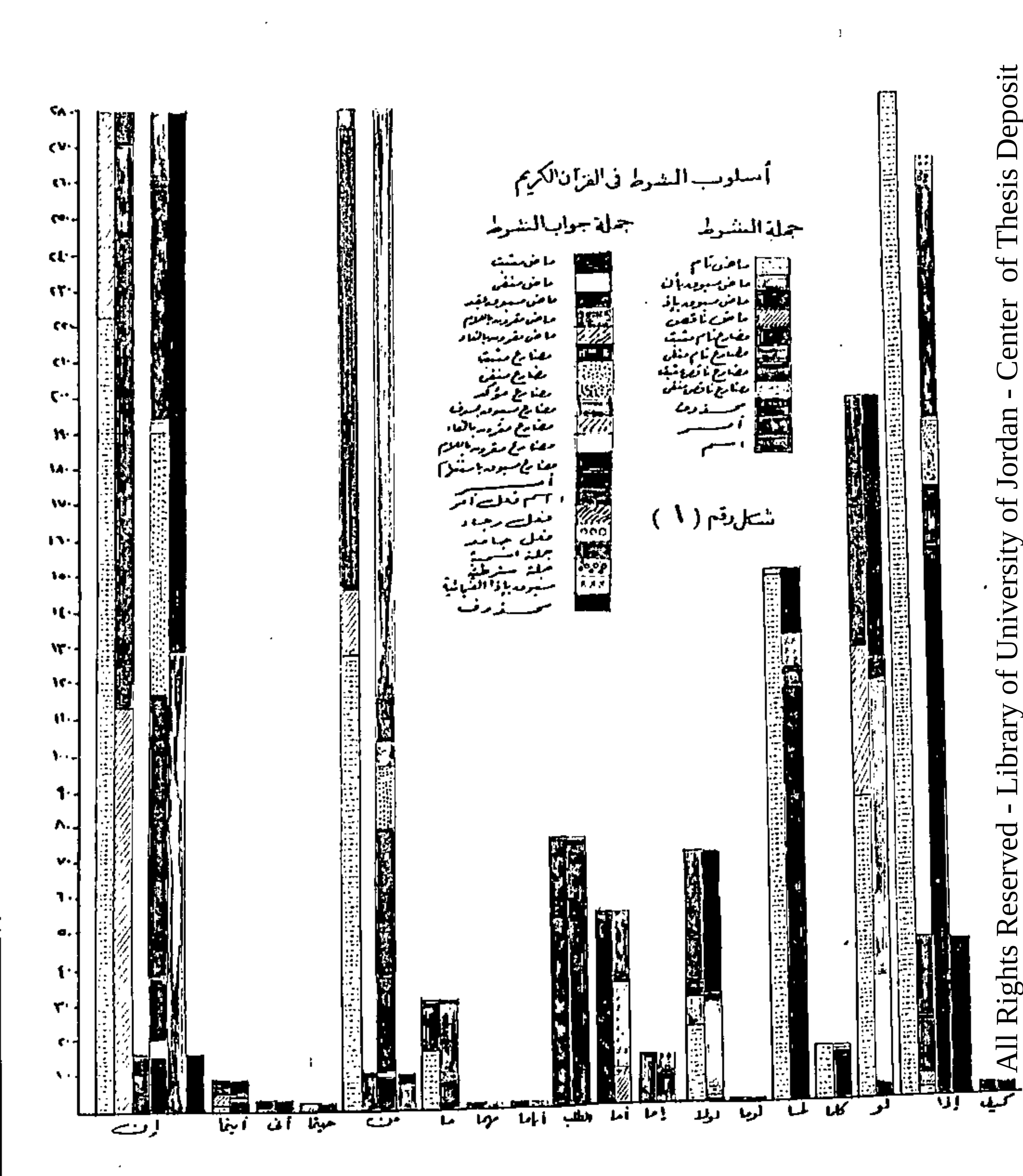
أما في القسم فقمت بعمل إحصاء لعدد مرات ورود أدوات القسم والمقسم به وفعـــــل القســم وما يجري مجراه ونوع جملة جواب القسم والقسم المضمـر .

ويلي كل جدول من هذه الجداول شكل بياني يوضـــح العلاقة بين كل أداة وفعلهـــا وجوابها في الشرط ، والقسم وأدواته وفعله وجوابـــه .

أسلوب الشرط في القرآن الكريم

| الأداة | جملة فعل الشرط | | | | | | | | | | | جملة جواب الشرط | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ماضي | | | | مضارع | | | | محذوف | أمر | اسم | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| | التام المثبت | المنفي بلا | المنفي بما | الناقص | التام المثبت | التام المنفي | الناقص المثبت | الناقص المنفي | | | | ماضي | ماضي منفي | ماضي مسبوق بقد | ماضي مقترن باللام | ماضي مقترن بالفاء | مضارع | مضارع منفي | مضارع مؤكد | مضارع مسبوق بحرف | مضارع مقترن باللام | مضارع مقترن بالفاء | مضارع مسبوق بـ | أمر | اسم فعل أمر | رجاء | جار ومجرور | جملة اسمية | جملة شرطية | مسبوقة بإذا الفجائية | محذوف |
| إنْ | ٢٢٢ | - | - | ١٧١ | ١٣٢ | ٢٦ | ١٤ | ٦ | - | - | ٥ | ١٥ | ٥ | ١٧ | ١ | - | ٧٩ | ٢٥ | ٢٨ | ٣ | - | ١ | - | ٦٥ | ١ | ١ | ١ | ١٤٧ | - | - | ١٦٧ |
| متى | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أينما | ٢ | - | - | ٣ | ٢ | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | ١ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - | - | ٤ |
| أنّى | ١ | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ |
| حيثما | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - |
| مَنْ | ١٢٩ | - | - | ١٨ | ١٢٩ | ١٥ | ١ | - | - | - | - | ٩ | ٣ | ٢٦ | - | - | ٥٠ | ١٣ | ٢ | ٦ | - | - | - | ١١ | - | ١ | - | ١٦٢ | - | - | [illegible] |
| ما | ١٦ | - | - | - | ١٣ | ١ | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | ٦ | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١٩ | - | - | ١ |
| مهما | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - |
| أيّاما | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - | ١ | - | - | - |
| الطلب | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | ٧٢ | - | - | - | - | - | - | ٧٣ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| إذما | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أيّان | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أمّا | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٥٥ | - | - | - | - | ٩ | - | ٢ | - | ٤ | ٢٠ | - | ١ | ١ | - | - | ١ | ١٧ | - | - | - |
| إمّا | - | - | - | - | ١٤ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | ٦ | - | - | - | ٤ | ٢ | - | - |
| لولا | ٢٢ | ٨ | ٥ | ٣ | ٩ | - | - | - | - | - | ٢٧ | ٣ | ٤ | ٣ | ٢٢ | - | - | - | - | - | ٤ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣٧ |
| لوما | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ |
| لمّا | ١٤٧ | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١١٦ | ٣ | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - | ٨ | ١٩ |
| كلّما | ١٥ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١٤ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - |
| لو | ٨٦ | - | - | ٤٢ | ٣٩ | - | - | - | - | - | ٣١ | ٢٠ | ٢٢ | - | ٨٣ | - | ٢٠ | - | - | - | ٣ | - | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | ٧٤ |
| إذا | ٢٨٣ | - | - | ٤ | ١٥ | ١ | - | - | - | - | ٢٢ | ١٣٩ | - | - | - | ٢٠ | ١٩ | ١٦ | - | - | ١٠ | - | - | ٤٦ | - | - | - | ٢٤ | - | ٥ | ٥٨ |
| كيف | - | - | - | - | ٣ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ |
| المجموع | ٩١٥ | ١٠ | ٥ | ٢٤٣ | ٣٦٢ | ٤٣ | ١٧ | ٦ | - | ٧٤ | ١٤١ | ٢٠٠ | ٤٧ | ٤٦ | ١٠٧ | ١١ | ٢٣٧ | ٧١ | ٤١ | ١٣ | ٢٨ | ١ | ١ | ١٣٣ | ١ | ٢ | ٢ | ٢٨٠ | ٢ | ١٣ | ٣٦٧ |

جدول رقم (١)

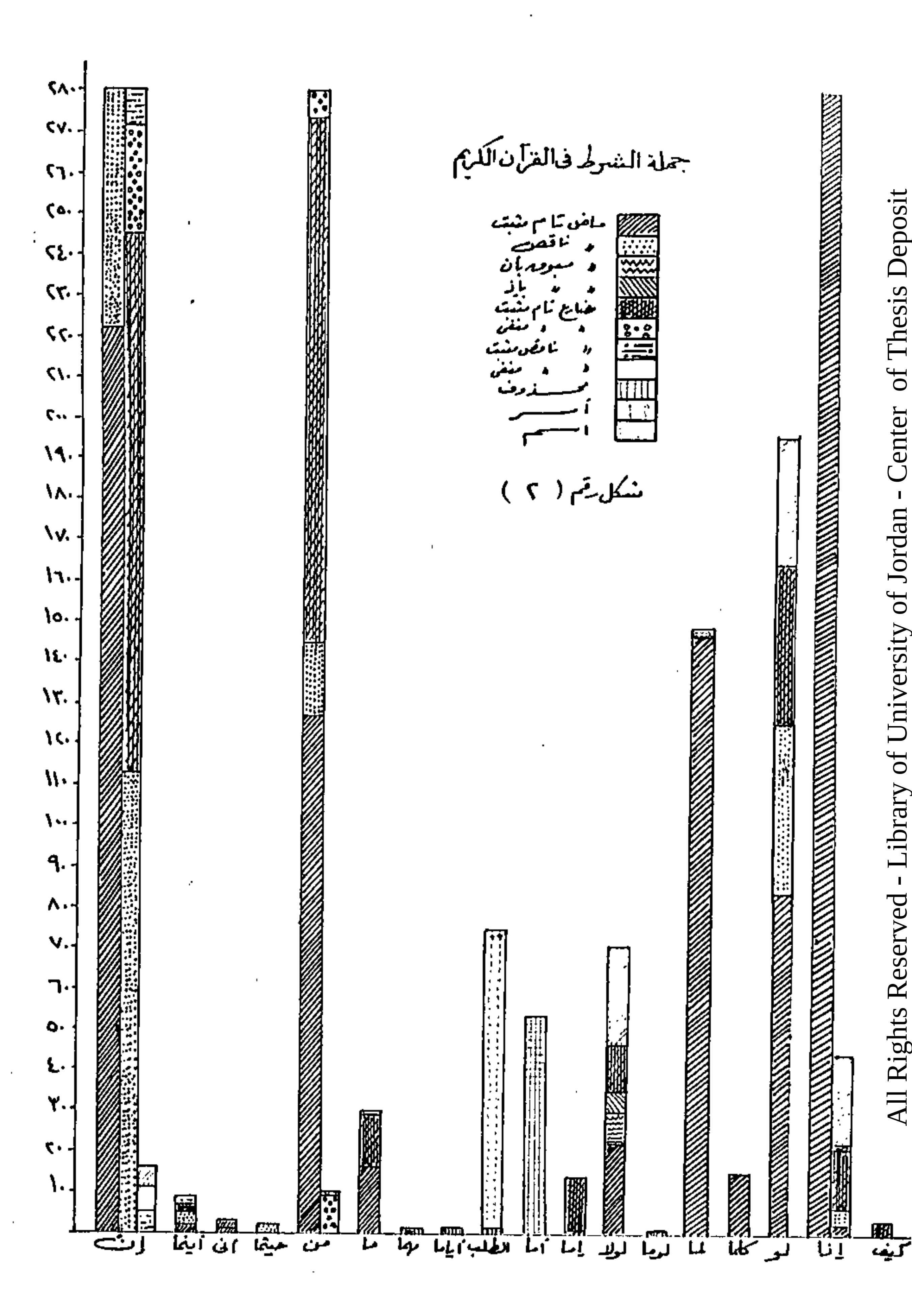

أسلوب الشرط في القرآن الكريم
جملة الشرط
ماضٍ تام
ماضٍ مسبوق بأن
ماضٍ مسبوق بإذ
ماضٍ ناقص
مضارع تام مثبت
مضارع تام منفي
مضارع ناقص مثبت
مضارع ناقص منفي
محذوف
أمر
اسم
جملة جواب الشرط
ماضٍ مثبت
ماضٍ منفي
ماضٍ مسبوق بقد
ماضٍ مقرون باللام
ماضٍ مقرون بالفاء
مضارع مثبت
مضارع منفي
مضارع مؤكد
مضارع مسبوق بحرف
مضارع مقرون بالفاء
مضارع مقرون باللام
مضارع مسبوق باستفهام
أمر
اسم فعل أمر
فعل رجاء
فعل جامد
جملة اسمية
جملة شرطية
مسبوقة بإذا الفجائية
محذوف
إن
أينما
أنى
حيثما
من
ما
مهما
أياما
الطلب
أما
إما
لولا
لوما
لما
كلما
لو
إذا
كيف

شكل رقم (١)

## جملة فعل الشرط في القرآن الكريم والشعر

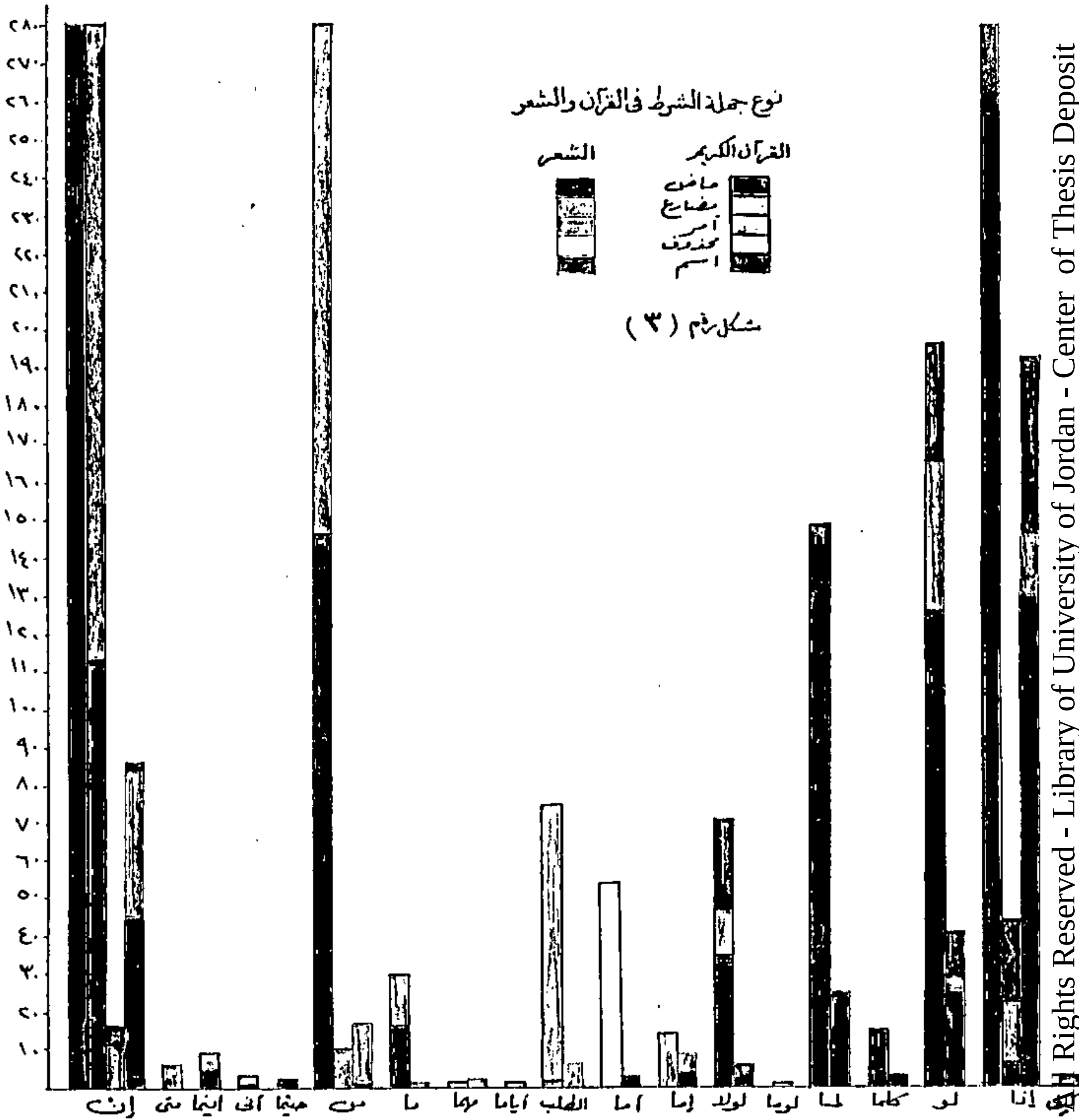
| الأداة | القرآن الكريم | | | | | | | | | | | الشعر | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ماضٍ | | | | مضارع | | | | | | | ماضٍ | | مضارع | | | | | |
| | تام مثبت | مسبوق بأن | مسبوق بإذ | ناقص | تام مثبت | تام منفي | ناقص مثبت | ناقص منفي | محذوف | [illegible] | [illegible] | تام مثبت | ناقص | تام مثبت | تام منفي | ناقص مثبت | ناقص منفي | [illegible] | [illegible] |
| إنْ | ٢٢٢ | - | - | ١٧١ | ١٢٢ | ٢٦ | ١٤ | ٦ | - | - | ٥ | ٣٥ | ١٠ | ٢٤ | ٦ | ٩ | - | - | ٢ |
| متى | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٦ | - | - | - | - | - |
| أينما | ٢ | - | - | ٣ | ٢ | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أنّى | ١ | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| حيثما | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| مَنْ | ١٢١ | - | - | ١٨ | ١٢٩ | ١٥ | ١ | - | - | - | - | ١ | - | ١٠ | ٤ | ٢ | - | - | - |
| ما | ١٦ | - | - | - | ١٣ | ١ | - | - | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - |
| مهما | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - |
| أيّاما | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | - | - | - |
| الطلب | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | ٧٢ | - | - | - | - | - | - | - | ٦ | - |
| إذما | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أيّان | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أمّا | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٥٥ | - | - | - | - | - | - | - | ٣ |
| إمّا | - | - | - | - | ١٤ | - | - | - | - | - | - | ٣ | ١ | ٥ | - | - | - | - | - |
| لولا | ٣٢ | ٨ | ٥ | ٣ | ٩ | - | - | - | - | - | ٢٧ | - | - | - | - | - | - | - | ٦ |
| لوما | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| لمّا | ١٤٧ | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢٥ | - | - | - | - | - | - | - |
| كلّما | ١٥ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | - |
| لو | ٨٦ | - | - | ٤٢ | ٣٩ | - | - | - | - | - | ٣١ | ١٧ | ٨ | ٢ | ٢ | - | - | - | ١٢ |
| إذا | ٢٨٣ | - | - | ٤ | ١٥ | ١ | - | - | - | - | ٢٢ | ١٢٨ | ٢ | ٩ | - | ٦ | ١ | - | ٤٧ |
| كيف | - | - | - | - | ٣ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| | ٩١٥ | ١٠ | ٥ | ٢٤٣ | ٣٦٢ | ٤٣ | ١٧ | ٦ | - | ٧٢ | ٤١٠ | ٢١١ | ٢١ | ٥٩ | ١٢ | ١٧ | ١ | ٦ | ٧٠ |

جدول رقم (٢)


جملة الشرط في القرآن الكريم
ماضٍ تام مثبت
ناقص
مسبوق بأن
بإذ
مضارع تام مثبت
منفي
ناقص مثبت
منفي
محذوف
أمر
اسم
٢٨٠
٢٧٠
٢٦٠
٢٥٠
٢٤٠
٢٣٠
٢٢٠
٢١٠
٢٠٠
١٩٠
١٨٠
١٧٠
١٦٠
١٥٠
١٤٠
١٣٠
١٢٠
١١٠
١٠٠
٩٠
٨٠
٧٠
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
إن
أينما
أنى
حيثما
من
ما
مهما
أيا ما
الطلب
أما
إما
لولا
لوما
لما
كلما
لو
إذا
كيف
شكل رقم ( ٢ )

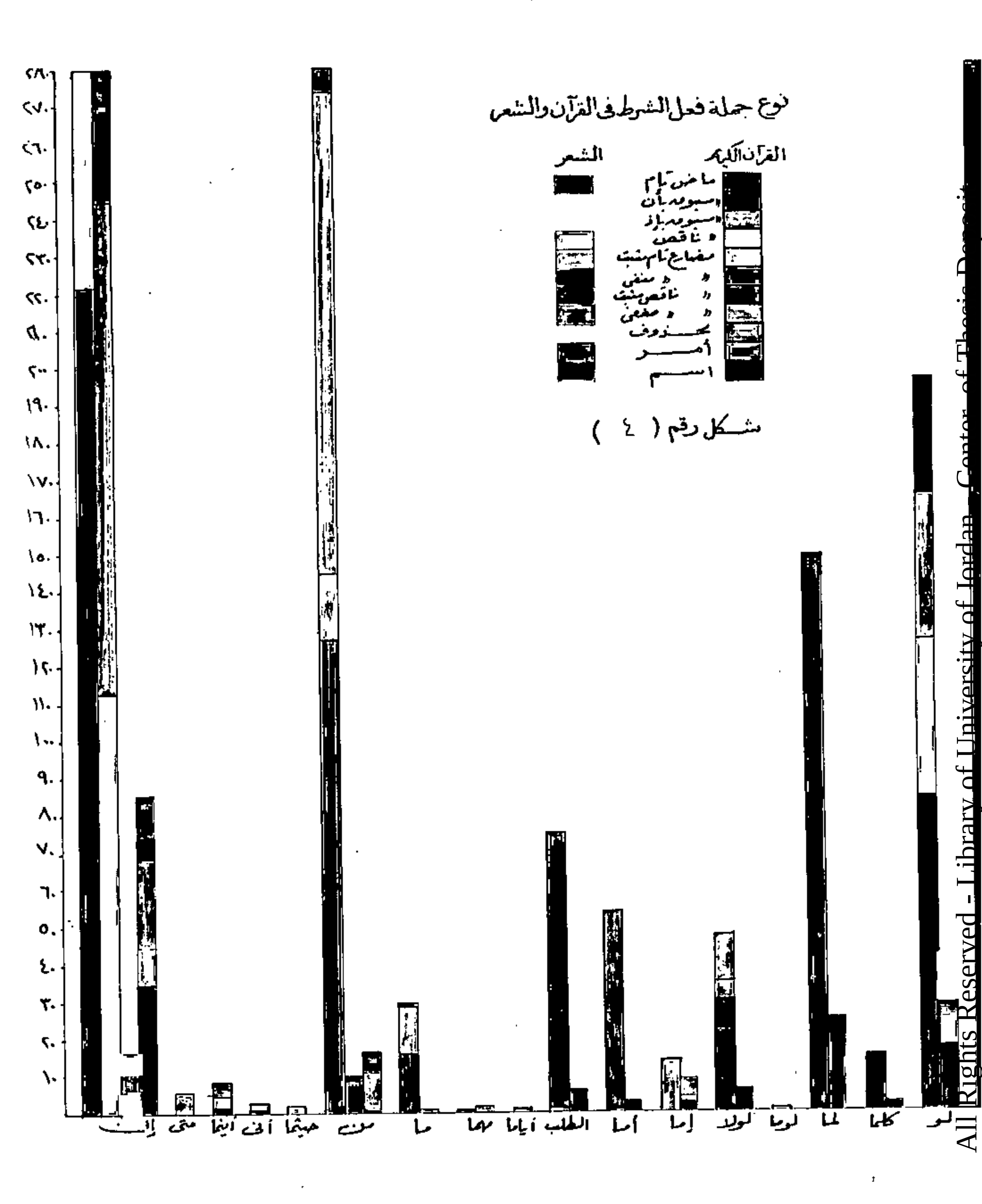
# نوع جملة الشرط في القرآن الكريم والشعر

| الأداة | القرآن الكريم | | | | | | | الشعر | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ماض | مضارع | أمر | محذوف | اسم | المجموع | | ماض | مضارع | أمر | اسم | المجموع |
| إنْ | ٣٩٣ | ١٧٨ | – | – | ٥ | ٥٧٦ | | ٤٥ | ٣٩ | – | ٢ | ٨٦ |
| متى | – | – | – | – | – | – | | – | ٦ | – | – | ٦ |
| أينما | ٥ | ٤ | – | – | – | ٩ | | – | – | – | – | – |
| أنّى | ١ | ٢ | – | – | – | ٣ | | – | – | – | – | – |
| حيثما | ٢ | – | – | – | – | ٢ | | – | – | – | – | – |
| مَنْ | ١٣٩ | ١٤٥ | – | – | – | ٢٨٤ | | ١ | ١٦ | – | – | ١٧ |
| ما | ١٦ | ١٤ | – | – | – | ٣٠ | | – | ١ | – | – | ١ |
| مهما | – | ١ | – | – | – | ١ | | – | ٢ | – | – | ٢ |
| أيّاما | – | ١ | | – | | ٢ | | – | – | – | – | – |
| الطلب | – | ١ | ٧٢ | – | – | ٧٣ | | – | – | ٦ | – | ٦ |
| إذما | – | – | – | – | – | – | | – | – | – | – | – |
| أيّان | – | – | – | – | – | – | | – | – | – | – | – |
| أمّا | – | – | – | – | ٥٥ | ٥٥ | | – | – | – | ٣ | ٣ |
| إمّا | – | ١٤ | – | – | – | ١٤ | | ٤ | ٥ | – | – | ٩ |
| لولا | ٣٨ | ٩ | – | – | ٢٧ | ٧٤ | | – | – | – | ٦ | ٦ |
| لوما | – | ١ | – | – | – | ١ | | – | – | – | – | – |
| لمّا | ١٤٩ | – | – | – | – | ١٤٩ | | ٢٥ | – | – | – | ٢٥ |
| كلّما | ١٥ | – | – | – | – | ١٥ | | ٢ | – | – | – | ٢ |
| لو | ١٢٨ | ٣٩ | – | – | ٣١ | ١٩٨ | | ٢٥ | ٤ | – | ١٢ | ٤١ |
| إذا | ٢٨٧ | ١٦ | – | – | ٢٢ | ٣٢٥ | | ١٣٠ | ١٦ | – | ٤٧ | ١٩٣ |
| كيف | – | ٣ | – | – | – | ٣ | | – | – | – | – | – |
| المجموع | ١١٧٣ | ٤٢٨ | ٧٢ | – | ١٤١ | ١٨١٤ | | ٢٣٢ | ٨٩ | ٦ | ٧٠ | ٣٩٧ |



نوع جملة الشرط في القرآن والشعر
القرآن الكريم
الشعر
ماض
مضارع
أمر
محذوف
اسم
٢٨٠
٢٧٠
٢٦٠
٢٥٠
٢٤٠
٢٣٠
٢٢٠
٢١٠
٢٠٠
١٩٠
١٨٠
١٧٠
١٦٠
١٥٠
١٤٠
١٣٠
١٢٠
١١٠
١٠٠
٩٠
٨٠
٧٠
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
إذا
لو
كلما
لما
لوما
لولا
إما
أما
الطلب
مهما
ما
من
حيثما
أنى
أينما
متى
إن

شكل رقم (٣)

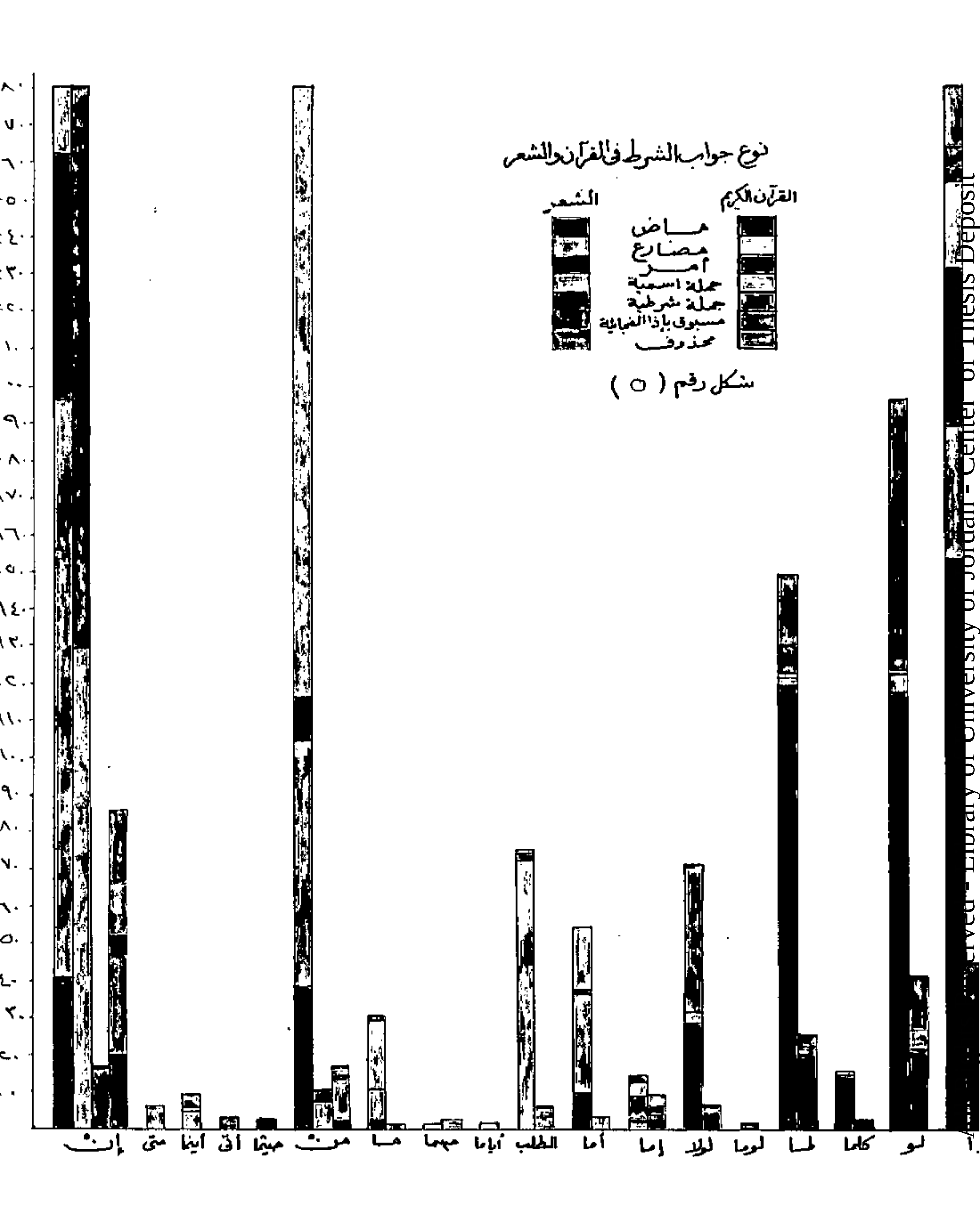

نوع جملة فعل الشرط في القرآن والشعر
القرآن الكريم
الشعر
ماض تام
مسبوق بأن
مسبوق بإذ
ناقص
مضارع تام مثبت
منفي
ناقص مثبت
منفي
محذوف
أمر
اسم
إن
متى
أينما
أنى
حيثما
من
ما
مهما
أياما
الطلب
أما
إما
لولا
لوما
لما
كلما
لو

شكل رقم ( ٤ )

# نوع جواب الشرط في القرآن الكريم والشعر

جدول رقم (٤)

| الأداة | القرآن الكريم: ماضٍ | مضارع | أمر | جملة اسمية | جملة شرطية | مسبوق بإذا الفجائية | محذوف | المجموع | الشعر: ماضٍ | مضارع | أمر | جملة اسمية | محذوف | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| إنْ | ٤٠ | ١٥٦ | ٦٦ | ١٤٧ | – | – | ١٦٧ | ٥٧٦ | ٢٠ | ٢٧ | ٥ | ١٤ | ٢٠ | ٨٦ |
| متى | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ٦ | – | – | – | ٦ |
| أينما | – | ٤ | – | ١ | – | – | ٤ | ٩ | – | – | – | – | – | – |
| أنّى | – | – | – | – | – | – | ٣ | ٣ | – | – | – | – | – | – |
| حيثما | – | – | ٢ | – | – | – | – | ٢ | – | – | – | – | – | – |
| مَنْ | ٢٩ | ٧٢ | ١١ | ١٦٢ | – | – | – | ٢٨٤ | ٢ | ١١ | ١ | ٢ | ١ | ١٧ |
| ما | ٢ | ٨ | – | ١٩ | – | – | ١ | ٣٠ | – | ١ | – | – | – | ١ |
| مهما | – | – | – | ١ | – | – | – | ١ | – | ٢ | – | – | – | ٢ |
| أيّاما | – | – | ١ | ١ | – | – | – | ٢ | – | – | – | – | – | – |
| الطلب | – | ٧٣ | – | – | – | – | – | ٧٣ | – | ٣ | – | ٢ | ١ | ٦ |
| إذما | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| أيّان | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| أمّا | ١٠ | ٢٧ | ١ | ١٧ | – | – | – | ٥٥ | – | – | – | ٣ | – | ٣ |
| إمّا | – | ٢ | ٦ | ٤ | ٢ | – | – | ١٤ | ٣ | ١ | ٢ | ٢ | ١ | ٩ |
| لولا | ٣٣ | ٤ | – | – | – | – | ٣٧ | ٧٤ | ٤ | ١ | – | – | ١ | ٦ |
| لوما | – | – | – | – | – | – | ١ | ١ | – | – | – | – | – | – |
| لمّا | ١١٩ | ٢ | – | ١ | – | ٨ | ١٩ | ١٤٩ | ٢٠ | ١ | ١ | – | ٣ | ٢٥ |
| كلّما | ١٤ | – | – | ١ | – | – | – | ١٥ | ٢ | – | – | – | – | – |
| لو | ١١٧ | ٥ | – | ٢ | – | – | ٧٤ | ١٩٨ | ٢٠ | ١ | – | ٥ | ١٥ | ٤١ |
| إذا | ١٤١ | ٣٦ | ٤٦ | ٢٤ | – | ٥ | ٥٨ | ٣١٠ | ٦٣ | ٣٢ | ١٥ | ١٢ | ٧١ | ١٩٣ |
| كيف | – | – | – | – | – | – | ٣ | ٣ | – | – | – | – | – | – |
| المجموع | ٥١٥ | ٣٨٩ | ١٣٣ | ٣٨٠ | ٢ | ١٣ | ٢٦٧ | ١٨١٤ | ١٢٤ | ٨٦ | ٢٤ | ٤٠ | ١١٣ | ٣٩٧ |



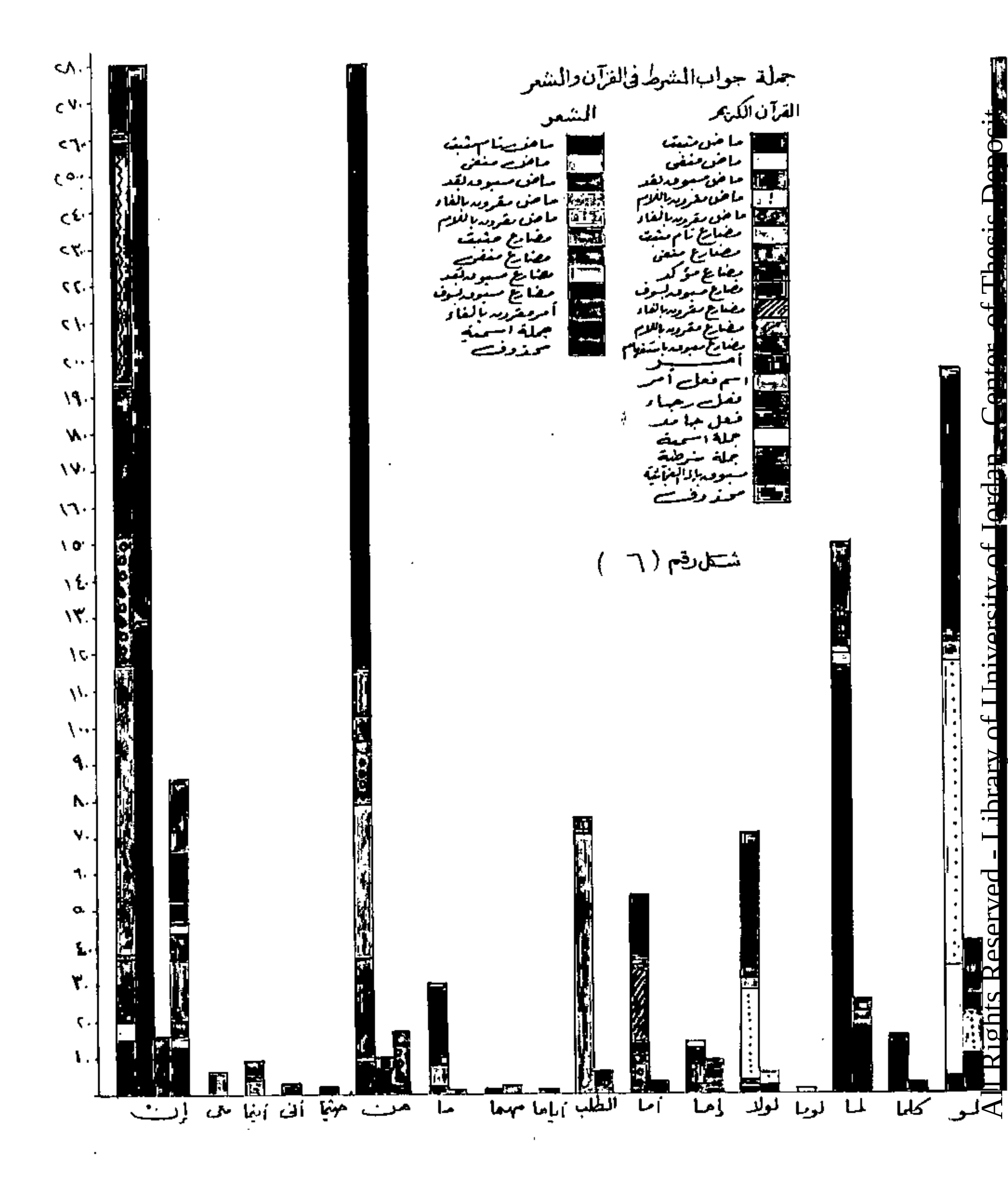
نوع جواب الشرط في القرآن والشعر
القرآن الكريم
الشعر
ماض
مضارع
أمر
جملة اسمية
جملة شرطية
مسبوق بإذا الفجائية
محذوف
إن
متى
أينما
أنى
حيثما
من
ما
مهما
أيا
الطلب
أما
إما
لولا
لوما
لما
كلما
لو
إذا


شكل رقم ( ٥ )

جملة جواب الشرط في القرآن الكريم والشعر

| الأداة | جواب الشرط في القرآن الكريم | | | | | | | | | | | | | | | | | | | | جواب الشرط في الشعر | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ماضي | ماضي منفي | ماضي مسبوق بقد | ماضي مقرون باللام | ماضي مقرون بالفاء | مضارع | مضارع منفي | مضارع مؤكد | مضارع مسبوق بحرف | مضارع مقرون بالفاء | مضارع مقرون باللام | مضارع مسبوق [illegible] | أمر | اسم فعل أمر | رجاء | جملة مدح | جملة اسمية | جملة شرطية | مصدرة بإذا الفجائية | محذوف | ماضي | ماضي منفي | ماضي مسبوق بقد | ماضي مقرون بالفاء | ماضي مقرون باللام | مضارع | مضارع منفي | مضارع مسبوق بقد | مضارع مسبوق بحرف | أمر مقرون بالفاء | جملة اسمية | محذوف |
| إنْ | ١٥ | ٥ | ١٧ | ١ | – | ٧٩ | ٣٥ | ٣٨ | ٣ | – | ١ | – | ٦٥ | ١ | ١ | ١ | ١٤٧ | – | – | ١٦٧ | ١٢ | ٢ | ٥ | – | – | ١٦ | ٨ | ٢ | ١ | ٥ | ١٤ | ٢٠ |
| متى | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ٦ | – | – | – | – | – | – |
| أينما | – | – | – | – | – | ٣ | ١ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ١ | – | – | ٤ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| أنى | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ٣ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| حيثما | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ٢ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| مَنْ | ٩ | ٣ | ٢٦ | – | – | ٥٠ | ١٣ | ٣ | ٦ | – | – | – | ١١ | – | ١ | – | ١٦٢ | – | – | – | ١ | – | ١ | – | – | ١١ | – | – | – | ١ | ٢ | ١ |
| ما | ٢ | – | – | – | – | ٦ | ٢ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ١٩ | – | – | ١ | – | – | – | – | – | ١ | – | – | – | – | – | – |
| مهما | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ١ | – | – | – | – | – | – | – | – | ٢ | – | – | – | – | – | – |
| أياما | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ١ | – | – | – | ١ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| الطلب | – | – | – | – | – | ٧٣ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ٢ | ١ | – | – | – | ٢ | ١ |
| إذما | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| أيان | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| أمّا | – | – | – | – | ٩ | – | ٢ | – | ٤ | ٢٠ | – | ١ | ١ | – | – | ١ | ١٧ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ٣ | – |
| إمّا | – | – | – | – | – | – | ٢ | – | – | – | – | – | ٦ | – | – | – | ٤ | ٢ | – | – | ١ | – | ٢ | – | – | ١ | – | – | – | ٢ | ٢ | ١ |
| لولا | ٣ | ٤ | ٣ | ٢٣ | – | – | – | – | – | ٤ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ٣٧ | ٢ | ١ | – | – | ١ | – | ١ | – | – | – | – | ١ |
| لوما | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ١ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| لمّا | ١١٦ | ٣ | – | – | – | ٢ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ١ | – | ٨ | ١٩ | ١٨ | ١ | – | ١ | – | – | ١ | – | – | ١ | – | ٣ |
| كلما | ١٤ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ١ | – | – | – | ٢ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| لو | ٢ | ٣٢ | – | ٨٣ | – | ٢ | – | – | – | ٣ | – | – | – | – | – | – | ٢ | – | – | ٧٤ | ١٠ | – | – | – | ١٠ | – | ١ | – | – | – | ٥ | ١٥ |
| إذا | ١٣٩ | – | – | – | ٢ | ١٩ | ١٦ | – | – | ١ | – | – | ٤٦ | – | – | – | ٢٤ | – | ٥ | ٥٨ | ٦٢ | ١ | – | – | – | ٢٠ | ١٢ | – | – | ١٥ | ١٢ | ٧١ |
| كيف | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | ٣ | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – | – |
| المجموع | ٣٠٠ | ٤٧ | ٤٦ | ١٠٧ | ١١ | ٢٣٤ | ٧١ | ٤١ | ١٢ | ٢٨ | ١ | ١ | ١٣٢ | ١ | ٢ | ٢ | ٣٨٠ | ٢ | ١٣ | ٣٦٧ | ١٠٩ | ٥ | ٨ | ١ | ١١ | ٥٩ | ٢٤ | ٢ | ١ | ٢٤ | ٤٠ | ١١٣ |

جدول رقم (٥)

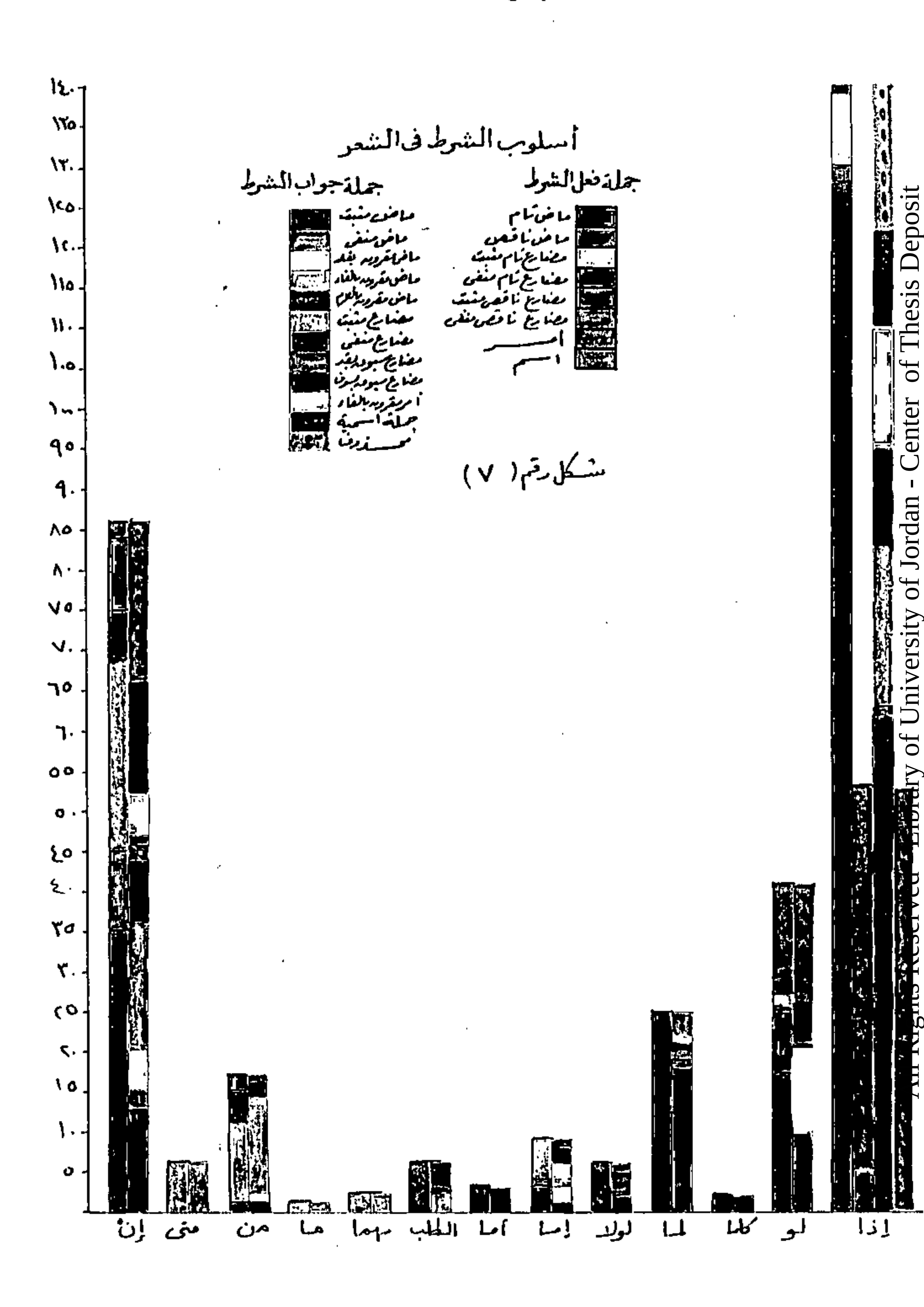

جملة جواب الشرط في القرآن والشعر
القرآن الكريم
ماضٍ مثبت
ماضٍ منفي
ماضٍ مسبوق بقد
ماضٍ مقرون باللام
ماضٍ مقرون بالفاء
مضارع تام مثبت
مضارع منفي
مضارع مؤكد
مضارع مسبوق بسوف
مضارع مقرون بالفاء
مضارع مقرون باللام
مضارع مسبوق باستفهام
أمر
اسم فعل أمر
فعل رجاء
فعل جامد
جملة اسمية
جملة شرطية
مسبوق بإذا الفجائية
محذوف
الشعر
ماضٍ بنائي مثبت
ماضٍ منفي
ماضٍ مسبوق بقد
ماضٍ مقرون بالفاء
ماضٍ مقرون باللام
مضارع مثبت
مضارع منفي
مضارع مسبوق بقد
مضارع مسبوق بسوف
أمر مقرون بالفاء
جملة اسمية
محذوف
٢٨٠
٢٧٠
٢٦٠
٢٥٠
٢٤٠
٢٣٠
٢٢٠
٢١٠
٢٠٠
١٩٠
١٨٠
١٧٠
١٦٠
١٥٠
١٤٠
١٣٠
١٢٠
١١٠
١٠٠
٩٠
٨٠
٧٠
٦٠
٥٠
٤٠
٣٠
٢٠
١٠
لو
كلما
لما
لوما
لولا
إذا
أما
الطلب
أياما
مهما
ما
من
حيثما
أنى
أينما
متى
إن

شكل رقم ( ٦ )

## أسلوب الشرط في الشعر [ الأصمعيات ]

| | جملة فعل الشرط | | | | | | | | جملة جواب الشرط | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ماضٍ | | مضارع | | | | أمر | اسم | ماضٍ | ماضٍ منفي | ماضٍ مسبوق بقد | ماضٍ مقرون بالفاء | ماضٍ مقرون [illegible] | مضارع | مضارع منفي | مضارع مسبوق بقد | مضارع مسبوق [illegible] | أمر مقرون بالفاء | جملة اسمية | محذوف |
| | تام | ناقص | تام مثبت | تام منفي | ناقص مثبت | ناقص منفي | | | | | | | | | | | | | | |
| إن | ٣٥ | ١٠ | ٢٤ | ٦ | ٩ | — | — | ٢ | ١٣ | ٢ | ٥ | — | — | ١٦ | ٨ | ٢ | ١ | ٥ | ١٤ | ٢٠ |
| متى | — | — | ٦ | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | ٦ | — | — | — | — | — | — |
| أينما | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| أنّى | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| حيثما | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| مَن | ١ | — | ١٠ | ٤ | ٢ | — | — | — | ١ | — | ١ | — | — | ١١ | — | — | — | ١ | ٢ | ١ |
| ما | — | — | ١ | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | ١ | — | — | — | — | — | — |
| مهما | — | — | ٢ | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | ٢ | — | — | — | — | — | — |
| أيّاما | — | — | | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| الطلب | — | — | — | — | — | — | ٦ | — | — | — | — | — | — | ٢ | ١ | — | — | — | ٢ | ١ |
| إذما | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| أيّان | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| أمّا | — | — | — | — | — | — | — | ٣ | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | ٣ | — |
| إمّا | ٣ | ١ | ٥ | — | — | — | — | — | ١ | — | ٢ | — | — | ١ | — | — | — | ٢ | ٢ | ١ |
| لولا | — | — | — | — | — | — | — | ٦ | ٢ | ١ | — | — | ١ | — | ١ | — | — | — | — | ١ |
| لوما | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| لمّا | ٢٥ | — | — | — | — | — | — | — | ١٨ | ١ | — | ١ | — | — | ١ | — | — | ١ | — | ٣ |
| كلّما | ٢ | — | — | — | — | — | — | — | ٢ | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| لو | ١٧ | ٨ | ٢ | ٢ | — | — | — | ١٢ | ١٠ | — | — | — | ١٠ | — | ١ | — | — | — | ٥ | ١٥ |
| إذا | ١٢٨ | ٢ | ٩ | — | ٦ | ١ | — | ٤٧ | ٦٢ | ١ | — | — | — | ٢٠ | ١٢ | — | — | ١٥ | ١٢ | ٧١ |
| كيف | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| المجموع | ٢١١ | ٢١ | ٥٩ | ١٢ | ١٧ | ١ | ٦ | ٧٠ | ١٠٩ | ٥ | ٨ | ١ | ١١ | ٥٩ | ٢٤ | ٢ | ١ | ٢٤ | ٤٠ | ١١٣ |

جدول رقم (٦)

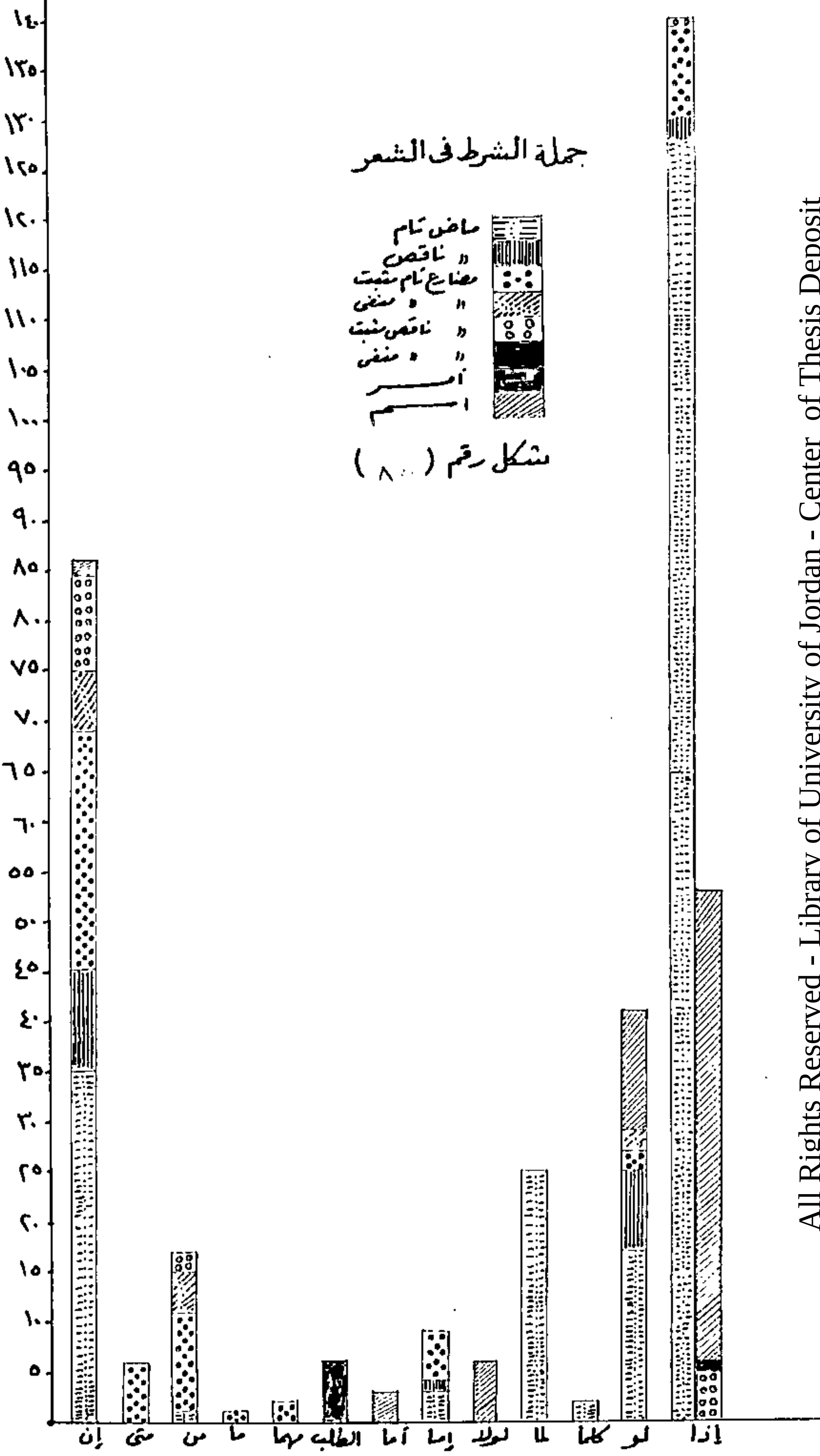

أسلوب الشرط في الشعر
جملة فعل الشرط
ماضٍ تام
ماضٍ ناقص
مضارع تام مثبت
مضارع تام منفي
مضارع ناقص مثبت
مضارع ناقص منفي
أمر
اسم
جملة جواب الشرط
ماضٍ مثبت
ماضٍ منفي
١٤٠
١٣٥
١٣٠
١٢٥
١٢٠
١١٥
١١٠
١٠٥
١٠٠
٩٥
٩٠
٨٥
٨٠
٧٥
٧٠
٦٥
٦٠
٥٥
٥٠
٤٥
٤٠
٣٥
٣٠
٢٥
٢٠
١٥
١٠
٥
إنْ
متى
من
ما
مهما
الطلب
أما
إما
لولا
لما
كلما
لو
إذا

شكل رقم ( ٧ )

# جملة الشرط في الشعر [الأصمعيات]

جدول رقم (٧)

| الأداة | ماضي | | مضارع | | | | أمر | اسمية | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | تام مثبت | ناقص | تام مثبت | تام منفي | ناقص مثبت | ناقص منفي | | | |
| إن | ٣٥ | ١٠ | ٢٤ | ٦ | ٩ | — | — | ٢ | ٨٦ |
| متى | — | — | ٦ | — | — | — | — | — | ٦ |
| أينما | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| أنى | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| حيثما | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| من | ١ | — | ١٠ | ٤ | ٢ | — | — | — | ١٧ |
| ما | — | — | ١ | — | — | — | — | — | ١ |
| مهما | — | — | ٢ | — | — | — | — | — | ٢ |
| أياما | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| الطلب | — | — | — | — | — | — | ٦ | — | ٦ |
| إذما | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| أيان | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| أما | — | — | — | — | — | — | — | ٣ | ٣ |
| إما | ٣ | ١ | ٥ | — | — | — | — | — | ٩ |
| لولا | — | — | — | — | — | — | — | ٦ | ٦ |
| لوما | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| لما | ٢٥ | — | — | — | — | — | — | — | ٢٥ |
| كلما | ٢ | — | — | — | — | — | — | — | ٢ |
| لو | ١٧ | ٨ | ٢ | ٢ | — | — | — | ١٢ | ٤١ |
| إذا | ١٢٨ | ٣ | ٩ | | ٦ | ١ | | ٤٧ | ١٩٣ |
| كيف | — | — | — | — | — | — | — | — | — |
| المجموع | ٢١١ | ٢١ | ٥٩ | ١٢ | ١٧ | ١ | ٦ | ٧٠ | ٣٩٧ |



جملة الشرط في الشعر
ماض تام
" ناقص
مضارع تام مثبت
" " منفي
" ناقص مثبت
" " منفي
أمـــر
اســـم
١٤٠
١٣٥
١٣٠
١٢٥
١٢٠
١١٥
١١٠
١٠٥
١٠٠
٩٥
٩٠
٨٥
٨٠
٧٥
٧٠
٦٥
٦٠
٥٥
٥٠
٤٥
٤٠
٣٥
٣٠
٢٥
٢٠
١٥
١٠
٥
إن
متى
من
ما
مهما
الطلب
أما
إما
لولا
لما
كلما
لو
إذا


شكل رقم (٨٠)

# نوع جواب الشرط في الشعر [الأصمعيات]

جدول رقم ( ٨ )

| أداة الشرط | ماض | ماض منفي | ماض مسبوق بقد | ماض مقرون بربما | مضارع مقرون باللام | مضارع | مضارع منفي | مضارع مسبوق بقد | مضارع مسبوق بسوف | أمر ونهي ودعاء | جملة اسمية | محذوف | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| إنْ | ١٣ | ٢ | ٥ | - | - | ١٦ | ٨ | ٢ | ١ | ٥ | ١٤ | ٢٠ | ٨٦ |
| متى | - | - | - | - | - | ٦ | - | - | - | - | - | - | ٦ |
| أينما | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أنى | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| حيثما | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| مَنْ | ١ | - | ١ | - | - | ١١ | - | - | - | ١ | ٢ | ١ | ١٧ |
| ما | - | - | - | - | - | ١ | - | - | - | - | - | - | ١ |
| مهما | - | - | - | - | - | ٢ | - | - | - | - | - | - | ٢ |
| أيما | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| الطلب | - | - | - | - | - | ٢ | ١ | - | - | - | ٢ | ١ | ٦ |
| إذما | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أيان | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| أمّا | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٣ | - | ٣ |
| إمّا | ١ | - | ٢ | - | - | ١ | - | - | - | ٢ | ٢ | ١ | ٩ |
| لولا | ٢ | ١ | - | - | ١ | - | ١ | - | - | - | - | ١ | ٦ |
| لوما | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| لما | ١٨ | ١ | - | ١ | - | - | ١ | - | - | ١ | - | ٣ | ٢٥ |
| كلما | ٢ | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | ٢ |
| لو | ١٠ | - | - | - | ١٠ | - | ١ | - | - | - | ٥ | ١٥ | ٤١ |
| إذا | ٦٢ | ١ | - | - | - | ٢٠ | ١٢ | - | - | ١٥ | ١٢ | ٧١ | ١٩٣ |
| كيف | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - | - |
| المجموع | ١٠٩ | ٥ | ٨ | ١ | ١١ | ٥٩ | ٢٤ | ٢ | ١ | ٢٤ | ٤٠ | ١١٣ | ٣٩٧ |

## جملة القسم

| نوع القسم | نوع فعل القسم | فعل القسم | العدد |
| --- | --- | --- | --- |
| القسم الصريح | فعل قسم | أقسم | ٢٠ |
| | | حلف | ١١ |
| | | آلى | ١ |
| | أفعال تجرى مجرى فعل القسم | شهد | ١٧ |
| | | علم | ٦ |
| | | ظن | ١٢ |
| | | سأل | ١ |
| | | تأذن | ٢ |
| | | كتب | ٣ |
| | | نذر | ٢ |
| | | أخذ ميثاق | ٨ |
| | | خاف | ١ |
| | | بدا | ١ |
| | | عهد | ٢ |
| | | تم | ١ |
| | | وعد | ١ |
| | ألفاظ تنوب عن فعل القسم | لعمرك | ١ |
| | | بعزة الله | ١ |
| | | بعزة فرعون | ١ |
| | | الحق | ١ |
| | | لاجرم | ١ |
| | محذوف | — | ٣٢ |

| أداة القسم | العدد |
| --- | --- |
| الواو | ٣٢ |
| الباء | ٢٨ |
| التاء | ١٠ |
| اللام | ١ |
| محذوفة | ١٠ |

| المقسم به | العدد |
| --- | --- |
| الله | ٢٨ |
| رب المضاف | ١٠ |
| النبي | ١ |
| مخلوقاته | ٣٥ |
| محذوف | ٧ |

## جواب القسم

| جملة القسم | نوعه | نوع الجواب | العدد |
| --- | --- | --- | --- |
| فعلية | ماض | مثبت | ١ |
| | | منفي | ٧ |
| | | مسبوق بـ(لقد) | ٥ |
| | | مسبوق بـ(قد) | ١ |
| | | مسبوق بـ(اللام) | ١ |
| | مضارع | مثبت | ١٩ |
| | | منفي | ٦ |
| | | مؤكد باللام والنون | ١٤ |
| | | مسبوق بـ(بل) | ١ |
| | | " بـ (اللام) | ٣ |
| | | " بـ (استفهام) | ١ |
| | | منفي محذوفة أداة النفي | ١ |
| اسمية | | مسبوقة بـ (إنّ) | ٢٨ |
| | | " بـ (بل) | ١ |
| | | " بـ (اللام) | ١ |
| | | " بـ(استفهام) | ١ |
| | | منفية | ١ |
| | | محذوف | ٦ |

| نوعه | دليل القسم | العدد |
| --- | --- | --- |
| القسم المضمر | ما دلت عليه (لئن) واللام | ٤٣ |
| | ما دلت عليه (لئن) | ١٤ |
| | ما دلت عليه اللام والنون | ٩٢ |
| | ما دلت عليه اللام وقد | ٨٢ |
| | ما دلت عليه إنّ واللام | ٢٨٧ |
| | ما دلت عليه اللام والفعل الجامد | ٣ |

أسلوب القسم في القرآن الكريم

جدول رقم ( ٩ )

جملـــة القسم [فعل القسم]

شكل رقم (٩)

أدوات القسم

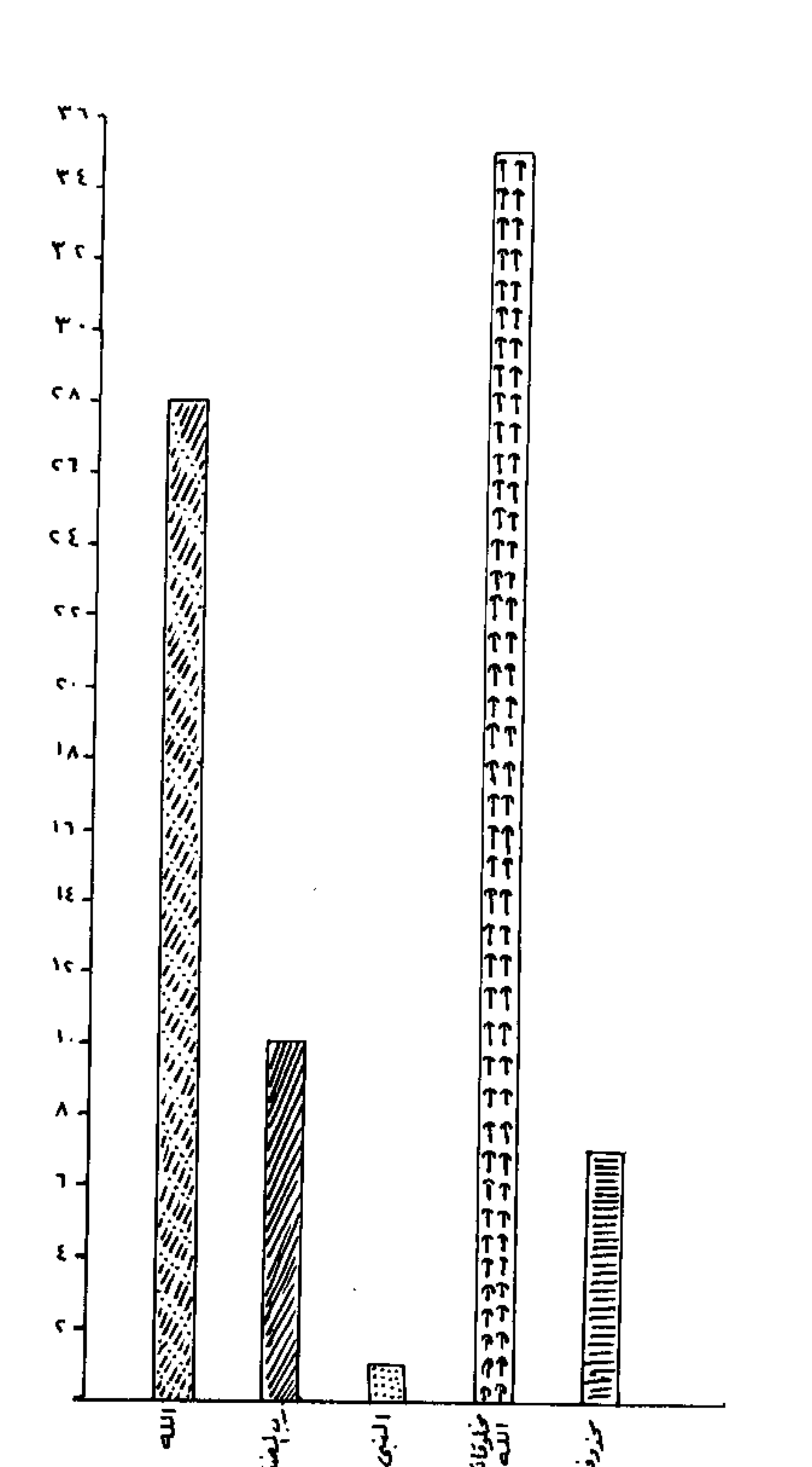
شكل رقم ( ١٠ )

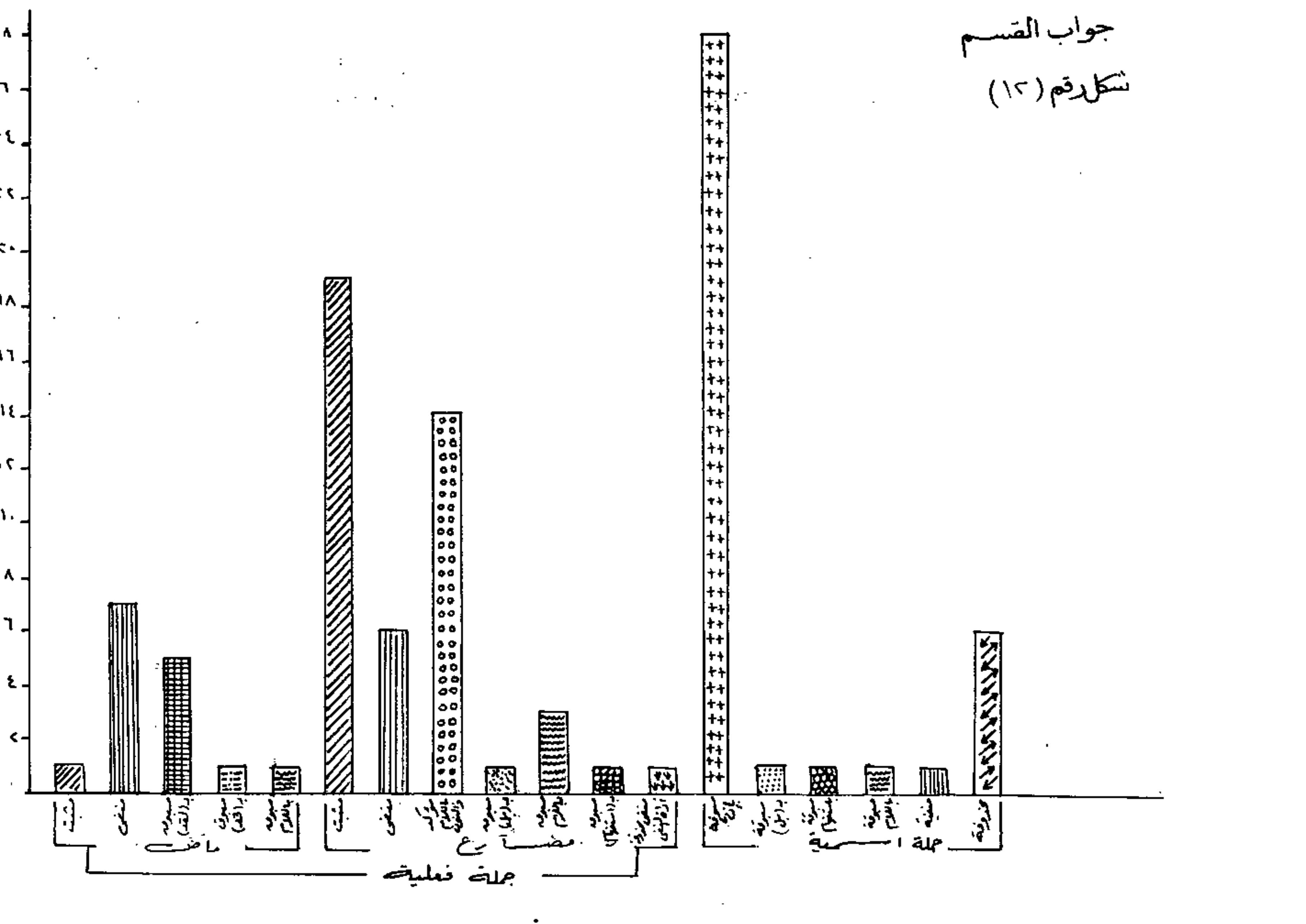
الواو
الباء
التاء
اللام
محذوفة

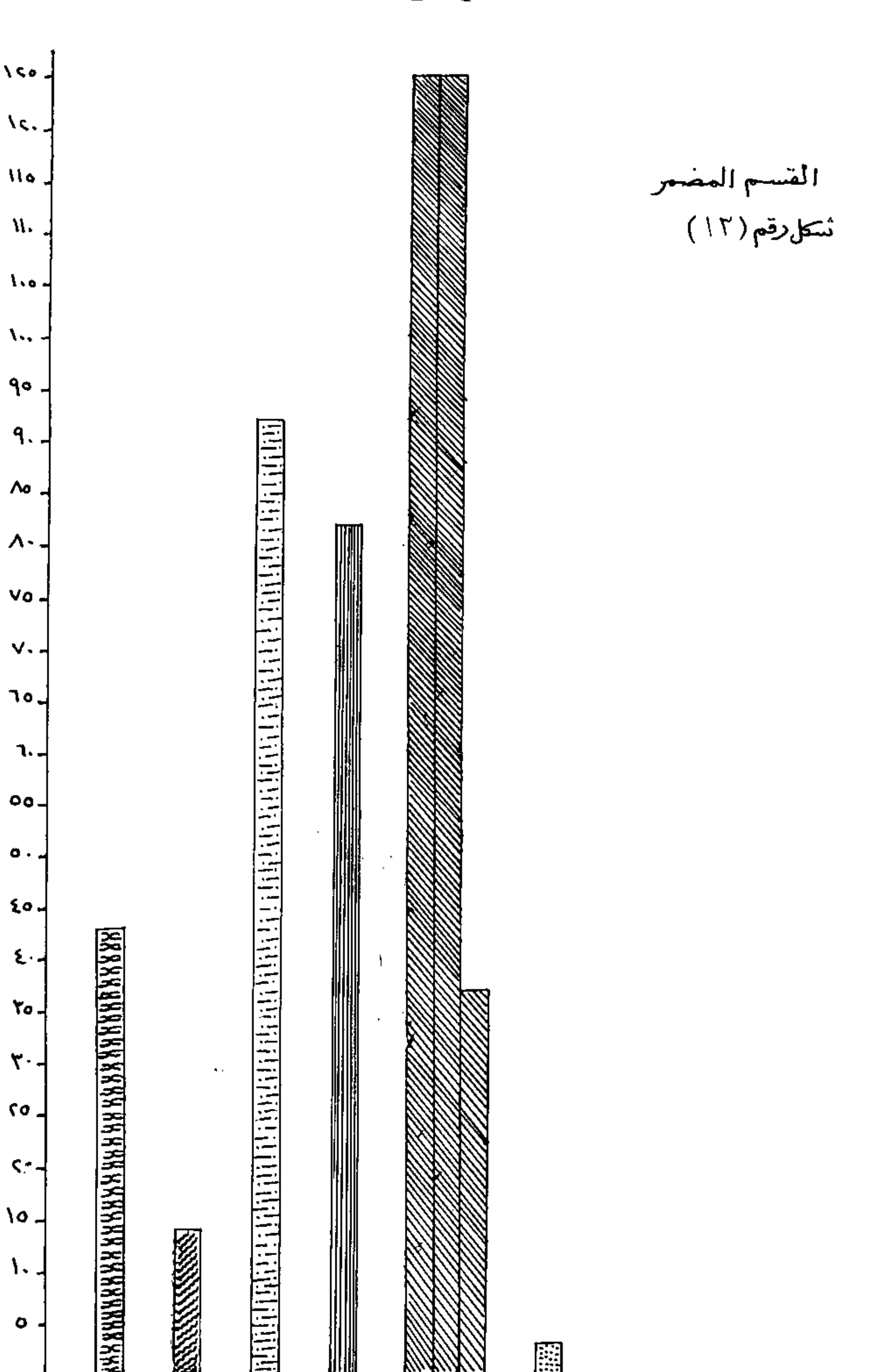


المقسم به

شكل رقم (١١)




جواب القسم
شكل رقم (١٢)
جملة فعلية
ماضي
مضارع
جملة اسمية


١٢٥
١٢٠
١١٥
١١٠
١٠٥
١٠٠
٩٥
٩٠
٨٥
٨٠
٧٥
٧٠
٦٥
٦٠
٥٥
٥٠
٤٥
٤٠
٣٥
٣٠
٢٥
٢٠
١٥
١٠
٥
القسم المضمر
شكل رقم (١٢)

## جملـــة القسم

| نوع القسم | نوع فعل القسم | فعل القسم | العدد |
| --- | --- | --- | --- |
| القسم الصريح | فعل قسم | أقسم | ٢ |
| | أفعال تجري مجرى القسم | علم | ٧ |
| | ألفاظ تنوب عن فعل القسم | لعمري | ٥ |

| أداة القسم | العدد |
| --- | --- |
| الواو | ٤ |
| اللام | ١ |
| محذوفة | ٩ |

| المقسم به | العدد |
| --- | --- |
| الله | ٤ |
| رب | ١ |
| مخلوقاته | ١ |
| محذوف | ٨ |

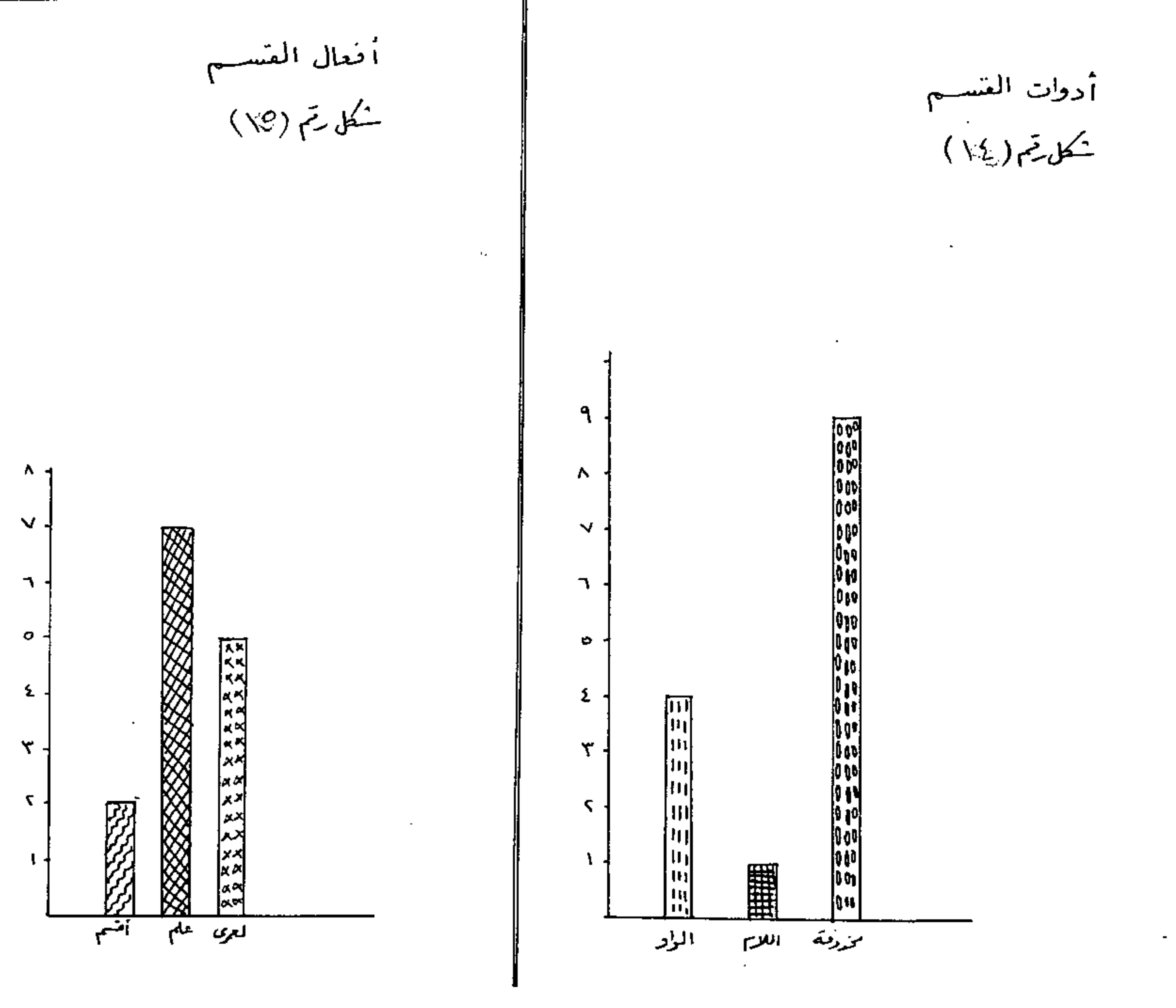
## جواب القســـم

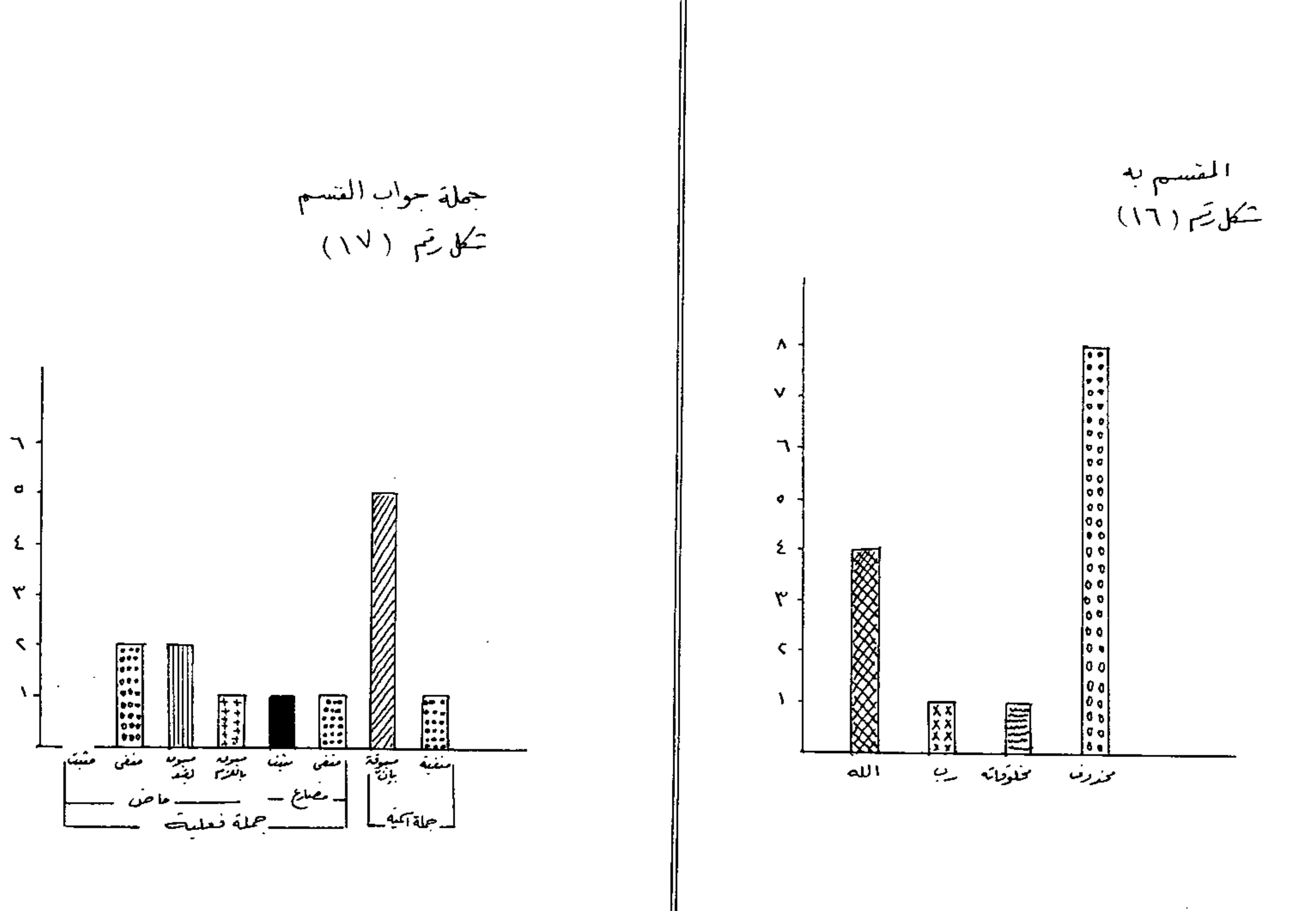
| جملة القسم | النوع | نوع الجواب | العدد |
| --- | --- | --- | --- |
| جملة فعلية ١٥ | ماض | مثبت | ١ |
| | | منفي | ٢ |
| | | مسبوق بقد | ٢ |
| | | مسبوق باللام | ١ |
| | مضارع | مثبت | ١ |
| | | منفي | ١ |
| جملة اسمية ٦ | | مسبوقة بإنّ | ٥ |
| | | منفية | ١ |

| نوع القسم | دليل القسم | العدد |
| --- | --- | --- |
| القسم المضمر | ما دلت عليه (لئن) | ٢ |
| | ما دلت عليه (اللام والنون) | ٧ |
| | ما دلت عليه (اللام وقد) | ٥ |
| | ما دلت عليه (إنّ واللام) | ٦ |
| | ما دلت عليه اللام | ١ |

أسلوب القســم في الشعر [ الأصمعيات]

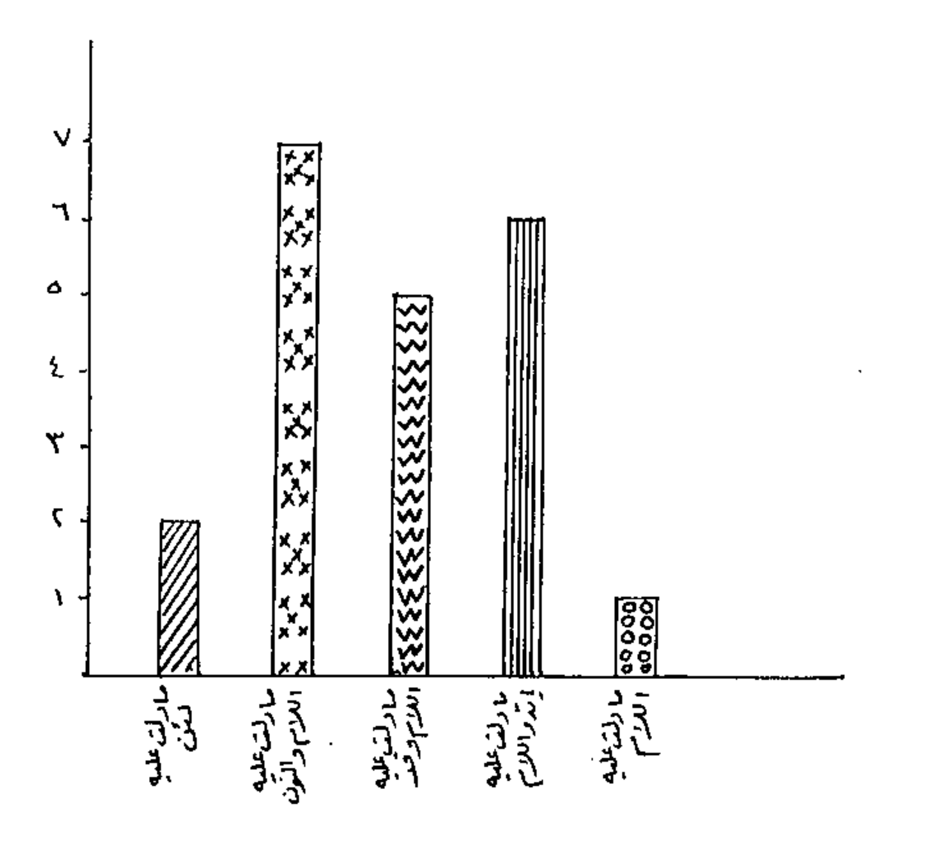
جدول رقم (١٠)

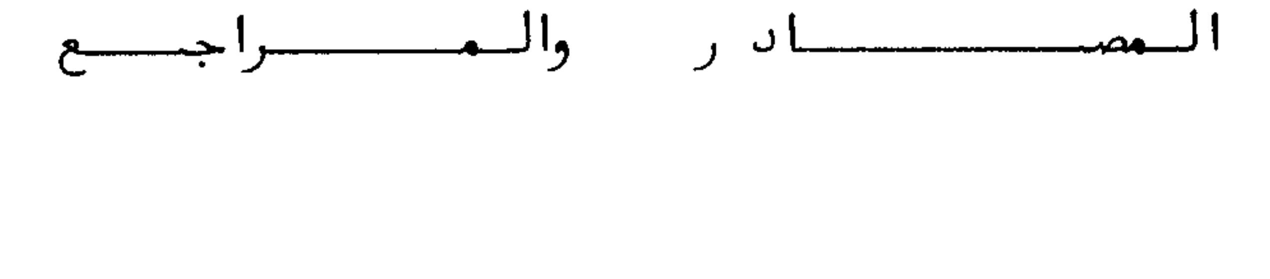

أدوات القسم
شكل رقم (١٤)
٩
٨
٧
٦
٥
٤
٣
٢
١
الواو
اللام
مزدوجة
أفعال القسم
شكل رقم (١٥)
٨
٧
٦
٥
٤
٣
٢
١
أقسم
علم
لعمري


المقسم به
شكل رقم (١٦)
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
٨
الله
رب
مخلوقاته
محذوف
جملة جواب القسم
شكل رقم (١٧)
١
٢
٣
٤
٥
٦
مثبتة
منفي
مسبوقة بقد
مسبوقة باللام
مثبتة
منفي
مسبوقة بإن
منفية
ماض
مضارع
جملة فعلية
جملة اسمية

القسم المضمر

شكل رقم ( ١٨ )





# المصادر والمراجع

أولا - قائمة المصادر العربية :


١ - أبو حيان النحوي ، للدكتورة خديجة الحديثي - مكتبة النهضة - بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

٢ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، تأليف الشيخ أحمد بن محمد البنا - تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل - عالم الكتب والمكتبات الأزهرية القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٣ - الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دار المعرفة - بيروت (بلاتاريخ) .

٤ - أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي - دار الكتب الثقافية - الكويت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٥ - أحكام القرآن ، لأبي بكر بن العربي - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٣٢هـ .

٦ - أدوات الشرط في اللغات السامية ، للدكتور فاروق محمد جودي ، جامعة القاهرة ١٩٧٩م .

٧ - ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي - تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس - مكتبة الخانجي - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٨ - أساس البلاغة، للزمخشري - دار التنوير العربي - بيروت ١٩٨٤م .

٩ - الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، لعبد السلام هارون - القاهرة ١٩٥٩م .

١٠- أساليب التأكيد في اللغة العربية ، لإلياس ديب - دار الفكر اللبناني - بيروت ١٩٨٤م .

١١- أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم ، للدكتور أحمد مختار البرزة - مؤسسة علوم القرآن - دمشق وبيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٢- أساليب القسم في العربية ، لكاظم الراوي - بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

١٣- أسلوب الشرط بين النحويين والبلاغيين ، للدكتور فتحي بيومي حمودة - دار البيان العربي - جدة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٤ـ الأشباه والنظائر في النحو ، للسيوطي ـ مراجعة الدكتور فائز ترحيني ـ دار الكتاب بيروت ١٩٨٤م ٠

١٥ـ إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي ، تأليف عبد الله بن السيد البطليوسي ـ تحقيق الدكتور حمزة عبد الله النشرتي ـ دار المريخ ـ الرياض ١٩٧٩م ٠

١٦ـ الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الاصمعي ـ تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ـ دار المعارف، القاهرة وبيروت، ١٩٦٤م ٠

١٧ـ الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ـ تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ٠

١٨ـ أصول النحو العربي ، لمحمد عيد ـ عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٧٨م ٠

١٩ـ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،للدكتور نايف خرما ـ منشورات عالم المعرفة ـ الكويت ـ سبتمبر ١٩٧٨م ٠

٢٠ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،لابن خالويه(أبي عبد الله الحسين بن أحمد) دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ١٩٨٥م ٠

٢١ـ إعراب القرآن للنحاس ( أبي جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس) ،تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ـ عالم الكتب ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ٠

٢٢ـ إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق إبراهيم الإبياري ـ دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ـ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ٠

٢٣ـ الإفصاح في فقه اللغة ، لحسن حسين موسى وعبد الفتاح الصعيدي ـ دار الفكر العربي القاهرة ( بلا تاريخ ) ٠

٢٤ـ أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، للدكتور فاضل مصطفى الساقي،مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ٠

٢٥ـ الإكليل على مدارج التنزيل للنسفي طبع بهامش تفسير الخازن ـ المطبعة الأزهرية،القاهرة ١٣١٢هـ ٠

٢٦ـ الأمالي ، لأبي علي القالي ، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٤٤هـ ٠

٢٧ـ أمالي السهيلي ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي ـ تحقيق محمد إبراهيم البنا ، مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٧٠م ٠

٢٨ـ الأمالي الشجرية ، للشجري (ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمـزة العلوي) دار المعرفة ـ بيروت ( بلا تاريخ ) ٠

٢٩ـ إمعان في اقسام القرآن ، لعبد الحميد الفراهي ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ( بـلا تاريخ ) ٠

٣٠ـ إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله العكبري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ ٠

٣١ـ الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري (كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بـن سعيد الأنباري) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبـة العصرية ـ بيروت ١٩٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ٠

٣٢ـ الإيضاح ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق حسن شاذلي فرهود ـ دار التأليف ـ القاهـرة ١٩٦٩ ٠

٣٣ـ الإيضاح في علل النحو ، لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق الدكتور مازن المبـارك ـ دار النفائس ـ بيروت (ط٦) ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ٠

٣٤ـ الإيضاح في علوم البلاغة ، للإمام الخطيب القزويني ـ شرح الدكتور محمد عبد المنعـم خفاجي ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت (ط٤) ١٩٧٥م ٠

٣٥ـ أيمان العرب في الجاهلية ، لمحمد أحمد جاد المولى ـ القاهرة ١٩٤٢م ٠

٣٦ـ البحر المحيط ، لأبي حيان النحوي ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م ٠

٣٧ـ بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ـ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ٠

٣٨ـ البرهان في علوم القرآن ، للإمام نور الدين محمد بن عبد الله الزركشي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار التراث ـ القاهرة ( بلا تاريخ ) ٠

٣٩ـ البسيط في شرح جمل الزجاجي ، لأبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي، تحقيق الدكتور عياد بن عيد الثبيتي — دار الغرب الاسلامي، بيـــروت (بلاتاريخ) .

٤٠ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطـي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم — دار الفكر — بيروت ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .

٤١ـ البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري — تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه — الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٤٠٠هـ — ١٩٨٠م.

٤٢ـ تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة — تحقيق أحمـــد صقر — دار التراث — القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٤٣ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسينـي الواسطي الزبيدي — المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ ، ودار ليبيـــا للنشر — بنغازي ( بلا تاريخ ) .

٤٤ـ التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري — تحقيق علي محمد البجاوي - مطبعة عيسى البابي الحلبي — القاهرة ١٩٧٦م .

٤٥ـ التبيان في أقسام القرآن ، لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية تصحيح الشيخ يوسف شاهين — مكتبة أنصار السنة — القاهـــرة، ( بلا تاريخ ) .

٤٦ـ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري- تحقيق الدكتـــور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين — بيروت ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م.

٤٧ـ تذكرة النحاة ، لأبي حيان النحوي — تحقيق الدكتور عفيفي عبد الرحمن - مؤسســـة الرسالة — بيروت ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م .

٤٨ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك — تحقيق محمد كامل بركات — دار الكاتـــب العربي - القاهرة ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م .

٤٩ـ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، للدكتور رمضان عبد التواب — مكتبـة الخانجـي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .

٥٠- التطور النحوي لبراجشتراسر ، أخرجه وصححه الدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ( بلا تاريخ ) .

٥١- التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني - مكتبة الحلبي - القاهرة ١٩٣٨م .

٥٢- تفسير ابن كثير ، دار إحياء الكتب - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٥٣- تفسير أبي السعود محمد بن العمادي ، المطبعة العامرة - القاهرة ١٣٠٨هـ .

٥٤- تفسير الألوسي المسمى ب ( روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ) المطبعة العامرة - القاهرة ١٣٠٨هـ .

٥٥- التفسير البياني للقرآن الكريم ، للدكتورة عائشة عبد الرحمن ( بنت الشاطئ ) - دار المعارف القاهرة ١٩٦٢ .

٥٦- التفسير البيضاوي المسمى ب ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل ) لناصر الدين البيضاوي - طبعة البابي الحلبي - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٥٧- تفسير التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤م .

٥٨- تفسير جزء عم ، لمحمد عبده - دار الشعب - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٥٩- تفسير الطبري المسمى ب ( جامع البيان عن تأويل آي القرآن ) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف - القاهرة ( بلا تاريخ )

٦٠- تفسير القرآن الجليل المسمى ب ( مدارك التنزيل وحقائق التأويل ) للإمام عبد الله النسفي - دار الكتاب العربي - بيروت ( بلا تاريخ )

٦١- تفسير القرطبي ( الجامع لأحكام القرآن ) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ( بلا تاريخ ) .

٦٢- التفسير الكبير للرازي ، المطبعة العامرة - القاهرة ١٣٠٨هـ .

٦٣- تقريب المقرب في النحو لأبي حيان النحوي - دراسة وتعليق محمد جاسم الدليمي - مؤسسة دار الندوة الجديدة - بيروت ( بلا تاريخ ) .

٦٤- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الازهري - تحقيق عبد الكريم العزباوي ومحمد على النجار - القاهرة - الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٦٥- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، للمرادى - تحقيق الدكتور محمد عبد الرحمن سليمان - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة (بلاتاريخ) .

٦٦- التوطئة ، لأبي على الشلوبيني - دراسة وتحقيق يوسف أحمد المطوع - دار التراث العربي للطبع والنشر - القاهرة ١٩٧٣م/١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٦٧- جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني - المكتبة العصرية - بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

٦٨- الجامع الصغير في النحو ، لابن هشام - تحقيق أحمد محمود الهرميل - مكتبة الخانجي- القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٦٩- الجملة الشرطية عند النحاة العرب ، لإبراهيم الشمسان - مطابع الدجوى - القاهرة ١٩٨١م .

٧٠- الجملة العربية دراسة لغوية نحوية ، للدكتور محمد إبراهيم عبادة - منشأة المعارف- الإسكندرية ١٩٨٨م .

٧١- الجملة الفعلية ، للدكتور على أبو المكارم - مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٨٥ .

٧٢- جمهرة أشعار العرب ، لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي - دار صادر ودار بيروت بيروت ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

٧٣- جمهرة خطب العرب في عصور الجاهلية الزاهرة ، لأحمد زكي صفوت - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م .

٧٤- جمهرة اللغة ، لابن دريد ( أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري ) - دار صادر- بيروت ( بلا تاريخ ) .

٧٥- الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ( الحسن بن قاسم )- تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل - دار الآفاق الجديدة - بيروت- ١٩٨٣م .

٧٦- حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية في علم النحو، للشيخ خالد الأزهري - المطبعة الخيرية - القاهرة ١٣٢٢هـ .

٧٧ـ حاشية الخضري على ابن عقيل ، للشيخ محمد الخضري ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٧٨ـ حاشية الشنواني على شرح مقدمة الإعراب لابن هشام ، تحقيق محمد شمام ـ مطبعة النهضة ـ تونس ١٣٧٣هـ .

٧٩ـ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٨٠ـ حاشية فتح الجليل على شرح ابن عقيل على متن الألفيه لابن مالك ، للإمام السجاعي المطبعة المصرية ببولاق ـ القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٨١ـ حجة القراءات ، لابن زنجلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م .

٨٢ـ الحروف العاطلة في القرآن الكريم بين النحويين واللغويين ، للدكتور هادي عطيه مطر ـ مكتبة النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٨٣ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف الشيخ عبد القادر عمر البغدادي ـ دار صادر ـ بيروت ( بلا تاريخ ) .

٨٤ـ الخصائص ، لابن جني (أبي الفتح عثمان بن جهم بن يخلف المازني) ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٨٥ـ خطى متعثرة على طريق تجديد النحو العربي ، لعفيف دمشقية ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٨٠م .

٨٦ـ دراسات في الأدوات النحوية ، للدكتور مصطفى النحاس ـ شركة الربيعان للنشر ـ الكويت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٨٧ـ دراسات لأسلوب القرآن ، لمحمد عبد الخالق عضيمة ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ونشر جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (بلا تاريخ ) .

٨٨ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع بشرح جمع الجوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

٨٩ـ دروس في اللغة العبرية للدكتور ربحي كمال ـ دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٧٨م .

٩٠– ديوان الأحوص ، شعر الأحوص الأنصاري – جمعه وحققه عادل سليمان جمال – القاهرة ١٩٧٠م .

٩١– ديوان الأخطل = شعر الأخطل ( أبي مالك غياث بن غوث التغلبي )– تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة – دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٧٩م .

٩٢– ديوان الأعشى ، تحقيق فوزي عطوي – دار صعب – بيروت ١٩٨٠م .

٩٣– ديوان الأعشى الكبير ( ميمون بن قيس )– شرح وتعليق الدكتور محمد حسين – كلية الآداب ( بلا تاريخ ) .

٩٤– ديوان امرئ القيس ، دار صادر – بيروت ١٩٦٦م .

٩٥– ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر ( بلا تاريخ ) .

٩٦– ديوان أوس بن حجر ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم – دار صادر – بيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م .

٩٧– ديوان جرير ، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي – دمشق وبيروت (بلاتاريخ) .

٩٨– ديوان جرير ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه – القاهرة ١٩٧١م .

٩٩– ديوان جميل بثينة ، تحقيق فوزي عطوي – دار صعب – بيروت ١٩٨٠م .

١٠٠– ديوان جميل شاعر الحب العذري ، تحقيق حسين نصار – القاهرة ١٩٧٩م .

١٠١– ديوان حاتم الطائي ، دار صادر – بيروت ١٣٩٤هـ .

١٠٢– ديوان حسان بن ثابت ، حققه وعلق عليه الدكتور وليد عرفات – بيروت ١٩٧٤م .

١٠٣– ديوان حسان بن ثابت الأنصاري – دار صادر – بيروت ( بلا تاريخ ) .

١٠٤– ديوان الحطيئة ، شرح وتصحيح أحمد بن الأمين الشنقيطي – القاهرة ١٣٢٥هـ .

١٠٥– ديوان الحطيئة ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت ( بلا تاريخ ) .

١٠٦– ديوان الحماسة ، لأبي تمام تعليق عبد المنعم خفاجي – مطبعة صبيح – القاهرة ١٩٧٤م .

١٠٧– ديوان الخنساء ، دار الاندلس للنشر – دار بيروت ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م .

١٠٨– ديوان ذي الرمة ، تحقيق مطيع ببيلي – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – القاهرة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤م .

١٠٩- ديوان روءبة بن العجاج = مجموع أشعار العرب - تصحيح وليم بن الورد - ليبـــزج ١٩٠٣م .

١١٠- ديوان زهير بن أبي سلمى ، دار صادر ،ودار بيروت للنشر - بيروت ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م .

١١١- ديوان زهير بن أبي سلمى ، صنعة الأعلم الشنتمري - تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة- بيروت ، ١٣٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١١٢- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري - تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥م .

١١٣- ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر - بيروت ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

١١٤- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم - بيروت ١٩٥٨م.

١١٥- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق وشرح إبراهيم الأعرابي - بيروت ١٩٥٢م .

١١٦- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق فوزي عطوى - دار صادر ، بيروت ١٩٨٠م .

١١٨- ديوان الفرزدق ، دار صادر ودار بيروت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م .

١١٩- ديوان الفرزدق = شرح ديوان الفرزدق - جمع وتعليق عبد الله إسماعيل الصاوي-القاهرة ١٩٣٦م .

١٢٠- ديوان قيس ولبنى ، قيس ولبنى شعر ودراسة ، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصـــار - القاهرة ١٩٧٩م .

١٢١- ديوان كثير عزة ، جمعه وحققه الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٩٧١م .

١٢٢- ديوان كعب بن زهير = شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعه أبي سعيد السكـــري دار الكتب المصرية ١٩٥٠م .

١٢٣- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، تحقيق سامي مكي العاني - مكتبة النهضة - بغـداد ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

١٢٤- ديوان لبيد = شرح ديوان لبيد بن ربيعه ، تحقيق الدكتور إحسان عباس - الكويـــت ١٩٦٢م .

١٢٥- ديوان ليلى الأخيلية ، جمع وتحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية وجليل العطيــــة- بغداد ١٩٦٧م.

١٢٦- ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج - القاهرة ١٩٧٩م .

١٢٧ـ ديوان المفضليات ، للمفضل الضبي مع شرحها ، للأنباري ـ طبع الاباء اليسوعيين ـ بيروت ١٩٢٠م ٠

١٢٨ـ ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٥،١٩٧٧م ٠

١٢٩ـ ديوان النمر بن تولب ـ شعر النمر بن تولب ، صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي ـ بغداد ١٩٦٩م ٠

١٣٠ـ ديوان الهذليين ـ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٧هـ ـ ١٩٤٨م ٠

١٣١ـ ديوان الهذليين = شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبي سعيد السكري ـ تحقيق عبد الستار فراج ـ القاهرة ١٩٦٥م ٠

١٣٢ـ الرد على النحاة ، لابن مضاء (أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي)ـ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة (بلا تاريخ) ٠

١٣٣ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد عبد القادر النور المالقي ـ تحقيق أحمد محمد الخراط ـ دمشق ٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م ٠

١٣٤ـ السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ـ تحقيق الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ القاهرة ١٩٨٠م ٠

١٣٥ـ سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، شرح الإمام أبي القاسم علي بن عثمان ابن محمد بن الحسين القاصح ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٤م ٠

١٣٦ـ سر صناعة الإعراب ، لأبي الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ـ القاهرة ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ٠

١٣٧ـ سيبويه والقراءات ، دراسة تحليلية معيارية ، للدكتور أحمد مكي الأنصاري ـ دار المعارف القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ٠

١٣٨ـ زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ٠

١٣٩ـ الشامل معجم في علوم اللغة العربية ، لمحمد سعيد أسبر وبلال جنيدي ـ دار العودة ـ بيروت ١٩٨٥م ٠

١٤٠ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لأبي عبد الله جمال الدين بن مالك ـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م٠

١٤١- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد العيني - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

١٤٢- شرح بلوغ الأمل في المفردات والجمل ، لأبي عبد الله بن سلوم السالمي-وزارة التراث القومي - سلطنة عمان ١٣٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٤٣- شرح التصريح على التوضيح للإمام خالد بن عبد الله الأزهري - طبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

١٤٤- شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور - تحقيق صاحب جعفر أبو جناح ( رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ) ١٩٧١م .

١٤٥- شرح جمل الزجاجي ، لابن هشام ( أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ) تحقيق الدكتور علي محسن مال الله - عالم الكتب - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٤٦- شرح ديوان امرئ القيس ، منشورات دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٩م .

١٤٧- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري - تحقيق عبد الرحمن البرقوقي - المكتبة التجارية بمصر ( بلا تاريخ ) .

١٤٨- شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا بن يحيى بن علي الخطيب التبريزي - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية - القاهرة (بلاتاريخ) .

١٤٩- شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي - تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م .

١٥٠- شرح ديوان صريع الغواني(مسلم بن الوليد الأنصاري) تحقيق الدكتور سامي الدهان- دار المعارف بمصر ( بلا تاريخ) .

١٥١- شرح السعد المسمى مختصر المعاني في علوم البلاغة ، لمسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدين التفتازاني - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد- القاهرة (بلا تاريخ) .

١٥٢- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري - تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - صيدا بيروت ١٩٨٦م.

١٥٣- شرح شواهد المغني للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - دار مكتبة الحياة- بيروت ( بلا تاريخ ) .

١٥٤- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ،تأليف الإمام جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك - تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي - دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٧٥م ٠

١٥٥- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف بمصر ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م٠

١٥٦- شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي(للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي) - دار الكتب العلمية - بيروت (بلا تاريخ) ٠

١٥٧- شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ( جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله) تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي - دار المأمون للتراث - مكة المكرمة ( بلا تاريخ ) ٠

١٥٨- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ،لابن هشام الأنصاري - دراسة وتحقيق هادي نهر - الجامعة المستنصرية - بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م٠

١٥٩- شرح اللمع ، صنعه ابن برهان العكبري (أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي) تحقيق الدكتور فائز فارس - الكويت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ٠

١٦٠- شرح المعلقات السبع ، للزوزني - منشورات التجارية المتحدة - دار البيان - بيروت ١٩٧٣م ٠

١٦١- شرح المفصل ، لابن يعيش ( موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ) عالم الكتب - بيروت ( بلا تاريخ ) ٠

١٦٢- شرح المفضليات ، للتبريزي - تحقيق محمد علي البجاوي-مكتبة نهضة مصر - القاهرة (بلا تاريخ ) ٠

١٦٣- شرح المقدمة المحسبة ، لابن بابشاذ ( طاهر بن أحمد بن بابشاذ)- تحقيق خالد عبد الكريم - الكويت ١٩٧٦م ٠

١٦٤- الشرط في القرآن الكريم على نهج اللسانيات الوصفية ، للدكتور عبد الله المسدي ومحمد الهادي الطرابلسي - الدار العربية للكتاب - طرابلس ١٩٨٥م٠

١٦٥- الشعر والشعراء ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٩م ٠

١٦٦- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار العروبة - القاهرة ١٩٦٧م ٠

١٦٧- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لأحمد بن فارس - المكتبة السلفية القاهرة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠ م ٠

١٦٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، لإسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفار عطار - دار العلم للملايين - بيروت (بلا تاريخ) .

١٦٩- صحيح البخاري ، المطبعة الأميرية - القاهرة ١٣١٤هـ .

١٧٠- صحيح البخاري بشرح الكرماني ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الهيئة العامة للكتاب بمصر ( بلا تاريخ ) .

١٧١- صحيح مسلم ، دار الطباعة - القاهرة ١٣١٠هـ .

١٧٢- صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

١٧٣- ضرائر الشعر ، لابن عصفور الأشبيلي ، تحقيق السيد إبراهيم محمد - دار الأندلس بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٧٤- ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، للاستاذ محمد عبد العزيز النجار - مطبعة السعادة- القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م .

١٧٥- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر الزبيدي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف - القاهرة ١٩٨٤م .

١٧٦- ظاهرة التقديم والتأخير بين المبنى والمعنى،لعلى محمود سالم جعفر - ( رسالة ماجستير - جامعة اليرموك ) - الأردن ١٩٨٦م .

١٧٧- غاية المطالب في شرح ديوان أبي طالب - جمعه محمد خليل الخطيب - القاهرة ١٩٥٠م .

١٧٨- الفعل زمانه وأبنيته ، للدكتور إبراهيم السامرائي - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م .

١٧٩- فقه اللغة المقارن ، للدكتور إبراهيم السامرائي - دار العلم للملايين - بيروت١٩٨٣م.

١٨٠- في بناء الجملة العربية،للدكتور محمد حماسة عبد اللطيف - دار القلم - الكويت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٨١- في ظلال القرآن ، لسيد قطب - دار إحياء التراث - بيروت ١٩٦٧م .

١٨٢- في قواعد الساميات (العبرية والسريانية والحبشية) للدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨١م .

١٨٣- في النحو العربي( قواعد وتطبيق )للدكتور مهدي المخزومي - دار الرائد العربي - بيروت لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

١٨٤- في النحو العربي ( نقد وتوجيه ) للدكتور مهدي المخزومي - منشورات المكتبة العصرية- صيدا لبنان ١٩٦٤م ٠

١٨٥- في نحو اللغة وتراكيبها ( منهج وتطبيق )للدكتور خليل أحمد عمايره - عالم المعرفة- جدة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ٠

١٨٦- الفوائد الضيائية على الكافية ، لعبد الرحمن بن محمد الجامي - مطبعة اولنمشد- تركيا ١٢٩٩هـ ٠

١٨٧- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، للدكتور عبد العال سالم مكرم - المطبعة العصرية - الكويت ١٩٧٨م ٠

١٨٨- قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية ، لمحمد إسماعيل إبراهيم - دار الفكر العربي- القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ٠

١٨٩- القاموس المحيط،لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي - طبعة البادي الحلبي- القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ٠

١٩٠- القزويني وشروح التلخيص ، للدكتور أحمد مطلوب - مكتبة النهضة - بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ٠

١٩١- الكافية في النحو،لابن الحاجب - دار الكتب العلمية - بيروت ( بلا تاريخ )٠

١٩٢- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير - دار صادر - بيروت ( بلاتاريخ ) ٠

١٩٣- الكتاب ( كتاب سيبويه) أبي بشر عمرو عثمان بن قنبر - تحقيق عبد السلام هارون- مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٧٧م ٠

١٩٤- كتاب الأزهية في علم الحروف ، لعلي بن محمد النحوي الهروي - تحقيق عبد المعين الملوحي - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ٠

١٩٥- كتاب أسرار العربية،للإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري-تحقيق محمد بهيجة البيطار - مطبعة الترقي - دمشق ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م٠

١٩٦- كتاب الأمالي النحوية ، لابن الحاجب (أبي عمرو عثمان بن عمر)- تحقيق الدكتور عدنان صالح مصطفى - دار الثقافة - قطر ١٩٨٦م ٠

١٩٧- كتاب الجمل في النحو ، تصنيف أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني - تحقيق الدكتور عبد الحليم عبد الباسط المرصفي - دار الهاني - مصر (بلا تاريخ) ٠

١٩٨ـ كتاب الجمل في النحو ، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ تحقيق فخر الدين قباوة – مطبعة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

١٩٩ـ كتاب الجمل في النحو ، للزجاجي ( أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي )ـ تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٢٠٠ـ كتاب الجمل في النحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد ( دراسة تحليلية ) للدكتور محمد إبراهيم عبادة ـ منشأة المعارف ـ الإسكندرية ( بلا تاريخ ) .

٢٠١ـ كتاب حروف المعاني،صنعه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ـ تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

٢٠٢ـ كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، لأبي محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي ـ تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي ـ دار الرشيد-بغداد ١٩٨٠م .

٢٠٣ـ كتاب دلائل الإعجاز ، للشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ـ تعليق محمود محمد شاكر ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٨٤م .

٢٠٤ـ كتاب اللامات ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي،تحقيق مازن المبارك، مطبع مجمع اللغة العربية – دمشق ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٢٠٥ـ كتاب اللمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق فائز فارس ـ دار الكتب الثقافية ـ الكويت ( بلا تاريخ ) .

٢٠٦ـ كتاب معاني الحروف، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني المصري ـ تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ مكة المكرمة ١٩٨٦م .

٢٠٧ـ كتاب المقتصد في شرح الايضاح ، لعبد القاهر الجرجاني ـ تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ـ المطبعة الوطنية ـ عمان ـ الاردن ( بلا تاريخ ) .

٢٠٨ـ كتاب الواضح ، لابي بكر الزبيدي الاشبيلي النحوي ـ تحقيق الدكتور عبد الكريم خليفة منشورات الجامعة الأردنية ـ ١٩٦٢م .

٢٠٩ـ كشاف اصطلاحات الفنون ، للشيخ محمد علي بن علي التهانوي ـ مطبعة إقدام ـ ١٣١٧هـ .

٢١٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ،للزمخشري (أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي) - دار المعرفة - بيروت ( بلا تاريخ ) .

٢١١- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٢١٢- لباب الإعراب ، لتاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني - تحقيق بهاء الدين عبد الرحمن - دار الرفاعي - الرياض - ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٢١٣- لباب التأويل في معاني التنزيل ، للخازن - المطبعة الأزهرية - القاهرة ١٣١٣هـ .

٢١٤- لسان العرب،للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور-دار صادر- بيروت ( بلا تاريخ) .

٢١٥- ما اتفق لفظه واختلف معناه ، للمبرد - المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٥٠هـ .

٢١٦- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز القيرواني - تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي - مكتبة العروبة - الكويت ١٩٨٢ .

٢١٧- المحاجاة بالمسائل النحوية،للزمخشري - تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسيني-مطبعة اسعد - بغداد ١٩٧٣م .

٢١٨- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح ، لابن جني - تحقيق عبد الفتاح شلبي - مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر - القاهرة ١٣٨٦هـ .

٢١٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المسمى بتفسير ابن عطية ، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، تحقيق الرحالي الفاروق وعبد الله إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم ومحمد الشافعي صادق العناني - مؤسسة دار العلوم - قطر ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٢٠- المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي دار الآفاق - بيروت ( بلا تاريخ ) .

٢٢١- المدخل الى علم اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٠م .

٢٢٢ مراتب النحويين واللغويين ، لأبي الطيب اللغوي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر ( بلا تاريخ ) .

٢٢٣- المرتجل ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب تحقيق علي حيدر - دمشق ١٩٧٢م .

٢٢٤- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي - تحقيق محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلى محمد البجاوي - دار التراث- القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٢٢٥- المسائل العسكريات، لأبي على الفارسي - تحقيق إسماعيل أحمد عمايرة - منشورات الجامعة الاردنية ١٩٨١م .

٢٢٦- المسائل المنثورة ، لأبي على الفارسي - تحقيق مصطفى الجدري - مطبوعات مجمع اللغة العربية - دمشق (بلا تاريخ ) .

٢٢٧- مسند أحمد بن مالك ، دار الفكر والمكتب الإسلامي - بيروت ( بلا تاريخ ) .

٢٢٨- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق ياسين محمد السواس- دار المأمون للتراث - دمشق ( بلا تاريخ ) .

٢٢٩- مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى ، للشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني-منشورات المكتب الإسلامي - دمشق ( بلا تاريخ ) .

٢٣٠- المطالع السعيدة ،شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة في النحو والتصريف والخط ، لجلال الدين السيوطي - تحقيق الدكتور ماهر سليمان حمودة - دار الجامعة - الاسكندرية ١٩٨١م .

٢٣١- معاني القرآن ، صنعه الأخفش الاوسط ( الإمام أبي الحسن سعيد بن مسعدة على المجاشعي)- تحقيق فائز فارس - المطبعة العصرية - الكويت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م .

٢٣٢- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ( أبي اسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل )- تحقيق عبد الجليل عبده شلبي - المكتبة العصرية - بيروت ١٩٧٣م.

٢٣٣- معاني القرآن ، للفراء (أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء)- تحقيق يوسف أحمد نجاتي- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م .

٢٣٤- معاني القرآن،للفراء - تحقيق محمد على النجار - الدار المصرية للتأليف والترجمة- القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٢٣٥- معاني القرآن ، للفراء - تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٢م .

٢٣٦- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ، للدكتور إسماعيل أحمد عمايرة والدكتور عبد الحميد مصطفى السيد - مؤسسة الرسالة-بيروت ١٤٠٨هـ .

٢٣٧- معجم الأدوات النحوية،للدكتور محمد التونجي - دار الفكر - بيروت ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٣٨- معجم المصطلحات النحوية والصرفية،للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي - دار الفرقان-الأردن ومؤسسة الرسالة - بيروت (بلا تاريخ ) .

٢٣٩- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، للدكتور محمد إبراهيم عبادة - دار المعارف بالاسكندرية ( بلا تاريخ ) .

٢٤٠- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

٢٤١- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، لفنسك وآخرين - بريل - ليدن ١٩٣٦م، ١٩٦٩م .

٢٤٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي - دار الشعب-القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٢٤٣- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية - مطابع قطر الوطنية - قطر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٢٤٤- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،لابن هشام ( الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن عبد الله بن هشام الأنصاري )تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المطبعة التجارية الكبرى - القاهرة(بلاتاريخ) .

٢٤٥- المفردات في غريب القرآن ،لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني- تحقيق محمد سيد كيلاني - مطبعة البابي الحلبي-القاهرة ١٩٨٦م.

٢٤٦- المفصل في علم العربية،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري - دار الجليل - بيروت (بلا تاريخ) .

٢٤٧- المفضليات ، للمفضل بن محمد بن يعلي الضبي - تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٦ .

٢٤٨- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة - عالم الكتب - بيروت ( بلا تاريخ ) ..

٢٤٩- المقرب، لابن عصفور - تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري - مطبعة العاني - بغداد ١٣٩١هـ - =١٩٧م .

٢٥٠- من أساليب القرآن ، للدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ودار الفرقان - عمان الأردن ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٥١- من اساليب القرآن بين المعنى والصناعة النحوية ، للدكتور حامد أحمد نيل- مطبعة السعادة - القاهرة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٥٢- المنصف ، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف ، للإمام أبي عثمان المازني النحوي - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين - دار إحياء التراث - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٢٥٣- الموطأ، للإمام مالك بن أنس - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة ١٣٨٧ه .

٢٥٤- نتائج الفكر في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا - دار الاعتصام - القاهرة (بلا تاريخ) .

٢٥٥- نحو التيسير( دراسة ونقد منهجي )، للدكتور أحمد عبد الستار الجواري - المجمع العلمي العراقي - بغداد ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .

٢٥٦- نحو المعاني ، للدكتور احمد عبد الستار الجواري - المجمع العلمي العراقي-بغداد ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٥٧- النحو الوافي ، لعباس حسن - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٨م .

٢٥٨- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم، للدكتور محمد صلاح الدين مصطفى - دار غريب للطباعة - القاهرة ( بلا تاريخ) .

٢٥٩- النشر في القراءات العشر ، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، المكتبة الكبرى - القاهرة ( بلا تاريخ ) .

٢٦٠- نظرية النحو القرآني، للدكتور أحمد مكي الأنصاري - دار القبلة للثقافة الإسلامية ١٤٠٥هـ .

٢٦١- النقائض بين جرير والفرزدق ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي - تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي - المكتبة الحسينية المصرية - القاهرة ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م .

٢٦٢- النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني) تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر ( بلا تاريخ ) .

٢٦٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ( مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد بن محمد بن الجزري ) المطبعة الخيرية - القاهرة ١٣١٨هـ .

٢٦٤- نهج البلاغة من كلام الإمام علي بن أبي طالب، شرح الإمام محمد عبده - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ( بلا تاريخ) .

٢٦٥- النوادر في اللغة ، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري - دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٨٧هـ .

٢٦٦- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - مطبعة الخانجي - القاهرة ١٣٢٧هـ .

٢٦٧- الواضح في علم العربية ، لأبي بكر محمد بن حسن الزبيدي - تحقيق أمين علي السيد - دار المعارف بمصر ١٩٧٥م .

٢٦٨- وفيات الأعيان ، لابن خلكان - تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار صادر - بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

ثانيا ـ المصادر الاجنبيـــــة :

i) Brockelmann C., Grundriss der Vergleichenden Grommatik der Semitischen Sprachen, Berlin, 1980.

ii) Hebräisches Syntas, Kreis Morres, 1959.

. Dillman A., Ethiopic Grammar, 2nd ed., enlarged and improved by Carl Bezold (1899), transl. by James A. Chrichton, London 1907.

. Gesenius, Hebrew Grammar, by E. Koutzch, Oxford.

. Gesenius, Hebrew and English Lexion of the Old Testoment, Oxford 1957.

. Gordon: (C.H), Ugaritic Grammar, London 1955.

. Hofner, (Maria), AltSudarabisch Grammatik, Leibzig, 1943.

. John Lyons, Introduction to the Oretical, Cambridge, 1971

. Potter Simon, Modern Linguistics, London, 1971.

. Louis Costaz, Syriac - English Dictionary.

. Nöldeke, (T.H), Compendious-Syriac Grammar, Transl by James A. Crichton, London 1904.

i) Wright (W.), A Grammar of the Arabic Language, 3rd ed., Cambridge 1891.

ii) Lectures on the Comparative Grammar, 1890, foreign Bible Society, 1955.

. The old Testament in Syriac, London.

. Hebrew old Testament, London.

. The new Testament in Syriac, London, The British and Foreign Bible Society, 1955.

## فهرست الموضوعـــــــات

| الموضــــــــــــــوع | رقم الصفحــة |
| --- | --- |

| الموضــــــــــــــــــــوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |

| الموضـــوع | رقم الصفحة |
|---|---|

| الموضـــــوع | رقم الصفحـــة |
| --- | --- |

جامعــة عيـن شمــس
كليــة الآداب
قسم اللغة العربيـة وآدابهـا

---

ملخــص

رســالـة الدكتــوراه

المقدمة من الطالب/ محمد عـودة سلامة أبوجـري

وموضوعهـا / أساليب الشـرط والقسم في القرآن الكريم

إشراف الأستاذ الدكتور/ رمضان عبد التواب

أستاذ العلوم اللغوية ورئيس قسم اللغة العربية

---

بســـم اللــــه الرحمـــن الرحيـــم

يزخر القرآن الكريم بكثير من الأساليب والتراكيب اللغوية التي دفعت كثيرا من الباحثين اللغويين إلى التعمق فيه ، والبحث عن مكنوناته ، آملين الخروج من وراء ذلك بنتائج تمكنهم من معرفة أسرار هذه الأساليب والتراكيب ، وبيان مدى ارتباطها بغيرها من الأساليب في اللغات السامية الأخرى ، التي تشترك معها في الأصل السامي .

ومن بين هذه الأساليب التي لاقت اهتماما بالغا ( الجملة ) ، ذلك لأنها ذات معطيات نحوية غزيرة أدت إلى تشعب التقديرات النحوية حولها .

وأسلوب الشرط والقسم بحكم كونهما يمثلان جملتين ، فلقد أثيرت حولهما كثير من المسائل الخلافية ، وظهرت بصورة واضحة في تحديد أصول بعض الأدوات الشرطية والقسمية ، وعمل كل منها ، وما يليها سواء أكان جملة شرط أم جملة قسم ، ونوع المتقدم على الأداة والفعل، كما شغل النحاة بتحديد الجواب لواحد من الشرط والقسم إذا اجتمعا معا في جملة واحدة دون الاهتمام بالتركيب ودلالته.

وقد اقتضت مادة البحث أن يقسم الباحث دراسته إلى سبعة فصول مسبوقة بتمهيد ومنتهية بخاتمة .

* فالتمهيـــد: يتناول حاجة النحو إلى الارتباط بالنص القرآني ، واتخاذه منطلقا نحو تقعيد النحو بما يتلاءم معه ، وهذا يتطلب الاتجاه نحو دراسة النص القرآني دراسة مستأنية ، تستخلص من خلالها القواعد النحوية في القرآن الكريم . كما يتناول الأسلوب الشرطي من حيث طبيعة الجملة التي يتكون منها ، والمصطلحات التي يرتبط بها ، ودلالتها في بناء الأسلوب الشرطي. أما في القسم فقد بين طبيعته وأهميته وتركيبه في الجملة القسمية ، واجتماعه مع الشرط في جملة واحدة.

* والفصـل الأول : يتناول " أدوات الشـــرط " حيث تنقسم إلى قسمين:ـ

١ـ أدوات شرط جازمة باتفاق علماء النحـــو .

٢ـ أدوات شـرط غير جازمة باتفاق علمـاء النحـــو .

وهناك أدوات اختلف في عملها الجزم وهي " كيفما ولو ولولا " .

وفي أدوات الشرط الجازمة قسمها الباحث إلى قسمين:ـ

أ) حروف باتفاق علماء النحو وهي ( إنْ ) واختلف في ( إذما ) .

ب) أسماء باتفاق علماء النحو وهي : متى وأيان وأين ومَنْ وما ومهما .

ثم تناول الباحث دراسة كل أداة من هذه الأدوات بالتفصيل من حيث عملها وأصلها ومكانها في الجملة الشرطية ، وحذفها وعدمه، مستدلا على كل ذلك بآيات من القرآن الكريم والشعر ، وقارن بينها وبين نظائرها في اللغات السامية .

* والفصل الثاني: يتناول " جملة الشرط "

وفيه بيّن الباحث أهمية وجودها في الأسلوب الشرطي ، وآراء النحاة في كون جملة الشرط فعلية ، والأحكام التي تتضمنها جملة فعل الشرط من حيث النوع والترتيب والزمن وشروط الفعل وموقعه الإعرابي. أما في الحذف فهو كثير في الجواب، نادر في جملة الشرط ، وربما حذفت الأداة والفعل وربط الباحث بين الفعل الشرطي في العربية ونظيره في اللغات السامية . كما تناول الباحث اعتراض الشرط على الشرط ، وعطف فعل آخر على فعل الشرط ، ثم انهى الفصل ببيان أنواع الفعل كما ورد في القرآن الكريم وفي الشعر من خلال كتاب " الأصمعيات " .

* والفصل الثالث : يتناول " جملة جواب الشرط "

وفيه بيّن الباحث :

* أحكام جواب الشرط.

* العامل في جزم جواب الشرط ، والشروط التي ينبغي أن تتوافر فيه فيكون جوابا ، وإذا أخلّ بشرط من الشروط لزمته ( الفاء ) أو ( إذا ) الفجائية . وبين المواضع التي يقترن فيها الجواب بـ (الفاء ) أو بـ (إذا ) الفجائية ، ومواضع اقترانه أيضا باللام مع(لو ولولا) . واستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم والشعر العربي .

كما تناول الباحث مسألة حذف الجواب ، وهو أكثر أجزاء الأسلوب الشرطي حذفا ، فبيّن المواضع التي يحذف فيها . كما تناول موضوع تقدم الجواب على الأداة والفعل وذكر آراء النحاة في ذلك حيث لا يجيزه البصريون ،في حين يجيزه الكوفيون ، وقد مال الباحث إلى رأى الكوفيين في هذا ؛ لأنه اقرب إلى العقل ، وبعيد عن التعقيد والتعسف ، مستدلا على ذلك بشواهد من القرآن والشعر

*والفصل الرابع : يتناول " أدوات القسم "

وفيه تناول الباحث نشأة القسم عند العرب وغيرهم من الشعوب قديما ، والعوامل التي دفعتهم إلى استعماله ، والألفاظ المستعملة فيه ، مستدلا على ذلك بما وردعنهم من قول اوشعر ، ثم

بيّن أهمية القسم وضرورته ، والحروف التي تستعمل في القسم هي:-

١- الباء، وهي أصل أدوات القسم ، وبيّن أهم ما تختص به ، وإعراب المقسم به بعدها .

٢- الواو فبيّن علاقتها بالباء، وأصلها وشروطها، والحروف التي يمكن أن تحلّ محلها .

٣- التاء وعلاقتها بالواو والرأى في أصالتها .

٤- اللام وأهم ما تنفرد به .

٥ - مُنُ مكانتها وأصلها .

* والفصل الخامس : يتناول " جملة القسم "

بين الباحث في هذا الفصل أن جملة القسم تتكون من فعل أو اسم يدل على القسم والمقسم به .

والقسم من حيث جملته ينقسم إلى :

أ) قسم صريح ، وفيه تنقسم الجملة القسمية إلى : -

* جملة قسم فعلية وهي التي تتكون من فعل القسم وفاعله والمقسم به .

*جملة قسم اسمية وتنقسم إلى :-

١ - جملة قسم اسمية مصدرة بلفظ خاص بالقسم ( لعمرك وأيْمُنُ الله) وتحدث الباحث عنهما تفصيلا .

وبين آراء علماء النحو فيهما من حيث معناهما وأصلهما وإعرابهما ومواضع ورودهما في القرآن الكريم .

٢ - جملة قسم اسمية مصدرة بألفاظ فيها معنى القسم ولكنها ليست مختصة به لوحده مثل يمين

الله وعهد الله وأمانة الله ...الخ

ثم تناول الباحث المقسم به فبين الألفاظ التي تستعمل مقسما به بكثرة في القرآن الكريم كلفظ( الله)

و (ربّ ) المضاف لما بعده من أشياء تدل على قدرة الله . كما تناول الباحث حذف المقسم به من

جملة القسم حيث يبقى الفعل دالا عليه .

ب) قسم مضمر : وهو ما يندرج تحت مسألة حذف جملة القسم فلا يذكر معه القسم صريحا أو

مضمرا ، وفي هذه الحال ينبغي أن يكون هناك دليل ملفوظ به ، أو يفهم من خلال المعنى .

* والفصل السادس : يتناول " جملة جواب القسم "

في هذا الفصل تناول الباحث جواب القسم من حيث أنواعه فبين أنه:

١ - قسم استعطافي ، أو ما يسمى بقسم السؤال ، وهو أقل استعمالا وورودا في القول .

٢ - قسم غير استعطافي ، أو ما يسمى بالقسم الخبري ، وهو ما كان جوابه جملة خبرية تحتمل

الصدق والكذب . كما تناول الحروف التى يتلقى بها القسم ، فتحدث عنها بالتفصيل ، وذكر آراء علماء النحو فيها من حيث عددها واختصاص كل حرف منها بجواب معين ، وبين كذلك مواضع كسر همزة ( إنَّ ) وفتحها حين تقع جوابا للقسم ، وآراء علماء النحو فى ذلك . وينقسم جواب القسم إلى :ـ

أ- جملة فعلية فعلها ماض مثبت فيتلقى الجواب باللام وقد .

ب- جملة فعلية فعلية فعلها ماض جامد فيتلقى الجواب باللام فقط.

ج- جملة فعلية فعلها مضارع ، فإذا كان مثبتا اقترن باللام فى أوله وبنون توكيد فى آخره ،أما إن كان منفيا فلا يقترن بشئ .ومن أدوات النفى ( ما ) و (إنْ ) ، ومن النحاة من أضاف إليهما ( لا ولن) . ويجوز أن تحذف أداة النفي اختصارا وتخفيفا ، واستشهد على ذلك بشواهد من القرآن والشعر ، وقارن بين ما جاء فى العربية وما جاء فى العبرية . ثم تناول الأدوات الأخرى التى يتلقى بها الجواب مثل ( إذن ولو ولولا وهذا ) وغيرها،وحذف الجواب وبيَّن مواضع ذلك الحذف والغرض

الفصل السابع : ويتناول " اجتماع الشرط والقسم "

تناول الباحث فيه أوجه اجتماع الشرط والقسم وهى :ـ

١- يتقدم القسم على الشرط فيتعين الجواب للقسم إذا لم يتقدمه طالب خبر .

٢- يتوسط القسم بين أجزاء الكلام المتضمن شرطا فيكون :ـ

أ) الجواب للشرط وجواب القسم محذوف ، أو الجواب للقسم وجواب الشرط محذوف ، أو جواب منهما محذوفاً إذا تقدمهما طالب خبر .

ب) الشرط والقسم واقعين خبرا للمبتدأ المتقدم عليهما فيكون الجواب للشرط وجواب القسم محذوف أو يكون الاثنان محذوفين .

ج) الشرط والقسم واقعين فى جملة ليس فيها طالب خبر،فإذا تقدم الشرط على القسم فإنَّ الجواب له ، وجواب القسم محذوف ، أو الجواب لواحد منهما .

٣- قد يأتى القسم بعد تمام الشرط فيلغى حينذاك جواب القسم .

وبيَّن الباحث أن النحاة انشغلوا بالناحية الشكلية فى موضوع اجتماع الشرط والقسم فلم يهتموا بالناحية الدلالية أو المعنى الذى ورد فيه كل منهما .

* وفـي الخـــــــاتمـة : تناول الباحث أهم النتائج التى توصل إليها ومنها : -

- أدوات الشرط وسيلة لربط جزأى أسلوب الشرط ، فحذف الجواب فى غير جملة جواب الطلب يجعل الأسلوب مفككا لا ترابط فيه ولا معنى .
- قد ترد جملة الشرط فعلية كما ترد اسمية ولا داعى لتقدير فعل لأن ذلك يؤدى إلى ضعف الأسلوب
- العامل فى جزم فعل الشرط وجوابه هو الأداة فلولاها لما وجد أسلوب شرط ولا جزم الفعلان.
- إذا لم يصلح أن يكون الجواب للشرط فلا بد من اقترانه بـ( الفاء ) أو بـ (إذا ) الفجائية .
- ما يتقدم على أداة الشرط والفعل إذا قدّر هوالجواب،فهو الجواب بعينه وليس دليلا عليه.
- حذف جملة القسم يجعل الجملة القسمية قلقة مضطربة ولم يرد ذلك فى القران الكريم .
- كَثُرَ القسم بالله وربِّ المضاف إلى شئ من مخلوقاته ليدل على بطلان القسم بغير الله.
- ورود ( لا ) النافية قبل القسم فى جملة القسم هى جواب لنفى قول سابق محذوف وليس تأكيدا للنفى أو غير ذلك .
- جاء حذف الجواب فى القسم لأغراض متعددة منها : الإيجازوالتخفيف وحث النفس على التفكر والتعبير .
- عند اجتماع الشرط والقسم يكون الجواب للمتقدم منهما لأن فى تقديمه بيان لأهمية المتقدم .

البـــــــاحث

Ain Shams University

Faculty of Arts

Arabic Language and Literature Department

The Abstract of the Ph.D. Thesis

Presented by the student : Mohammed Ouda Salama Abu Guray

Title : Techniques of the Condition and the Oath in the Holy Qu'ra

Supervised by : Prof. Dr. Ramadan Abd'El Tawab.

Professor of Linguistics

and Chairman of

Arabic Language Department.

In the Name of ALLAH, the Beneficent, The Merciful.

---

The Holy Qur'an is full of many linguistic techniques and constructions forced many linguists to drive into it looking for its precious contents to come up with results that will enable them to comprehend fully these el techniques and constructions and to show how far they are related to other techniques in other Semitic Origin.

One of these techniques that has met great care and concern is "the Sent Al-Jomlah", because it has got immense grammatical functions which led bifurcating of its grammatical estimations.

Since both the Condition and the Oath are sentences, many controversial have been raised about them. These issues were very clear in defining the of some Conditional and Jurative Particles and the functions of each t with their procedings whether Conditional or Oath Sentences. Furthermore showed the kinds of the particle and verb precedents. Grammarians were also in defining the result of either the Condition or the Oath if jointly in one Sentence, regardless of the Construction and its Connotation.

The subject of research necessitated organising this thesis into Seven Chap preceded by an introduction and ending with Conclusion.

The foreword : This deals with the need of Grammer to be Connected with the Qur'an's text. That is to say, to consider the Qur'an as the basis where m grammatical rules should be drawn. This requires through study of the the Holy Qur'an to come out with the grammatical rules contained within. Th forword also deals with the conditional technique as it appears in its and in connection with its terminology as well as its connection in cons the conditional technique. Concerning the Oath technique, the forword al nature, importance and Construction in the Oath Sentence along with i use with the Conditional technique in one Sentence.



<u>Chapter One</u>: This Chapter deals with "the Conditional Particles" wh divided into two parts :

1. Jussive Conditional Particles (agreed up by Grammarians)
2. None-Jussive Conditional Particles (approved by Grammarians

These are some particles whose Jussive function is Controversial, namel كيف , Law لو , and Lawla لولا ).

contd... 2...

The researcher divides the Jussive Conditional Particles into two categor

A) Particles (as agreed upon by Grammarians), namely (En إنْ) and differed namely (Edma إذما).

B) Nuns (as agreed upon by Grammarians), namely (Mata متى , Ayyna أين ,Ma ما and Mahma مهما ).

Then, the researcher studied throughly each particles regarding its origin and position in the Conditional Sentence as well as it is to be or not, proving all that from Qur'anic text and from poetry. He also Comparative Study of these particles to their equivalents in Semitic Langua

**Chapter Two :** **This chapter deals with the "Conditional Sentence"**

In this chapter, the researcher shows the importance of the Conditional te and the opinions of Grammarians that state that the Conditional Senten verbal one (i.e. Starting with a verb). He also shows the rules containe Conditional Verbal Clause regarding its kind, word-order, timing and the of the verb and its passing position. While delation is plenty in the but vare in the hypothetical clause, the particle and the verb are someti

The researcher also discusses the relationship between the Conditional Arabic and its equivalents in Semitic languages. Parenthesis of one on another is also discussed together with coupling of another verb on the conditional verb. This chapter is concluded with a description of kinds as shown in the Holy Qur'an and in poetry as shown in the book of "Al الأصمعيات " .

**Chapter Three:** **Here is the Result depending upon Condition is discussed.**

The researcher shows :-

1. Rules of the Result depending upon Condition.
2. The Jussive factor in the Conditional result, and the Conditions th be available there in to make it a result and if it lacks one of the it should be accompanied with (Fa الفا) or sudden (Eda إذا الفجائية)

The researcher also shows the places where result is accompanied or sudden (Eda إذا الفجائية) and the places where the (L'am اللام ) is accompanied with (Law لو ) and (L'awla لولا ). He proved all those ve the Holy Qur'an and Arabic poetry.

.....contd... 3 ..

The researcher also discusses the question of the deletion of the Result dep
upon Condition which is the mostly deleted part of the Conditional tech
He shows the positions where the Result precedes the particle and the verb.
He mentions the grammarians' opinions in that where the (Basra's gramm
نحاة البصرة ) approve of it, while the (Kufa's grammarians نحاة الكوفة )disap
The researcher tends to adopt the Kufa's opinion in this because it is
more acceptable and far from complication and fanaticism. He proves this
by pointing out examples from the Holy Qur'an and the poetry.

**Chapter Four:** Here Jurative Particles are dealt with . The researcher d
the start of the "Oath" amongst Arabs and other ancient nations together
the factors that led to their using it as well as the wording used in it
that from their prose and poetry.

Then the researcher shows the importance of "Oath" and the necessity of it
The particles used in expressing th oath are :

1. The Jurative (Ba الباء ). This is the origin of all Oath particles. The researcher shows its major uses and the parsing of the Jurative clause the Ba الباء ).

2. The Jurative (Wāw الواو ). The researcher shows its relation (Ba الباء ) its origin, its conditions and the particles that can replace it

3. The (Tā التاء ) and its relation with the (Wāw الواو ) and opinions concerning its originality.

4. The (Lām اللام ) of the Oath and its most unique characteristics.

5. (Mono مـن ), its rank and origin.

**Chapter Five :** Here, the Oath Sentence is dealt with. In this chapter, the researcher shows that the Oath Sentence is composed of either a noun or expressing the Oath and the Oath Clause. Regarding its sentence, the Oath is divided into two parts:-

A. Direct Oath (Plain Oath) Where the Oath Sentence is divided into -
   i - A verbal Oath Sentence which is composed of the Oath verb, its subj and and the Oath Clause.
   ii- A nominal Oath Sentence that is divided into :-
      1) A nominal Oath Sentence Starting with special Oath words ( لعمرك ) and (Aymonollah ايمن الله ) which the researcher d and puts the grammarians opinions in them concerning their origin, praising and the places where they are mentioned in the Holy Qur'an.

**Chapter Seven** : In this Chapter the joining of the Condition and the Oath is discussed, where the researcher shows this in cases like :

1) The Oath precedes the Condition so the complement should be for the Oath if there is no (Predicate Requisition).

2) The Oath is included amongst the parts of a statement that has a condition in it. It is then :-

i) The result depending upon condition and the complement of the Oath and the Result depending on Condition is deleted, or the Result of each of them but deleted if preceded by a Predicate Requisition.

ii) The Condition and The Oath fall as a predicate to the preceding subject so as it is then that the Result is for the Condition while the Complement of the Oath is deleted or they are both deleted.

iii) The Condition and Oath fall in a Sentence lacking a predicate Requisition. If the Condition precedes the Oath, the Result is for the Condition and the Complement of Oath is deleted or the Result is for one of them

3) The Oath may come after the completion of the Condition. Then, the Complement of Oath is deleted.

Finaly the researcher shows that the grammarians engaged them in the fo of this topic. The joint use of Condition and Oath. Therefore they di not take care of the Connotation aspect or the meaning conditional each of them.

**The Conclusion:** Here the researcher puts down the most important resu he has come out with through his research. Here are some :-

1. The Conditional Particles are a way of joining the two parts of the Condition technique - The deletion of the Result in statements other than the Result depending upon the requisition makes the style meaningless and unconnected.

2. The (Conditional) Hypothetical clause may be verb as well as subject and there is no need to think of a verb because that leads to poor style.

3. The fact that the Conditional verb is its Result are in the Jussive ( is only due to the Conditional Particles. Without them there would be Conditional technique neither the verb would be in the Jussive Case.

...contd... 

2. A nominal Oath Sentence starting with words that carry the meaning of Oath only.. e.g. (**Yameenollah** يمين الله , **Ahddollah** عهـــد اللـــــه Amanatollah أمـانة اللـه etc... ).

Then the researcher discusses the Oath clause (that shows by which the Oa sworn) and shows the words which are used recurringly, as Oath clause in the Qur'an such as the words (**Allah** اللـــه ) and (**Rab** رب ) added to other proceding it. The researcher also shows the deletion of the Oath clause fr Oath Sentences where the verb remains to imply it.

B. Indirect Oath (Implicit Oath), Here, the Oath Sentence is deleted so t is mentioned neither plainly nor indirectly. In this case there should explicit proof, or understood through the meaning.

<u>Chapter Six:</u> **This chapter takes into account "The Complement of the Oath"** The researcher discusses "the complement of the Oath, regarding its type are namely :-

1. The Coupling Oath القسم الاستعطافي or which is called the (**Oath of the q** which is rarely used in speech.

2. The Non-Coupling Oath or what is called the (**Predicate Oath**) who is an (**Enunciative Sentence**) that can be true or false. The researcher als discusses the (**Oath Particles**) in detail and mentions the grammarians in these particles regarding their number andthe complement of each one shows the positions where the (**Hamza** الهمزة ) is pronouced (**Enna** إنّ when it falls as an Oath Complement. The grammarians' opinions are also in this respect. (The Complement of the Oath) consists of :-

1) A verbal Sentence, where the verb is in the past affirmative so the comes with the (**L'am** اللام) of the Oath and (**qad** قـد ).

2) A verbal Sentence where the verb is (The aplastic verb) in the pas complement comes with the (**L'am** اللام ) only.

3) A verbal Sentence where the verb is in (The present Tense) with t if it is inthe affirmative it is prefixed by the (**Law** لـو ) and the Corroborative (**Nun** النون ) while if it is in the negative it is with anything. Some (Negative particles) are (**Ma** مـا ) and (**En** grammarians added (**Lam** لـم ) and (**Lan** لن ) to them. The negativ can be deleted for the sake of abbreviation and simplification. The gives examples from the Holy Qur'an and the Poetry. He also com in Hebrew. Then he discusses the other particles of the Oath Com

4. If the Result depending upon Condition is not suitable, it must be accompanied with the (Fa الفاء ) or Sudden ( Eda إذا )

5. What precedes the Conditional Particle and verb it estimated as the Result then it is the Result itself and not its proof.

6. The deletion of the Oath Sentence makes it unstable. This never in the Holy Qur'an.

7. The recurrent Oath sworn by use of words (ALLAH الله ) and (Rab رب ) added to one of His creatures makes concrete proof that Oath sworn by anything else.

8. The use of negative (La لا ) before the Oath in the Oath Sentence ma it the Result of a previous deleted negative Statement, not a Corrobo of the negation or otherwise.

9. The deletion of the Complement of Oath is used for numerous purpo which are the following :

   Conciseness, Simplicity and easement as well as urging oneself to be thoughtful and meditative.

10. Whenever the Condition and Oath are jointly used (in a statement Result (Complement) is related to the precedent (of them) because its being precedent is proof of its importance.